



ويأتيهم بساعة عذو وطرواد برهوت واد اراودية جهنم فهو اشر بلاد الله حرا وجوعا وطيرا
واذا الحقيف الكثير بلاد اليمن اشجارا وانهارا وفيه نبي الله هود وتم مكثنا بني الله هود بعد الريح العقيم
اربع سنين وانزل الله عليه اربع صحف ثم مات ... بحوا رمل الحقيف ولما بعث الله قوم هود على ...
ولم يومنوا ارسل عليهم الريح العقيم فاهلكهم على اخرهم وانتشروا **شعرا**

مر الزمان بامل لاحد وما ملكوا ودار مستعقبا عليهم البلد
رمتهم حيث لا قبعان تسترهم وامر بهم المرمي لم ينسد
اغتاروا بهم وتحت ارجلهم وزلزلت بهم الاطباق والزبد
هوت لهم كثعبل الاطر فما غيضوا فلا حسبوا ولكنوا هرد
جزوا الى الحمو ملنا من اعينتهم ولم ينالوا المنى لكنهم بردوا
دعوا ابرار البلاء منزلا من جاوليتهم ونعهم في ذا دلو ترد
لها اما نقضوا ملكا وما هدموا اوما ستكروا اسنى اوما وقدوا
ثروا وما بلغوا بعض الذي طلبوا وافضوا لوكم اي كرما سلكوا
انما هي اليوم من ايام اذ هلكوا كما اهلكهم ربنا اسير اذ سلكوا

**قال وهب** ابن منبه هود عليه السلام هو اول من تكلم باللسان العربي هود ونبوه
ونبوته ولم يكن قبل ذلك الا اللسان السرياني وبه اللسان السرياني نزل الله على ابراهيم عليه السلام
عشر صحائف فيها عشرون كتابا وكانوا في زمن ابراهيم يعبدون النجوم ويقيمون للمولود طالعا
يدرون منه خيره وشره وموته وحياته وكانوا كلهم كفارا وابراهيم وحده مومنا كما قال تعالى
ان ابراهيم كان امة اي هو وحده امة ايمان فلما راوا النجوم تغيب ساعة وتطلع اخرى اتخذ
لهم والد ابراهيم عليه السلام اصناما على صورهام الخشب لانه كان نجارا واختلف الناس في اسمه
والمشهور انه تارح بن ناحور بن اسرع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن ارفخشذ بن سام بن نوح واما قول
الله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه ازر قيل ان اسمه بالسرياني تارح وسماه الله بالعربي ازر وقيل اسم
صنم كان يعبده والد ابراهيم فقال له ابراهيم اتعبد ازر فيكون الهمز للاستفهام وقيل انها
كلمة زجر بالسرياني وكان ينحت الاصنام للنمرود مدعي الربوبية واقسم تارح لبر خلق له
مولود ذكر ليذبحنه تحت قدمي النمرود ليتقرب بذلك الى عظيم ورهطه وكانت الكهنة قد اخبرت
النمرود ان مولودا يولد في ذلك العام يغير دينه ويخرب الله ملكه على يديه فعمد النمرود بين النساء
والرجال عاما كاملا وكان تارح ابو ابراهيم قد دخل على امرأته في بيت الاصنام ولم يعلم احد انه باتها في بيت
الاصنام ما وقع لله في نفسه الشهوة فلم يتمالك ان واقعها فحملت بابراهيم ما خفت الحمل
الى ان ولدته في واد يابس وغطته بالحلفا وطرت تغيب الارض عنه ولم تغر على الظهار لا يبلد
الى ان بلغ سبع سنين فاتاه الله رشده وكمل عقله في اكمل مدة وذلك هو قوله تعالى ولقد اتينا

اقرب

دازر
والنمرود

ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل يعني الله بالعقل نظر في ملكوت السموات والأرض ورأى كوكبا
وهو المشتري وقيل الزهرة وكانت أمه تقول له إن النجوم آلهة فقال هذا ربي على قولكم
فلما أفل [illegible] قال لا أحب الآفلين وإذا بالقمر [illegible] طلع بازغا فقال هذا ربي وإذا بالشمس قد
طلعت فغلبت القمر والنجوم فقال إبراهيم [illegible] الشمس حتى أفلت وغابت فقال إني
وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ثم ابتلاه الله
بآيات وهو قوله تعالى وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن أي ثابتة وهي عشرة خمس في الرأس وخمس
في سائر الجسد فالتي في الرأس السواك والمضمضة والاستنشاق وأخذ شعر الرأس وقص الشارب
والتي في سائر الجسد تقليم الأظفار ونتف الإبط والاستنجاء وحلق العانة والختان وهي
العشر خصال أثنى الله لها على نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبقيت ملة الإسلام عليها
قال الله تعالى ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين يعني قبل هذه الملة المحمدية
وبينا لم جاء إبراهيم في صفة مستقيم [illegible] فقد استنبط لهم نسخ الآلهة على صفة
الدراري السبعة الدراري أول [illegible] من أحكم منه لصنعة النجارة وصنع لهم صنما كبيرا
سماه الشمس على صورة امرأة جالسة على كرسي من الذهب وبين يديها [illegible] وصنع
على صورة [illegible] صنما على صفة امرأة في [illegible] وأجمله وهي [illegible]
في يديها [illegible] وبين يديها [illegible] وصنع على صورة عطارد صنما على صورة
شاب [illegible] وبين يديه [illegible] كثيرة وهو مشغول بصنائع مختلفة وأمامه سنبلة
وخلفه [illegible] صفة توأمان [illegible] كما يكون التوأم في الرحم زعموا أنهما
الشعريان الشعرى العبور والشعرى الغميصاء زعموا أنهما أختا سهيل وصنع على صورة القمر
إنسانا على رأسه عمامة [illegible] وهو واقف في [illegible] وبين يديه سرطان وهو [illegible]
وصنع على صورة زحل شيخا مقطوع [illegible] وقد [illegible] مغشية [illegible] عليها [illegible]
عنقه [illegible] معلقة وأمامه دلو وخلفه جدي [illegible]
وصنع على صورة المشتري إنسانا عليه ثياب من [illegible] وهو جالس على كرسي
وفي يديه حوت وهو يقلبه [illegible] وصنع على صورة المريخ رجلا [illegible]
أحمر وفي يده سيف وهو [illegible] برأس كبش وخلفه عقرب [illegible] كانوا
[illegible] وقد سموهم بأسماء الدراري وكانوا يعبدونهم من دون الله فقال لهم
إبراهيم ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون أي عابدون [illegible] آباءنا لها
تعلى وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم [illegible] ثم أقسم في نفسه [illegible] أصنامكم
بعد أن تولوا مدبرين [illegible] يوم خروجهم لعيدهم واجتماعهم في [illegible] فأراد وأراد
أن يستعمل الحيلة وكانت لهم كواكب [illegible] إلى آلهتهم [illegible] عبادتهم ومن [illegible]

أيضا

اليهم من [illegible] فنظر اليها متعمدا وصنع في نفسه انه قد اصيب بالمرض وتخلف عن خروجهم ثم انظر
المعاتيم من [illegible] وانطلق اليهم وكسر الستة وعلق الفاس في عنق اكبرهم وقال اني سقيم اي ضعيف
البقين ان [illegible] شيئا غير الله ثم اجتمع بهم [illegible] فراوا ذلك فبعثوا مستخبرا لهم فاعلمهم بذلك فاقبلوا من
مطاهم اليه يزفون فقال لهم اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ثم اجتمع رايهم على ان
بالنار كما احرق [illegible] والمنهج وكان الكهنة اعلموا النمرود باسمه وصفته ليعرفوه انهم ظنوا انه
سقيم [illegible] عن المشي ثم نادى النمرود بجمع الحطب فاتى كل احد بقدره ثم امر [illegible]
بيده وقال له من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال النمرود انا احيي واميت معناه
احيي الذي وجب عليه القتل واقتل الذي يجب عليه ومعنى النمرود هو النمرود بن كوش بن كنعان
ابن حام بن نوح عليه السلام وكان ملكه بعد الملك الضحاك المسمى بالازدهاق [illegible]
اربعمائة عام في البلاد [illegible] وتجبر ثم قتله افريدون وفيه قال بعضهم متمثلا [illegible]

شعر

وكانه [illegible] فكانه في العلم وانت افريدون

وقد كان بعد سنة النمرود [illegible] لم يلد [illegible] سنة واحدة وملك النمرود [illegible] ابراهيم عليه
السلام اربعين سنة ومعناه رضيع النمر لانه [illegible] وضعته امه في خلاء فاتته نمرة فحضنته رضيع
النمر ثم قال له ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وانقطع
جوابه ثم امر بالنار فاججت فلم يقدروا على القرب منها لعظمها فجاءهم الشيطان وصنع لهم المنجنيق ورموا به
على بعد فاعترضه جبريل في الهوى وقال يا ابراهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله
فبلى فقال اسأله قال علمه بحالي يغنيني عن سؤالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على
ابراهيم فلولا انه قال وسلاما لهلك ابراهيم بالبرد وخمدت جميع نار الدنيا في ذلك اليوم
وتلك الليلة لم يقدر احد على وقدها وكان ذلك يوم النيروز فمن ذلك اليوم كان النصارى تفرح [illegible] عليه
النار يوم النيروز [illegible] ثم صعدوا رؤوس الجبال ينظروا ما كان منه فراوه [illegible]
السلام [illegible] في روضة خضراء فاسلم كثير منهم وامر الله تعالى ابراهيم
ان يخرج من تلك البلاد فخرج ابراهيم بكل من امن معه وخرج النمرود في جنوده وامر الله سبحانه
ابراهيم ان ينزل [illegible] فتبعهم النمرود حتى نزل على نهر بابل [illegible] جنده النهر كله
النمرود من جنوده وارسل الله عليهم [illegible] ومن البعوض فاكلوا في اليوم الاول عيون دوابهم
حتى لم تبق لهم دابة واكلوا في اليوم الثاني عيون [illegible] في اليوم الثالث
قدرته سبحانه ثم ارسل الله عليه بعوضة عوراء شلاء اي مقطوعة الرجل فدخلت في انفه
الى دماغه حتى اهلكته وانشدوا

شعر

مهلا رأيتا وتابع الزمر — أفلا تنسى [illegible] بالعمر
بينا الفتى كالصوت لمنعه — [illegible] والغصة [illegible]

يا بابا الزينة في عشيته وبجاده لا بد على الغمز الازمان بوصي اجسمه وموا... الكرام للصحى
يحمي المكارم للبقا ذود و

لو كان يحمي النفس ينفعها — ما جاد بدر بروجها قمر
ان التوقي وفضل مجتهد — ان الحبيب اخو بالغمر
الموت باب لا بد داخله — فرع الغصن يغدو ويبغر
ان نيوله — نسيان ما يوبي وما يبكر

وما يبهر

وقد أباد الله القرون السالفة والأمم الماضية وكل
من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام

ولم يبق في الجبابرة والفراعنة والملوك الاول اشد تجبرا ولا اكثر تكبرا ولا اعظم تعصيا على الله
من العباد من النمرود ولا اكبر من شداد **وكان شداد** عاد قبل النمرود وكنيته
شداد ابن عاد وهو الذي بنى ارم ذات العماد على صفة الجنة وقد بنينا فيما قبله المنزل القصر
المشيد وسنذكر بعض ذلك ان شاء الله **فاما القصر المشيد** قال الله العظيم
وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد
فالبير المعطلة كانت لمدين ومن قوم من بقايا ثمود وكان ملكهم العلس وكانت البير
تسقي البلد ونواحيه وغيره وكان لهم ماء يرفعون الماء الى العيان وطال عمر ملكهم
العلس فلما جاءه الموت طلا جسده بدهن صنع له من المر والصبر والعسل لئلا يتغير
ونيل ثم مات وبقي على سريره كانه حي فلما راه الناس لا يتكلم دخل الرجس الى العباد فجاء
الشيطان وكلمهم من جوفه وقال لهم اني لم امت ولكن احتجبت عنكم لارى بعدكم واني فد
انصبت باوطاب لا الوصية فلا تاكلوا ولا تشربوا ولا اموت ولا تعبدوني ثم احتجب خلف ستر
مضروب عليه وصار يكلمهم فبعث الله نبيا يسمى حنظلة بن صفوان وتعلمهم ان الذي
يكلمهم الشيطان وان الملك العلس قد مات فقاموا اليه وقتلوه فاصبحت البير معطلة
واتبعهم فانتشر عطشهم وماتت وييبست بساتينهم وسلكوا على دوابهم ولم يسمع لهم الا الرجس التي
في اماكنهم في الغرب في الجزر تعيير لا اسود وعوى الذياب وصار اعمى فقال رسول الله طوبى
عليهم لم ملكوا ان الله كتب الموت على العباد لا احد عنه الناس كلهم الربوبية ولو لا جهنم
ما تعبد الله بالجل وانشر **شعر**

وليس بعيدا ما يكون ولكن ذا وكل بعيد لا مع الله داني

سهام المنايا ان اشغلت لمن ترى تصيب الفتى في نفسه وبيانه

**والقصر المشيد** هو الذي بناه المنذر بن عاد ومات قبل انه امه ملك تولى الملك اخاه شداد
ابن عاد وكان لعاد اولاد كثيرون فملك منهم الملك ثلاثة الملك المنذر وشداد ولقمان وهو عاد ابن ارم

ان الملك

ابن مصطفا بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام
ولما ولي شداد الملك طغا وتجبر ونسي الموت فجمع الجنود وصرع الارض مشارقها ومغاربها
ولم يعارضه احد الا غلبه واهلكه وهو عند نفسه يريد يبلغ البحر المحيط بالجانب الغربي واقام
بالغرب مائتي عام وبنى فيه المصانع والقصور المشيدة ثم عاد الى اليمن بلاد عاد وثمود فاراد
ان يعود في بلاد عمدان الى قصر قارب فاكمل القصر المشيد واكمله ولم يدع في الارض ياقوتا ولا ذهبا
ولا فضة الا وضعه فيه ورصع داخله بانواع الجواهر والياقوت والعقيان وبسط ارضه
بالرخام الملون وكان قد اعطي قوة اربعين رجلا فكان يلوي الحجر بيديه ويصيح بالاسد
فيقع ميتا واعطي من العمر حتى كثرت ذريته وتفرقت في الارض فلما خاف على نفسه من الموت
اراد ان يمتنع منه داخل القصر المشيد فبنا خارجه كله بالحجر الصفر وجعل اعلاه البلور
وكانت الشمس اذا طلعت وسط النهار يرى في داخله الحجر يتشرار النار واذا غابت الشمس يرى
داخله الحجر بالليل وكان يعرف من فوقه علوا كبيرا واتخذ فيه مسربا من تحت الارض والماء
يجري فيه بالاجر فاذا اراد الدخول او الخروج عطل تلك الدار في الجب الماء فلما اكمله قال
لوزرائه من اشد منا قوة فاجابه الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فلما
اعجب من نفسه وظن انه لا يقدر عليه احد جلس يوما في القصر وقال انا الملك الاكبر
انا اخو المنذر انا الذي لا اخشى الموت ولا اخاف الفوت فارسل الله عليهم الريح العقيم ما تذر
من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم واصبحت ديارهم خالية وقصورهم خاوية بعد
العيش الرغد والنعيم التام لا يسمع فيها غير الاصوات المنكرة ولم يرى فيها غير الرسوم الدارسة
وقيل انه لم يقم شداد في القصر الا ثلاثة ايام وليلة وبقي الليلة الى اوائل النهار وانشدوا

شعر

هو الحمام فلا تبعد زيارته ۝ ولا تقل ليتني منه على حذر
يا ويح من غره دهر فسر به ۝ لم يخلص الصفو الا شيب بالكدر
انظر لمن باد تنظر آية عجبا ۝ وعبرة لأولي الالباب والعبر
بادوا فعادوا احاديثا لذاكرها ۝ وما اوضح الشمس لو آسى والنظر
تنافس الناس في الدنيا وقد علموا ۝ ان المقام بها كاللمح بالبصر
فمن عزيز تغشى عواقبه ۝ ان الزمان اذا اذكى ذو وخبر
واحمد الايام لا بقعل بمكرمة ۝ ومنهم العز بعد العين كالاثر

زيادة من غير الام ومعنى القصر المشيد المبني بالشيد وهو الجص ويقال المكان من حجر مشيد وكل
ما طول فهو مشيد ومنه بنيان الجبابرة وكاسر ومفضيا الى الافاضل واهزهم بالقوة القاهرة
ومن لهم في العلو ومثله لو قوبه السالفة ونحوها الاخرة لم تنعهم الحصون ولم تحمهم العيون حتى
ادركتهم المنون ولم ينفعهم ما قال ابو عبيدة والكل قصر منصور الجند المجرد

3/

أحمر

الصفو

والجبال وتقشر الزرود بعد ... والكلى وكاسر والجبال ابدلوا بالحجارة والرمال وحار ... والقفار بلا علم
فقالوا لا يسمع لهم مقال حتى اخرجتهم الزبانية فلا تسمع لهم باقية وقد فتحت مغارة على خلافة
عمر رضي الله عنه فوجد فيها لوح من الرخام مكتوب فيه هذه الابيات

خانني الدهر واستوحش كلامي ... وجفاني من كان يرعى ذمامي
ورماني باسهم صائبات ... وسقاني منها بكؤوس الحمام
انا شداد بن عاد من كوش ... فتمتعت في الدنيا الف عام
وملكت البلاد شرقا وغربا ... والاقاليم خفتها بالحسام
وشيدت البناء في الف قصر ... عاليات مشيدات الخيام
وركبت الخيول الف جواد ... مكرمات واسع ودهم مقام
وملكت اغنام من الف بكر ... من بنات الملوك ذات السنام
وقد امسيت في التراب رهينا ... تاكل الدود من جميع عظامي

ونقل من غير واحد المعرفة من بعض كتب التاريخ كلام معزا نصه وذلك انه تكلم على القصر
المشيد المتقدم ذكره وسوف الشجاع زعموا ان بعض ملوك اليمن في الزمان الاول كان له ولدان
احدهما ابن جارية والاخر من بنت عمه فكانت بنت عمه تزاوده حتى اعطى الخلافة لولده
الاصغر وسموه ... ضرورة ... وركب جوادا وخرج يطلب الموت لنفسه في
الصحراء فكان زمانا يعيش على لحم الوحوش وكان شجاعا فارسا بطلا ... واسود و...
اعمارهم ... الى ان اتى واديا مخصبا ذا اشجار مثمرة وانهار ... فيه
فيه واذا بقبة ... مضروبة وفيها ثلاث جوار حسان فسلم عليهن ...
فقلن ان لنا جارا يصطاد له ... ويسمى ... وهو ...
اقبل اليهم ... فقبل ان ... فاقبل اليه وتقاتل معه ...
فقتله ... ثم سار الجوار فقلن له هو عم ... اخذنا ... الواد ...
... في الدنيا فجمعهم وحمل القبة وحمل المال وقلن له الحمد لله الذي نجانا الله على يدك وخلصنا
منه ... ثم ... الشمس ... وجوار ... عشر جواد
... مرعوبا وسار يمينا وشمالا ... ازلا وحملهن ... فسار ... وا خدا
... فارسا ... عليه ... فقال ... العرب
... ان ... في ... وانتم من تكونوا
فقالوا نحن ... في ... انه
في ذلك القصر ثم ... ذرية ... من عهد العمالقة ...
بالسلام وقالوا ... نسا ... بنا ... فقال لهم وانا واحد منكم ...

اليه واذا بالفارس قد خرج منه ملبوس كله بالحديد يطلب البراز فنزل اليه واحد منهم فقتله
كذلك واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا الملك فحاربه فاخذه فاخذه الملك اسيرا واذا بها
جارية من احسن بنات الملوك كانت تدعي الشجاعة بنفسها وتاوي الى ذلك القصر ما شاءت
هي وجنودها وكانت تخرج للصيد في عساكر من الجواري الابكار فمكثت في القصر ما شاءت
ثم رجع الى عسكرها فقالت له والله ما كنت اظن ان على وجه الارض من يقهرني وامر باخذها
في برازها فقال انا من ابناء الملوك فزفت به الى جواريها واخبرها بما لقي مع العفريت فتزوجها
ثم مضوا الى [illegible] فلما اتوا الوادي الذي قتل فيه العفريت باتوا فيه ليلة فلم يشعر [illegible]
الجارية وجواريها فامر بركب جواده وانتهى في الوادي اياما فاذا هو بسلطة من الغنم ومعها
عبيد يسرح فيها فساله عن ذلك المكان فقال له هذا الوادي منذ زمان ما دخله احد لانه كان
فيه عفريت من الجان يحميه وقد سلط الله عليه من قتله واراح الناس منه وجئنا انا وابي
شيخ كبير بهذه المواشي الى هنا فقال له واين العمارة الغريبة قال اذا سرت اربعة ايام من
هنا تصل الى قصر الشماع وهو قصر مطلسم يعرف بالشماع مسيرة اربعين ميلا من كل
الجهات لا يبلغ به احد من اطرافه وهو عجيب وهو من عجيب بناء المنذر بن عاد بن ارم وعليه
ابراج من كل الجهات بطلاسم المسفوكة ترمي بالنار الى اربعين ميلا فقال له هنيئا ايها
الانسان ثم سار الملك الى ان قرب منه وكان يطوف بالقرب منه اياما ولم يجد من اين يصل اليه
فلما كان بعض الليالي نام فانتبه وقد تبعته جارية حسناء على جواد وخلفها جواري
على خيل وهن يقتنصن في تلك الصحاري فاخبرهن بالخبر فاخبرته انها من بنات الملوك من بقية عاد
وان ذلك القصر بناه اباؤها وانها وليت الملك بعدهم ثم اخذ [illegible] معهم على مسلك صعب
ضيق لهم تحت الارض الى ان وصلوا الى الغار عظيمة مطلسمة تقطع ذلك المسلك فاخرجت
مفاتيح وفتحت الابواب ودخل كلهم فغار الماء ثم رجع كما كان بعد دخولهم الى ان وصلوا القصر
فكان فيه من العجائب والغرائب اكثر من ان تحصى وشيء لا يمكن ذكره هنا لكثرة اوصافه
واذا بالجارية التي كان تزوجها هي وجواريها في القصر فجمعت بينهما واكرمتهما واخبرته انها
التي اتت بهم وتركوا [illegible] المال العظيم وما يشتمل عنه كل ذلك في حديث طويل قال لها
اخبريني عن هذا القصر وقصته فقالت له اخبرني ابي انه ملكه بعد ان خرب وملك فيه
المنذر ومعه سبعون ملكا من العمالقة [illegible] ثم جدد بناءه [illegible] وزمن سليمان عليه
السلام حين اخذ خاتم سليمان [illegible] ليمتنع في هذا القصر الى ان كان امره ما كان الى ان صار الينا
ثم قالت له واعلم ان هذا القصر لا يدخله احد غيري او من دخله معي لانه قد طلسم واما اهل
طاعتي كلهم فهم في نواحي البلاد لا يصلون الى هنا وانما اتي اليهم في كل عام مع من ترى من
الجواري وارجع اليهم ثم انهم اعطوه كثيرا من الهدايا ورجع الى بلاده مع الجواري والجارية التي تزوج

بها

ثم الكرامات انواع اذا ذكرت — كالزهر في حسن اجناس والوان

منها علو الجو من نقلا — ومشيه في شفا [illegible] كثمان

معوا بعمو ان نالوا صحابيهم — والمرء يكسب احسانا باحسان

في عيشهم راحتهم ماتت نفوسهم — وفي نموت نفوس دون ابدان

فافعل كفعلهم ترى كغرامهم — بالفضل عمهم في العلم وفي القرآن

وان عجزت عن الامر الذي لهم — فاصمت فليس مجد القوم كالهوان

ابن غالب شيخه ابن العريف وابن زيد عبد الرحمن والكنية الوغليسي

من رواني بلسحق بقناء في انما الدنيا غمضة منام

**وذكر** اهل التاريخ ان شداد بن عاد مدفون في مغارة بجبل الشام من ارض اليمن وان رجلا يقال له الهميسع بن بكير كان صعلوكا فاتبعه جسور الفاضل صعلوكين مثله في الجسارة وصاروا يفتكون في الارض وياوون الى المغارات في جبال اليمن وفي جبال عمان والبحرين فتحدثوا يوما على شداد بن عاد فقال واحد منهم انا اعرف مغارته التي دفن بها وقال الاخر لو دخلناها واخذنا من المال ما احتجنا اليه ورجعنا عن الفتك واللصوصية فاجتمعوا على ذلك فدخلوا الغابة التي في جبل الشام وكانوا يمشون في الغيران والمغارات والشعاب بدون السعال ونهم الاغوال ومن جمعا والحظ بطردوا ايعزون منهم حتى انتهوا الى باب الكهف الذي فيه المغارة ودخلت الوحشة فلولا لم يكن الحبس عن اكثاهم تقدما ثم انهم يسمعوا من داخل الكهف كلاما فرجوا احسابوجوا عظيما وهيبة فلما وطئوا اوباب المغارة وجدوا منقوشا على بابها من ابيات

ايا داخل الكهف من عاد وغابرهم — اوجاهلا بدخول الكهف مغرور

ان الذي عندنا لا جاه ماضرنا — موكل بالذي يخشاه مامور

فوقفا الجزاعي معواحد الصعلوكين وكان الاخر عبسي والهميسع ثالثهم فاول ما دخل الجزاعي فلما الجزاعي جوفها دخل العبسي والهميسع والحيات تصعر عن يمينهم وشمالهم واذا بريح عاصفة قد خرجت عليهم تصعر كالزعير فقال العبسي يا هميسع عاش في الدنيا من لم يبلع نفسه من البلاء ان معه الجار لم تحمل قلبه وقال له دعنا انفسنا باكوس اللشر ممبين الهميسع ودخلوا الباب وعليهم اشد وحشة واكثر حسا واعظم دويا مكتوب من ابيات

**شعر**

انظر بحلة ان زايلتها عنت — الحمام الى الغير يرسا

يا ساكني جبل الشمام فانكم — يسعى لهم ام حتم الميثاق

فوموا الوحانيس ان محله — يدعوه من يوم الفراق فراق

فلما قرا من الابيات زاد عليهم الحشو ولى العبسي هاربا ومعه الهميسع بالفرار ثم ثبت نفسه

[illegible]

فعزم ان قد رجع وصبر نفسه ودخل فوجد الباب الثالث اعظم وحشة من الثاني وكان دار الشرجية
واكثر دويا وعلى بابه مكتوب هذه الابيات

فمن كان فيما مضى واعظا لنفسه لوانه سمعه
ام جهل الجاهل ما قراني وكان جبنا قبله في دعة

فدخل منه بلا اهلية سمع دويا كان عن قاصف كمن ان الجبل انهد عليه ثم هجم عليه
تنين عظيم من تلك الدوية فدخلت عينيه شرق حمرة عينيه عن سواد جسمه في تلك
الظلماء ففتح فاه وهم به فولى الهميسع امامه هاربا فوقف التنين عنه فقال اما من الو
كان جبنا ما رجع عنه ولو كان جبنا ما توقف فيه ثم قال في نفسه ان كان يقتلني فاين
لقاء الابطال والله لا عرفت منهم اما هلكت او ملكت وان كان هذا طلسما فانه
يرجع الى مكانه ويسكن فقصده فاخذ فرجة واحد ويا عظيما ثم خفت الارض
ورجع لموضعه لا والله غير انه بعلم انه طلسم وانما هو يتحرك عند ما تتغل
الارض بحركة الماشي عليها فاستعمل فوق الارض الحيلة حتى وصل الى التنين وهو تخندقو
من الاسلاسيل التي هو يتحرك بها فيبطل الراهل وكسر البكرات وقطع السلاسل فخر التنين
من تحاوله دوي عظيم فاقتلع الهميسع عيناه وهما ياقوتتان فصار يمشي في ضوئهما
ودخل على الباب الرابع فوجد فيه الليل فسمع البكاء وبكاء كبكاء النسوان
والولدان واذا بالشر والنار خارجان عليه من الباب فصبر عليه حتى غشيته فلم تضر شيئا
فاذا بنار ثانية اشد من الاولى فصبر لها واذا بنار ثالثة اشد منها فخرج الى الباب الكهف واتى
مخطفا وشعل نارا وانظر خشبة موقودة بالنار ودخل وكما سمع الحمر ضرب تلك الخشبة
يمينا وشمالا وعلى حيطان الكهف واذا بالنار ابا هميسع كفا عنا فلا طاقة لنا بك ولا
حاجة لنا اليك فاقام امام ذلك الباب الى الصباح ثم هم ان يدخل فهجم عليه تنين اعظم من الاول
فكان منه معه ما كان مع الاول فاقتلع عينيه ايضا ودخل الدار فاذا ببيت فيه كرسي
من ذهب وعليه شيخ يابس قد عظم وعليه كلل من ذهب وياقوت وغير ذلك وعلى راسه لوح
من ذهب مكتوب فيه انا شداد بن عاد عشت الف عام وقتلت الف ملك وافتضضت
الف بكر وملكت الغار كل شيء ولم يكن بد من الموت المحتوم ولتمام الاجل والرزق المقسوم
وتحته مكتوب شعر

من دا شداد بن عاد فقد اصبحت انامله معدومة الاقدام
يا من يراني انتبه لم عبرة فان الزمان عجايب فترة العقلام
فكانه ضيف ترحل غاديا وكانني حلم من الاحلام
احذر تصاريف الزمان وريبه انا من حوادث الايام

وإذا بسرير عليه جاريتان كأنهما بستان حليتهما من الذهب المنسوج مكللتين بالدر والياقوت وعلى رأسيهما
وعلى رأسيهما لوح من ذهب فيه مكتوب أنا حبة وهذه أختي لبة ملكنا في الأرض مع ملكنا
آباؤنا وأجدادنا إلى أن جعلنا من ملكنا فأرسل الله علينا بلاء الجوع والقحط الشديد فأنفقنا
الطارف والتليد على أنفسنا وأولادنا ثم طحنا ثم طحنا ثم بعثنا بمد من در فلم نجد فجمعنا
جوعا بعد أن أسلمنا أنفسنا للقدر الغالب والقضاء الواجب فمن رأى مكاننا فلا يغتر بالزمان وليكن منه
على حذر وبيان فإنه يجري بعد العز الهوان فأخذ المسيح من المال ما استطاع وخرج إلى
أصحابه وقد اختصرت الكلام انتهى من غير حرام **وإرم ذات العماد**
التي بناها شداد بن عاد فهي التي بناها على صفة الجنة وذلك أنه وجد في الكتب المنزلة صفة الجنة
وأن سوارها من ذهب وفضة وترابها مسك وعنبر وحشيشها زعفران وسنبل وحصباؤها
ياقوت وجوهر فسولت له نفسه أن يعمل مثلها في الدنيا وقال أهل التفسير في قوله تعالى إرم تركيبها
معطوف بعاد إرم ذات العماد أنها مدينة جيرون التي هي دمشق الشام وسميت بجيرون بن سعد
بن إرم والعماد جمع العمود عمود وهي السارية وعاد المذكور هنا في قوله أنه هو عاد الأكبر
وهو عاد الأولى قال الله العظيم وأنه أهلك عادا الأولى وثمود إنها القرى وسميت ذات العماد
لأنه وجد من بنائها أربعمائة ألف وأربعون ألف عمود من الرخام وقوله تعالى التي لم يخلق
مثلها في البلاد لما وضعوا فيها من السواري والقصور المشيدة وشرك كلشهم
**فلما** أراد بنيانها أمر ألف قبيلة وقد قدمنا أن قوم عاد كانوا ألف قبيلة في كل قبيلة
سبط في كل سبط ألف فخذ في كل فخذ ألف بطن في كل بطن مائة ألف رجل فاختار شداد أربعين
رجلا من كل قبيلة وزودهم ووجههم في الأرض يطلبون موضعا لبنيانها فتأملوا
في الأرض مائة سنة إلى أن وجدوا قاعا صفصفا بين تلول تمسكت تلك المياه
بعضها في بعض فرجعوا وأعلموه بأن هذا الموضع فأمرهم بالبناء وأسسها
كلها على أحجار الذهب والفضة والعقيان واللؤلؤ والزبرجد والمرجان والياقوت والزمرد
وأقام في بنائها مائة عام وثمانية أعوام وأنفق عليها خراج الأرض كلها ثلاثمائة
سنة غير ما كان يفيده من خزائن من كان قبله من الملوك فلما أكملها غيبها الله
عنه ولم يدخلها حتى مات يحتم لها ووكل الله بها طوائف الجان وأعوانها فلا يبلغ لها أحد
مسيرة ثلاثة أشهر فاعتكوه زيادة من غير حرام **قيل إن** ثلاثة غيبوا عن أعين
مدينة إرم وقوم يونس عليه السلام وهاروت وماروت وقيل إنهم لم يغيبوا عن الناس جملة مختلف
فيهم أما قوم يونس عليه السلام فإنهم ماتوا على المشهور ولم يدركهم النبي صلى الله عليه
كان الله تعالى لنفخوا انتفعهم إلى حين والحين مختلف فيه قيل الحين أربعين غاية له وقيل أربعين
عاما وقيل عاما واحدا لقوله تعالى تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ومنهم من قال من الصباح

لحصان
والعيص
العماد
ارم
أقوتهم
سي كان قبله
تتبعنهم

الى المعاد او لقوله تعالى حين تمسون وحين تصبحون **وأما ارم ذا** [illegible]

وتعلمه وان كثيرا من الناس وعوامهم وتعلمهم اسمع لوما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر

زراية **واما ارم ذات العماد** فلما وطئها ثلاثة اعرابي في زمن معاوية بن ابي سفيان

وكان في طلب ابل له وقصة مشهورة والثاني محمد بن ابي العتشاني والثالث اعرابي الذي

انطلق معه **حكي** انه لما مات طيلون وتولى الخلافة ابنه احمد بن طيلون قطع

الظلم كلها واظهر عدلا وانفق خزائنه على الفقراء والمساكين واستبشرت الرعية

وزاد النيل وزهت مصر ووقعت محبته في قلوب العلماء والصالحين فاتاه ليلة من الليالي

ارق شديد فلما اصبح شكا ذلك الى بعض خواصه فقال له اخرج الى بعض البساتين وانظر

الخضرة وشم الرياحين ففعل ولم يغن ذلك عنه شيئا فقيل اخرج الى الصحراء تصيد ففعل

ولم يغن شيئا فقيل له اعرض الجيوش واشتغل بمصالح بلدك ففعل فلا يمر عليه احد الا سأله عن

خدمته وجامكيته ورأيته فان كان يسيرا زاده وان كانت الخدمة كثيرة فلما عرض عليه

حتى مر شيخ كبير تحم السن على اليمين فاخبره انه لا خدمة له الا الصندوق تحت امانته

وله في كل شهر عليه مائة دينار فاستعظم احمد بن طيلون العطاء واستقل الخدمة

وقال ما عسى ان يكون في الصندوق فقال انا لا ادري وله تحت يدي اربعين عاما فقال اعلي

علي به فاتاه بصندوق ففتحه فوجد فيه كتابا من اوراق الغزال مكتوبا بالذهب فكان

ينظر فيه يوما وليلة ولم يقدر احد ان يسأله عما فيه فلما اصبح دعا بعلماء البلد وامر

باكرامهم ثم سألهم عن ذات العماد فسكتوا الا شيخا [illegible] فقال الى اصلحك الله ان كنت

تريد علمها فسل عن الشيخ العالم ابي عبد الله محمد بن العتشاني فانه قد دخل اليها

لما طلبه ابو [illegible] فابى فسجنه وكبله في داره فان كان حيا فابعث لمطلوبك

الا [illegible] الطالحين [illegible] الى العزلة في [illegible] علما وهيبة فبعث عليه فاحضر عليه انه

فامر في الحين باكرامه وحضوره بين يديه وقد تبرك به فلما اقبل تلقاه الملك احمد بن طيلون

بالحشم والاعتراف بفضله وجزاه خيرا على كتم العلم عن اهل الغفلة ثم خلا معه

ثلاثة ايام فاخبره انه قد دخل ارم ذات العماد فقال له الملك كيف كان دخولك

اياها **فقال** كان ابي والدي من اجلة اهل مصر واكثرهم نعمة ولم يكن له غيري

ولقد علمني القرآن والعلوم الجليلة فاكملتها في عشرين سنة ثم زوجني ببعض

بنات عمي واولم لي وليمة لم يكن يسمع بمثلها وكان على احسن حال مدة ثم اتاه

هادم اللذات فقلت ان ابعد من عرف الدنيا وصحبة الاولياء ومشايخ الصالحين والاشتغال

بالعبادة انا وامي واهلي وولدي حتى جميع ما ورثته [illegible] كنا نواظبوا الى ايام لا

ذاكر ولا نشر [illegible] الموجود [illegible] جموع [illegible] وجمع [illegible]

لقوله تعالى

6

لي بعشرة تعفو تواليه من دراهم فلما اخرجته خرجنا الى السوق فلما نحن في الطريق اذ لقينا اعرابي راكب
على ناقة حمراء وتحته خرج فسلم علينا وسالنا عن محمد بن العشار فاستنكرت نفسي لاجل
الفقر فقلت له انا هو فقال لي سبحان الله انت هو كيف نظر ضعيف ورجعت
معه الى الدار وانا معتمد من اجل فراش ابن ضيافته فانزلته ودخلت الدار واعلمتهم بالقصة
فقالوا كل ما يفعل المولى صلاح امض الى السوق وبع الثوب واشتري عشاء وعشران
بعض شيء للصبيان فناداني وقال لي ما معك فقلت ثوب خلق اريد به الغداء فقال ارنيه
فلما رآه قال سبحان الله هذا ثوب اخرجته زوجتك لتضيفني به رده اليها وعزاني عشرة
ففعلت ما امرني ثم اخرج الخرج فاخرج منه عشرة دنانير وامرني بنفقة في ذلك كله ففعلت
فلما كان في الليلة الثانية كذلك الى عشرة ايام كل ليلة عشرة دنانير ثم قال لي يا
عبد الله اريد ان تبيع لي نفسك قلت افعل ما شئت فقال انا والله ما رايت الا اعرابي يا عبد الله
ما ثمن الحر قلت الف دينار هذا اذا قتل قتلة واحدة واذا اوقفنا اخطار قلت خمسة عشر
الف دينار فقال انا قد اشتريتك قلت نعم ما تكره انشاء الوالدة والزوجة فقال افعل فاعلمتهم
وبكوا وقالوا ما عسى ان يفعل بك والله ما سمعنا ان يفعل وتعلق في الصغار ثم قالت لي
الزوجة لعله يفعل بك لما انفق علينا غير الدار فعفا ووجه به فما انفقوا فيه
تلك الليلة الى الصباح فقلت له قد رضوا بالبيع فدفع لي خمسة عشر الف دينار
وقال ادفعها الى الوالدة ثم دفع الي مثلها وقال لي ادفعها الى زوجتك فلما اتيتهم بالمال دفع
ذلك اليهم ثم قالت لي امي لعله يريد قتلك قلت لا ولكني اسافر معه اياما وابتغي
غنما ان شاء الله ثم اقبلت اشجع نفسي والصهر لهم ابوح والصبر وبالحنين تخلع
الم الفراق فلما اصبح قلت له قد خرجت عنهم افعل بي ما تشاء فاعطاني خمسة دنانير
وقال لي اذهب الى السوق واشتري ناقة جيدة مثل ناقتي او نجيبا قال فاشتريت نجيبا
جيدا ثم امرني ان نشتري اشياء عددها لي كثيرة فاتيته بجميع ذلك ثم قال لي ودع
اهلك فودعتهم وهم يبكون ثم تعلقت بي والدتي وقالت لي اللهم احسبك يا ابني
حتى ترد ولدي فقال لها قد سلمته لله او تقيه يفتح ثم سرنا الى ناحية الشام واخذنا
في الصحراء طريقا غير مسلوكة سرنا عليها عشرة ايام في يوم ما استقامتها فقطعنا
مسيرة شهر في ثلاثة ايام ووصلنا الى ارض معتزلة كانها موزونة بالميزان في وسطها
عمود من حديد وعليه فارس من حديد وبيده اربعة مفاتيح فنزلنا اليه وطينا الظهر
ثم اخذ قوسه وسهمه ورمى على الفارس فما خطاه ثلاثا فغضب وقال لي ارم انت
فرميت بحجارة في صدره فجاءوا ودنا عنا ثم عرت بحجارة في صدره فيرفاد ويده
عليهما اعطهم … ثم رميت ثلاثة حجارات … فسقطت المفاتيح الاربعة

فبرحها

اص

قال

عندك
او جعلت

واسترحنا

فخرج نحو وقال قضينا الحاجة والحمد لله ثم ركبنا وسرنا ثلاثة ايام مسيرة شهر واذا قد ظهر
لنا جبل شامخ وقد وقف السحاب على راسه فنزلنا تحته وقال لي اصعد هذا الجبل ليلا
واياك ان تنام فاذا وصلت راسه اجلس حتى تطلع الشمس فاذا طلعت فقم اليها ساعة
وانظر الى اي شيء تراه فصعدت ليلا حتى انصدع الفجر وصليت الصبح وجلست فلما طلعت
الشمس قمت قائما في راس الجبل ساعة وانحدرت اليه فوجدته قد حفر حفرة في
موضع ظل راسي وتمام الحفير فقال لي احفر موضع الوتر فحفرت ساعة فوجدت
حوضا من رخام عليه غطاء من رخام ملحم بالرصاص من موضع لا اعرفه عليه عقار فطار
الغطاء واذا فيه الكتاب الذي في يدك يا امير المؤمنين قال فتعجب احمد بن طولون
من ذلك عجبا شديدا وقال لي يا عبد الله من هذا قلت نعم انا اعرفته ابو الركب
ولما رايته مشتغلا بنفسه عن اصلاح الرعية ابيت ان اتهمه لله فقال لي ما
رايت قال فلما اخذ الكتاب سار وسرنا ثلاثة ايام اخر فاشرفنا على بحر متلاطم
بالامواج فحسبته ماء فجعلت هذا اماه فتبسم وقال لي اصبر قليلا سترى ما هو
فلما وصلنا اليه فاذا هو بحر من زواق وعليه قنطرة من الزجاج ملسا فقال انزل ثم اخرج لي
خفين من اللبد ولبس كذلك وجعلنا نكز لكذا ثم اخذ شيئا طار بشره القنطرة وسار من
خلفه وقال لا تنظر الا امامك فلم نزل حتى عبرناها ثم سرنا ثلاثة ايام فوصلنا ارضا
مستوية قد احدقت بها الجبال من كل مكان وليس لها مسلك واذا بخلق من بني
ادم وجماجمهم فقال اترى هؤلاء انا قتلتهم كلهم فقلت داه فقال نعم وان لم تصعد
في هذا الوعر ترى نفسك مثلهم فقلت واين اصعد في هذا الجبال فقال لي ان كنت محمد
ابن العشاري فستصعد فانني ارى انه لا يصعد فيه من هذا الوعر الا رجل اسمه
محمد بن العشاري هذا اسمي ثم قال لي اصعد ولا تخف على نفسك وقد غضب واحمرت عيناه
وتغيرت صفته وادركني منه الجزع ثم افزالي يريد بي فلم ادر به فبعدت منه
فلم ادر نفسي حتى صعدت امامه وهو يصر بي ويفتح لي طريقا وهو يجري
خلفي وانا ما ازمنه حتى اشرفت على اعلا بعض تلك الجبال واذا بشعاع مدينة مشرفة
فرأيت عن البعد فلما رايته قلت الله اكبر واذا به قد انتزع خلفي وقال الحمد
لله رب العالمين ثم زال غضبه ورد سيفه وسجد شكرا لله تعالى وقال يا شيخ قد ظفرنا
بالمطلوب ثم اعتذر الي مما فعل وقال لي كان ذلك ان شاء الله مع اهلك وولدك كافرا
شاكرا ويا شيخ كنت قد رأيت انه لا يصعد هذا الجبل الا كبيرا فجعلت معك
ما رايت وهذه المدينة هي [illegible] ارم ذات العماد التي قال فيها طاحب مقصورة ارم
في شعره وارجوزته

وصاحب العمود عاد ابنه شبهها بجنة العلا آد
ذهبا وعقيانا بناها كلها اودعها مسكا وحرباء وراد
بصعصع النيجان احكم صنعها تبقى به حتى القيامة لا تراد

اراد بالحرباء الزعفران وقوله وراد هو حجر الياقوت والصعصع معدن من ارض التي لا نبات فيها والنيجان
اسم نهر تعرف منه الكلمة بناها شداد بن عاد واحكم صنعها وخرج من بعد نقلة اهله
اليها فغيبها الله عنه فمات حسرة لما ولم يسر بها قال كعب يا ابا عبد الله فارفق بنفسك
قال فسكنت لقوله وسرنا مقيمين حتى قربنا منها فهبت علينا نسيمها فلولا ان الله
تبارك وتعالى يقول ان الله تبارك وتعالى مسخ علينا ارواحنا لخرجت من طيبها فذكرها
قال فقربنا منها فاذا مبنى لبنة من ذهب واخرى من فضة وشرافاتها من الياقوت الملون
ابيض واحمر واخضر واصفر ولها ثمانية ابواب على عدد ابواب الجنة باب من الذهب وباب
من الياقوت وباب من الزمرد وباب من الفضة وباب من الجوهر وباب من اللؤلؤ وباب من المرجان
وباب من العقيان قال فربطنا الجمال وقال بسم الله ندخلها واياك ان تاخذ شيئا فان
اخذت منها شيئا فعلنا وانما تبلغنا الخبر في قصر الملك ثم دخلنا المدينة فوجدنا
فيها انهارا مطردة والاطيار تغرد والاشجار تميل مع النسيم يمينا وشمالا والانهار مختلفة
من الذهب والفضة والجوهر والمرجان وغير ذلك مما لا يسمع هنا وصفه ثم قال وتختلف
انهارها بالماء شيء كاللبن وشيء كالعسل وشيء كالخمر وتناسبها كالحجر اللون منه
وكلهم لله نحو متقاربة تلك القصور صور الحور والموائد والمرجان في حيطان العقيان وغير
ذلك فسرنا الى ان توسطنا فيها فاذا جميع الوان في اسواقها والصنائع من البزازين والعطارين
والفكاميين والحدادين والنجارين وغير ذلك وفي كل حانوت تماثيل من اللؤلؤ والمرجان جالسة
فوصلنا الى قصر الملك فاذا هو من الدر الابيض وفي وسطه قبة من الزبرجد الاخضر وفي وسطها
سرير من الياقوت الاحمر مكلل بالدر والجوهر وفيه صندوق من الذهب الاحمر قال فاخذنا
الصندوق وهو مغلوق والمفاتيح الى جانبه معلقة اليه فحملناه وخرجنا ورجعنا على
طريقنا حتى اشرفنا على مصر فنزل وفتح الصندوق فاذا فيه كبريت احمر فاذاب الرصاص
ووضع عليه شيء منه فصار الجميع ذهبا ابريزا فقسم الصندوق بيني وبينه ووجد عندي
ومنها فابتنيت داري ومكثنا في ارغد عيش وانا هنا وفقت بفضل الله سبحانه قال
فوثب احمد بن طيلون الى ابي عبد الله بن ابي العشائر وقبله بين عينيه وقال له الفرح حتى
يا عجب العجب فقال يا امير المؤمنين لا بد للحرية من صرف على بابك [illegible]
مرادا احمد بن طيلون فامر له بقناطير الرصاص فاذابها والقى عليها شيئا من ذلك الكبريت فصار
كلها ذهبا ابريزا فتراد بذلك ابن طيلون عمارة الرعية وبنا الجامع المعروف لابن طيلون بها مع

من اللؤلؤ

طيلون

كيلون في مصر ومومن اعظم بيوت الله تعالى والله يختص برحمته من يشاء **فصل**
يوبر ما قبله بيانه في قصة قارون حين قال انما اوتيته على علم عندي وذكروا ان قارون
اقتبس الحكمة من ابن خالته موسى عليه السلام وكانت اخت موسى عليه السلام عنده
ثم كتم وطغى وقد صنعها ادريس وابراهيم وداوود وسليمن وذو القرنين وجعلها الله
كرامة للطائعين ونقمة للكافرين كقارون وشداد بن عاد الذي بنا ارم ذات العماد **قال**
بعض العلماء لما علم الله آدم الاسماء كلها اطلعه الله على ذلك وجعل فيه سر الله
ومن آدم علمه شيث ثم ادريس وهو الذي وضعه في البرابي لما علم بالطوفان ثم ابراهيم
ثم موسى عليه السلام ثم قارون ثم سليمان وداوود وجميع الملوك الساسانية والاشقا
نية الى [illegible] فكانت الملوك تستغني به عن المظالم الى ان درس العلم واختلفوا فزال الملك
ضعفت الملوك وجارت عن الرعية وطار العلم شذر مذر حتى صار مرموزا وبقي علامة الفراق من الدنيا الى الرعية
**وانشدوا شعر**

فجهل علم الخلق طرا من ثم لا يخفيهم ولم يدروا بان له فضل
وكل غريب لم يعرفوا بعلمه يرشقوه لوم الطاعنين وان قلا

**واما** البرهان عليه من القرآن فكثير منها قوله تعالى وانزل الله من السماء آية
وقوله تعالى افرايتم النار التي تورون الى قوله تذكرة ومتاعا وقوله تؤتي الملك من تشاء الى
قوله بغير حساب ويكفي منه قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وقيل ان الله تعالى جعلها اكبر معجزة الدنيا للاولياء واعظم نعمة
للامراء وانها فضل الله الذي كان في الجبلة كما ان [illegible] لا يريد ما يعمله حكمة قال
الحكيم
**شعر**

زعموا ان الكيمياء ليست بحق كذبوا المعتمين الرحمان
صنعة ثبت الدليل عليها منصوص في محكم القرآن

**وقال آخر**

تبغي القرون وما تبغي عجائبها كانما هي في اوطانها مضر
وكان حمقى في الناس ينكرها وكيف يعلم سر الحكمة البقر
اخت النبوة قال فيها سيدنا وهو النبي الذي ما مثله بشر

**وقال آخر ايضا**

والجاهلون لها سدت مسامعهم كانها اذانهم ليست باذان
رقت بما لمعت نفس الجهول بها واستراحت الرمز وكتمان

**قال في التعبير** للقشيري مات بعض العلماء وهو اسمه ابن احمد ابن سهل

لموضع تعبد له فوجد فيه قارورتين في الواحدة منهما شيء أحمر وفي الأخرى شيء أبيض ووجد سبيكة
ذهب وأخرى فضة فرمى السبيكتين في البحر وكسر القارورتين وخلطهما بالتراب فسئل
فسئل سهل عنهما فقال الكاسي الذهب والفضة فقيل له ولم لم [illegible] دون ذلك
قال خاف على إيمانه وفيه دليل يرد على المكذبين والله تعالى أعلم **شعر**

ما زهد بقلبك دار العمر كاذبة واسمح بقلبك إن دار خوان
بالمعاني شتوت لبعضها فما تنكر كاثرة إن كان أصحاب عنوان

**وسئل بعض الحكماء** عن الكيمياء فقال هو أمر ما رئي كأنه كالبيضة
لا تعرف جيدها يتكون بيته عليه وقال وإنما هو الصالح في نفسه المصلح لغيره **وسئل**
بعض الحكماء عن الصنعة فقال وجدناها على ثلاثة أوجه الأول كسم اللقعة وهو الغارق
وهو حلال بإجماع الثاني كسم العقرب وهو المبارك وفيه خلاف وطهارة في حرب
البلد فهو حلال وبالعكس الثالث كسم الزنبور وهو اللاصق وهو حرام بإجماع فقطر
لما بداية ووسط وغاية قال الله العظيم ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير
**انتهت الزيادة من غير الأم** المعروفة ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنها قال هي تجميع المسائل وتسهيل العلم وقد اختلف المؤرخون فيما
مضى من الدنيا وتقسيمه بين من مضى من أهلها وعمارها مع اتفاقهم أن من آدم
إلى النفخ في الصور سبعة آلاف سنة أخذوا ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدنيا سبع درج وأنا وأمتي في الدرج السابع **قال العبوضي**
واختلف ما ثبت في ذلك أن من آدم إلى الطوفان ثلاثة آلاف ومن الطوفان إلى إبراهيم
ألف سنة ومن إبراهيم إلى موسى عليه السلام ألف سنة ومن موسى إلى داوود خمسمائة
عام سنة وفيه كان ذو القرنين ومن داوود إلى عيسى عليه السلام خمسمائة سنة
ومن عيسى إلى محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة ومن محمد صلى الله عليه وسلم إلى النفخ
في الصور ألف سنة كذا ذكره بالتقريب ولم يكن بين ذي القرنين وسليمان إلا ستين
قيلة ولم يشك أحد من أهل العلم التاريخ أن من ذي القرنين إلى محمد صلى الله عليه وسلم
ألف سنة **وذكروا** أن سليمان عليه السلام نزل في بعض أسفاره بالبسيطة
على ساحل البحر وطلب علف دوابه فلم يجده فأتته نملة كالفيل وتحمل
له مخزنا قام بجميع جنوده فسألها من أين هذا فقالت نزل هنا ذو القرنين ثم
ارتحل فجمعنا من بعض فضلاته دوابهم **وأما ملوك الأرض الذين ملكوها**
**كلها** ففي رواية مسلم عن مرة عن ابن هشام عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه

منه

تقسيم أيام الدنيا

قف في التقسيم

أنظر قصة النملة

على ملوك الأرض

١٢ ملوك الأرض

وملوك الارض اربعة مومنان وكافران المومنان سليمان وذو القرنين والكافران بختنصر
نصر وقيل ان شداد بن عاد والنمرود الاكبر لم يملكوا الدنيا كلها ومعنى التاج والله اعلم
والكافران العرجان بختنصر وانما كانوا من الصغار والجبابرة **وقيل** ان ملوك
الشام كلها تسمى جبابرة وملوك مصر كلها تسمى فراعنة وملوك اليمن كلهم
تسمى تبابعة اذا كانوا من قضاعة وقيل التبابعة ستة ذو يزن وذو رياش وذو نواس
وذو بليس وذو اصبح وذو الكلاع واكبرهم تبع الاكبر وهو المذكور في القرءان
وكان مومنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان مومنا وهو الذي بنا
طيبة وهي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر ياتي بعد ان شاء الله واسمها وعمرها
وجلب ماءها من جبل احد **وتبع** اول من كسا الكعبة واخر التبعة لاهل مكة واسمه
شمر ابن عنتر وكنيته ابو كرب وقال علماء المورخون انما قيل تبع لانه ملك اليمن والحبشة وحضر
موت ومن التبابعة الحارث الرايش الحمار بن شداد بن عاد وهو ابن اخي لقمان عليه السلام
ومنهم عمرو ذو الاذعار وامه جنية وابوه انسي كما كانت بلقيس وخبرها وسياتي
خبرها ان شاء الله **وقيل** ان الاسكندر ذو القرنين من التبابعة وشمر بن تبع
وبه سميت سمرقند ومن التبابعة ابرهة بن قيس بن عيلان وهو الذي جلب البربر
الى افريقية من ارض كنعان لما قتل داود جالوت وبه سميت افريقية وقال بعض
ائمة التاريخ ان تبع من حمير ورداع واخر التبابعة ابرهة ذو المنار **وقد**
سميت ... واما ملوك العراق ملوك النار وذكر ان العراق اعدل ملك الارض
والعراق وهي سرة الدنيا ووسطها المعمور منها وذكر ان الاقاليم سبعة الاول الهند
والثاني الحجاز والثالث مصر والرابع بابل والخامس الروم والشام والسادس الترك
والسابع الصين وما وراءها ياجوج وماجوج فالاقليم الاوسط منها هو اقليم العراق و
بابل وهو وسط الجزء المعمور وهو اعمر الاقاليم كلها وافرسهم طبعا واعدلهم ماء
وهواء والحسد ... بغداد فقال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ستكون
مدينة بين دجلة ودجيل يجبى اليها ... تخسف بها فقال اهل العلم الاعتدال
العراق اعتدل امتزاج اهله وكما نعم والوانهم فسلموا من شقرة الروم وسواد الحبشة
وغلظ الترك وجفاء اهل الجبال ودمامة اهل الصين وكما اعتدلوا في الخلقة لطفوا في الفطنة
وكذلك سموا كل من ملك اليمن ... بالذي بناه وهو الذي ... السيل العرم
اهل سبا بارض اليمن وكذلك سموا كل من ملك الحبشة نجاشي وكذلك سموا ملوك الهند
بقيلة ... وزراء واهل الهند يستخرجوا
قبيلة كما يستخرجوا ... وكذلك سموا ملوك ... الحكمة ... الهندسة

9

وقيل انها سميت ... اذا كانوا من قضاعة

افريقيش

وسمي سد مارب

الهند ملوك

والفلسفة لما ظهر في الخلق عندهم ومنهم الحكماء اليونانيون كبقراطس وبطليموس
وفيثاغورس وأهل الحكمة الصابئيون ولهم عيد النار التي ميلاد الطبائع ورأس الحنفاء
الأربع وكذلك سموا ملوك الترك ملوك الأسود سموهم بذلك لتشبههم بها في الجرأة
وقساوة القلوب والزعامة والشجاعة وقد قيل إن الترك أكلت لحوم الخيل فأورثتهم قساوة
القلوب وأكلت النصارى لحوم الخنازير فأورثتهم عدم الغيرة وأكلت العرب لحوم الجمال
فأورثتهم الجفاء وأكلت أهل اليمن لحوم الظبي فأورثتهم الفصاحة وأكلت العجم الغزلان
فأورثتهم الدهاء وأكلت أهل مصر لحوم الضأن فأورثتهم الذل والفسق وكذلك سموا ملوك
الصين ملوك الجان وذلك أن تلك البلاد أكثر بلاد الله جنا وأكثر بني آدم
يخالطونهم وربما تناكحوا وتناسلوا ومن هنا ظهر علم الفلسفة واستخدام الجان
وكم من جزيرة من جزائر الربيحات وغيرهم مما يسكنه الجان والعفاريت من ساحل بين
تلك الجزائر رأى أم العجائب والغرائب ما لا يسعه كل عقل وسنذكر في غير هذا الموضع
بعد ذلك إن شاء الله وكذلك سموا ملوك مصر فراعنة وأولهم فرعون موسى وهو
الوليد بن مصعب بن عمرو بن معاوية بن راشد وفرعون كنية لا اسمه لما طغى وتجبر بهم
وكان ملكها قبله فرعون وكان قبله لما بنى الله يوسف بن نبي الله يعقوب
عليهم السلام وسميت مصر لمصر بن قيصر بن قبط ولما دخلها نبي الله يوسف كان
ملكها يومئذ الملك قطفير وهو الذي اشترى يوسف وسجنه بسبب زليخا وتوفي
قطفير ويوسف عليه السلام في السجن وكان ملك مصر للملك الريان بن الوليد بن راشد
واجتمع نسبه مع نسب فرعون في راشد وهو الذي رأى سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات وكانت عادة الملوك الجبابرة
إذا رأوا رؤيا يأتوا بالكهنة يسألونهم عما رأوا فيخبرهم بصفة الرؤيا ومعناها
ولم يجد الملك الريان من يعلمه بذلك إلا يوسف فأخرجه من السجن وجعله على خزائن الأرض
**ولما توفي** الملك الريان بقي ملك مصر بيد يوسف وكثرت ذريته وذرية
ذريته فبنى لهم خارج مصر مدينة وسماها الفيوم وأخرج لهم نهرا من النيل إليها
بفضل الله تعالى ببركة مصر إليها فأتت ثمرة الفيوم ... ألف دينار في كل
يوم وسميت الفيوم ويوسف عليه السلام يدعو إلى الله تعالى ويأمر بالإيمان إلى أن
توفي نبي الله يعقوب عليه السلام وهو ابن مائتي سنة ثم ماتت زليخا زوجة
يوسف وتركت ليوسف اثني عشر ولدا ولم يتزوج يوسف غيرها ثم سأل يوسف الله
الموت واللحاق بآبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب وهو قوله تعالى رب قد آتيتني من الملك
وعلمتني من تأويل الأحاديث إلى قوله توفني مسلما وألحقني بالصالحين فمات بالفيوم وأمر

أن يدفن

ان بين وفاته الى خروج نبي الله موسى عليه السلام وهو الذي نقله لبيت المقدس بجوار اباءه
واجداده وكان يعقوب قد اقام مع يوسف بمصر اربعين سنة ولما علم قرب وفاته انتقل الى بيت
المقدس وتوفي لما وصل بها وانما نقل موسى يوسف من مصر لما اراد ابيه من الكعبة **ولما
توفي نبي الله يوسف عليه السلام** تولى الملك من القابوس اخو فرعون وطغى
وتجبر واخبرته الكهنة ان ملكه يخرب على يد رجل من قرابته فقتل ما ولد كلها وخرج من
فارا وهو صغير الى بلاد الشام فنشا بها [illegible] انه قبطي من مصر فلما بلغ
اشده وصار يوذي الناس بتلك البلاد فهموا بقتله فخرج فارا ودخل مصر ليلا في
بعض بساتينها وقد ضره الجوع فوجد شيخا كبيرا يعمل في بستانه فاخذ الفاس من يده
وعمل له ما يعمل عشر رجال في ساعة واحدة فاعجب الشيخ واعطاه ما اكل وصار يخرج عنده
مستخفيا فصلح البستان وكثرت الفواكه والخضار والثمار فتبناه الشيخ الى ان مات
وورثه فرعون ولم يكن له احد غير القابوس كان قد [illegible] لا يدخل احد على اباءه الا بالمعرفة
فجعل يحمل الفواكه والخضار الى باب السلطان على عادة الشيخ الى ان وقع الطاعون في البلد وكان
القابوس [illegible] فجعل يجلس على باب الجبانة يأخذ منها على قدر ماليه الى ان جمع من ذلك
اموالا كثيرة وضج الناس انه ما فعل ذلك الا بامر القابوس فلما بلغ خبره للقابوس الملك
امر باحضاره وقال له ما حملك على هذا فقال من المنفعة اليك وقد جمعت لك كذا وكذا من المال
فشكره الملك وتركه على ذلك وكثر مقامه عنده الى ان مات على يديه وسلبه المملكة
فتسمى بالوليد ثم بعث الله نبيه موسى عليه السلام وكان من خبره ما هو معلوم
في التنزيل وقد ملك مصر امرأة تسمى دلوكة قال الجوهري ومعنى القاهرة بنت [illegible]
وانما سميت مصر القاهرة ولعل لها اسرار عجيبة واخبار غريبة لا تتسع هنا والبقاء لله وحده
**قال اهل التاريخ** كان بين نبي الله نوح وبين هود سبعماية سنة
وبين هود وصالح ماية سنة ومن صالح [illegible] عابر بن ارفخشد بن سام وقومه ثمود من
اولاد ثمود بن عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وبين صالح وابراهيم تسعمائة سنة وبين
[illegible] من الانبياء كثير من **وعدة** الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا
**والرسل** منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وليس منهم من العرب الا اربعة هود
وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين واكثرهم من بني اسرائيل ذرية
يعقوب عليه السلام ويعقوب بن اسحق بن ابراهيم **قال الله العظيم**
فبشرناه باسحق ومن وراء اسحاق يعقوب بشر الله به وعاش ماية سنة وكانت ام
اسحق بنت عم ابراهيم عليه السلام وتسمى سارة بنت تارح وكان سنها لما بشرت به
في عشر التسعين ولم تلد غير اسحق واما اسماعيل عليه السلام فهو من هاجر القبطية

وتزوج ابراهيم بعد وفاة هاجر قنطورا بنت يقطن الكنعانية فولدت له ستة بنين مدين وزمران
وسوج ونقشان ومدان ابو البربر ونشوق . وتزوج ابراهيم بعد قنطورا حجون بنت اهير فولدت
له خمسة بنين كيسان وشورخ واميم ولوطان ونافس وحج وحدثنا دعوة ابراهيم عليه
السلام مع ولده اسماعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا جعلت في العرب لانهم بنو ابنه
اسماعيل وبنو تيم بن اسماعيل وبقاء جرهم في ام اسماعيل وهي ام جميع العرب وكذلك
العدنانيون من بنت اسماعيل والقحطانيون من قيدار بن ابنة اسماعيل وفي حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اذا استعجمت مضر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم
نسبا وصهرا فلما استعجمت قال الملك عمرو بن العاص فقال والعزا كل منه نبي قد اعطاهم
وما علمكم بذلك قالوا انه نسب بعيد وان ارحم منه لانبي من تبل ثم الحقوه على تاريخ
قريب عندهم بان هاجر التي انتهى اليها نسبهم كانت بنت ملكهم سباها منهم اهل
عين الشمس لما غاروا عليهم ثم اهداها الملك صادوف لنبي الله ابراهيم عليه السلام وقيل ان
الملك الذي اهداها له سنان اخو الملك الضحاك وكان في ملة ابراهيم وقيل ان الذي اهداها له
عمرو بن فيلس بن بابيلون بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن
ارفخشذ بن سام بن نوح ولم يشك احد من ائمة علم النسب ان الانساب كلها ترجع الى
نوح عليه السلام ولذلك سمي ادم الاصغر لان الطوفان اهلك كل من على وجه الارض
الا هو وثلاثة من بنيه ومن كان معهم من المومنين في السفينة وذلك نحو الثمانين رجلا
قال الله العظيم ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب
الاية بعينه من ذريته نسبه كلهم من ذرية صلبه ولم يكن لنوح الا اربعة من الولد امن معه
سام وحام ويافث وهلك يام في بيت من الزجاج صنعه ينجو به فسلط الله عليه علة
البول وصار يتقلب به فوق الماء حتى مات غريقا في بوله وقيل ان اسمه كنعان
ولما نجى نوح وثلاثة من بنيه قسم عليهم الارض بعد خروجه من الفلك ان طولها
فاعطى الجنوب كله لحام فهو ابو السودان باجمعهم وجمعهم اربع قبائل الزنج
والحبشة والنوبة وصناوة فالزنج مما يلي المشرق ثم الحبشة ثم النوبة ثم صناوة من ناحية
المغرب واعطى الشمال كله ليافث فهو ابو الترك ويأجوج ومأجوج على المشهور واعطى
وسط الارض لسام فهو ابو الانبياء والرسل والعرب العاربة والعجم وجميع بني اسرائيل
من ذريته وفي قسمته مكة والمدينة وبيت المقدس والشام والاماكن المشرفة كلها وعن قسم
جميع الارض كلها بعمر مدة اعمارهم على اولاده فقسمه ثلاثة بالطول لا بالعرض
فاعطى البنيه سام العرب والروم واعطى البنيه حام وسط الارض واعطى البنيه يافث بلاد
المشرق الى الترك
واما العرب فكلهم من اليمن والحجاز وكلهم من ذرية

اسماعيل

اسماعيل عليه السلام وولد اسماعيل اثنى عشر وقد ذكر ان الله بارك في اثني عشر واحدة ومعنى نسمة
ابنة اسماعيل تزوجها عيصو ابن اسحق فولدت له الروم ومعنى ابنوا ابا معه لصوى كانت في
وجه عيصو وولدت له الاشبان وثم سمية الشبونة واما الذكور فاثنا عشر جاول منهم نابت
ثم قيدر ثم ادبيل ثم منشع ثم مسمع ثم دوما ثم ماشي ثم ادر ثم طيما ثم يطور ثم نبش وانتهم
السبعة الذين هم نظاعون وهم يسكن من ذرية ابراهيم عليه السلام بمكة من اسماعيل ونبيه وانما
انتهى وكان في بيت المقدس الى ان كثرت ذرية يعقوب عليه السلام وسموا بنو اسرائيل واسرا
ئيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام ومعناه سرى الله ولما كثرت بنو اسرائيل بالشام والعراق
والمقدس كثر فيهم الفساد وتغير الدين الى ان صاروا يقتلون الانبياء بغير حق الى زمن موسى
عليه السلام ثم بدلوا وغيروا سنة موسى عليه السلام فسلط الله عليهم جالوت وقومه
جاءهم من بلاد مصر وقتلوهم القتل الذريع كل ذلك تغيير يطول ذكره من المختصر ولا كثرت
بعضه وذلك انه لما بعث الله نبيه ارميا كذبوه وضربوه وجرحوه وحبسوه فبعث الله
لهم نبيه يحيى بن زكرياء فقتلوه وكان لهم ملك يسمى لاخب وقيل هيردوس وقيل ان
هيردوس كنيته وكان هذا الطاغي يقتل الانبياء بغير حق وكانت في زمنه امرأة
تسمى ازبيل فقتلت من الانبياء الى ان قتل على يديها سبعة من الملوك فلما قتلوا نبي الله
يحيى بقي دمه يغلي في الارض الى ان سلط الله عليهم بخت نصر بابل فقتل منهم
سبعين الفا وحينئذ سكن دم يحيى عليه السلام وهو قول الله الحكيم يا بني اسرائيل فاذا
جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد من الآية قيل ان اولهما قتلوا نبي
الله شعيبا وذلك قبل عيسى بثلاثمائة سنة واخرهما لما قتلوا نبي الله يحيى في زمن عيسى
عليه السلام ومعه داود اسلط الله عليهم جالوت وفي الثانية سلط الله عليهم بخت نصر
اخرب بيت المقدس واستوذ ذراريهم وسبا اموالهم وحرقهم وتبعهم بالقتل الى مصر وكان
بخت نصر لما اخرب بيت المقدس في وقت الملك الكافر الطاغي البابلي وكان يعبد الاصنام
وقيل في الخراج الطالع وهو اسيا ابن رحيعم ابن سليمان بن داوود عليه السلام واعانه
الله بجنود من الملائكة فاهلكتهم عن اخرهم ولم ينج منهم الا الملك الكافر وكانت
بخت نصر ثم قتل بخت نصر الملك الكافر واخذ الملك من يده ولم يزل الملك بيد بخت نصر الى ان خرب
بيت المقدس وحمل كرسي سليمان الى انطاكية فاراد ان يقعد على كرسي سليمان وكان على
هذا الكرسي صورة ثعبان وعن يساره اسد وكانت الصور حياة فحينئذ لما صعد الدرجة
الاولى تحرك الثعبان فصعد الثانية فتحرك الاسد فقيل له ارجع فقال وما عسى ان يكون
فصعد الثالثة فالتقفه على الصورتان فقتلوه فلما مات بخت نصر تولت بعده الملوك
الانطاكية وردوا الكرسي لبيت المقدس الى ان استفتح المسلمون بلاد الغرب واخرجوا منه

النصارى فما بين اخرجوه الى القسطنطينية ثم نقلوه الى رومه ومعه تابوت السكينة والواح
موسى وعصاه ونعلى شعيب وقبا هارون ورداء ادم ولوح ابراهيم وكانوا يرجعون به الى بيت المقدس
ثم طار الله للصواب وبعد بهم الملوك الساسانية الذين قام عليهم الاسلام وكلهم من ملوك العجم ودخل
من هجين قبل في زمان عثمن بن عفان رضي الله عنه وقيل ان الذى سلط عليهم في المرة الاولى
والعرب نين والمشهور انه جالوت قال الله العظيم وقضينا الى بنى اسراءيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا الاية ولما اكثر الجور والفساد في بنى اسراءيل
واخذوا في قتل الانبياء بعث الله فيهم نبيهم شمويل بن بال بن علقمة فقالوا له نريد ان
يكون لنا ملكا يقوم بامرنا وينتظم به وقتنا ونقاتل به في سبيل الله وهو قوله تعالى الم تر الى
الملا من بنى اسراءيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الاية
فقال لهم شمويل فهل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقتلوا ومعنى عسيتم عسى انتم ومعناه
لعلكم فقالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بسبب جالوت لما اخرج
جميع من ارض فلسطين بالجيش الشامي بمن قتلوهم وبسبيهم فنزل خلف نهر الاردن ودخل
بعد موت نبى الله اليسع بثلاثين سنة وكان اليسع بعد الياس عليهما السلام والياس بن
العيزار بن هارون وهو الذى اكساه الله الريش والبسه النور وارسل له دابة من النور
فركبها عليه وطار به في الهوا فهو ارضى سماوي ملكي بشري وهو اخو الياس والخضر عليهم السلام
يلتقيان كل عام في عرفات وفي الكعبة فلما نزل جالوت خلف النهر فزعوا الى النبى
شمويل فسالوا منه ملكا يتولى امر قتالهم لعدوهم وتنتظم به كلمتهم ويستقيم به
حالهم في قتال عدوهم وكان فيهم طالوت اكثرهم علما واجملهم وجها واوفرهم عقلا
لكنه لم يكن من سبط المملكة فلذلك قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه
ولم يوت سعة من المال فقال نبى الله شمويل هم الذين تختارون للمملكة وكانت قد انقطعت
بارتيل المراة التى كانت تقتل الملوك وتقتل الانبياء فلما ماتت لم يبق للملوك سبط فقالوا لشمويل
انظر لنا من يليق بنا فاجلهم ثلاثة ايام فاعطاه الله في النوم عصا وقال له قس بها على الناس
من كان طوله على قدرها فهو ملككم فخرج لهم شمويل واجمعهم واخرج لهم العصا وكانوا قد
اجمعوا رايهم على قتل شمويل لان الانبياء قد انقرضوا كلهم بالقتل ولم يبق الا شمويل عليه
السلام في امراة من سبط النبوة فلما اخرج لهم العصا قاسوها كلهم فلم يجدوا احدا طولها
فبينما هم كذلك واذا بطالوت خرج يطلب حمارا له كان يسقى عليه الماء لدبغ الجلود
فوجدهم مجتمعين فقاسوها عليه فلم يكن بينهم اطول منه فقال لهم شمويل هذا ملككم
الذى اختاره الله لكم فابوا وقالوا ان كان لابد فما اية ملكه فقال لهم ان اية ملكه ان ياتيكم
التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هارون تحمله الملائكة فجعلوه …

ذلك قالوا نعم وكان التابوت قد انزل الله تعالى فيه على آدم صور الانبياء ثم القوا فيه بنو اسرائيل بقية
المن والسلوى ورضاض الالواح ونعل شعيب وعصا موسى وعمامة هارون وقفيزا وطستا من ذهب
وصواع يوسف من ذهب وكل هو ما من ذلك من آيات الانبياء والرسل وكان بنو اسرائيل اذا خرجوا للقتال
عدوهم قدموه امامهم ووضعوا عنده راياتهم واعلامهم فلا ينهزمون ولا تجبن نفوسهم ولا
تضعف همتهم ويتوقفوا على دابة من وهي السكينة التي كانت تقوى بها قلوبهم في الحرب
فلما غلبتهم العمالقة اخذوه لهم وحملوه الى ارض بابل ثم انهم قالوا لا نقبلوا من طالوت وآية ذلك التابوت
تاتيه به الملائكة فدعى نبي الله شمويل فاتت به الملائكة بعد عشر سنين وملك طالوت
ملكهم فاجتمعوا عليه ورضوا به وخرجوا لقتال جالوت فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر
فمن شرب منه فليس مني وهو نهر فلسطين ويسمى الاردن ويقال له نهر فرطس جعل الله فيه
آية يعلمون منها الصادق من الكاذب بالصبر على الظما فيعرف الصبر ويكون فيه بين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان ثم امرهم طالوت ان لا يشربوا منه
فلم يقدروا على الصبر لما دنوا من الماء واشتد بهم الظما ولم يملك نفسه منهم الا قليل وكان
عدة من عبر النهر مع طالوت ثلاثمائة واربعة عشر رجلا وداوود عليه السلام معهم فلما
برزوا لجالوت وجنوده وكان طالوت عملاق وكان قومه من العماليق بقية بني عملاق بن
لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل ان قومه الكنعانيون فلما زحفوا للقتال
تكلم حجر لنبي الله داوود عليه السلام وقال له يا نبي الله احملني معك لتقتل بي عدو
الله فحمله في مخلاته ثم تكلم له آخر فلما نشبت نار الحرب اراد داوود رمي حجر
منها فوجدهم قد صاروا حجرا واحدا ثم اخرجه وجعله في القلاعة ورمى واحدا من اسفلهما وقال
بسم الله اله ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب فرمى بها جالوت فقتله وكان طالوت قد
اعطي في النوم قرنا وقيل له لا يقتل جالوت الا من وضعته على راسه فانتشر كالاكليل فلما
جاوزوا النهر وضعه على راس داوود فانتشر فقال طالوت ان لقاتل جالوت علامة اخرى ان
يدخل في هذا التنور فيملؤه فهو حرقة لعل داوود كذلك فقال له ان قتلت جالوت اعطيتك
شطر ملكي وازوجك بنتي فتكلمت الحجارة لداوود وقتل بها جالوت فلما رجعوا من
قتال عدوهم اعطاه بنته ونصف مملكته ثم انه دخله الندم واصابه ما يصيب
الملوك من الغيرة والندم فهم بقتل داوود فحفظه الله بما حفظ به الانبياء فلم يقدر على
قتله وعظمت غيرته الى ان مات كمدا لما مالت الناس لداوود واقبلوا عليه وتركوا
طالوت فرءا طالوت في نومه قايلا يقول له انك قد قتلت نبيا من انبياء الله لا سبيل لك عليه ولا توبة
لك من ذلك الا ان تقاتل في سبيل الله حتى تموت ففعل ذلك والموضع الذي قتل فيه داوود
جالوت هو بيسان من ارض الغور وقد كان الله تعالى وحى لنبيه نقيب قل للملك

قليل

حتى قيل ان رسل يونس بن متى الى خلف وادي الرمل من بني اسرائيل وكان وادي الرمل مثل واد السبت
يجري ستة ايام ويقف يوم السبت فلا تتحرك منه رملة وكان من كان خلف الوادي يغيرون على من
سواهم فيأسرونهم ويسبونهم ويرجعوا الى خلف الوادي فلا تلحق بهم وامرهم و[illegible] وقال لهم
تحللوا الاسارى فابوا فرجع عنهم فقال لهم حين قيل ان الله امر على لسان نبيه شعيبا
ان ترجعهم فراجعهم ثلاثا فابوا فقال لهم قيل ارجع اليهم فخرج [illegible] فعرفوا ما يعملون
في السفينة فركب معهم فلما توسطوا وسط البحر وقفت السفينة وسكن الريح ومكثوا
حتى اشرفوا على الهلاك فقالوا انما اصابنا من ذنوبنا وان فينا رجلا فلنقذفه فينا فان دام معه وطلبوا له
جريمة ظلما فلم يجدوه ومن كانت عادة بني اسرائيل تعجيل العقوبة وانما رفع الله ذلك
عن هذه الامة لمبعث محمد صلى الله عليه وسلم فقارعوا فخرجت القرعة في يونس فقالوا ليس هو
هذا وانما هذا رجل صالح غريب فاعادوا ثلاثا فخرجت في يونس عليه السلام فقال لهم
انا هو المذنب صاحب الخطيئة لأني خالفت ربي وعصيته فيما امرني على لسان نبيه شعيبا
ثم قام ورمى بنفسه في البحر فما وصل الماء حتى التقمه النون وهو عالم ما يكون من الحوت ثم
غاص به في قعر البحر فمكث في بطنه اربعين يوما ولم يدركه شيء من الضر وهو قوله فظن
ان لن نقدر عليه يعني ان لن نضيق عليه فنادى في الظلمات اي في ظلمة بطن الحوت وظلمات
قعر البحر وظلمات الليل وذلك انه تعالى ارسل اليه ملكين فقال احدهما اللهم كل مخلوق في
شاكر ذاكر الا يونس بن متى ما تنبه يونس من دهشته واستيقظ من غفلته وقال
لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وانما نسب الظلم لنفسه لثلاثة
اشياء الفرار من امر الله وخروجه بغير اذن من الله ولتغييره في ذكره مما التقمه كلابة
حوت ما العون منبوذا بالعراء والعراء يعني الارض العارية من الشجر والحجر ويبصر فيها ما يتقى
به الحر والبرد قال النقاش الغني ذو النون وقد تأذى جلده فصار الذباب يؤذيه
فانبت الله عليه شجرة اليقطين يعني القرع والذباب لا يقربه من ذلك اليوم وكانت
تنزل اليه من الجبال وعلة ترضعه اربعين يوما حتى اشتد جلده ونبت شعر جسده لانه
كانت علة جسده قد انسلخت فبينما هو كذلك اذ مر به فاملته فيكسوه ثم
رجع الى قومه فمر براعي غنم فقال يونس يا راعي اتعرف يونس بن متى قال نعم
انه سمعت به انه كان رجلا صريفا دعا على الناس بالعذاب ان لم يؤمنوا فحضرهم العذاب
فتابوا الى الله فرد الله عنهم العذاب وقبل توبتهم قال ابن عباس وذلك انه
لما استقبلهم العذاب اجتمعوا كلهم ونادوا بالصوت واحد اللهم ان ذنوبنا قد
عظمت وجلت وانت اعظم واجل منها فافعل بنا ما انت له اهل ولا تفعل بنا ما نحن له اهل
انك جواد كريم غفور رحيم يا ارحم الراحمين يا رب العالمين فكان من امرهم ما قال الله

العظيم

جاءتاهم
نبيه
اهل الا
علة
فد انسلخت

13

العظيم في قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين

**وقال** يونس للراعي هل عندك شيء من لبن قال منذ فقدنا يونس ما أمطرنا ولا أنبتت الأرض

شيئا قال إذا تبيع بشاة عجفاء فلما مسح عليها بيده درت بإذن الله فقال الراعي والله إن كان

يونس حيا فأنت هو فقال أنا يونس قال الراعي دونك الغنم حتى آتيك وأتى الملك فنادى

من يبشرني بيونس أعطيه نصف مملكتي فلما أخبر الراعي الملك أعطاه ملكه كله

في البشارة ثم خرج مع الناس للقاء نبي الله يونس مع العلماء والصالحين والعجزة فأصابوا من

فتنتهم وبقي الملك يتعبد مع يونس حتى مات رحمه الله **وأما قوله تعالى**

فنجيناه من الغم اجتمع عليه غم المعصية وغم السجن وغم قومه لأن من خرج لله

بالله لم يدركه هم ولا غم ومن خرج لنفسه تراكمت عليه الهموم والغموم وكانوا قوم

يونس مائة وعشرين ألفا قال الله العظيم مائة ألف أو يزيدون معناه بل يزيدون

**ولما** وقوله تعالى ومتعناهم إلى حين قيل إلى قيام الساعة وقيل إلى تمام أعمارهم

توفي نبي الله يونس أعطى الله النبوة لملك حزقيل وبعثه لبني إسرائيل

ومنهم الذين قال الله فيهم ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وذلك أنهم

فروا كراهة الطاعون فنزلوا واديا أفيح فأصبحوا كلهم موتى على آخرهم ليبين لهم غيره

ولكي يعلموا أن الفرار من قدر الله لا ينجي ثم أحياهم الله تعالى بعد ما ولدوا أولادهم وأولاد

أولادهم وقيل بعد ثمانية أيام وقيل بعد ثلاثة أيام وكانوا ثلاثين ألفا **ولما مات**

طالوت بقي الملك والنبوة بيد نبي الله داود عليه السلام **قال الله العظيم**

وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء وهو داود بن إيشا من ذرية يهودا بن يعقوب عليه

السلام وقوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب أي حسن الصوت في قراءة الزبور وكانت

الجبال والطير تجاوب معه التلاوة والتسبيح والتقديس وقد سمع رسول الله صلى الله

عليه لأبي موسى الأشعري يقرأ القرآن وكان حسن الصوت وهو في خلف سارية يستمع

فلما أصبح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود

فقال يا رسول الله لو علمت أنك تسمع مني لحبرته تحبيرا وكان داود عليه السلام لا يسمع

قراءته شيء من إنس وجان وطير ووحش ويقدر على الانصراف وإنما يسمع للجبال والحجار والشجر

والمدر إنما كانت الجبال تجيبه ومن ذلك الوقت بقي الصوت يجاوب من البيوت للمتكلم عند

انقطاعه ومن الجبال والكهوف وكان نبي الله داود قد أحكم سياسة الرعية

غاية الإحكام ولم يعد ملك كعدله من الخلق صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين

ولذا الأمير أو الحراب الملك قبلة العدل في الحكم بين الناس وقيل لبعض الملوك لم استقام

ملكك قال لعمري غيري فرزني وخلقني غير سلطوني في كل من انطاب ولوم نفسي

بنعمه

بكان أن يقرأ الزبور

[illegible]

ولم يزل داود اذا قرأ الزبور كاستماعه وحسن نغمته في الماء والطير في السماء وتتمايل معه الجبال
والشجر ولما انس وهو قوله تعالى إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق
الى ان وقع في الخطيئة فذهبت عنه النغمة وعجز الطير وانقطعت عنه الهواتف وصار
يرفع ... لشيء به نافع فيملأ ... وكانت خطيئته ان ... اوريا ... كانت
له زوجة حسنة فريدة وجمالها اهل زمانها وكان داود عليه السلام يعبد الله في محرابه
فأرسل الله له ملكا على صورة طائر فيه جميع الحسن بالالوان المختلفة فينظر اليه يسبح
الله معه ويفرسه حتى اشتغله عن ذكر الله تعالى واوقع الله في قلب داود حب ذلك
الطائر فأراد داود ان يأخذه فذهب امامه فيتبعه فنزل على حائط دار فأراد داود ان يأخذه
فسقط خلف الحائط فارتفع داود لينظر الطائر اين ذهب فكشف على زوجة اوريا
وهي تمام الحسن فوقعت في باله موقعا عظيما وكان اوريا غائبا في قتال اعدائهم وكانت
عادتهم اذا اشتد عليهم العدو استصرخ نبي الله داود فأغاثه من فوره فبينما
هم كذلك واذا بالعدو قد جاء على اوريا فاستصرخ بداود فلم يصرخه حتى قتل اوريا
اراد ان يخطبها وان يتزوجها فخطبها وتزوجها وهي ام نبي الله سليمان عليه السلام
ثم ارسل الله ملكين لداود في صفة الخصمين فقال له قد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
هكذا فعلت انت مع اوريا فسقط على وجهه ساجدا يبكي اربعين يوما حتى نبت
العشب حول رأسه من دموعه ثم نزل عليه جبريل عليه السلام بقبول توبته فأخذ داود
عليه السلام في البكاء و... اشتغل ... ومنع منه و... اشتغل بالعبادة والتوبة ⊙
فاشتغلت به بنو اسرائيل فأتوا بعد داود السالوم فلما رجع اليهم انقسموا بنو اسرائيل
فئتين ونقاتلوا بينهم بعد السالوم فتعلقنا به ... فقتلوه فأرسل الله عليهم
الطاعون الى ان مات اكثرهم وخرج داود الى موضع بيت المقدس واخذ يسأل الله
في التوبة لهم فتاب عليهم من الفناء ... واخذ في بناء مسجد بيت المقدس وهو
الذي سماه الله المسجد ... وذلك ان يعقوب عليه السلام سار من مكة الى الشام
فلما وصل الى مسجد بيت المقدس ... والملائكة ... ونزلت عليه الى السماء
فعلم الموضع ... يكون به قبلة تاب الله على داود وبنو اسرائيل سكن هنا
داود ... وسماها داود مدينة ايليا وشرع في تأسيس المسجد الاعظم وذلك
بعد عشر سنة من ملكه فأسسه وبنا الجدار القبلي ومات واكمله بعده
ولده سليمان عليه السلام بعد موت ابيه بأربع سنين في جامع بيت المقدس بناه على محراب
داود عليه السلام وهو معروف ... ولما اكمله سليمان عليه السلام ذبح فيه الف ... تعالى
ومن يوم وافقه طالوت بنى ما بيت المقدس ... وما ... ارض ... ونسمي

البحر

بعيم المبينة سوى ان الثلاث لا يفضل ما في سوى بيت المقدس العرفاء باينها بينهم نبات ولا
خشا شرهم برلا يعني المقدس وبيت الله الحرام معظمين في الجاهلية وفي دار الاسلام مرضيا
وحربنا تعظيمهما في الجاهلية كان اشرا الو وافقوا السنة الا ان اهل الجاهلية دعو لسوا
والضلال والشرك برلوا وغيروا وعبدوا الله بالارا والضلال وجعلوا له شركا يزنصبوا
فيهما الاصنام مع كونهما الارض فيهما طالب حاجته وافضل مومنهم من الله ايراوه
ولم يعد لهما احد بفتلوا بابهم ولو كان قاتل ابيه **قال** اهل العلم انما قال
المشركون ذلك لانهم موقنون بالاجابة في الدنيا مع انكارهم للبعث والجزاء في
الاخرة فجازاهم الله تعالى من حيث بغيتهم ولهذا **قال صلى الله عليه**
وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر واما اهل الايمان فبغيتهم بالجزاء في العقبى
اعلم ومطلبهم من الله في الاخرة ثم ان ترك الدنيا بعز العبادة الا كثيرا منها فليلا وعا
ومنا منها ربعبدها في بيابات وامهم لما سوا وفرقا ابعي واحوم ولم يبغض عنهم
فردها لاتعظيمهما باحر منا الشر بعد التحري فيهما بلو في سار هم الله تعالى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مما اوحى الله الي يا اخا المرسلين انذر قومك ان لا يدخلوا
بيوتا من بيوتي الا بقلوب سليمة والسنة صادقة وجوارح طاهرة [illegible] ولا
يدخلوها ما دام لاحد عندهم مظلمة فاني العنهم حتى يردوها ومن معنى انه تعالى
شرفها وكلها طاري [illegible] بيت الله الحرام على [illegible] ذكرهم دعوة ابراهيم
عليه السلام بقوله رب اجعل هذا البلد امنا وقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا فهو امان في الدنيا والاخرة ولقوله تعالى ومن دخله كان امنا ولم يحل الله فيه قتالا قط
الا يوم الفتح احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة **قال ابن عباس**
قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة منزلهم من الله يا رسول الله فقال نعم لم يحل
الله فيه قتالا الا في تلك الساعة ولا بعدها **ولما توفي نبي الله**
داود عليه السلام وورث الملك والنبوة نبي الله سليمان عليه السلام [illegible]
الذي ببيت المقدس افلح **العزل** بن [illegible] اشرا وبدا استقام ملكه ما لم يستقم
لملك قبله وذلك انه سال الله ان يهبه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده باستجابة الله
دعوته فالهمه الله ان وضع الاسم الاعظم في خاتمه وكان اذا البسه الطاعة كل شي في
وفي هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله العظيم انا خالق كل شي بعلم اطاعني
الطاعة كل شيء انا الذي اقول للشيء كن فيكون من اطاعني فيما امرته وهبته ان اجعله
يقول للشيء كن فيكون قال الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده المومنين كان داود عليه السلام اذا ذكر اسم الله الاعظم [illegible]

وذكر معه الجبال وسبحت معه الطير وكان سليمان اذا قال للريح سيري باسم الله سارت واذا قال
باسم الله نزلت واذا امسى اجتمعت اليه الطير والوحوش وشربوا تحت جناحه وسكان البر وسكان
الهواء وقيل ان خاتم سليمان كان لادم في الجنة فلما اكل ادم من الشجرة طار عنه
ثم نزل به جبريل عليه السلام على نبي الله سليمان وكان يقهر به جميع الخلق وكان
الخاتم لا يعلم جوهره في الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفي الثاني ... وفي الثالث
انا الله الحي القيوم وعلى الرابع انا الله القاهر على كل نفس بما كسبت ودار على جميع الخاتم
سطر فيه اية الكرسي وفي وسطه ثلاثة اسطر لا اله الا الله في الاول وفي الثاني
محمد رسول الله الثالث تعز سليمان بعز الله فلما اراد ان يبتلي نبيه سليمان نزل كل
نبيء ابتلاه الله بمحنة خاصة به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل وقد ذكر ان الله تعالى لما اتم لنبيه
سليمان عليه السلام ملكه وسخر له الريح غدوها شهر ورواحها شهر فهو جميع الارض
واملاكها وهو في العسكر فيها وكان الطير تحمله الى اقصى البلاد من الكفار ويقيم لهم
الجن والشياطين بين السماء والارض فان لم تاته به الطير ياتيه به اعوان الجن ولم يكن
نبي الله سليمان عليه السلام يقبل الجان المؤمن عن حرمة من عباد الله تعالى
واما الكفار فكانوا ... فبلغه خبر بعض الملوك الجبابرة والطغاة الفراعنة
في جزيرة في البحر وذكر خبر سنين كثيرة من السلام فيقيم على حسب ما ياتي ان شاء
الله وان معز الطاغي قد بنا مدينة عظيمة في جزيرة الفراعنة وكانت قبله لم يسبق بن
بادن وكان معز الطاغي يعبد صنما من العقيق على صورة ديك منظوم بالدر والياقوت
وكان اسم معز الطاغي طارح بن طارق من ولد يافث بن نوح وكانت له بنت اسمها منرا
طبيس لم يكن في عصرها اجمل منها فلما بلغ خبره الى نبي الله سليمان كتب له كتابا وهو يقول
له كسر الاصنام التي تعبد من دون الله وامن بالله وحده والا اتيتك بجنود فرسانهم ور...
فاستعد للحرب فلما بلغه الكتاب كان الشيطان يتكلم له من جوف الصنم فاستشاره
فقال له الشيطان من جوف الصنم حاربه فانا ناصرك ... الطاغي وارسل لسليمان
بالقتال وكان الطاغي جند من الشياطين الكفار يخدمونه فاتاه سليمان ... سليمان
بجنود من الجن والانس وارسل الجان على الشياطين فاهلكتهم وقتلوا واسروا وغنموا
وسبا اهل الجزيرة وقتل الطاغي واتاه بابنته المغرس فراودها سليمان على ... فقالت
ان تركتني اصنع صنما على هيئة صنم والدي انظر اليه دام بعد فتركها فعاتبه
الله بان ... عليه ... تصور على صورته لما زال الخاتم عنه ...
على عادته دخل ... الخاتم ورماه في البحر الخامس وسلب سليمان من ملكه

ع
وكان ... وكان له فص مربع مكتوب على الجانب الواحد بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الاخر انا الله لم ازل
الله

اربعين

أربعين يوما ثم رد الله عليه خاتمه في بطن حوت وفي ذلك الحين بعينه أكتبت الشياطين
السحر ودفنته تحت بساط سليمان وفي خزائنه وحوالي كرسيه منه ما استطعنه على
لسان آصف بن برخيا كاتب سليمان زورا وزيفا ومنه ما كذبته على الله تعالى فلما توفي سليمان
أخرجوه للناس وقالوا إنما كان سليمان يستعمل السحر وهو قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا الآية **وأما**
**بلقيس** فأمها جنية وأبوها إنسي وذلك أن أباها الهدهاد بن شرحبيل
من سبإ من ملوك اليمن كان هو وعمرو ذو الأذعار من أبرهة الأكبر بن الصعب ذي
القرنين المسمى بالإسكندر بن الحارث الرائش من [illegible] الجمال إلى صياح بن شداد بن عاد
وكان عمرو ذو الأذعار [illegible] الرابع من ملوك اليمن وذلك
أنه كان الطغاة [illegible] نساء الجن [illegible] فلما [illegible] عمار
عجيبة وكهانة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ذلك كله فلما حضر عمرو
ذو الأذعار الهدهاد خرج الهدهاد مستخفيا من قصره وركب ناقة ودخل الصحراء إلى
أن جاز بجيوش عمرو من الجهة الأخرى [illegible] ونظر ما عندهم فلما رجع على طريقه وهو
في الصحراء ثعبانين يتقاتلان أحدهما أبيض والآخر أسود وكان ذلك اليوم شديد الحر
الهدهاد لينظر ما يكون منهما فنظر وقتا طويلا ثم جاء الأبيض للهدهاد [illegible] كأنه
يستسقيه فأخذ سقاية له وسقاه حتى روي ورجع لقتال الثعبان الأسود حتى قتله وانساب
على وجهه في الأرض فانصرف الهدهاد ودخل الغابة ونزل تحت شجرة ليقيل فإذا بخمسة
نفر من أحسن الناس وجوها مقبلين إليه فخاف منهم وأخذ سيفه واستوى قائما فقالوا له لا بأس
عليك يا هدهاد فتعجب من قولهم [illegible] فقال له [illegible] من الجن [illegible] علينا إنما الماء الذي
سقيتنا منه [illegible] لنا [illegible] ملك الجان [illegible] في الصحراء ولم يقدر
عليه حتى أعنته بالماء ونحن نجازيك بثنتين [illegible] هكذا
في ناحية كذا [illegible] والثاني [illegible] جميع بنات
الجان [illegible] فقال الهدهاد [illegible] عن شيء
[illegible] منها [illegible] إن أنت فعلت الشرط [illegible] بنت يجيبها وانصرفوا
فلما كان الوقت الذي وعدوه [illegible] جميع [illegible] القصر [illegible]
أتوه بها وكانت عنده إلى أن ولدت له ولدا [illegible] وضعوه في حجره وإذا
[illegible] عليه [illegible] بسكين [illegible]
به فأراد أن يسألها عن ذلك [illegible] أنهم [illegible] أن لا يسألها عن شيء [illegible]
ولدت بلقيس وكان منها ما كان من عمرها [illegible] ولدا آخر وكان منه كذلك

قصة بلقيس مع نبي الله سليمان

جعلوا
[illegible]
يعد

فلم يتم الحول قال لها من حولها من الملأ قد أطعنا أبا رواحة فقالت نقضتم العهد أيها الملأ
أيها الملأ بعد اليوم تلقى الكلبة ما ضغنا وزاد ملوك الحجاز أما عمرو فقد مات وأما بلقيس فكانت
فيما نولها الليلة وغابت عنه وأصبح في فراشه بلقيس وأخاها الصغير وكانت بلقيس لما رجعت
أبيها بنت خمس سنين وأما الصبي الصغير فمات من حينه فنشأت بلقيس منشأ حسنا
إلى أن حضرت الوفاة أبيها الهدهاد بن شرحبيل فوضع التاج على رأسها فقالوا أيها الملك
كيف تملكنا امرأة فقال سيكون لها شأن عظيم فلما مات زحف عمرو ذو الأذعار على محارمها
وكان وزير أبيها جعفر بن كوكب وكان قد جاوز الثلاثمائة سنة وكان قد أبصر نبي الله
هود على نبينا وعليه السلام فتحدثت إليه بلقيس واستخفت عنده وكانت له بنت جميلة اسمها
الجرجاد فبعث له عمرو رجلا كان صنيعا وقال له اقتله وائتني بالجرجاد فلما قتله طلب
الجرجاد فخرجت له بلقيس فقتلته ثم صنعت مرية في يومها بأقوته وأجابت لحمير
شعرها وكانت لها أفوقان في كتبين تهابان المرية في أعوامها وتزينت وخرجت
لحمير بمشي حتى دخلت عليه فتعجب من لها وحسنها فقال لها من أنت قالت له أنا
بلقيس طلبتك وإن للرجال بالنساء حاجة وللنساء أيضا بالرجال حاجة وقد رغبت
منك أن تزوجني قال نعم ثم خلا بها فسلت المدية من فرعها وحزته بها فقتلته
ورجعت مستخفية إلى قصرها ثم خرجت إلى جنده بخبره وملكته وجمعت
جميع ملوك أهل البلاد من قصرها العلعال وكان لعمرو في الملك مائة وخمس وعشرون سنة
فلما قتلته رثاه المعترف بقوله شعر

عجبت للدهر وتلونه    وصرف أيام له بانية
بينما المرء يرجو نيل العلا    والموت لا يبقي له باقية
يميل على المرء حتى الردى    ويختلس الحاضر والبادية
أين علو ملك فامضى    بالجن يسمو بقوى سامية
لم تلبس الشمس سربالها    لموت ملك مات بالعالية
فرخست البرور ذات به    لما تولى ذا بحم السارية

وهي طويلة جدا ثم إن بلقيس لما جمعت جميع بلاد اليمن والشحر وبابل ونهاوند وأذربيجان
ورجعت لقصرها العلعال بعد سبع سنين من ملكها واختارت عبادة الشمس
فكانت كل يوم تسجد لها عند الطلوع وعند الغروب فسمع نبي الله سليمان
بسبيله في الهوى ولم يبلغه خبرها وعنده الهدهد وجميع الطير والوحش
وكان سليمان إذا أراد النزول واستغاث لما أبى من المخلوقات وكان الهدهد قد أعطاه
الله قوة النظر فنظر من أعلا الآفاق إلى الأرض فرأى بلقيس ساجدة للشمس فقال

صح
فطلب الهدهد
يرى الماء تحت الارض
كما يرى الزجاج
هذا غريب [illegible]

16

لا علم نبي الله داود بالخبر اليقين وكان نبي الله قد امر الريح بنزول البسيطة فلما نزل احتاج الماء
فلما لم يجده سليمان اقسم لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين
حجة بينة فاعلمه الهدهد بما راى وكتب له سليمان الكتاب من جده اليها فوجدها نائمة على
سريرها في راس القصر فوضعه على صدرها فاستيقظت مرعوبة وهو قوله تعالى ولها عرش
عظيم اي سرير في راس القصر قد رصعت فيه الدر والياقوت وكانت صبية عجيبة عالية
الهمة عن اوطاء النساء وكانت تستخدم بنات الملوك حول سريرها ثم تكلمهم في التي ويح من شاء
التزويج زوجتها بعض وزرائها ودانت كنتها في دارها لما ان كان عندها ثلاثة وستون
جارية من بنات الملوك ما بلغت للرجولية لا يردون الزواج ولما جاءت لسليمان عليه السلام قال لها
سليمان ان التكلم من شر ايعد الاسلام فتزوجني من صحبة بسليمان عليه السلام فقيل
لسليمان من كان من انس وجان لا بد ان يكون فيه زيادة او نقص في الخلقة ثم جاءه بعض
وشاة الشيطان بعيوب قالها الا ان قدمي المهزوج كحافر الدابة فاراد سليمان تحقيق ذلك فصنع
صرحا من الزجاج على الماء والقى الحوت يعوم تحته والقى عليه الكرسي وامرها ان
تتابعه فظنت الزجاج ماء فكشفت عن ساقيها فرأى في ساقيها شعرا كثيرا لم يكن في
جسمها زيادة ولا نقصان غير ذلك الشعر فاستنبط الجن النورة لقلع الشعر وتزوجها
سليمان وكان له منها ولد يرجا وحمر سليمان زهو رجيم بن سليمان فاما داود فمات صغيرا
واما رجيم فورث الملك من ابيه سليمان ولم يبق فيه الا عامين وقتله اهل انطاكية بالحملين
فعصمهم الله تعالى وهو قوله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة الاية وكانت بلقيس لما
قتل رجيم قد هرمت فلم تقدر على سياسة الخلق **قولي القلمس** المكنا با[illegible]
نجران وكان من وزراء سليمان عليه السلام وهو القلمس بن عمرو بن قطر بن مهران الحميري
وكان من صلحاء بني اسرائيل وعلمائهم وذلك ان الله لما توفي سليمان ببيت المقدس
كان القلمس بالشام يعلمه بذلك فكتب له القلمس بان رسول الله لا ترح الناس يوجوا
في دين الله فيضيع دين الله وتطمس سنة ابيك سليمان عليه الصلاة والسلام الا وان الناس
قد اخذوا في التحليل واجعل السيف في بلد عدو بني لله ملوز وسائر القلوب لا يزحفها الا
الخوف والله المستعان وكتب له مرثية يرثي بها سليمان عليه السلام **شعر**

فقال الم تذكروا ذو الخلق البقين — يعود دلونا وفتار حيس
ومعلا دنيا لداثم بنوم — تنبه كني تربر كما تدان
الم تسمع بذي القرنين لما — تكر عنه الملك المكين
تسمى الصعب ذو القرنين صعبا — ووجه الصعب كان له قرين
كذا سليمان والملك امسا — بحزمه عن الدنيا المنون

4
رجيم الى

فخانته العظام بعد ما قد … أتى منساته حين وحين
فلم تثبت وخر لما ضربها … وصرح بعد ما الخبر اليقين
وقد سخر الملوك وكل شيء … ودان له السهولة والحزون
وأعني ملكه كر الليالي … يجار الدهر وهو بنا خؤون
وكل أخي مكابرة وعز … على ريب الحوادث مستكين
كذاك الدهر يفني كل شيء … ويضعف بعد قوته المتين

ثم أرى جعيم عن أهل انطاكية بقتلوه ومن معه من المؤمنين فأرسل الله عليهم جنودا من الملائكة على خيل شقر محجلة فأهلكتهم بالسيف على آخرهم فلم تكن تبت بلقيس حرضه على سياسة الخلق وكانت قد هرمت فلم تقدر على أمر ولا نهي فاختلفت بنو كنعان والقبط والنوبة وقام في كل بلاد المدعون والثوار **وصار ملك اليمن إلى مالك** ابن عمرو بن الصعب ذي القرنين بن الحارث بن الهمال بن شداد بن عاد بن الملطاط بن سكسك ابن وائل بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام وكان قد ربا له المنذر معاد والد بلقيس غلاما صغيرا وأسلم مع نبي الله سليمان ومن حضه لما تم له الملك الذي ابتغى أكثر من بعده **فقال**

لعمري لقد حلت بنا كل نعمة … سبغنا لها ذكرا على ذي كبر
وراجعنا الملك الذي كان قد مضى … بأننا حسام الدهر ذو النعم الزهر
وملكوا سليمان الذي تم ملكه … من الله تنزيلا ووحيا على قدر
لما كان أنسي يران بدو مغواه … ولا الجن كان تنساق على قهر
ولكن أراد الله إنفاد ملكنا … إلى ابن نبي الله داود ذي النصر
ونحو ولا الملك في الدهر ما بقي … إلى مبعث البر الحنيفي للحشر
فيأتي نبي من أمر غير واحد … رحيم بري الفرى رؤوف بذي الوتر
شفيق رؤوف أمه متفضل … أمين له أمر يؤول إلى أمر
**محمد** الهادي وأحمد اسمه … رسول أمين مشرق الوجه كالبدر
له أمة من خير ذي الخلق كلهم … مطيبة من أهل المكانة والصبر
يدينون دين الحق عن أمر أحمد … يبشرون للتخفيف في السر والجهر
ويتبعها يلي السود أن من أرض حمير … من الآن بلا ضعاف نميرا إلى النحر
يكون لهم ملك لها غير كاهل … يدوم لها عشر وعشر إلى عشر
ويخرجهم ذو الشان منها بقدرة … ويقتلهم فيتلاد ربعا إلى البحر
ومن بعد الحق المبين وصحبه … وسنته تبقى إلى آخر الدهر

حمير

ولمثلها

ومما جاء عن عمر غرائب في روايته وعجائب يطول ذكرها جميعها
منها انه كان من اجود الناس كتبا واشتهر قليلا وكثير ذكر القلمس الذي كان بالشام
وقد كان نزار بن معد بن عدنان لما احتضر ترك اربعا من الاولاد وهم اياد ومضر
وربيعة فاعطا عند موته اياد العصا والحلة وقال له انت ومن بعدك ثم دعا
مضر واعطاه قبة من اديم حمراء وخاتم ثم دعا ربيعة واعطاه الفرس والفناء ثم دعا
بانمار واعطاه امة سوداء وحمارا ثم اعطاهم حجرة مطبوعة وقال لهم استفتوا اي كم
من القلمس فلما مات نزار اتوا القلمس الى ارض الشام فمروا بكلبة ترضع جروا لم يفتح
عينيه وهو يلهثهم الجرو ولم تتكلم الام فتعجبوا ثم مروا بثلاث شجرات واحدة
في وسط الطريق والاخرى سانحة والاخرى بارحة والطير تنزل على السانحة والبا
رحة ولم ينزل الشجرة على الوسطى فتعجبوا من ذلك ثم مروا في الطريق بشيخين
يقتتلان فتقدم اياد ليفرق فلم يستطع فاتاهما ربيعة فلم يستطع فتقدم
انمار ومواضع فلم يرجع فعاد بالماء اليهما فتقدم مضر ففرق وامنه ما بين فتعجبوا وقال
مضر هو ابتر وقال ربيعة هو ازور وقال انمار هو شرود واذا برجل يسئلهم عنه فقال اياد
اهو اعور قال نعم قال الاخر اهو ازور قال نعم قال الاخر اهو ابتر قال نعم قال الاخر اهو شرود
قال نعم قالوا اتبع اثره فانا ما راينا الان فتعلق بهم وقال اعرفتموها معاينين فتحاكم
معهم الى القلمس وادعا عليهم بصفة الوصف فقال القلمس من علمك انه ازور فقال الاول انه
يرعى راكب بعضه على بعض وقال للاخر من علمك انه اعور قال لانه يرعى من جانب
واحد وقال للاخر من علمك انه ابتر قال لانه يجمع البعر ولو كان له ذنب لنشر بعره وقال
للاخر من علمك انه شرود قال لانه كان يخرج عن الطريق ثم يرجع اليه فقال القلمس صدقتم
وقال لصاحب البعير اذهب فاطلب بعيرك ثم قال لهم من انتم قالوا اولاد نزار جئنا
نستفتوك فامرهم الى بيت الضيافة وامر لهم بطعام خبز وعناق وجدي مشوي وخمر
واستخفاهم بحيث لم يعلموا به فقال الاول منهم هذا العناق رضيع كلبة وقال الاخر هذا
هذا الخمر من كرمة نابتة في جوف شخص ميت ثم قالوا كلهم ان اعجب من هذا ان
القلمس ليس لابيه وكان يسمع كلامهم بصبر على كل شيء الا انه اغيظ ابيه فلم يصبر
فقام من فوره بحثا عن ما قالوا فوجد كذلك وخرج مسرعا حتى دخل على امه
وقال يا اماه اريد ان تصدقيني فلما كذبتهم من انجب كما قالوا حقا فزعموا اني لست
لابي وانت من بنات الاكارم والفضيحة في الدنيا اهون من فضيحة الاخرة فقالت
يا بني والله ما كنت ارضى بنفسي خنا واما حقيقة والاكن ما ذكر لك
ما كان من امر الله لما مات سليمان عليه السلام تنازع عمه مع ابيك على الملك

انظر ترى
والانمار
17

اصل
ثم مروا وادي فيه جمل في الطريق وقال اياد هو اعور وقال مضر هو ابتر الخ

لربيعة علمت

هذا الخبز اعجنته حايضة وقال الاخر هذا لكن اتاكم بالطعام من اللحم المشوي وقال الاخر

بالشام فغلب عمه على ابيه وخرج ابو ذال الهجريين وتركنا بالشام عند عمه فشرب ليلة
الخمر والهوان غلبت عليه ودخل القصر ليلا واستكر فيه ولم يشعر بنفسه فلما اصبح
اخبر بذلك فحرم على نفسه الخمر وسماها من حرم شرب الخمر فحمدت تلك الليلة والحفيظ عمه بابيك
الى ان مات ورجعنا الى الشام ثم رجع الى الاول فنزل بالخبر بالكلمة والعبر فقال ذلك علامة انه
ياتي زمان ينطق فيه الجهلة ويصمت العلماء فاعلموا بالشجر الثالث والكبير فقال ذلك
علامة انه ياتي زمان يتقلد فيه الاغنياء والتجار والمتبعين للاتقياء والضعفاء فاعلموا
بالبساتين المنبسطة والمنازل العلية فقال ذلك علامة انه ياتي زمان يرتفع فيه الاشرار
ويتضع الاخيار فاعلموا بالشجر فقال ذلك شيطان ان اراد ان يعلوا على ابيكم نور **محمد**
**صلى الله عليه وسلم** ثم قام من موضعه واجلس فيه مضر اجلالا
لنور محمد صلى الله عليه وسلم ثم اعلموا بشانهم فقال ربيعة انا ابي اعطاني الفضة والفرس
واللواء فقال الفلسران انت صاحب الحرب فقال انمار وانا اعطاني حمارا وخادما فقال انت
صاحب الخدمة وقال الاخر اعطاني القبة والحلة فقال انت صاحب الفرس والبعير وقال
للاخر انت صاحب البقر والغنم فتراضوا على ذلك وانصرفوا **ولما توفي مالك بن عمرو**
ترك زوجته حاملا فوضعت التاج عند موته على بطنها فولدت النعمان وكنيته المعافر
ابن مالك بن عمرو بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود
ابن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح ولما مات مالك بلغ خبر زوجته لعامر ذي رياشة انها
ولدت النعمان فطلبها عامر فهربت بولدها الى مغارة بحيث لا يوقع عليها هناك فجمع عامر
كل عايف وزاجر وسالهم عنها فقال له بعض العيافين سالتنا عن امراة وصبي قال نعم
فبم عرفت ذلك قال انما سالتني زجرت ما ارى وما اسمع رايت جنازة وخلفها امراة وصبي
فجعلت الخبية الميت وما خلفه المستور عنه قال نعم فاين هما قال اطلبوا الجنازة فدخلوا
بها المغارة يدفنونها فيها فقال العايف انه المراة وابنها في مغارة فطلبوا جميع المغاير فوجدوها
فاوتي بهما الى عامر فاراد قتل النعمان فقيل له اتقتل صبيا ضعيفا فسجنه وتركه فنشا
خمسة عشر سنة فلما بلغ النعمان نفسه فرثت فكر في شانه وقال لنفسه متمثلا

اذا انت عاجزت الامور بقوة بلغت مقال الاكرم المتفاول
فاما حمام الموت تلقاه عاجلا واما تراث المرء عن مله وانثل
اذا لم يكن للمرء من التي تنيل الاماني عاجلا او باجل
ويصبح في الاهلين يوما جنازة ويلحق فيها بالقرن والاوائل
على من يلدي الدهر والدهر جائر ومن صبر يطلب بذا المتفاول
لهون بسعر اوناف منية وامشي عن الدنيا بغير المناهل

محمد المهدي

فما المرء للايام يخلو بنفسه ومن كان في احضنة للغوائل

فلما تم النعمان شعره ومعنى ان شعر خالد في اليشرح سمع ما تقدم بعجيبة وكان يرى شخصه

الا انما الراي بايسر حكمة صبرت على خشف من الدهر نازل

فيا معجب الدنيا حياة كاملها وصد عنها غبنة غير كامل

اذا لم يكن للمرء عزم يزيله ولم يرى عيب الهوى المتحاول

لم تثبت تكسوا العز منزلة ولم يسو حتوبا للنساء الحوامل

فللموت خير من لباسك ذلة تطغى وتخشى من مما كل جاهل

فلما سمعه النعمان استبشر وكان عامر ذو رياش فرحا وتعجب وكرمته الملوك لما جرى الى ثقب النفر الموكلون بالسجن نقبا واخرجوا منه النعمان وادخلوه على عامر فاخرج من سجنه وازال الملك من يده واقام العدل في الرعية ورفع المظالم والجور وبقي الملك بيده ثلاثة مائة سنة فلما حضرته الوفاة قال لقومه لا تدفنوني مضطجعا بل تضجيعا ملككم ... في سارية عظيمة وادفنوني فيها ومضى فلما كان في خلافة سليمان ابن عبد الملك بن مروان فتحت مغارة في ارض اليمن فوجد فيها سارية من رخام عظيمة وفيها قائمة وهو ملك ما اموال ويواقيت وسلاح وراس السارية مختوم بالرصاص فانتهى خبرها الى سليمان بن عبد الملك فامر بفتحها فوجدوا فيها شيخا قائما وعلى راسه لوح من الرخام منقوش فيه بالحميرية انا الملك النعمان المكنى بالمعافر عمرت دهرا طويلا ولم يكن بد من الموت الذي لا محيد منه ولا مهرب عمرت ... بليغتين ... الحميد وشعر فيه

كل عمر وان تطاول دهرا بعده الموت ذا الا عمر قصير

واسلموا الملك عام يسلموا من عثرات الزمان وهو يدور

وقد كانت مغارة اخرى في خلافة عمر رضي الله عنه افتتحت في اليمن فوجدوا فيها ايضا سلاحا واموالا وفيها سيف مكتوب عليه هذا سيف النعمان المعافري

ولما مات النعمان المسمى بالمرعف مات وابنه عمرو واعطاه لجبير بن مطعم افترق امر حمير وولي بعده اسمه ببلاد اليمن ملكا ضعيفا وافترقت كلمة بنيه فكان يكان عمرو بن العلاء ... يقول والذي نفسه بيده ما حمير في العرب الا كالانف بين العينين لقد كان منهم سبعون ملكا تتوج منهم عشرون ملكا

ولما اخذ النعمان بن عامر وسجنه زمانا واحبه في بيد الناس فاخذ ما وجعل يقول شعرا

ساقطع حبل الوصل بالموت كارها واركب امر الردى ليس ...

والبس ثوب الذل والموت دونه ساقطع ... وطمع له مشغب

لوان المنايا السود بالبيض عنوة فرعن لوجه الدهر والدهر مغضب
اخذ البيض من فاني الرماد كانما عليها خطوط الحميرية تكتب ٠

ثم مر بن للحمية فلسعته الحية ومات من حينه فاخبر بذلك النعمان فقال سبقو للميزان وكان
جعفر بن كوط وزير والد بلقيس وكان لا تروعه الابطال ولا تهوله الرجال ولم يكن له ولد الا
الجرجاد المتقدم ذكرهما وكان يقول متمثلا عن نفسه شعر

مثل الامرت بطغيان فقلت له من ذا يرافع عنه الشريا لي
يا ايها الراكب المزجي مطيته اذهب وخبر امارس جنة الوادي
اما فصرت متى تخشى العنو فاني صبور ولم تغلب لميعاد
لم يدر ما الموت اذ جاشت كتائبه وقدم الموت انجاد الانجاد
تسربل النقع والابطال حالكة والروع تخفو اكباد الاكباد
اقصر هوية التي بطل على عجل صبح الحريز بلا ذام ولا زاد
الوهم بنفس ولا عمار فانية ليس النعامة كالضرغام العاد
ما حب العيش عندي غير واحدة خوف المذلة ان تنزل بعقر جاد
لا عن فنعا بعد الموت تنزلني وفي الحياة ما زودتني زاد
اني حلفت يمينا لا اقيم بها ولا افارق قبر العالم الهاد

اراد بالعالم الهادي نبي الله هود عليه السلام وقوله امارس جنة الوادي لانه
كان قد ظهر بوادي هناك ثعبان اخلا البلاد فقتله جعفر وكان من اعظم الخلق جثة
واطولهم عنقا **قال** وهب بن منبه وهؤلاء الملوك كلهم من حمير وهو حمير
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام ولما مات سبا ورثه ولده حمير
لما تولى الملك بعد ابيه قال وهي اول مرثية قالتها العرب شعر

عجبت لبوحد مات واعلو وسلطان عزه كيفما انتقل ٠
واسلمت ملكا له طايعا وسلمت للامر لما نزل ٠
لئن عصبته بنات الزمان وغطت بن الدهر وجه الامل ٠
فقد نلت في الملك اقصى المنا ونلت من العز ما لم ينل ٠
عجبت الدهر فاجتنبته وما شاد سبيك فيها بعل ٠
تومل في الدهر اقصى المنا ولم تدر بالعمر حتى اضمحل ٠
كان الذي قد مضى لم يكن وحرك بعد الفتى لم يزل ٠
والدهر صرفين بين الردى وبين صروح فيا مالم يقل ٠
لقد بان مسرعا فهذا مقيم وهذا رحل ٠

نفيس

تنشر ذكر الدار البقاء لهم املت اليها اقبل ۝
ولم يبق من جاد الدنيا البقاء واذا العمر انقضى العمل ۝
واحكمت من هود المحكمات وآمنت من قبله بالرسل ۝

**قال وهب بن منبه** ومن سبا تولدت قبائل اليمن وكان اسم سبا عبد شمس
وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبا فقال كان سبا رجلا ولد له عشرة بنين تيامن منهم
الستة وتشاءم منهم الاربعة فالذين تشاءموا لخم وجذام وغسان وعاملة والذين تيامنوا
حمير والازد وكندة ومذحج والاشعريون وانمار فقال رجل يا رسول الله ما انمار فقال والد
خثعم وبجيلة روي من الحديث الترمذي وهم الذين ارسل الله عليهم سيل العرم والسيل
العرم والعرم اسم الوادي الذي بنوا فيه السد يجتمع الماء لبساتينهم وقيل العرم الفار
الذي نقب السد وسوا الخلد ويسمى الجرذ وقيل العارم السيل وقيل العرم المسناة
واحدها عرمة والسد بناه سبا كله بالصخور والرخام وجلب اليه سبعين واديا و
مات قبل ان يستوفيه واكمله بعده **ويسمى** عبد شمس وسمي سبا
لانه اول من سبا الاموال والرقاب والدواب وهو اول من تتوج من الملوك **واما**
**ذو القرنين** الاكبر فهو المرزبان بن ذي مراثد الحميري وكنيته ابو الصعب
وانما قيل له ذو القرنين لانه بلغ قرني الدنيا الى مطلع الشمس والى مغربها وقيل
لانه عاش القرنين سنة والمشهور في العمر انه الف سنة وقيل انه كان له ضفيرتان من
الشعر عظيمتان في الغلظ يسميان قرنا وقيل انه كان له في راسه قرنان صغار
كقرن المعز كان طابع وكان جوالا في الارض لا يستقر في مكان واحد وكان من صلحاء عباد
الله المومنين واختلف في نبوته ولم يكن في زمانه اعلم منه ولا اكثر جندا ولا اشد
قوة قال الله العظيم انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا **وكان**
**ابن خالته ابو العباس الخضر** وزيره وخليفته وكان
يتصرف له باسم الله الاعظم قال الله العظيم فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما وكان ذو القرنين اصلح لسياسة الخلق واحكم
لعلم الظاهر وكان الخضر غلب عليه الاسم الاعظم واعرف بعلم الباطن **وذكر**
المورخون ان والد الاسكندر ذي القرنين لم يكن في زمانه اعلم منه بعلم النجوم وكان يرى
في تسييره للكواكب كوكبا ان حملت امراة في طالعه عند قرانه جاءت بمولود
يعيش الى آخر الدهر ولم يكن في زمانه اعلم منه وكان ابن صدر اربعين سنة فلما علم بذلك
وقته اعلم زوجته بذلك لترقبه معه فقال لها ليلة قد اختضر في السهر فاذا رقيتي
هذا الوضع فان رايتي فيه كوكبا على صفة كذا فايقظيني وسمعت اخته كلامه

تبعيه

فيها فاعلمت زوجها وطار ابن فبانه فلما طلع وطابقا فحملت بالخضر وحملت زوجته
صفة الكوكب فلم تبقضه فلما انتبه رأى الكوكب قد طلع وبات لامر وعلاماته وقال
لها ان تعبت بهذا الكوكب ابعير سنة ولم يقض الله بزيادة الاكن لان يطلع كوكب اخر
اذ حملت معه امرأت جاد لملك لملك الارض كلها الفرنين الشمس رابعه ووصفها عند
طوعه فحملت بذي القرنين فلما نشأ ذو القرنين اوحى الله اليه اني باعثك الى جميع
الخلق شرقا وغربا فقال يارب لا اقدر على ذلك فاوحى الله اليه لا تهولن ذلك فاني البسك
فاذا تكون لا يعوقك عنه فقال وما هي قال اسخر لك النور والظلمة فالنور يمشي امامك
والظلمة لا تاتي من خلفك واسخر لك كل شيء وهو قوله تعالى وآتيناه من كل شيء
سببا والمشهور ان الصعب بن ذي مرايش هو ذو القرنين والروايتين ماثور بن يابث
ابن نوح وكنيته ابو صعب وقيل انهما اثنان احدهما هذا والاخر كان على عهد عيسى
عليه السلام وبعده بل الاسكندر بن فيلبس الرومي وهو لا صغر ولا الاسكندر الاكبر
الذي قتل افريدون وقتل ابو الحمام الضحاك واما الاصغر يسمى الاسكندر والقرنين لانه
ملك فارس والروم ولم يبلغ شرقي الارض ولم يملكها كلها وقيل انه سمي ذو القرنين
لانه كان يقاتل بكلتا يديه وقيل لانه كان كريم الطرفين من امه وابيه **وذكر**
وذكر بعض اهل العلم ان ذا القرنين لما وطئ بلاد المغرب وجد به مدينة لا يتخذون ابوابا
عليها ولهم ولا الصناديد ينوا اموالهم لكثرة اموالهم وقلة الغش ما بينهم فقال ما بعد الابوابه
لا تغلق والدور لا تستر فقالوا لانه امن البلد اغنت عنه لذلك فامر باعطاء ملكهم وساله
فقال له لا نحتاج اليه لانا قد نصبنا الموت بين اعيننا وكانوا يقرب جماعة الموتى
قال مجاهد ملك الدنيا اربعة مؤمنان وكافران وسيملكها من بعدهم امة
خامس وهو المهدي الحاكم الذي يكون في زمان عيسى عليه السلام واما
نبوة ذي القرنين فقد قال لنا اخذ من قوله تعالى قلنا يا ذا القرنين ولم يوحي الله تعالى
الا للنبي ومن قال غير ذلك قال ملكا عادلا فلم يقل بنبوته لانه لكن قد روى نبوته كشيء
من العقلاء وان الملك الذي كان ينزل عليه اسمه رياقيل وهو الموكل بطي الارض عند
انقراض الدنيا يكون لهما تحت اقدام الخلق ويبعضها ببيع الناس في الساهرة واما
قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة اي ذات حماة ومن قال
حامية اراد حارة وقوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي الشرق اي لا بيوت لهم
تظلهم ولا سقوف ولا تغابر ليستظلوا فيه الخمس من ياجوج وماجوج وقيل الخمس نسبة
كليب وهم قوم لا يعلم عددهم الا الله اخذوا اشرف الارض في جزائر منقطعة في البحر
لا يبطل اليهم احد من ذي الاكثر انهم اولا عراة وفرشوهم بعضهم في جزائر يحن

الصبر

الصين ولهم اذناب كاذناب الكلاب معوجة الى فوق ووجوه كوجوه الكلاب ولها اجساد
كاجساد بني ادم وكانوا يرعون الى وجه الارض غنم وبقر ولا حرث ولا زرع والما الكلي
لحوم الحيتان ومن مات منهم اكلوه ولبسوا جماجم ابائهم هيبا وعلقوها بيوتهم لهم
الحيتان من اجوايهم ما تحت اربعين سنة ومنهم قوم طوال الرقاب واسعين اللحيات بحدود بين
القماقم لهم انياب واحد ناب قيل للاسكندر ان الغرنين ما بال تعظيم الشيخ **ذكر**
**اهل التاريخ** ان سفينة احاطت بها الرياح بالغرب من جزر الربيعات الى ان
طرحوا على جزيرة لهم وهم خرجوا الى جزيرة كبيرة ابري لها ماء اخضر وابقر فنزلوا فيها فاذا
هي ارض بيضاء مشرفة عالية طيبة الرائحة نباتها الطيب واشجار ما كل شجر نفيس
فتمشوا فيها واذا الجبل عظيم وتحته نقب عليه حجر عظيمة مكتوب فيها بالقلم العربي
هذه جزيرة الكافور التي حرمها وسكنها عملاق الاصغر وجميع امواله وذخائره
تحت هذه الحجر مربوطة مطلسمة فمن دخلها لا يامن على نفسه ولم يقل احد شيئا
مما فيها فبينما هم يتعجبون فيها اذ راوا واذا باهل تلك الجزيرة قد اتوا اليهم عرايا طوال
كانهم النخل ولهم اذناب وانياب يريدون اكلهم فهربوا الى السفينة ورموهم بالسهام
ولما [illegible] وسافروا فخرجوا الى بلاد العرب وكان ذلك على زمن كسرى بن شروان
فاخبر ذلك الرجل بما راى ولما قرا ما عطاه سفنا ورجالا وعدة وانواع ذخائر ونزلوا الجزيرة
لم يعطوا لهم اهلها وعالجوا ذلك الحجر باشد المعالجة حتى قلعوه فوجدوا رخامة
عظيمة كانها الباب فعالجوها حتى قلعوها فوجدوا بيتا مظلما فدخلوه بالشمع
فوجدوا صورة الاسد خلف الباب من النحاس وله زئير من فتح ذلك الباب فخفوا لم يفعل
شيئا فتقدم احدهم فلما تقلقلت به الارض دارت احراك تحت الارض ووقع عليه
ذلك الاسد وانقلبت الارض وساخت بالرجل فلم يسمعوا الا صياحه تحت الارض
فما زالوا ينقبون مع الباب حتى بطلوا الاحراك وخرج الاسد على جنبه فمدوا
الالواح والخشب على ذلك الموضع واجتازوا الاسد ولم يتحرك فاتوا الى رخامة اخرى
وفيها قفل عظيم فاجتمعوا عليه وبتلوه فارتفعت الرخامة وظهرت لهم ادراج
في الظلمات واذا انتهوا الى المائة درج وفي اخرها نقبا صغيرا فظهر منه الضوء فدخلوا
منه فوجدوا قصرا مشيدا وفيه مياه عذبة واشجار عالية واطيار ناطقة وتماثيل من
الذهب والفضة مرصعة بالياقوت والاواني وسط القصر قبة لا يصفه واصف لما فيها
من الحسن وعلى باب القبة طلسم كانه انسان وفي يده سيف مسلول اذا تقلقلت الارض
تحركت لوالب ودار السيف كدور الرحى فتقدم واحد منهم فدار السيف وضرب الرجل
فلحقه [illegible] السيف فقسمه نصفين فاخذوا في النقب والحفر في الارض حتى بطلوا

لعله
فرمو

احراكه ودخلوا القبة فوجدوا فيها من الجواهر والياقوت والزعفران شيء كثير وشيخ نائم
على سرير كانه حي وعند راسه لوح من الزمرد مكتوب عليه بالخط العربي انا عملان
ذا صخر ملكت وقهرت وبنيت وشيدت وملكت وخزنت ملكت ذا مصر وقهرت
ذا فلا ثم اختطفني ذا اجل المحتوم ويبقى الملك الحي القيوم فمن شاء منكم مضرعي فليعتبر في
وشعري فيه

ولما رايت الشمس اشرق نورها ... تناولت منها حاجتي بيميني
فما انا زوفا رون وفرعون كلهم ... ومن تراني وبعم غيرا مينسي
وللموت حيم من مولة جامع ... يسير من الدنيا بسوء قرين

فاراد رجل اخذ اللوح المكتوب فاذا بصيحة كانها الطامة عظيمة وصراع من وحش ودار لهم
لم يجروا اخذ وانما قدروا عليه من الالواح جوا من عنبر ورحى واللوايث كما كانت فوجدوا
امثال الجوز في فرشها والمن واجتمعوا عليهم ولم ينج منهم ذا بالقتال الشر بين فقتلوا
منهم واخذوا منهم ومنهم شقر الشعور زرق العيون وركبوا السفن واردوا الرجوع
الى كسرى بلا مال والذخائر فلما ركبوا السفن ذا كثبت لهم الرياح فكانوا اربعة اشهر
لا يبرون اين هم ولا يمرون غير جزائر خالية وبحور زاخرة مثل القمة ذا امواج وكانوا
يطلبون الماء في تلك الجزائر فاذا بطائر له عنق كعنق البعير جاثم على المركب
واختطف رجلا وطار به حتى غاب عن ابصارهم وطار واخرى حتى اشرفوا على الهلاك ونزلوا
جزيرة لها رائحة كرائحة المسك ذا كثير فوقفوا اذا اراد الشجر بها كلها عود رطب
وفيها كل جنس من الطيب فتمشوا يطلبون الماء فاذا فيها حوار عراة بيض الجسوم
لا يكسوهم غير شعورهم فلما راوهم لم يتبعوا منهم فكلموهم بغضبة فغلبوا
الكبير فحلا كلوا احربوا احسن ولم يروا احسن منهم رائحة ولا طيب منهم لمسا
فبانوا معهم الى طلوع الفجر فتكلموا وغطسوا في البحر ولم يقدروا على جنس شيء
منهم ثم سافروا فخرجوا في مراسي عدن فان مروا فيهم القصر لا يبصرونها مروا
النيران والبنيان التي يعرف بالايوان ومعهم ارمك كسرى بن شروان فسر لهم
سرورا عظيما واجزل عطاياهم وشكر فعلهم وانشد وا

سل الايام ما فعلت بكسرى ... وقيصر والقصور وساكنيها
اما استدعتهم للموت طرا ... فلم تدع الحليم ولا السفيها
دنت نحو الذي بسهم فكفى ... بالصمت وواجهت الوجيها
اما لو بيعت الدنيا بفلس ... انفت لعاقل ان يشتريها

وسياتي ان شاء الله تمام هذا المعنى في اخر الكتاب **وقال** بعض المعبرين

ومتوحشوا

اذا العمر

ان القوم الذين وجدهم ذو القرنين عند مغرب الشمس وعند شروقها منهم اهل جابلصا وجابلقا
وكلاهما سريانيون وهم في جزائر منقطعة في البحر المحيط لم يعلم لهم احد احدا على
طريق الوصف وان كل مدينة من مدائن المدينتين لها عشرة الاف باب وبين الباب
والباب فرسخ وهو ثلاثة اميال وكلهم امنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء لما
طويت له الارض وروى الثعلبي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جابلصا وجابلقا قوم
من بقايا ثمود يقال لهم بالسريانية جرجيسا وتدعى بالعربية جابلقا وقوم يقال لهم بالسريانية
مرقيسا ومن طوائف كثيرة منهم منسك وتاويل وتارس وما يعلم جنود ربك الا هو و
قيل ان اهل جابلصا يحرسون من اهل جابلقا واهل جابلقا كذلك يحرسون من اهل جابلصا
واما قوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين فالواحد جبل الردم والسد الاخر البحر المحيط ويسير على
وجه الارض اعلا جبل من جبال الارض وطوله يبلغ مائة فرسخ ويتصل بالبحر المحيط من الغرب الواحد
ويتابع ذو القرنين السد من البحر الى البحر الشرقي كله بزبر الحديد ويذيب عليه النحاس حتى
صعد به في جو الهواء بحيث لا يقدرون على الصعود فوقه كما قال تعالى فما اسطاعوا ان
يظهروه وما استطاعوا له نقبا ويخرجهم في اخر الزمان لانهم من اشراط قيام الساعة قال الله العظيم
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وقد اختلف في نسبتهم فقيل انهم خلقوا
من تراب موضع نطفة ادم لما نام واحتلم والمشهور انهم من ولد يافث بن نوح

**واما الخضر**

عليه السلام وكان في زمن ذي القرنين من الملوك واسم الخضر بليا بن ملكان واسم ابيه ملكان بن فالغ بن عابر
وقال جمهور العلماء اسم والد الخضر عاميائيل بن سماحين بن ارياب بن علقما بن عيصو بن اسحاق وكان
عاميائيل ملكا على العرب وام الخضر اسمها الهما وهي بنت فارس من ملوك فارس وكان مسيرتها ما
بين العرب وفارس ستة اشهر ولما سمع بها ملك العرب خطبها لولده فما عقد له ثم ان
الملك شغف ببعض جواريه عنها فادركها ما يدرك النساء من الغيرة فهربت وهي حامل
وسمي هذا بالخضر فوضعته في الطريق والغنم في مغارة واستودعته الله الذي لا يضيع
لديه الودائع وانصرفت وتركت عنده اربعة احجار من الياقوت كل واحد يساوي مالا
فلامتها حاضنتها فقالت انه في كفالة الله ثم انشأت تقول

للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف

فما انصرفت عنه حتى اقبلت الى المغارة وما هو لها بالغصب وكان بالقرب من المغارة اعرابي
خضر ... بغنمه اليها فوجد الصبي وشاة ترضعه فحمله وحمل اليواقيت ونبئ وربا
فنشأ في اسرع وقت فادخله المكتب فلم يسبقوا احد لتعليم الخط الحسن لما اراد
ان يكتب صحف ابراهيم عليه السلام فاطلب البحث على الخطاطين فجاء الخضر في
جملتهم ومعه الشيخ الراعي الذي نشأ ثم ان الملك ... الكتاب احسن منه ...

فقلنا لا احسن منه وجها فقال للشيخ ان هذا الولد لا يشبهك في شيء فما صرفته بيده مليسه
هو ابنك قال له ايها الملك ان امنتني على نفسي صرفته فامنه فاعلمه بقصته وانه من
عنده اربع يافوتات فقال والله انه ولدي وعرف اليافوتات وكان قد كبر سنه فاوصى
اليافوتات على الشيخ الراعي واعطى المملكة لولده الخضر فلما ملك الله الارض كلها
لذي القرنين طرله وزيرا لهما دخلوا ارض الظلمة لطلب عين الحياة التي بالكتاب الكلمة
وجدها الخضر فشرب منه وهو حي الى خروج الدجال وهو الرجل الذي يقتله الدجال ثم يحييه
الله ليفتتن به من سبقت له الشقاوة وليس على وجه الارض من ولي الا وله بالخضر
معرفة فهو رئيس الاولياء ومقدم الاتقياء وقد عزى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم عند
موته سمعوا صوته ولم يروا شخصه وذلك لما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته
وكفن سمعوا قائلا يقول من زاوية البيت السلام عليكم يا اهل البيت ان في الله خلفا من كل
هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا
ثم هالهم وانقطع الصوت بعد هو صوت الخضر علي وعمر رضي الله عن جميعهم وكان قد لقيه
وعلمهما دعاء ذكر لما فيه ثوابا عظيما فسمياه دعاء الخضر وهو قاله دبر كل
صلاة محوه ورحمته وهو يا من لا يشغله سمع عن سمع وفي رواية شان عن شان ويا من لا
تغلطه المسائل ويا من لا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك ذكر ان
الربيع في كتاب الهواتف وانه والياس يلتقيان كل عام في الكعبة ويقولان عند افتراقهما
باسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله
بسم الله ما شاء الله توكلنا على الله حسبنا الله ونعم الوكيل

**واما الياس**

فهو يونس بن متى وكنيته ذو النون وقد تقدم وسبب حياته ان الله تعالى لما كشف
العذاب عن قومه تنعم الحين فهو حي اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء
الخلاف في حياة قومه وهو المشهور قال انس غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كنا بفج الناقة اذا بصوت يقول اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور
لها المتوب عليها المستجاب لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت
فدخلت الجبل فاذا انا برجل ابيض الراس واللحية عليه ثياب بيض طويل اجل ما ... فلما راني قال لي انت
رسول النبي صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال له ارجع اليه وقل له اخوك الياس يريد لقاءك
فاعلمت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء وانا معه حتى كنا قريبا منه تقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتاخرت فتحدثا طويلا ثم نزل عليهما شيء من السماء يشبه السفرة
فدعواني فاكلت معهما واذا فيها كمأة ورمان وكرفس فلما اكلت قمت وتنحيت وجاءت
سحابة وانا انظر الى ابيض ثيابه فيها وهي تهوي به قبل الشام فسالت النبي صلى الله عليه وسلم

[margin: واحتسبوا]

22

في اثنى مائة

عن الى الطعام وقال يأتيه به جبريل الياس كل اربعين يوما فهو يأخذ منه ما شاء ويتناول في
كل حول من ماء زمزم وقد رأيته على زمزم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنرجع الى
ما كنا نذكر قال مقاتل لم يكن قبل داود عليه السلام نبي وملك حتى جمع الله ذلك لنبيه
داود عليه السلام ثم لابنه سليمان ولم تجتمع تلك الكلمة في بني اسرائيل الا لنبي الله داود
عليه السلام **قال الله العظيم** وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
وتوفي داود بالمائة سنة وملك سليمان بعد ابيه داود ثلاثة عشر سنة وتوفي ابن
ثلاث وخمسين سنة وكمل له بحكم ما ليس احد مثل داود كان العالم يملك الجن احد مثل سليمان
وكان اذا غضب على احد العفاريت سجنه في قمقوم نحاس وصب عليه الرصاص وختم عليه
بخاتمه ورماه في قعر البحر ولم يوجد لهذا الخبر في موضع واحد وهو يعرف ببحر الغما قيل
**قيل** ان سليمان بن عبد الملك بن مروان قال لجلسائه يوما هو انه كان نبي
الله داود وسليمان اذا غضب على بعض الجن سجنهم في قماقم النحاس وصب عليهم الرصاص
وختم عليهم بخاتمه ورماه في البحر فقال له طالب بن سهل حدثني ابي عن جدي انه ركب
البحر الى صقلية فضل المركب بهم اياما ثم سار الى جزيرة فوجدوا فيها قوما مسلمين وجه
لهم ملكهم واطعمهم وبشر بهم بالسلامة وكان اكثرهم صيادين الحوت فرما احدهم
شبكة فاخرج فيها قمقوما من نحاس مختوم عليه فكسر الصياد راسها فطلع منها دخان
ازرق الى السماء ثم صار شخصا هائلا وهو يقول يا نبي الله العفو لا اعود ابدا قال جدي
وسألت الملك عن ذلك فقال ان سليمان عليه السلام كان يفعل لهم ما رايت فاذا الطمهم
قالوا ذلك وهم يظنون انه الذي اطلقهم وفيهم يقول النابغة شعر

الا سليمان اذ قال الاله له ... قم في البرية جار ذد مطاع العنبر
واجلس الى الجن اني قد اذنت لهم ... ان لا يقيموا على الطغيان للابد

**قال** فتعجب سليمان بن عبد الملك من كلام طالب وقال وددت اني ارى بعض هذه القماقم
فقال الطالب اكتب الى الامير موسى صاحب بلاد مصر يأتيك من اقصى المغرب من بحر الغما ببعض
ذلك فكتب عبد الملك وقال الطالب انت تمضي به قال سمعا وطاعة فلما وصل مصر اجمع
الامير موسى المغاربة وسالهم عن بحر القماقم فقال له شيخ يسمى عبد الصمد قال له يا امير ان
بحر الغما في بعيد وطريقه مفازة فيها الغرائب والعجائب والجان والغول واذا عزمت
فاحمل الزاد الكثير والماء الكثير وحضر النجائب فانها برارى لا يسكنها الا الجان فجهز
له عسكرا واعطاه كل ما قال له وساروا مدة زمان حتى اشرفوا على الهلاك ثم انتهوا على
ارض خصبة ومياه دافقة وفي وسطها قصر مشيد على البنيان عليه نحو اقاد مزينة
فوق قبة من الرصاص وليس فيها احد فقال له الشيخ هذه مدينة النحاس اربعة

يعلموكم كيف توكم بالاوام قولهم بقوم قرار

سليمان بن

اشهر وبيننا وبين الموضع الذي نريد واشهرا بايكن خزبنا الساحل وانه كثير من الثمار والثمار من المنازل التي بنا معاذ والغزنين فقال الامير نريد ان نرى هذا القصر فدنوا منه فاذا هو كثير من الثمار وعلى بابه دكانة من الزمرد الاخضر وايضا مختلفة الالوان مكتوب عليه شعر

بلد وافقا بالديار رملتهم تساعفهم شيعة في الثرى فدو ضعوا
بلد واجميعا وهذا الموت من بهم وضيعوا في التراب كلما جمعوا
دانا رهم بعد ما تلبيه لما صنعوا وكل من هو في الدنيا لهم تبعوا

ثم دخلوا القصر من جوانبه نحو من اربعمائة قبة وفي وسطهم قبة لها ثمانية ابواب من الصندل مسمرة بالذهب والفضة مرصعة بالزبرجد وبها قبر طويل عليه لوح من رخام مكتوب فيه بالنقش بسم الله الرحمن الرحيم حي العزة والجبروت والقدرة والملكوت الى الدايم الذي لا يموت انا كوش بن كنعان بن شداد بن عاد الاصغر ملكت اربعة الاف مدينة وركبت اربعة الاف جواد وتزوجت اربعة الاف بكر وكان عمري الف عام وكنا في هذا القصر امنين متنعمين حتى اتانا حكم رب العالمين فليعتبر بنا من اتى الينا

ثم نظروا الى مائدة مكللة بالجوهر من فوقها مكتوب على حافاتها اكل من هذه المائدة الف ملك وكلهم تركوا القصور وسكنوا القبور فكتبوا جميع ما راوا وتحولوا عشرة ايام فاشرفوا على ربوة فيها فارس من النحاس وفي يده رمح مكتوب على سنانه ان لم تكن تعرف الطريق الى مدينة النحاس فحرك هذا السنان فهو يدلك الى موضع استقبل به سلكه قال فحركه الامير فدار السنان عن الطريق ووقف الى جهة فتبعوها فوجدوا الطريق الجادة فساروا عليها عشرة ايام ثم اشرفوا على جبل عظيم في راسه عمود عظيم من حجر اسود وتحت العمود شخص ينادي باعلى صوته الخلقة وينادي بالعزاء فرعبوا منه رعبا وجزعا ثم دنا منه الشيخ المغربي عبد الصمد وقال له من انت ايها المخلوق قال انا عفريت من الجن كنت انا اتكلم في جوف صنم من العقيق الاحمر منظوم بالدر والياقوت وعيناه من الياقوت وكان يعبده ملك الجن عظيم الف الف من الانس والف الف من الجن وكانت له ابنة بانعة الجمال فسمع لها سليمان بن داوود عليه السلام فكتب اليه ان يومنوا بالله وحده وان يكسر الصنم وان يزوجه ابنته وقال فليستحضر اللعين الجمع المكاو وزراءه واستشارهم فقالوا اتفتش انا معك وامتثل امره فسجد له الملك وسأله حاجته قال العفريت فدخلت الصنم فجعلني وقلة عقلي وقلت لا تفعل انا ناصرك فابى ورد على سليمان عليه السلام في الجواب بالقتال والحرب فجمع سليمان عليه السلام الجنود وجلس على ملكه وامر الريح ان تحمله اليهم حتى وطوا فيها من البحر فقاتل الجن والمردة من الانس ثم امر الطير ان يقطع اعينهم

من الزمرد

وامر الطير حتى

وامر الوحوش ان تاكل لحومهم وكنت انا على مقدمة الجن فخرج الزرد بن رجل سليمان عليه السلام
وحمل علينا وحملت انا على الجان فما كان الا جولة وهزمونا وقتلوا ملكنا وجنوده
الا القليل منهم واخذوني اسيرا وكسر سليمان الصنم وملك بلاده كلها وتزوج البنت
ورماني في هذا العذاب الاليم الى قيام الساعة فتركوه وانصرفوا فاذا هم باعلى قبة
مبنية على راس ربوة فوقفوا على اعمدة الرخام وفي داخلها مكتوب

اين الملوك وما بنوه وشيدوا ... ماتوا جميعا في التراب وصاروا
اما لهم نسبة عن اخبارهم ... من بعد بين الاطلال والاخبار
ان سلكت عنهم فقل لك بعدهم ... لم يبق الا الواحد القهار

وعبروا الابيات ثم دخلوا الى داخل القبة فاذا بقبر من الرخام منقوش عليه هذه الابيات

الموت اشرعني من دار مملكتي ... والموت اخرجني من دار تشريف
والموت صيرني في التراب مرتهنا ... من بعد عز وتصفيف وتعريف
اين الملوك التي قد كنت املكهم ... لهو علما بتشنيف وكرها غير تعنيف
صاروا جميعا بقعر الارض وانقلبوا ... على سواء بتضعيف وتلطيف
لله عبروا وانقرضت عصبة ... وخاب من لم يحذر ريب التصريف

فلما قروا الابيات رفعوا رءوسهم فوجدوا مكتوبا على القبة هذه الابيات

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسامرتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر
الحرص يمنع ما لم يجلب القدر ... فان اتى قدر لم ينفع الحذر
وليس من قدر الاله سبب ... وليس من سبب الاله قدر
لابد من فرج يوما ومن ترح ... ومسكن القبر في تضمنه عبر
ومنك البقا ابدا وبالبقاء لها ... والموت هو لها ينفع ولا بضرر

ثم ساروا وانصرفوا حتى اشرفوا على مدينة النحاس وهي تغفر كانها النار وقد نزلوا
منها فاذا هي حصينة منيعة على صخر وما لها من خروج ارتفاعها فاذا في دورها
خمس وعشرون فرسخا ولها خمس وعشرون بابا ما بين الباب والباب فرسخ وابوابها
كلها مسدودة كانت الابواب لما اشرفوا نظروا اليها وسورها منقش مرصعة
البناء كانها قطعة واحدة فنزلوا واستراحوا وطلبوا الحيلة في الوصول الى الدخول
فلم يقدروا فصعدوا جبلا فوقها عاليا واشرفوا منه عليها فلم يروا الرائدون احسن
من قصورها والمنازل منها واشجارها ودورها ورياضها واسواقها وشوارعها ومبانيها
خاوية ليس فيها الا البوم تنوح والغربان تنعق فقال الامير للشيخ هذه المدينة

لا تفتح الا من داخله ثم امرهم ان يصنعوا سلوما على فوق السور فقال الامير من يصعد فقال رجل انا فلما صعد
اعلاه واشرف عليها صاح ورمى بنفسه وسقط فتقطع ثم دام كذلك منهم ما كان من الاول
الى ان كمل اثنا عشر رجلا فقال الشيخ للامير ان فعلنا هذا هلكنا عن اخرنا فقال له طالب والله
لا صعد غيري فقال له الامير افعل فانك قوام امرنا فقال والله لا صعدن ولا صعد غيري
ثم صعد فلما اراد ان يشرف تعوذ بالله وبسمل وقرا حزبا من القران حتى اشرف فلما قليلا ثم جلس
ساعة يقرا ثم قال للامير ايها الامير عليكم فصرف الله عنه كيد الشيطان فسالوه فقال رايت
جوار من الجن كانهن الاقمار لا يوصفن لمن وصف عشقهن امرني ان امشي اليهن فاتبعتهن
فرحت فهممت باسماء الله تعالى فانكشفن وصرن عظاما موتى ثم نزل ومشا الى باب من
ابواب المدينة فوجد بابين من النحاس مكتوب عليه ابرك المسمار الذي في ظهري يفتح لك
الباب فحركه فانفتح له فدخل خلق الامير والقوم وجعلوا يتعجبون من حسنها
واتقان المدينة وما يرونه فيها ووجدوا اسواقها فيها كل شيء من الذهب والفضة والجوهر والياقوت
والزمرد وغير ذلك من الامتعة ومن الطعام فلم يجدوا فيها شيء منه واقفلها ربهم ثم اتوا قصر الملك فاذا
فيه شبان وشيوخ وعلى سرير منها جارية عليها الحلل من السندس وصنوف الحلي وجواري
ملقوين في الديباج مصبرين يظنهم الوارد انهم احياء وفي وسط القصر اربع قباب متقابلات
من الذهب والفضة والزمرد وبينهم صرح عظيم فيه اسرة مرصعة بالذهب والعاج ولها اعمدة
من الزمرد في راس كل عمود طير من النحاس مرصع بالزبرجد وصنوف الحلي كالناحية
فسلم عليها الامير فظنها تتكلم فقال له الشيخ انها ميتة لاكنها مطلية بصبر وكذلك
كل من تراه باقي على صفته فانما ذلك لكلا [illegible] فوقهم عقاقير لا يغير معه
طول الزمان لحم الاعصاب والعظام والجلد بشيء وعن راس الجارية عبدان قائمان على
اسيافهما ولهما حركات يقومان ويضربان من قرب منهما وامامها لوح من
الذهب مكتوب عليه بسم الله الذي يحبس له اللفظ بسم الله مقدر القدر والفظ بسم الله الذي
حكم وامضى انا ترمح بنت الملك [illegible] وجدي عاد [illegible] كما ملكوا وعمرنا
كما عمروا حتى نزل بنا طارق المنايا زاد قبيل علينا سبع سنين [illegible] بالجوع والشراب ولم
تنزل علينا من السماء قطرة ولم تنبت الارض فيه عود ثم اكلنا فيها ما كان عندنا من
الطعام والثمار ثم ارسلنا العبيد يلتمسون الطعام في الافطار بالدراهم والدنانير والمولد
والمرجان والدر والعقيان فلم يجدوا شيئا ورجعوا خايبين فرجعنا بيوتنا واغلقنا علينا
من بيتنا واسلمنا انفسنا للموت فكما الان متنا جوعا وتركنا كل ما ادخرناه فلا
تغرنك الدنيا امرا بعدنا وطوبى ثم طوبى لمن احسن معاملته لرب العالمين ممن دخل علينا
مدينتنا بعدنا فلياخذ من اموالنا ما اراد ولا يغير كل ما على بدني من جهازي وكفني وزادي

من الدنيا

241

من امرنا وليتنو الله وانكشفني قال فحمل الامير وكل من كان معه من الرخام والنحاس كل ما قدروا
عليه واراد والانصراف فقال بعض الوزراء للامير يا امير ان ناخذ التاج الذي على راس الجارية
فقال له وما سمعت وانما مسلمة وان منعم العبيدين الذي عمن واسقا موكلان بحراستها
فقال له انهم للناس وما اظن انهم يفعلان شيئا فقال له انه اجعل العمد لذلك كانه كعبه فابى ثم
معه على السور واراد ان يخطا اليه الوالب نقط الارض فقتله ثم قام العبدان وضربا
بالسيفين فقسماه نصفين ثم رجعا كما كان فقال الامير رحمه الله من لقيته ثم ابى ثم
ارتحلوا وطاروا واحتز وطوابع الغمام فوصلوا الى جبل شامخ فنوبا ارض السودان الذي بالمغرب
فوجدوا فيه اناسا سود من بني آدم يسكنون الغيران فهربوا امنا ونحنوا الملكهم
فاتوا ملكهم فقال لهم انتم من الجن ام من الانس فقالوا لهم من الانس وانتم قالوا اخوانكم
من الانس قالوا لهم وما دينكم قالوا مومنين قالوا لهم من علمكم الاسلام في هذا المكان قالوا
اتانا لهذا البلد شيخ يسمى الخضر عليه السلام فقالوا لهم هل عندكم خبر من القماقم
السليمانية قالوا نعم منها في بحرنا فقالوا لهم فعسى تخرجوا لنا شيئا منها قالوا نعم ثم دخل
الغطاسون البحر فاخرجوا اثني عشر قمقما ففرح الامير موسى بذلك ورجعوا الى بلدهم
حتى اتوا دمشق بما معهم من الرخام والنحاس ففرح بذلك سليمان بن عبد الملك بن مروان
واخبروه بكل ما راوا من العجائب في طريقهم فقال عبد الملك يا ليتني كنت
معكم ثم انشد شعر شداد بن عاد وهو

من كان ينظر في الحوادث زمان ... وتقلب الايام بالحدثان
فانا شداد الذي ملك الورى ... والارض اجمعها بكل مكان
ثم كنت في عز اذل ملوكها ... ويخاف اهل الارض من سلطان
واذا ركبت راية عسكري ... عسكر فوق الصواهل العكنان
وملكتها ما ابتغي عزة ... مما ادخرت لكا رف العرقان
فاتاني الموت المفرق للورى ... بعد الصباح وعلو الاركان
فحصت ان اعرى لما في كله ... روحي ولو خبينا من الاحيان
وابني كالله وقال فيض ... فانا العبيد بعد على الاعلى والاخوان

**يحكى انه لما قبض هارون الرشيد** على البرامكة فر منهم شيخ كبير من
وزرائهم مع ولده في سفينة في البحر الذي والا البصرة فهاج بهم البحر وتكسرت
بعض الواح السفينة واشرفوا على الهلاك فاذا بهم قد اتوا الى جبل شامخ فارسلوا اليه
فلما ان دخلوا الساحل نزلت اليهم دابة سوداء من اعلى الجبل عظيمة الخلقة وطارت تلتقط
الناس واحدا واحدا وتبتلعهم كما يلتقط العصفور الحب فلعبوا النار وطاروا يرمونها

التي في البحر

فلما لم ينج منهم الا من رقي في السفينة ثم رجعوا الى البحر فاقاموا اياما وراوا جزيرة
فقصدوها فانكسرت السفينة ولم ينج منهم ممن كان فيها غير الوزير وابنه على لوح
فلما خرجوا الى الجزيرة وجدوها كثيرة المياه والثمار فكانوا فيها اياما واذا بسفينة قد
اتت نحو الجزيرة فقال الشيخ الوزير لابنه تعال نستخفي حتى نرى ما يصنع القوم الذين
ساقهم الله الى هذه البلاد فاذا انهم اناس من بني ادم فلما وطئوا الجزيرة اخرجوا شيخا عندهم
يعبر بالعبرانية ثم نزل به جماعة منهم الى بئر على ساحل البحر فرموه فيه وانصرفوا فاراد الشاب
ان يطلع لهم فمنعه ابوه وقال له حتى نستخبر امر هذا الشيخ ان كان حيا ثم اتيا نحو
البئر فاخرجوه فاخرجوه بتعب ومشقة وعناء ثم سالوه فاخبرهم انه رجل من اهل العلم
وان ملكا في البلاد التي بالقرب من تلك الجزيرة طلب منه ان يعلمه الكيمياء والسيمياء
والعلوم الجليلة فلم ير انه اهل لها فامتنع فعذبه وامر به ان يلقى في ذلك البئر في تلك الجزيرة
ثم قال من انتما فاخبراه بالامر الذي جرى لهما فقال لا باس عليكما ولا عليك ان شاء الله تعالى
بعد ان تغفر الله على ابويكما لا اكثر الصبر واحتمل اجر الصبر فاني عارف بجميع العلوم
التي يحتاج لها ثم زجر من الطير ابيضا من طيور البحر خارجة الى الجزيرة فقال لهم بعد
ثلاثة ايام تاتينا السفن ونخرج معهم ان شاء الله فلما كان بعد ثلاث جاءت اليها السفن
فراتنا جائزة على تلك الجزيرة فاشار اليهم فرجعوا فلما سالوهم قالوا انكسرت بنا
سفينة ولم ينج منا الا نحن ثم يعلمهم الشيخ انه من اهل تلك البلاد فلما وطئوا المدينة
ادخلهم الى منزله ليلا ثم قال لهم ايتوني بالرصاص والحديد وسائر المعادن فاتوه فلما وجدوا
من ذلك ما خرج لهم غبار الاحمر فوضعه في ماء ثم امرهم ان يحموا الحديد ويلقوه في ذلك
الماء فكان ذهبا ففعل بغيره من المعادن فصار جميع ذلك ذهبا فامرهم ان يشتروا سفينتين ومالا
وعدة وقال لهم اني اعرف في بعض الجزر مغارة كانت ملوك حمير يدفنون فيها ومعهم من
الاموال التي لا توصف والجواهر والكنوز ما لا يحصى وغير ذلك واني اريد ان امشي بكما اليها
فاذا بلغ الله مقصدنا قضينا حاجتنا وانصرفنا من هذه البلاد فقالا له افعل ما شئت فانا
لا لك لا يعجز فسار بهم في البحر الى ان وطئوا جبلا شامخا في راسه صنم من الرخام عال فقال
لهم هذا الصنم الاول من الاصنام السبعة التي وضعها ذو القرنين علامة على طريقه لما
دخل بحر الظلمة ثم طاروا وهو يدلهم على الاصنام في الجزائر الخالية المنقطعة حتى
اكمل لهم السبعة اصنام ثم نزل لهم عن الصنم السابع ومشوا على قدمهم في جزيرة عظيمة
فنزلوا واتوا الى تلك الصنم واذا في راسه رجل من حديد وفي يده حربة من حديد مسمومة
يتحرك ويدور كدوران الرحا مقبلا في دورانه فعجبوا من دورانه واراد ان يرميهم بالحربة فجعلوا
منه فاهتزت الارض تحت اقدامهم ودوت دوية عظيمة فعلوا الى حركة الطلسم من

تحت الارض وانما ارادوا ان يمشيهم عليه فوقفوا ينظرون اليه سبع ساعات ومعهم بندر حنين
وقفا ثم تقدم الشيخ وهو يرفق من غير ان يمس الارض حتى وصل اليه فقعد تحت رجل الصنم
فوجد بابا صغيرا اضيقا ففتحه فوجد خلفه جارية من حجر مطلسمة تمنع من ساله بثلاث
مفاتيح فاخذهم ورجع برفق الى اصحابه ثم قال لهم انتظروا حتى اتيكم ثم حمل معه الشباب
ابن العزيز بدونهم معناك وطاروا في الجو الى ان نصف النهار فاشرفوا على قصر معطل خال
له باب من الحديد وقد رم الماء بدور معه طلسم ويدور بدوران دولاب الماء فاراح وهو بات على
الباب لا يقربه احد من الاشكون فاتى الشيخ الى حجر معناك فاقتلعه فاذا تحته باب صغير
فيه مدارج فنزل سبعين درجة فوجد بيتا فيه ثمانية على اربعة اعمدة وفي وسطه قبة من المرمر
وعند رجله عمود وعن يمينه عمود وعند راسه عمود وعن يساره عمود فاراد الشيخ
الذي عند راس القبر فدار لولب معناك سبعة فقال الشيخ للشباب اصعدوا الى الماء ان ثم
فعل فصعدوا ثم اتاه فقال له قد غار الماء ولم يبق له اثر وكذلك فنظروا عند الباب من النحاس
وعليه عقاب من النحاس مع الباب ففتح الشيخ اللولب الثاني وقال للداخلين وانظروا
ما فعل العقاب فصعدوا ثم اتاه مسرعا وقال له طار ذلك صيحة واغلقنا الابواب فصعدوا
الى الباب فلما دخلوا وجدوا اغلق الباب من بين السيفين

يا ايها الداخل القصر لا ذا وغافلة اوجالها يا امور القصر مغرور
ان الذي عندك لا حال لاجل هالك فكن بالذي ترجو مامور

فدخلوا سبعة ابواب ثم دخلوا الى قصر فيه صياد والاشجار وعرايش والاطيار العرايش من الذهب
والفضة والاطيار من الدر والعقيان والكراسي والاموال والرخام والمياه تنحدر على الفار من الذهب حصبا
ومعا الدر والياقوت والمرجان واللولو لاجل كل ذلك مطلسم لا تقطعه لا الاموال ولا تنقصه لا الكرار
ولا تمسه غبرة ولا هواء ولا شيء من الحشرات ولا العنكبوت وفي وسط ذلك القصر قبة عظيمة لا يوصف
حسنها فيها ثلاثين سريرا من الذهب على كل سرير شيخ مرداء فكلهم فيما علموا من الملوك
الاوائل فنظروا حتى لا يبلى جلدهم وطلسموه ووضعوا معه ماله وسلاحه وتاجه وهكذا
كانت الحكماء تفعله يفعلون بملوكهم ثم دخلوا من قبة الى قبة اخرى لا يوصف حسنها فيها
سرير واحد عليه شيخ عند راسه لوح من الزمرد مكتوب عليه بماء الذهب انا فعيلة
ابن عبد المرام بن جرهم بن عبد الله بن جرهم بن عيد شمس بن وائل بن حمير بن سبا بن يعرب
ابن قحطان بن هود عليه السلام عمرت في الدنيا الف وخمسمائة سنة وغرست الثمار وفجرت
الانهار واغتررت بهذه الدار حتى جاء حكم العزيز الجبار فما نفعني مال ولا جار فاعتبروا
يا اولي الابصار . فلما قرءوا ذلك بكوا وتعجبوا عجبا شديدا ثم قال الشيخ للشاب
ما رايت في هذه المغارة احسن من هذا التاج الذي عند راس هذا الملك فالزم مكانك حتى اصعد

6

البه ولعله المغربية فقال له يا سيدي ويقرأ الطلسمان القرآن عن يمينه وشماله وكان
على يمينه صفة أسد وعلى يساره صفة ثعبان فقال له الكل ذلك أحياء فيهم والماء يتحركون
بالحركة ولعله أبطل أمراكم فلا تؤذوني وكان على السرير سبعة أدراج والملك عليه
كأنه نائم مضطجع ثم دنا الشيخ من السرير فإذا هو طلسم وعيناه من الياقوت كالجمر
فما زال يعجب بأمره حتى عطل والبه من الدرجة الأولى ثم صعد الثانية فرفع السرير رأسه
فإذا هو طلسم وعيناه ياقوتتان كأنهما أجمار النار فما زال حتى عطله ثم صعد الدرجة
الثالثة فتحرك الشيخ من نومه فصعد الرابعة فاستوى الشيخ جالسا فصعد الخامسة
فمد الشيخ يده إلى قوس موتور فجذبه وأخذه فصعد السادسة فمد الشيخ يده إلى نبله
عن نفسه وركبه على القوس كما تفعل الأحياء كان له بالحيلات وعلم أنه لا بد رامي عليه
حتى يصعد السابعة فمد يده فرماه الملك بسهم فقتله ومات ذلك الشيخ ورجع الملك إلى
مضجعه نائما كما كان فلما رأى الشاب ابن الوزير قد مات دهش وخاف على نفسه
وأراد الخروج وإذا بريح عاصفة قد هبت من تحت السرير ومعها زعقات الجن ثم رجعت
الريح ذلك الشيخ الميت ورمته على بعد من سرير الملك فطار الشاب يتفكر المهاربه
الريح فتقتله أو تختطفه الجان في طريق القفار ويتعوذ بالله تعالى ويذكر الله فإذا
بالريح قد خمدت وإذا بهاتف من الجان **يقول**

لو أننا وتلك القفار أن تسكنت رجلا في الأرض فاعلم أيها الرجل

في بلدة بغتات الحزن أنت وقد ... خانوا العهود متى هموا وما فعلوا

لما النصيحة عندي وهي واجبة ... عن حذر الردى إن لم يسمعوا الأجل

فامشوا اليوم من رزق خصصته ... ودايع كيما ترك الراحل

خزائنا شاء من راموا بأيديهم ... كنز الحلي والياقوت والحلل

وانتزع التاج وراموا عليه ... فهي المنايا بالتسريح في لها العمل

فلما سمع الشاب كلام الهاتف أخذ من الأموال ما استطاع ولم يغير أسرة الملوك وخرج على
الفلاة إلى أصحابه وإلى أبيه فأعلمهم وكانوا أغروا ما انتشر ثم جاء بهم إلى القصر فلما رأوا الوزير
الشيخ ميتا وفر انفكت المواعظ طاح صيحة وسقط ميتا ثم رفعوا الرجال ما استطاعوا
من الأموال ورجعوا على الفلاة وبقيت الأبواب كما كانت إلا أنها مغطاة بالماء ورجع
الكل إلى الفلاة على الباب كما كان وطرقت تلك الحربات تدور بالمياه كما كانت
فانصرفوا إلى السفن وركبوا بها وأتوا البحر ولم يفتش خبر ملكهم القعر من ذلك وبعد
ما القعر صار على آخرهم قد صعد بسبع البلغة بعد ما ذكر خلفه

**ووجدت مغارة بأرض اليمن** في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فيها لوح من رخام

مطلبه

مكبوب عليه بعنح فاذا فيه جثة رجل قد رمت عظامه بطول الزمان والتاج في مكان راسه
والاسرة في مكان يديه وخاتم فصه ياقوت في موضع اصبعه والماء قد احرقه بالعرض في مجارى
وطاس يدخل من جهة ويخرج من اخرى منقوش عند راسه انا شمر بن عثمان وزير بلقيس
سيرت الشمس ترك الموت ملكي وامرد في بروجه فقال الذي فتحه لصاحبه اترى كم
لهذا القبر منذ عمر منذ التاريخ قال لا فقال الف وستمائة سنة ثم بداعوا ما فيه فسبحان من تعزز
بالقدرة وقهر العباد بالموت وانشدوا شعر

2b

حرت حربا القوم من فارس … ومن تبع قبل وبولان
ومن تبع الامع اعجمهم … وسبيل الاراك خاقان
والافرمين الاعظمين الاول … من حمير ابناء قحطان
وتبع العرب ومن قيصر الروم … كسرى وال ساسان
وكل قوم شاء مع انفه … وكل فرعون وهامان
واذا ذكرت الاولين فلا … تنسى بنيها اخت كلدان
واذكر ملوك الارض من بعدهم … من اعراب صبير وعجمان
وكل منصور اللواء ودع … سليل الصواف وتبعان
يجتمع الشمل على عزة … شتت بالاسياف والركان
فمن كلل الارض وراع الورى … بجيشه الضخم كطوفان
وذل الخلق بسلطانه … كانه رب لهم شان
انظر اليهم هل ترى منهم … غير احاديث باقنان
وانظر الى الموت واعماله … فيهم ترى اللحظ ببرهان
وتبصر القوم وما خلفوا … بالموت من ذل وخسران
قد سبقتهم بين سبعة … فروا لها صرعى للاذقان
ودكت الارض بتيجانهم … والبسوا تيجان صمان
من صلو رضو ومن … ترع وحصباء وصبلان
وانزلوا بطن الثرى بعدما … كانوا علوا من فوق كيوان
واقحم الدين ان لحالهم … يالكرم قحم ودبران
فكم هناك من فتى ناعم … ومرفقة ذات اردان
ومن مبرز مع في الوغى … وضبية تسرح في بستان
كانوا رجاء صبروا زينة … للناس رح الدار والاوطان
ولم يدافع عنهم محفل … وقد صبغوا الارض بفرسان

وكانت بيوتا بلغت كلّها — من لؤلؤ وذهب وعقيان
فما زال ذا الملك مسرعا — كالريح تسري بين أغصان
وأصبح الملك لمالكه — وكل شيء غيره فان

ولو تتبعنا مثل هذا لنفدت الأشجار والبحار وكلّت الكتاب وإنما ذكرنا بعضه
ليعتبر من سمع فلهم **قال الله العظيم** لقد كان في قصصهم عبرة لأولي
الألباب وقال أيضا نحن نقص عليك أحسن القصص وقال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما
نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين فسبحان من
يحيي ولا بقاء لغيره **قال** بعضهم ولتعلم أن عجائب الدنيا وعجائبها أكثر من أن
تحصى وإنما نحن نذكر منها ما أمكن لأجل التذكرة لأهل الغفلة الذين غرّهم الأمل
ونسوا الفراق لأجل هذه الدار سكارى بالمحبة على الفاني لا ترى أشبه منهم بشرار
بعبادة الأوثان وذلك أن الحديث الصحيح قد أتى رأيت لحديث النبي صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدرهم تعس عبد الدنيا وما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا **وقال**
تعالى حاكيا عن خليله إبراهيم عليه السلام **وا**جنبني وبني أن نعبد الأصنام
رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فما عبادة الأصنام إلا الدرهم والدنيا **وقال** تعالى
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وكلما اشتغلت به وجعلته محبوبا في قلبك مطلوبا
في جميع قصدك فهو إلهك الذي ظلت عليه عاكفا **و**سئل بعض الأئمة عن قوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى **و**قال كلما يشغل
عن الله فهو طاغوت ومن اشتغل بالله فهو المستمسك بالعروة الوثقى **فانظر**
لنفسك قبل الموت وبكر في خلاء صحة قبل الموت فإن من كان قبلنا عاش الآلاف
من السنين وأكثر الأموال والبنين وعمروا الحصون والجنود واستخدام التدابير والأسود
ولا ينفع عند حضور الأجل شيء من ذلك وإنما صار وجه نزهة وسرور حزن ونعيم
بلوى وأحبابا فاعتبر منه كما في اعراق للغافلين للمعمرين آدم الذي عاش
ألف سنة ابن شام نوح الذي عاش أربعة آلاف سنة ابن لقمان الذي عاش
خمسة آلاف سنة **وأنشدوا شعر**

تزود قريبا من فعالك إنما — قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله — يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

**وأمّا تبّع** فهو قد مرّ من ملوك اليمن كلهم تسمى تبابعة والحكم التبابعة هذا
المذكور في القرآن **قال** الله العظيم أهم خير أم قوم تبع وقال تعالى وقوم تبع كل
كذب الرسل **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فإنه كان مؤمنا يعني

تبع الأصغر

هو

تبع الاصغر لا الكبير وقد اختلف في اسمه فقيل اقيل الحميري بن ورد ع وقيل شمر بن عشر ويمر
المشهور واليه تنتسب سمرقند ومنه امرؤ تبع لا الكبير وانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم تبع
الاصغر لانهما اثنان اعرابيا قبل ابراهيم عليه السلام والاخر قبل عيسى عليه السلام
ولا خلاف عند العلماء ان اول من كسا البيت الحرام بعد ان اراد خرابه وانه نزل المدينة
واستودع عهدا كتابا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك ان تبعا كان رجلا
عالما عاقلا فاضلا شجاعا عالم بني في زمانه ملك يضاهيه ويغلبه وكان يقول في اشعاره
وامثاله شعر

| | |
|---|---|
| أثق على الله بأني | وأوثر الحق على الباطل |
| لعله يهدي لنا نعمة | تعم في العاجل والآجل |
| فقولوا لعمرنا ان سبيل الرضى | قوموا فان الرشد للعاقل |
| انا اذا ما جنة داعي الهوى | وانصت السامع للقائل |
| واصطرع الناس بألبابهم | في المنطق الباطل القابل |
| لا نجعل الباطل حقا ولا | نلط دون الحق بالباطل |
| مخافة ان تسفه احلامنا | ويعلو العالي بالسافل |
| نغض عن من زاد الاما | نغض عن العالي والزامل |
| ولا نجعل ذوي الغنى كاهل النجا | ولا نشير بكداح كالجاهل |
| لنا وجوه عارضنا صورة | تلاع في البر والساحل |
| لا تشترى من الموت يحدو بنا | الى حلول الموت في بابل |

وكان مولعا في الصحف والكتب المتقدمة ويجد فيها فضل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان يتبع في طلبه موقنا عظيما منه صلى الله عليه وسلم فخرج يوما في ثلاثين
الف فارس وماية الف راجل وكان لا يمر ببلد الا حمل معه عالمها فراى رؤيا فانتبه منها
ولم يفهم معناها وكان قد اجتمع عنده اربعماية عالم حضر وابين يديه وقال لهم اني
قد رايت رؤيا فما التقع في علومكم تاويلها فقالوا كلهم لو علمنا ماهي علمنا تاويلها
فقال الملك اريد ان تعلمني لها وتاويلها فقالوا لا يدري ذلك الا شق وسطيح رؤسا الكهان
والعيافة وكان شق خلقه الله تعالى نصف انسان وخلق له سطيح بقطعة لا جوارح
له والماء وجهه في صدره وكانت في العرب امرأة تسمى طريفة بنت عمرو بن عامر ولم يبلغ
احد من بني ادم في صحبة الجان واستنباط فهم بالكهانة والعيافة مبلغها فلما
حضرتها الوفاة اتيت بشق وسطيح لانهما انقص الخلقة ومن انكباء الشواهد
عليهما فتفلت في فيهما واوصت عليهما الجان ثم ماتت ودفنت في الجحفة فلم يكملا بعوضا

27

عاماً حتى استغلقا بما في الكهانة الى ان بلغا مبلغا لم يبلغه غيرهما ولم يزالا الى ان ماتا منه
وترك اولادا بعده واما سطيح فمات بعد ان عمر عمرا طويلا في الشهر الذي ولد فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ان شاء الله في اخبار كسرى الملك وكان سطيح بالحجاز
ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ولنرجع الى الحديث قال الزبيري فلما اوتي تبع بشق وسطيح
مع الكل واحد من حدة فقال لهما ايها الملك سألتني عن منام رأيته فيه حماما
كان من حرم ونزل الشمام يهدي لا نام لدار السلام وقال لا اخر كذلك فقال لهما وما ذلك
قالوا نبي كريم يخرج للخلق بكسر الاوثان يعلم خيرا لا دنيا يسأل عنه
وعن زمانه وموضعه الى ان جاء مكة ونزل بها منها فلم يخرج اليه احد منهم فاضمر في
نفسه ان يخرب البيت ويسبيهم فاصابته داهية في خلقه كادت تقضيه ووقفته
فاجمع الاطباء فقالوا لم نر لهذا الداء دواء وانما هو من امر سماوي وكان له وزير
موافق من رأيه اليه اسمه عميار فاستشاره في علته فقال له لعلك اضمرت لهذا البيت
سوء قال نعم قال لا تفعل فانه بيت الله وحرمه فاضمر في نفسه ان شفاه الله
ليكسو البيت فتعافى من حينه وكساه كما سيأتي ان شاء الله فيما بعد من
وكسا البيت وطاف به ونحر عنده وحلق راسه واقام بمكة ستة ايام وينحر لهم كل
يوم الطعام في الكعبة كسا البيت اول يوم بالخصف وكساه في اليوم الثاني بالثياب
وكساه في اليوم الثالث بالملا وهي الملاحف وكساه في اليوم الرابع بالوصايل وكساه
في اليوم الخامس بالعصائب وفي اليوم السادس جعل له بابا ومفتاحا وكان اول من جعل
تقول له واوصاهم ان يطهروه ولا يقربوه دما ولا ميتة ولا مبلاة وهي المحايض ثم لما
بنته قريش في المرة الثانية كسته البرود واول من كسا البيت الديباج الحجاج
الثقفي ثم صنع تبع لاهل مكة كلها الصنائع وعشر عليهم لا حابس والوفوت
واجرى على جميعهم النفقات وانصرف الى مدينة يثرب وسميت يثرب بالذي بناها وهو
يثرب بن عبيد بن مهلائيل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن ارم بن عابيل وكانوا ممن سكنوا
الجحفة فاجحفت بهم السيول فسميت الجحفة ثم نسخ اسم يثرب وسميت طيبة
سماها بذلك تبع لما نزل بها بعسكره على العين الزرقاء ثم اجمع عليه العلماء الذين كانوا
معه وقالوا له انا نجد في الكتب المتقدمة والحكمة المنزلة ان هذا الموضع هو الذي
اختاره الله لعيسى انبيائه وخاتم رسله النبي المبعوث بالعفو صاحب القبلة
والبرهان ونزول القرآن المخصوص في يوم القيامة بالحوض والشفاعة له قول لا اله الا
الله محمد رسول الله يولد بمكة وليهاجر الى هذه البقعة فطوبى لمن ادركه
او صدق به ثم قالوا انهموا انا لعلنا نلحقه او يلحقه احد من ذريتنا فقال لهم نعم الرأي

ويعلمهم بكتاب آياتها

ونحر

الحجاج بن يوسف

عابيل

ولو

ولقد كنتم اريدكم تكونوا معي لاكنني قد واتيتكم من النبي محمد النبي الشريف على
نفسيه ثم بنا لهم اربع مائة دار واعطى لكل واحد منها وجارية وكتب كتابا بيده وختمه
بالذهب ولو صل علمه وانصرف وكان في كتابه اما بعد يا محمد باني
قد امنت بك وبكتابك الذي انزل عليك وانا على دينك وسنتك وامنت بكل ما جاءك
من ربك من شرائع دينك وان ادركتك اوادركت زمانك كنت لك ناصرا ولامورك عونا على جميع
اعدائك فيا ليتني كنت من اصحابك وان انا لم ادرك زمانك فاشفع لي يا نبي الله ولا تنساني
فاني من امتك وقد بايعتك قبل رؤيتك ثم ختمه ورده ملك بيده وقبلها وقال من
يبعثك يا خاتم النبيين فاشفع لي عند رب العالمين ثم قال من البيتين شعر

شهدت على احمد انه ⊙ نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره ⊙ لكنت وزيرا له وابن عم

ثم ختمه وكتب على عنوانه لا اله الا الله من قبل ومن بعد الى محمد بن عبد الله خاتم النبيين
ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى جميع المرسلين من تبع حمير ودفع امانة الله
في يد من وقع ان يوصله الى صاحبه صلى الله عليه وسلم ثم دفع الكتاب لواحد منهم وهو جد في
ابوب الانصاري فانصرف الى ان نزل بارض فلسطين من بلاد المقدس وهناك مات رحمه الله فمن وقت
من موته الى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجرة نحو المائتين سنة وبقيت ذرية
ذكر العلماء ان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج مهاجرا الى المدينة دفع اهل
المدينة الكتاب لابي ليلا ليبلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج ابو ليلا فسمع برسول
الله صلى الله عليه وسلم انه نازل في بيت من بني سليم فقصده فلما راه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ناداه يا ابا ليلا معك الكتاب من راحلتك وقراه في راحلته فاتاه به وقراه ابو
بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات يعني تبعا ولما
ارتحل تبع من المدينة قال منشدا النفسه شعر

هربت وناداني منادي الهوى ⊙ يا امر من الله ومن امسيت
ولما نزلت بارض العراق ⊙ عميت العراق بعزم حرب
فبادرني دافن المستطيع ⊙ سريعا حثيثا شريرا ذارب
لعمر جد عن ربي باقت ⊙ وجر المنون لها واقترب
سيعلوا المشيب عن طفلها ⊙ بيوم عبوس ولما يشب
وسوف اذا ما افتخر بالردا ⊙ يلي الملك من بعد رجال فتشب
ويطلب ذا الملك من حمير ⊙ بحور سود عليه رهب
لعشر يحوزها يقتلوه ⊙ يلي الملك منها الى العرب

ألا إن لي الملك من هاشم ... نبي أمين كريم النسب
رسول من الله أتباعه ... على الحق فيهم رجال غلب
فلو مد عمري إلى عمره ... لقد جمعته جميع الكرب
وتأتي العجائب من بعده ... إذا ما نزل نجمها ذو الذنب
وتأتي أرزان حتى ترى ... لها الشمس عن أثرها تنقلب
إذا أقبل الروح عيسى ابنا ... وسالت دماء بني المطلب
ومن بعده الموت في كل حي ... إلى البعث والفصل باب الكرب

وله أشعار كثيرة كان معاوية بن أبي سفيان إذا جلس للناس أمر غلاما ينشد فوق رأسه أبيات تبع: ألا إذا ما جنة دواعي الهوى إن داخ العصير وراولي. ورواية أخرى أن تبعا لما رأى في نومه الرؤيا وسأل عنها شقا وسطيحا فقال له رأيت حممة خرجت من ظلمة فأكلت كل ذات جمجمة فقال الشق لما قال له ذلك ما أخطأت منها شيئا فما تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش وليملكن ما بين أبين وجرش فقال الملك متى ذلك فقال بعدكم من الستين إلى السبعين ليمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون هاربين قال الملك ومن الذي يقتلهم قال سيف ذي يزن يخرج عليهم من عدن لم يترك أحدا باليمن قال الملك ثم يكون بعده قال نبي زكي يأتيه الوحي من العلي قال ممن قال من ولد لؤي بن غالب بن النضر للملك فيهم إلى آخر الدهر قال نعم يوم يجمع الأولون والآخرون ويسعد المحسنون ويشقى المسيئون قال الملك أحق ما تقول قال نعم وحق الشفق والغسق والقمر إذا اتسق كل ما قلت لك حق ثم أمر الملك بإخراجه وأحضر سطيح فقال له كما قال للآخر سألتك عن منامة رأيت فيها حمامة خرجت من ظلمات فوقعت بروضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة فقال الملك فما تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن أرضكم السودان وليملكن ما بين حلي ونجران قال الملك فمتى يكون ذلك قال بعدك بزمان ثم يتنقذكم منهم عظيم الشأن ويذيقهم أشد الهوان قال الملك ومن هذا العظيم الشأن قال غلام من اليمن يسمى ذي يزن قال وكم ملكه أيدوم قال ينقطعه رسول مرسل يأتي بالحق والعدل يكون ملكه إلى يوم الفصل قال الملك وما يوم الفصل قال يوم تدعى من السماء المخلوقات دعوة يسمعها الأحياء والأموات ويجمع الناس للميقات فيفوز المتقون بالخيرات ويشقى المسيئون بالسيئات قال الملك أحق ما تقول يا سطيح قال إي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض كل ما أنبأتك حق ما له نقض فأخذ الملك في التجهيز للعجم خوفا من الحبشة لما أخبره الكهنة ولم يبلغ أحد في العيافة والكهانة مبلغ شق وسطيح وكان رجلان من العرب

أما شق فخلقه الله نصف انسان له رجل واحدة وعين واحدة واذن واحدة وأما سطيح فكان من خلقه
الله لحمة واحدة وجهه في صدره وليس له راس بشر وبايران وكان رجلان ولم ير لم يعجب الجن
آدميا مثلهما وعاش سطيح الى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في اخبار كسرى ان
شاء الله ومات بالشام

وقال ابن اسحق وكان تبع وقومه اصحاب اوثان
وكان بالمدينة يثرب بنو قريظة وبنو النضير وبنو النجار وبنو عمرو على اليهودية فاتاهم
تبع وحاربهم بالمدينة على حين بينهم وهؤلاء ثلاث قبائل من اليهود كانوا ابنوا الخزرج بن الصريح
بن التومان بن السمط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير بن النجام بن تنحوم بن عازر بن عزري
بن هارون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الله عليه
السلام ولما اتى تبع على المدينة كان بها حبران من احبار بني قريظة وكانا
عالمين راسخين على دين ابراهيم فلما رأى انه يريد خراب المدينة خرجا اليه ووعظاه
واعلماه بدين ابراهيم خليل الله ودين الملة الحنيفية واعلماه ان مدينة يثرب
هي دار هجرة النبي الكريم المبعوث في اخر الزمان وان من اراد هلاكها بسوء كان من
عقوبة الله تعالى فقال لهما تبع ومن النبي الكريم متى خروجه ومن اين ظهوره فقالا
له يبعث في شعاب بني يخرج من حرم الله تعالى ثم تكون المدينة دار هجرته وقراره ثم اخبر
بيتهما عن جميع ما رأيا من فضل الرسل وكانا ينتصحا ويعلماه بالحق فهداه الله
للاسلام وامن بالله وبرسوله وبجميع انبيائه واتبع الملة الحنيفية وكانا الحبران
قد امرا بسبطهما واتبعا ملة ابراهيم فلما امر تبع صنع للحبرين وسقيهما خيرا
وانصرف راجعا الى اليمن على طريق مكة فلما نزل بعسفان جاءه نفر من هذيل بن مدركة
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقالوا له ايها الملك الا ندلك على بيت الكنز دائرا
غفلته الملوك قبلك وفيه اليواقيت واللؤلؤ والزبرجد والذهب والفضة قال نعم قال بيت
بمكة يعبده اهلها ويعظمونه غاية التعظيم ويطوفون عنده وكان قصد الهذليين هلاك
تبع لتيقنهم ان من اراد الكعبة بسوء اهلكه فلما سمع كلامهم ارسل الى الحبرين الذان
اسلما على يديه فأتوه فاخبرهم بذلك فقالوا له والله ما اراد هؤلاء التعرض على حرم
الله تعالى الا هلاكك والاكوان وطنا لن تأت البيت وطف به وعظمه كما فعل ادم وابراهيم
ومن مضى من الانبياء واكرم بيت الله واحلق راسك عنده وتذلل فيه لله تعالى
قال لهما فما منعكما انتما من ذلك قالا اما والله انه لبيت ابينا ابراهيم وما يمنعنا
منه الا ما تكنون حوله من اصنام ينصبونها فيه من اوثان واشركوا بالله تعالى وبدلوا ملة ابراهيم
عليه السلام ومن كان يفعل مثل ما فعلوا امنعوه من الدخول فامر تبع بالنفر الهذليين فقطعت ايديهم
وارجلهم فردا به مكة فطلب من يعلمه بما رأى وبتاويله حتى اوتي بشق وسطيح

أقفله واحسن بجميع اصنافه كسوة
فالعلماء كما تقدم يعنيون إن كسا البيت واوقف الموضوعات
وانصرف الى اليمن وحمل معه الحبرين فلما وصل اليمن دعا قومه لملة ابراهيم فأبوا وكان
باليمن نار يتحاكمون اليها في جميع ما يختلفون فيه وكانت تخرج من مغارة تهدي الظالم
وتترك المظلوم فقال لهم تبع تحاكموا الى النار قالوا نعم فخرجوا باوثانهم وقربانهم وخرج
الحبران متقلدين بصحف ابراهيم في أعناقهم فخرجت النار واكلت الاوثان والقربان ولم
تضرهما بشيء فرجعوا على دين ابراهيم كلهم ثم خرج تبع متوجها لبلاد المشرق
فارتد قومه بعده واخذوا بدين اليهودية وهم اول من دخل في اليهودية وكان باليمن
بيت فيه صنم يتكلم منه الشياطين ويسمى ذلك البيت رئام وكانوا يعظمونه
ويتعبدون عنده فلما اراد الخروج قال له الحبران انما يتكلم من ذلك البيت شيطان يفتن
الناس فخل بيننا وبينه فقال دونكما فنقضا البيت واستخرجا منه كلبا
اسود فذبحاه ومدة تبع التبابعة ثم انصرف الى بلاد المشرق فمات بها فقام موضعه
ولده حسان بن اسعد واسعد هو تبع واسمه بلسانهم تبان وكنيته ابو كرب ثم خرج
حسان يطوف ببلاد العرب والعجم كما كان يفعل ابوه تبع فكره مسيره ذلك قومه وقالوا لعمرو
بن اسعد فقالوا لأخيه ارحنا منه ... حسان زوج اللخم منه فانت
اولى به منه فقتله ... **وفي حديث** ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من غير دين اسماعيل وابراهيم
عمرو بن لحي بن قمعة نصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى
الحامي ... رأيته ليلة اسري بي يجر قصبه في النار **قال ابن اسحاق** وخرج عمرو
بن لحي من مكة تاجرا الى الشام فلما رجع اجتاز بارض البلقاء ولها يومئذ العماليق وهم
اولاد عمليق ويقال عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح فرآهم يعبدون الاصنام فسألهم
عنها فقالوا انا نستمطر بها فتمطرنا ونستنصر بها فتنصرنا فسألهم صنما منها فاعطوه
هبلا فاتى به الى مكة ونصبه في الكعبة ودعا العرب لعبادته فاجابوه العرب
في الكعبة فلما وقع في هذا الامر العظيم ترايا له الجن ... من الشياطين ... واخبروا
عمرو بالمغيبات ان ادخلوا على اوثان ... اعجبوا الصور وهم ود وسواع
ويغوث ويعوق ونسرا **قال** ابن اسحق ولما كثرت اولاد اسماعيل بمكة
ضاقت عليهم فانتشروا في البلاد وكان لا يظعن منهم
ظاعن حتى يحمل معه حجرا من حجارة مكة وايثما نزل نصبه وطاف به كطوافه بالبيت
وكانوا على ذلك الى زمن عمرو بن لحي فصاروا يعبدون ما ... من دون الله ونسوا ملة ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام وتمسكت طائفة منهم ... مناسك ابراهيم كلها الا انهم ...

عمرو

اول من نصب الاصنام عمرو بن لحي

للاهلال ما ليس منه كما قال تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وذلك انهم
كانوا اذا اهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك واحد هو لك تملكه وما ملك
يعنون هبلا فلما انزاحت الجن لعمرو بن لحي وكانت الاصنام الاول مخفية لم يظهر واحد منها
الا ود فانه ظهر بعد الطوفان وعبدته طائفة من العرب الى ان عبروا هبلا وطولوا الحمارد(؟)
الحمار ويعبدونها فاذا الحجر عمره رمى الاولى وعبد الثاني الى ان قالت الشياطين
لعمرو بن لحي في بعض ما اصطنعه له عند ما ليس وارويه ويجمل له فقال اذهب ابا ثمامة
بالسعد والسلامة الى ساحل جدة واستخرج منه الاصنام واورد بها ما ر لتهامة ولا تخش
خوفا واسانة وادع العرب الى عبادتها فانها تجيب وكانت كنية عمرو بن لحي ابا
ثمامة فقام عمرو من فوره واتى ساحل بحر جدة للموضع الذي ظهر له الشياطين
فحفر فيه واستخرج الاصنام في خفية عن الناس واوردها ما ر لتهامة فلما حضر
الناس للموسم دعاهم الى عبادتها فاجابته العرب فاصبحت لهم اولاد الواد القرى
ونصبوه بدومة الجندل وكان حجرا من الرخام منحوتا على صورة رجل متنور بحلة
متزين باخرى راكبا على فرس متقلد بسيف وفي يده حربة ولم يزل هنالك حتى هشمه
خالد بن الوليد رضي الله عنه لما بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملت مضر بن نزار
سواعا وحملت مذحج يغوث بموضع على اكمة باليمن وحملت همدان يعوق وكانت
بقرية يقال لها خيوان وحملت حمير نسرا فكانوا يعبدونه حتى هودهم ذو نواس لما ردهم
الى الدين اليهودية كما سيأتي بعد ان شاء الله ولم يزالوا على عبادتهم حتى امر النبي
صلى الله عليه وسلم بحرقهم وتهشيمهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأيت عمرو بن لحي في
النار وهو رجل احمر ازرق فقلت له من انت فقال عمرو بن لحي انا من بحر البحيرة ووصل
الوصيلة وحمى الحامي وغير دين اسماعيل عليه السلام ودعا العباد الى الاصنام ولما غير
الاصنام على يد عمرو بن لحي وتزايدت له الجن والشياطين سكن مكة وولد بها اولادا كثيرة
حتى ملا مكة وفيها من كان فيها من العماليق ثم تحاربوا بينهم واخرج بعضهم بعضا
فكانوا على عادتهم الاول لا يخرج منهم احد حتى يحمل معه حجرا من مكة تعظيما وتبركا
فلما نصب عمرو بن لحي مناة بقديد بين مكة والمدينة على ساحل البحر امر الاوس والخزرج
بعبادته وجعل لهم الا يحلقوا رؤوسهم حتى يحلقوا رؤوسهم عند مناة وكانوا منزل خزاعة
تابع فوق المشلل مناة فلما بعث الله الاسلام امر النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح لهشمها
وكانت اللات اخر ما اتخذ من الاصنام وكانت صخرة عظيمة مربعة تحتها ثقيف
وبنوا عليها بناء في الطائف وعبدها قريش وسائر العرب وكانوا يسمون زيد اللات وعبد
اللات وكانت في موضع مسجد الطائف الى ان امر النبي صلى الله عليه وسلم الوليد

ابن شعبة ان يحرقها بالنار ولما اسلمت ثقيف وكان سبب نحت تلك الصنم ان عمرو بن لحي بن قمعة
بن مضر والزمان اعني كان من عادته يجلس في اول الحج على تلك الصخرة يلت عليها السويق
للوفود الحج فلما مات نحتوها على صورته وسموها باللات بالصفة التي كان يعمل عليها منزلة
السويق واما العزى فكانت بنخلة كانت كبيت ليس له باب والها يسمعون الصوت فيه قال
ابن عباس كانت شيطانة وكانت في ثلاث سمرات ببطن نخلة فلما افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد الى بطن نخلة وقال له ائت السمرة الاولى واعضدها فان
رايت شيئا او راءيت الاخرى فاتى خالد الاولى فلم ير شيئا فاتى الثانية فلم ير شيئا فاتى
الثالثة واذا الحبشية نافشة شعرها واضعة يديها على عاتقها تضرب بانيابها بعضها
بعضا وخلفها دنية السلمي فلما نظر خالد قال كفرانك لا سبحانك اني رايت الله
قد اهانك ثم ضربها بالسيف فعلا راسها واتى الشجر فلم ير شيئا فرجع واخبر النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الله فقد قتلت العزى وكانت قريش قد اتخذت اصناما كثيرة ونصبتها
بالكعبة اكبرها هبل وكان على صورة انسان من العقيق الاحمر فانكسرت يده اليمنى فصنعت
له قريش يدا من الذهب وجعلوا له امامه الاقداح وهي تسعة فلا يعملون شيئا من المهمات حتى
يضربون امامه بالقداح ثم يفعلوا او يتركوا ومن العمار ومن الازلام ويضربونها حتى
يعرفون لعبد صريا ومتى شكوا في مولود وفي التسعة واحد مكتوب عليه الجهة والاخرى
صريح وفي الاخرى لصيق فان خرج صريح الحقوه وان خرج لصيق نفوه ومن الازلام
التي يستقسمون بها الى التفاؤل وكان ابط قريش منهم اساف ونايلة ومنها
اساف بن يعلى ونايلة بنت ذئب كانا يتحابان بارض اليمن فاتوا البيت حجاجا فدخلوا الكعبة
فاستخليا فيها فسفا فيها فمسخهما الله حجرين فنصبوهما في الحرم ليزدجر الناس بهما
ثم عبدوها قريش وخزاعة ومن اصنام الكعبة والخلصة وكان مروة بيضاء منقوش عليه
تاج ومن الاصنام نبالة كان بين مكة واليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجرير الا تكفيني
ذو الخلصة ونبالة قال نعم يا رسول الله فوجهه اليهم باحمس اي جيش فقاتلته خثعم
وباهلة واحرق الاصنام بالنار ومنهم ذو الكفين احرقه طفيل بن عمرو بالنار ومنهم ذو الشرى
ومنهم الاقيصر كان لمشارف الشام ومنهم سعد كان لعربة ومنهم الفلس كان لطي ولم تزل اهل
مكة قبل الاسلام ينصب كل واحد صنما في داره يعبده فيعبدوا اهله ولا يسافر احد
من مكة حتى يحمل معه حجرا صغيرا او كبيرا يسمونها الانصاب ثم صاروا في سفرهم يختارون
الحجارة فيعبدونها حتى اذا شاؤوا تركوها متى شاؤوا ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح وجد الاصنام منصوبة حول الكعبة فامر باخراجها واحرقها بالنار وكان في
الجاهلية يبنون البيوت ويطوفون لها مثل ما يطاف بالكعبة واما المجوس فكانوا يبنون

البيوت

البيوت ويضعون فيها النيران ويعبدونها ويطوفون بها ويحفظون لها ذاتها ابدا فمنها بيت
ببلخ بناه منوشهر وخربه الاسلام وبيت بصنعاء اليمن بناه الملك الضحاك وسماه على اسم
الزهرة هدمه عثمان بن عفان رضي الله عنه ومنها بيت في مدينة فرغانة بناه قابوس
على اسم الشمس ومنها بالهند بيت عظيم في ذات الاصنام والنيران بناه عمر فيه اصنام كثيرة
اكبرهم صنم عظيم على صورة المعبود الكبرى يعنون الله تعالى الله عن قولهم ولم يصل
الاسلام اليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده الى هذا البيت حتى اتى زمن الحجاج
بن يوسف الثقفي فحضره اهل الاسلام وارادوا هدمه وقلعه فقيل للمسلمين ان تركتموه
لنا نحملكم ثلث ما يجتمع له من المال وكان ماله شيئا كثيرا فاستشاروا عبد الملك
فامروا ان ياذن لهم في تركه رغبة في المال فهو باق الى الآن والهنود تاتيه من مسيرة
الف ميل ومنهم من ياتيه باحد المال اما قليلا او كثيرا يعطيه له ومن لا شيء له ... زيارة
في كل عام عند انقضاء الموسم يخرج المال ويعطوا ثلثه لعمارة المدينة وتحصينها
وثلثه للضعفاء والمساكين وثلثه لخدام البيت ... ومطابخ البيت وقد كان
اهل مكة ... منار بنا المنار الذي تسمى به ذو المنار وكان بيت عظيم جعل فيه طابقا على
صفة عيسى عليه السلام وعبد ومعامر دون كعبة وسموه لاجل ذلك البيت القليس وكانوا يحجون
اليه ويزورونه كل عام ويعظمونه غاية التعظيم وكان بناؤه لما ملكت الحبشة
اليمن وقد كان سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب فكان يقول ايام بني زكي
ياتيه الوحي من العلي نبي من اهل البر والعطا يكون ملكه امته الى يوم الفصل وقد ايضا
حجر باليمن مدفون تحت الارض مكتوب بالزبور فيه منقوش لمن ملك ذمار لحمير الاخيار
لمن ملك ذمار للحبشة الاشرار لمن ملك ذمار لفارس الاحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار
ولم يعلم احد من كتب ذلك الحجر وذمار بين بلاد اليمن وكان سبب تمليك اليمن
للحبشة ان ذو نواس الحميري اخذ بدين اليهودية اخذ اعظمها في بلاد اليمن وكان اهل
... بن ... اليهودية بغزاتهم وكانت بلاد الشام قد امنوا بعيسى عليه
السلام على دين عبد الله بن التامر واخذوا بسنته كما علمهم العابد فيميون وذلك
ان الله تعالى لما اراد ان يرفع عيسى عليه السلام الى السماء عند ما اراد اليهود قتله
دخل عيسى على اصحابه ومعه في بيت لهم باثني عشر رجلا من الحواريين ومنهم بطرس
وبولس واندراس وتوماس وفيلبس ويعقوب وابن زبدي وبرتلماي ويوحنا ويهوذا وزرب
ويوقا ومتى بن زيد تسمى ... حياته الى زمن عمر بن الخطاب وانما سموا حواريين
لانهم كانوا قصارين وهذا الاسم مشتق من التحوير الذي هو التبييض ثم ان كل من
نصر نبيا فهو حواريه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي وحواري

من آمنتي قال قتادة كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حواري كلهم من قريش منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطلحة والزبير وسعد وسعيد وابو عبيدة وعثمان بن مظعون وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن
ابي طالب رضي الله عن جميعهم فلما دخل عيسى على اصحابه قال ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل
في مكاني يكون معي في درجتي في الجنة فقال شاب منهم انا يا روح الله فالقى الله عليه
شبه عيسى عليه السلام ثم رفع الله عيسى من كوة في البيت وهم ينظرون ودخلت
اليهود فقتلوا الشاب وصلبوه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ثم خرج باقيهم فاعلموا
بني اسرائيل برفع عيسى عليه السلام فتنعم في شانه على ثلاث فرق فرقة قالت كان فينا
الله ما شاء ثم صعد الى السماء وهي اليعقوبية تعالى الله عن قولهم وفرقة قالت
كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه الله الى السماء وهم النسطورية تعالى الله عن قولهم
وفرقة قالت كان فينا عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله ما شاء الله
ثم رفعه الله الى السماء وهم الحنيفيون الذين ثبتوا على ملة ابراهيم عليه السلام كما امرهم
نبي الله عيسى عليه السلام ثم ان هذه الفرقة المسلمة تغالبت عليها الفرقتان وقتلوهم
والتمسوا الدين الحنيفي حتى لم يعبد الله واحد كما امر الا في خفية حتى ظهر الله نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم فهذا معنى قوله تعالى فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة فمن هذه الطائفة عبد الله بن سلام وميمون العابد وزيد بن عمرو بن نفيل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت زيد بن عمرو قبل نزول الوحي من اسفل بلدح
وكان زيد يابى ان ياكل ما يذبح للاصنام ولا ما لم يذكر اسم الله عليه ثم خرج الى الشام يسال
عن اهل ملة ابراهيم عليه السلام فلقي عالما حبرا من احبار اليهود فسأله الحبر فقال
له الحبر والله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما يعبد الله وحده
ولا يشرك به شيئا ثم سال عالما من علماء النصارى فقال له كذلك وكان يقول في آخر
دعائه اللهم اني اشهد اني على ملة ابراهيم على دينه احيى وعلى ملته اموت قالت اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنهما والله لقد رايت زيدا مسندا ظهره الى الكعبة وهو قائم
يقول باعلى صوته يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وعن عامر بن ربيعة
قال سمعت زيد بن عمرو يقول انا انتظر نبيا من ذرية اسماعيل اشهد انه رسول الله فصد
وآمنت بما جاء به وصدقته وما اراني اصحبه فمن ادركه منكم فليبلغه عني السلام وسا
خبركم بنعته ثم اخبر بصفته صلى الله عليه وسلم بجميع صفاته ثم قال منزل البلد مهاجره
ويخرجه قومه من مكة الى المدينة وهو على ملة ابراهيم عليه السلام وقد كان زيد
يحيي الموءودة ممن اراد ان يقتل ابنته يأخذها منه ويكفلها حتى تترعرع ثم يقول لأبيها
ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها وكان اذا دخل الحرم يقول لبيك اللهم لبيك

فقال فقالوا تعشروا او ربقا عزت لما عاذ منه ابراهيم مما عاذ منه ثم يقول **شعرا**

| | |
|---|---|
| اسلمت وجهي لمن اسلمت | له الارض تحمل صخرا ثقالا |
| دحاها فلما استوت | على الماء ارسى عليها الجبالا |
| واسلمت وجهي لمن اسلمت | له السحاب تحمل عذبا زلالا |
| اذا هي سيقت الى بلدة | اطاعت وصبت عليها سجالا |

ولم يزل زيد بن عمرو بن نفيل على دين ابراهيم حتى دل على راهب من اهل الجزيرة ينتهي اليه علم النصرانية في وقته فقال له ذكر ان راهب الذي تبحث مطلوبك قد ظهر نبي كريم فرجع زمانه فخرج من مكة فرجع زيد الى مكة فقتل بالطريق وهو راجع الى بلده وكان من اصحابه بمكة علي ورقة بن نوفل فلما بلغه خبر موته لم يرقه رثاه وبكاه وقال يذكر محنة دينه وبراءته من الكفر

# فقال

| | |
|---|---|
| رشدت وانعمت ابن عمرو وانما | تجنبت تنورا من النار حاميا |
| بدينك ربا ليس رب كمثله | وتركك اوثان الطواغي كما هيا |
| وادراكك الامر الذي قد طلبته | ولم تك عن توحيد ربك ساهيا |
| فاصبحت في دار كريم مقامها | تعلل فيها بالكرامة لاهيا |
| تلاقي فيها خليل الله ولم | يكن من الناس جبارا الى النار هاويا |

ومن اهل الدين الحنيفي قس بن ساعدة الايادي لما قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالهم عن قس بن ساعدة فقالوا مات يا رسول الله

# فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدته في موسم بعكاظ وهو على جمل احمر ينادي ايها الناس هلموا اجتمعوا وعوا واسمعوا تنتفعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت **اما بعد** فان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا نجوم تغور وبحور لا تغور سقف مرفوع ومهاد موضوع وليل مدجوج ونهار مصنوع اقسم قس بالله قسما لا كاذبا ولا آثما ان ما تعملوا لا بلعب وان من ورائه لعجب اقسم بالله لا كاذبا ولا آثما ان لله دينا هو ارضى لمن دين انتم عليه ما بال الناس يذهبون ثم لا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا في القبور فناموا **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انشد قس ابياتا لم احفظها عنه فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه انا كنت حاضرا في ذلك اليوم وحفظتها منه وهي

| | |
|---|---|
| في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر | لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر |
| ورايت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر | لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر |
| ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر | |

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للوفد هل وجد لقس وصية بعده فقالوا نعم وجد بعده صحيفة مكتوبة يحكم فيها هذه الأبيات شعر

يا ناعي الموت والأموات في جدث ... عليهم من بقايا ثوبهم خرق
دعهم فإن لهم يوما يصاح لهم ... كما تنبه من نوماته الصعق
ومنهم حفاة عراة في ثيابهم ... منها الجديد ومنها الأزرق الخلق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لقد آمن قس بن ساعدة وكان قس بن ساعدة قد سمع بمبعثي الحواري وتاله معه وتعبد وأقر للوحدانية ثم قال رجل من إياد يا رسول الله خرجت وأنا في الجاهلية يوما أطلب ناقة ضلت لي فوجدت قس بن ساعدة عند غدير من ماء تغور وتفور وعنده وحش وهو بينهم آلفا يونه يسمعونه يتكلم فيسمعه له فإذا أراد أن يفوزوا بين عطاشى يرفع ناقته تواليا حتى يورد الضعفاء وهو يقول لهم لا والله السماء لا يرد القوي حتى يشرب الضعيف ووجدته مرة أخرى بين قبرين جالسا فسلمت عليه وسألته عن القبرين فقال هما قبرا حبيبين لي كانا يعبدان الله ولا يشركان به شيئا وأنا مقيم بين قبريهما أعبد الله ولا أشرك به شيئا حتى أموت مثلهما وألحق بهما ثم أنشأ يقول

خليلي كم طالما قد رقدتما ... أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تعلما أني بمعان مفرد ... وما لي فيه من حبيب سواكما
مقيما على قبريكما لست بارحا ... طوال الليالي أو يجيب صداكما
أرى النوم بين العظم والجلد منكما ... كأن الذي يسقي العقار سقاكما
كأنما الموت أقرب غاية ... بروحي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية ... لجدت بنفسي أن تكون فداكما

فهؤلاء وأمثالهم كانوا يعبدون الله تعالى في حياتهم ويوحدونه ولا يشركون به شيئا ونقل عن بعض أهل العلم رحمهم الله من كتاب الزهر الأنيق في قصة يوسف الصديق عند قوله تعالى والله غالب على أمره قيل إن الكرسي نصبا وقلب مصر أسوة بمدينة حالية قال وهب بن منبه كان ملك من الروم اسمه دادنة وكان جبارا عنيدا اتخذ صنما من الزجاج وزينه بأنواع الزينة من الذهب والفضة والجوهر وغيره وسماه أبلون وأمر الناس بالسجود له ومن تأبى عذبه بأنواع العذاب وكان ينصب الكراسي لعظماء قومه وكان أعظم جلسائه رجلا يقال له صرقليسا يجلس عن يمينه وآخر يقال له مخليفش يجلس عن يساره فسمع به رجل صالح على دين عيسى عليه السلام اسمه جرجيس فأتاه فقال له اتق الله الذي خلقك ورزقك واتعبد

صداكما

جعلت

الياس عليه السلام
يطير مع الملائكة

حجر ابكم اصم لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فقال له الجبار لقد استوجبت مني العقوبة لولا انا
انعمت انعمه حتى انعم عليك كما انعمت على من حولي قال له جرجيس ان نعمتك على اهلك
من نعمتي عز وجل على امرأتك وابنتك وهل تستطيع ان تجعل لهم قلبا كما جعل في الياس عليه السلام
قال له الجبار وما الياس قال عبد ادمي اصطفاه الله ونباه وانبت له اربعة اشر والبسه النور فصار
انسيا ملكيا سماويا ارضيا يطير مع الملائكة وقد كساه الله ريشهم والبسه انوارهم وكلاه
فهل انت تستطيع ان تجعل في نعيمك كعيسى ابن مريم قال الطاغي وما عيسى قال عبد
اصطفاه الله ونباه وجعله اية وابنه للعالمين يحيي الموتى ويبرئ السقم ويبصر الاعمى
ويسمع الاصم باذن الله ويمشي على الماء فلا يبل له قدم وينفخ في صور الطين فيحيي فيه الروح باذن
الله ويصير طائرا ثم رفعه الله فاصبح في جوار عرشه وملائكته فقال الجبار انك لتتكلم
باشياء لا تعلم لنا بما جاء ان الرجلان اللذان زعمت انهما اعطيا هذه الكرامات اني اتيهم
اليهما واسمع منهما واصدق مقالتك واعجب لهم هذا الملك الذي هو يعطي هذا انا ناكر
هذا الامر الذي ذكرته فقال له جرجيس انما جاء ذلك الانكار والتكذيب من اجل الغرة بالله تعالى
والتهاون بامره ولو تراهما ابدا او لو تراهما لم تزداد منهما الا بعدا فقال الجبار اتيتني بالامر
فرعمت عنه ولم تزل تاتي الا فاقة فلست قائلا كذبك ولا سامع قولك فاختر احد الامرين
اما الفيل في النار واعذبك بانواع العذاب او تسجد لابلون سجدة واحدة وتذبح
اليه ذبيحة فقال له جرجيس ان كان افلون هو الذي رفع السماء بقدرته وسخر
فيها الشمس والقمر ومهد الارض وارساها بالجبال وفجر الانهار فها قد اصبت وان لم يكن
كذبت فاخسا ايها الملعون فلما شتمه غضب وامر بعمود من النحاس فاوقد عليه حتى
جعل نارا ثم امر به فادخل فيه واطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد جوفه وفتح فاذا
به حي لم يمسه باس فلما راى ذلك لم يقتله دعاه وساله هل وجد للحمى الما
فقال الله اكبر افلا ترى ذلك ان لي ولك ربا اولى بنا من انفسنا قال بلى قال هو الذي حمل عني ذلك
وصبرني عليه ليكون لك معتبرا او تكون حجة عليك قال فلم ير ان يقع عليه بنيانا
عظيما ولطنوا بومه نعتة فلما من الليل ارسل الله ملكا فقلع البنيان واخرجه
واطعمه واسقاه وقال له اصبر وابشر فان الله تعالى قد جعلك نصيبا من ذكرياه
سيد الشهداء يوم القيامة ويقول لك قد ابتليتك بعدوك هذا سبع سنين يقتلك
فيها اربع قتلات اردد روحك في كل واحدة والهمك بالحجة عليه وفي الرابعة اوفيك
بحرك واعطيك ثواب جميع ذلك فلا تفزع ولا تضعف فاني معك فلما
اصبح فاذا الجرجيس قد دخل على الطاغي اذ دنى اصحابه وقام يدعوهم الى الله فقال له
الطاغي من اخرجك من تحت البنيان قال اخرجني من انت في ملكه هو ملكك وسلطانه فوق

سلطانه واذا انشاء خلا بيني وبينه وبين سلطانه ونهلكه قال فغضب لمقالته وامر ان
ينشر بالمناشير على قسمين فنشر ووقع شقين فمات المرة الثانية فلما جن الليل رد الله روحه
اليه وارسل اليه ملكا اطعمه واسقاه وقال له ربك يقول لك انك تموت ثلاثا وعدوك وجاهد
في الله حق جهاده فلا تستعظم موت الصابرين واصبر لكي تحشر مع النبيين والشهداء فلم
يشعر الطاغي واصحابه الا وجرجيس قد وقف عليهم يدعوهم الى الله وكانت حواريه يقولون
وهم عكوف على عيد لهم لموت جرجيس فلما راوه قالوا ما اشبه هذا بجرجيس قال لهم انا جرجيس
بعينه بئس القوم انتم قتلتم ومثلتم والله تعالى رحيم بي فيكم فتوبوا الى الله وامنوا بالله معز الارض الاله
الذي احيا لكم ميتا بعدما قتلتموه وسواه جلسا بعدما نشرتموه فقالوا له هذا ساحر
سحر اعينكم فلا تعوا اسحرتكم يعذبونه ثم دعا الملك كبير السحرة وقال اني قد ضقت ذرعا
فلا طاقتي من هذا الساحر فاعرض علي من سحرك حتى اشتد ما تغلبه به فقال ايتوني بثور
فاتي بثور فنفث فيه الساحر فانشق الثور نصفين ثم نفث في الشعير فاذا الثور من كل الشعير
فيما يرون ثم دعا بالة الحرث فزرع وحرث ونبت وحصد ودرس وذرا وطحن وعجن وخبز كل
ذلك في ساعة واحدة فيما يرون الناس فلما راو ذلك ايقنوا انه يغلبه ويظهر عليه فقال الملك
هل تقدر ان تمسخه دابة قال نعم من اي الدواب تريد ان ازده فقال اجعله كلبا حتى تصح نفسه عندي
التي اعجبته فقال ايتوني بقدح من ماء فاتي بماء فنفث فيه الساحر ثم قال للملك يسقيه من
هذا الماء قال فسقي به جرجيس على اخره فقال له الساحر ماذا تجد في نفسك قال خيرا كنت
كنت عطشانا فاسقاني الله سبحانه وهو اضر لكم نفعا فقال الساحر ايها الملك
لو كنت تقايس رجلا مثلك غلبته ولكنك تقايس ملك السموات والارض فامنوا بالاله الذي لا
لا يغلب واسلم ثم قام رجل من كبرائهم فامن به وقال قد ... ثم جاء هذا الرجل ونسبتموه الى السحر
فحار ابتم ساحرا اي رد الموت عن نفسه ولكن الله هذا الرجل انه عظيم يفعل ما يشاء ولقد
رايتم العبر والايات في رؤية الثور الذي مات بارض الشام وجاءت العربة تشتكي اليه
مصيبتها ومسالته بان يلهمه ان يرده وتحييه لها فاعطاها حاجتها وقال الداعي لها ما وجد
منه دراهم بعضها بعد ما عاش الثور باذن الله تعالى الواحد الاحد وها نحن نعمل عليه
فان قلتم بالسحر فقد علمتم ان السحرة اذا قتلوا لم يقدروا على احياء انفسهم ولا رد ارواحهم
ولو كان هذا الرجل يقتل ويحيي بالسحر لبرا ابكم واستراح منكم فقال له الملك لعله استهواك
فامنت به فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني بريء مما تعبدون فامر
الملك بقطع لسانه فقطع من ساعته ومات على الايمان رحمه الله فكتموا شانه ودفنوه ليلا
يسمع الناس بمقالته فافتتن جرجيس الناس بقوله فامن به منهم اربعة الاف رجل فقتلهم
الطاغي بانواع العذاب عن اخرهم ثم قام ملك الذي يجلس على يسار الملك انا استاذك عن

عجايب السحر ومعرفته

ج يافقصى ارض

فيما وجدت

قتل

شيء ان فعلته فامنت بك فقال الرسل ما شئت فالله على كل شيء قدير وكان بين يدي الملك
اربعة عشر منبرا فقال اريد ان تدعوا ربكم يرد كل لوح الى عوده اخضر حتى يعرف باسمه وعينه
لولا اذا رجوا ان تعتبروا اما فعلته ثم دعا الله تعالى فاخضرت من حينها وعرفت باسمها وثمرها
فلما راوا ذلك قال الملك من يكمش ان يسعى لي في جرجيس عذابا ثم قال انا اعذبه لكم عذابا يطول فيه
سحره فعمل ثورا من النحاس وملأ جوفه نفطا وزفتا وكبريتا ودخل جرجيس فيه واوقد
عليه النار حتى اذاب واختلط جميع ذلك ومات جرجيس الموتة الثانية فارسل الله
عليهم حين فعلوا ذلك ريحا عاصفا اسود لها ما بين السماء والارض حتى لم يبصر احد احدا
ثم ارسل الله ملكا فرفع الثور وضرب بها الارض فانكسر وخرج جرجيس حيا
سويا ينفض الغبار من راسه فقام وكلمهم واشرقت الشمس فاقبل نصرقلينا ومعه
الذي يجلس عن يمين الملك فقال يا جرجيس او احيا الذي الالهة موتانا فامنا بك واتبعناك
وفيه مقبرة فيها من نخر بوه ومن انعدم بره فدعا جرجيس الله تعالى فانتشرت تلك العظام
الرميمة ودنت بعضها من بعض ومن لم يكن له لها وتسوت اجسامهم وشقت اسماعهم
وابصارهم ثم دعا على الارواح فاجابته فاذا انهم قيام ينظرون فقال الملك جرجيس مادتكم قالوا
منذ كثير ونحن في اشد العذاب حتى سمعنا الدعوة فاجبنا فاشفع لنا الى الله ان يعيدنا بالعمل الصالح
عسى يغفر لنا ويرحمنا فركض جرجيس الارض برجله فنبع عين من الماء فامرهم فاغتسلوا
ثم امرهم فتطهروا وقالوا لا اله الا الله ثم ركعوا ركعتين وغابوا فيها باذن الله تعالى فقال الملك
موتوا باذن الله عز وجل وسيروا الى الجنة بغير شفاعتي فيكم فلما راى ذلك الملك ومن معه
قالوا سحر اعيننا ولم يصبه من عذابكم شيء فعذبوه بالجوع فادخلوه بيتا كانت
لعجوز هناك وكان لها ابن اعمى اصم ابكم مقعد وفي بيتها سارية خشب يابسة
وبنوا عليه الباب فلما اصابه الجوع قال للعجوز هل عندك طعام فاقسمت له انها ما
ذاقت منذ ثلاث شيئا فقال اتعرفين الله عز وجل قالت نعم قال
لها اعبديه ويغنيك عن الناس ويشفي لك ابنك قالت وكيف يغنيني ولم يغنيك
انت وانت وليه ام كيف يشفي ابني ولم يبرئ عينك العمياء قال فدعا الله جرجيس فاخضرت
الخشبة اليابسة واثمرت بجميع الفواكه الرطبة ثم خرج منها فعم ظلها البيت كله
ومن حوله فلما رات العجوز ذلك فاستغاثت الله وسالته ان يشفي لها ولدها قال لها
قربيه لي فقربته فرقاه جرجيس وتفل عليه ففتح عينيه فتفل في اذنيه فسمع لها
فتفل في فيه فانطلق لسانه ثم تكلم فقالت له رجليه قال لها دعه فان له يومئذ يكون له
يوم عظيم ليس كمثله رأيا فلما اشرف الملك ذات يوم فراى تلك الفرع الذي
صار شجرة عظيمة لم يره قبله فقال لاصحابه ما اعرف هنا مغرس الشجرة فقالوا له ذلك

انتهاء

السلام انتهى في دار العجوز فاستغنت بها وفيها تثمر لها جميع الفواكه واشتغلوا بها وبرمها
فقال ولم تعلموني بذلك قالوا انه شانه امهلك وكرهنا ان نزيد عليك من اخباره فقال اهدموا
البيت واقطعوا الشجرة واصنعوا عجلة من النحاس واعملوا فيها سفافيد مثل السيوف والقوا
جرجيس على وجهه فيها وان يطوى الى الشيرا ان تجري فيه فجعلوا فتقطع رحمه الله على ثلاثة
ثم وجبى الموتة الثالثة فامر الطاغي ان يحرق ثلثه ويرمى في البحر ثلثه ويحرز الثلث
ساخن ويذرى في الرماد والثلث الاخر على رؤوس الجبال فلم يرجع القوم الذين مشوا البتة
رمادا حتى سمعوا صوتا من السماء وهو يقول يا بحر ويا بحر ويا سهل ويا وعرا اجمعوا ما القي
فيكم من جسد العبد الطائع حتى يعود كما كان واذا بالبحر في جمجمته وقام جرجيس
رضي الله عنه كما كان اول مرة فاخبروا الملك بذلك من عجائبه وقال يا جرجيس لولا
ان يقول الناس قهرتني وغلبتني لامنت بك ولاكن هل لك ان تعينني الى امر لك فيه فرج
قال ما هو قال ان تسجد لابلون سجدة واحدة واصنع بعد ذلك كل ما تريد فقال له جرجيس
يا عدو الله اين كان معذرا لي منه سبع سنين فقال له الطاغي لا عليك ان تسجد فغير بعضه
ارجل على ولدي واخيه وان ساعفتني عوضتك بكل خير كثير فقال له جرجيس ليس لك
ذلك فقال له الطاغي حرمت عليك ان تطيل بعد عمر وتبيت ليلتك على فراشي لكي يعلموا
الناس انك اثرتك على نفسي فظل جرجيس عندها الى الليل وهو يقرا الزبور ويصلي بصوت
حسين تخشع منه القلوب وتذرف منه العيون فسمعته امراة الملك فاقبلت حتى وقفت خلفه
بالباب تبكي لبكائه فقال لها جرجيس ما لك ايتها المراة قالت ابكاني حسن صوتك
وحكمة كلامك وما هذا الكلام بشبه كلام الناس قال لها وكيف لو عرفت الرب
الرب الكريم الذي تكلم به وانزله الينا فقالت فصفه لي فوصفه لها وما هو فيه من
من كرامته وفي كثرة من عجائبه فامنت وكتمت ايمانها من الطاغي فلما اصبح قال له
الطاغي اخرج معي الى بيت الاصنام فمشى معه واتبعته الناس حتى لم يتخلف احد
لينظر ما يكون من حاله معه فاذا بالعجوزة فاتتها على ظهرها فاقبلت وقالت
له يا جرجيس هذا ولدي الذي ذكرت قال لها امهلي عليك ثم دعاه جرجيس اليه
فقام على رجليه واتاه فقال له جرجيس اذهب الى بيت الاصنام وادعها فقال الغلام
وكيف اقول ولم انطق قط فقال قل لها يعزم عليك جرجيس الا ما جئت باذن الله قال
فانطلق الغلام وقال لها ما قلت للاصنام تروح وتخرت على اسمه واتته فلما
انتهت اليه ركض الارض برجله فابتلعت الاصنام وكان ابليس في جوف افلون
وهو كبير الاصنام فلما حس بنفسه خرج هاربا فلم يرفض في جوف صنم بعد فادركه
جرجيس واخذ بناصيته وقال له يا ملعون ما رغبتك في هلاك الناس وانت طارح الى جهنم

فقال له

لازمًا حلقة الجران كما قطّ … من صخر كبكب محدور
حوله من ملوك كندة أبطال … ملاويث في الحروب صقور
خلفوه ثم ابذعروا جميعا … كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله … إلا دين الحنيفة بور

وقال الفرزدق واسمه همام بن غالب المجاشعي يمدح سليمان بن عبد العزيز ويهجو الحجاج بن يوسف الثقفي ويذكر الفيل وما اوقع الله من البلاء باصحابه في قصيدة طويلة منها شعر

ولما طغا الحجاج حين طغا به … غنى قال اني مرتق في السلالم
فكان كما قال ابن نوح سارتقي … الى جبل من خشية الماء عاصم
رمى الله في جثمانه مثل ما رمى … عن الكعبة البيضاء ذات المحارم
جنود تسوق الفيل حتى اعادهم … هباء وكانوا مطرخمي الطراخم
نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله … اليه عظيم المشركين الاعاجم

ح القبلة

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

كاده الاشرم الذي جاء بالفيل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجندل وهو بلا من الحبير ترجيم

وقالت سبيعة بنت الاحب بن زبينة من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور لابنها خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها وتذكر تبعا وتذلله لها والفيل وهلاك جيشه عنها

أبنيّ لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بنيّ ولا يغرنك الغرور
أبنيّ من يظلم بمكة يلق اطراف الشرور
أبنيّ يضرب وجهه ويلوح بخديه السعير
أبنيّ قد جربتها فوجدت ظالمها يبور
الله آمنها وما بنيت بعرصتها قصور
والله آمن طيرها والعصم تأمن في ثبير
ولقد غزاها تبع فكسا بنيتها الحبير
واذل ربي ملكه فيها فاوفى بالنذور
يمشي اليها حافيا بفنائها الف بعير
ويظل يطعم اهلها لحم المهاري والجزور

يسقيهم العسل المصفى والرحيض من الشعير
والفيل امسك حبشة يرمون فيها بالصخور
والملك في اقصى البلاد وفي رعاعهم والخزير
فاسمع اذا حدثتنا وافهم كيف عاقبة الامور

نقل هذا الشعر المتقدم من الكلاعي لمطابقة المعنى **واشعار** سواه
كثيرون وكل هذا من قصائد مطولة قصرنا منها ما اردنا اختصار **ولما** اهلك
الله ابرهة ملك الحبشة وجنوده كانت بلاد اليمن لم يبق فيها من سلم من الموت
عند دخول الحبشة مع ارياط ولم تكن اليمن مثل بلاد الحبشة بل هي احسن منها
واكثر اموالا واشجارا فملكها يكسوم ابن ابرهة وملكها وجار [illegible] عملها اليها فيهم وما
عليه وكان من ملوكهم سيف بن ذي يزن الحميري وكنيته ابو مرة ولم يامن على
نفسه من يكسوم وظلمه في [illegible] ملكه فخرج الى بلاد الروم واستنصر ملكهم قيصر
وشكا اليه ما فعلت بهم الحبشة وان الله تعالى قد اهلك اكثرهم وانه ان اعطاه
الجنود وغلب على الحبشة صارت بلاد اليمن اليه فجمع قيصر وزراءه فقالوا له
ان بلاد اليمن بعيدة منا ونحن لا نصبر على مثل [illegible] ولا [illegible] قليل [illegible] فسكت
عن سيف ذي يزن سبع سنين فايس سيف من نصرته له وانصرف الى بلاد فارس فنزل
على النعمان بن المنذر عامل كسرى انوشروان المكنى بهرمز نزل عليه بالحيرة وما والاها
وارض العراق فاخبره بامر الحبشة وانهم قد ضعفوا بعد هلاك ابرهة وجنوده فانصرف
معه النعمان الى ايوان كسرى وكان قد صنع كسرى تاجا عظيما مثل القنقل
وكلله بضروب الياقوت والزبرجد واللؤلؤ وصنوف الذهب والفضة وعلقه
بسلسلة من الذهب في ايوانه في موضع جلوسه فاذا استوى على كرسيه
ادخل راسه في ذلك التاج وكشف الحجاب عن نفسه فلا يراه احد الا خر لهيبته
فلما دخل عليه النعمان ومعه سيف قال كسرى ما حاجة هذا فقال النعمان انه
من ملوك اليمن واعلمه بانه يستنصره على الاعزة **فقال كسرى** اهم
ام الحبشة قال الحبشة وان نصرتنا عليهم فبلاد تالك فاعطاه عشرة الاف
دينار وقال له بلادك بعيدة منا وهي قليلة الخير ولا تحمل [illegible] مواكبكم وما
ليس ببلادكم كثير الخيل والماشية بلاد الشاة والبعير فانصرف [illegible]
سيف الى باب القصر وقسم العشرة الالاف كلها على من لقيه فبلغ الخبر كسرى
فساله لم فعلت ذلك بالمال فقال ومن جبال اليمن [illegible] ذهبا وفضة وياقوتا ومرجانا
وزبرجدا وكان ذلك حيلة منه فامر كسرى بالمقام ثم جمع وزراءه وشاورهم

مالك

لعله دا اليمن

على ذلك

على ذلك فقالوا ايها الملك ان اعطيته جيشا في البرية هلكوا عطشا فقال
كبير من ذلك فقال له النعمان صاحب الحيرة ايها الملك ارسل اليهما من البلاد بحيث ينتهي
حكمك وارسلهم فان هلكوا لم يضر ذلك وان استفتحوا زادوا في ملكك اشرفا وتعظيما
مواقعهم عن ذلك ثم جمعوا خمس مائة بطل وقدم عليهم رجلا من اساورتهم يقال له وهرز
فاختار وهرز عشر سفاين والقى مائة رجل في كل سفينة وقال له كسرى كن لهما
احسنه وان كان الظفر لكم فانتم سواء مع الرجل يعني سيف فان كان من ابنا الملوك
فتوجه وان لا فاقتله وكان وهرز من ذوي الشجاعة والباس الا انه كان قد عمر
مائة وعشرين سنة وسقطت حاجباه على عينيه وهو الذي اختار البحر وترك
البرية وسار بهم في البحر فانكسرت سفينتان ووصل الى عدن ثمان سفن فلما سمع
اهل اليمن بسيف اجتمعوا عليه وكان يكسوم قد مات في تلك السبع سنين وصار
في موضعه اخوه مسروق وعرفت الحبشة الى مسروق وزحف بهم الى وهرز والى
سيف وقد التقى عليهم من الحبشان فلما راهم وهرز قال لسيف اصبر حتى
تنتشر في العرب فقوم اليمن ومعز وله فقتله الحبشة فزادهم ذلك حنقا عليهم
فحين كسر السفن الثمانية وقال لسيف لم تر الا الظفر او الموت قال على
اي شي يقاتل ملك السودان فقال على فيل قال انتم والا امر عظيم ثم مكث ساعة
وقال لهم على اي شي يقاتل قالوا على فرس قال اشدوا جفن ثلاثة من تحت ثم مكث
ساعة وقال على اي شي يقاتل قالوا قد تحول على بغلة ليلا يهزم مراقيها الا
هيهات البغل ابن الحمار والحمار ذليل عينيه حتى اراه وكان على راس مسروق
تاج وبين عينيه ياقوتة حمراء ورمى وهرز بسهم على تلك الياقوتة فعلقها وتغلغل
السهم في راسه وسقط على وجهه وانهزمت الحبشة فقتلوهم على اخرهم
ثم سار وهرز وسيف فقيل له والله انه لملكنا وابن ملكنا فتوجه واعطاه
الامارة ثم اراد وهرز الدخول الى صنعاء اليمن فاتى الباب فلم تدخل الراية فقالوا له
لا دخلت رايتي منكسة اهدموا الباب فهدموه فقال ابو الصلت

ليطلب الوتر امثال ابن ذي يزن ... ريم في البحر للاعداء احوالا
يمم قيصر لما حان رحلته ... فلم يجد عنده بعض الذي سالا
حتى اتى ببني الاحرار يحملهم ... انك عمري لقد اسرعت قلقالا
لله درهم من عصبة خرجوا ... ما ان ارى لهم في الناس امثالا
غلبا اساورة بيضا مرازبة ... اسدا تربب في الغيضات اشبالا
يرمون عن شدف كانها غبط ... بزمخر يعجل المرمى اعجالا

والا فاقتله
وهرز
قد مات
وهرز
فقتلوهم

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد أضحى شريدهم في الأرض فلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا في رأس غمدان دارا منك محلالا
واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم وأسبل اليوم في برديك إسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وقال علي بن زيد الحميري

ما بعد صنعاء كان يعمرها ولاة ملك جزل مواهبها
بعد تبع يحاور قرا لحما انت لما مرا ربها (?)
رفعها من بنى الأرض المجد وتنثري مسكا محاربها
محفوفة بالجبال دون عرى الكائد ما ترتقي غواربها
يأنس فيها صوت النهام إذا جاوبها بالعشي قاصبها
ساقت إليها الأسباب جنود دار حرار وفرسانها مراكبها
وفوزت بالبغال توسق بالحتف وتسعى بها توالبها
حتى رآها الأقوال من طرف المنقل مخضرة كتائبها
يوم ينادون آل بربر واليكسوم لا يفلح هاربها
وكان يوما باقي الحديث وزالت أمة ثابت مراتبها
تبدل الفيج بالزرافة والأيام خون جم عجائبها

قوله ذا البربر واليكسوم هو الذي عنى سطيح بقوله يا ابنة إرم ذي يزن يخرج عليهم من عدن غلام ليس بدني ولا مدن وكان بين دخول أرياط بالحبشة اليمن وبين قتل مسروق وهرز وجملتها سنتها وتوليه الفرس عليه اثنين وسبعون سنة تولى فيها أربعة ملوك من الحبشة أولهم أرياط ثم أبرهة ثم يكسوم ابنه ثم أخوه مسروق ولم يزل وهرز باليمن إلى أن مات وتولى ابنه المرزبان ثم مات المرزبان وتولى ابنه التيحان ثم مات التيحان ولم يترك ولدا فولى كسرى باذان فلم يزل عليها حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغ خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى فكتب إلى باذان إنه قد بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي فسر إليه واستتبه فإن رأيت أنه يتبعك وإلا فابعث إلي برأسه فلما جاءه الكتاب بعث باذان الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باذان إن الله تعالى قد وعدني أن كسرى يقتل في يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا فلما جاء الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى باذان قال باذان إنا ننتظر هذا الوعد فإن كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى

حقا

واشرب

غمدن

سقف

بعث

خ ذها

في ذلك اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابنه فنادى لمعروف يستبشر
فيه وفيه قال الملك شعر

وكسرى اذ تقسمه بنوه · بالسيف كما تنقسم اللحام
تمخضت المنون له بيوم · اتى ولكل حاملة تمام

ولما وجد باذان ما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا اسلم واسلم كل
من معه من الفرس ببلاد اليمن وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم وهم يقولون
الى من نحن يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم منا والينا
اهل البيت وسياتي ان شاء الله تمام اخبار سيف ذي يزن في الفصل الثاني
وكان دخول الفرس مع سيف اليمن بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعامين وثلاثين عاما ان شاء الله واما الحضر فهو حصن عظيم على شاطئ الفرات
وفيه وجد سيف النعمان لما قدم به على كسرى ولم يكن بذلك الموضع قلعة
امنع من الحضر وكان الذي بناه في الزمان الاول ساطرون على شاطئ الفرات
وفيه يقول عدي بن زيد شعر

واخو الحضر اذ بناه واذ · دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا · فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد · الملك عنه فبابه مهجور

ولما بناه ساطرون سمع به سابور ذو الاكتاف فغزاه وحاصره سنتين فلم
يقدروا عليه بشيء فلما اعياه امره خرج يوما سابور معه من خارجه ويتطلع اليه
وكان سابور جميل الصورة وقد لبس تاجه وثياب حرير ديباج فراته بنت ساطرون
من اعلا الحصن فارسلت اليه رسولا ان تزوجتني فتحت لك باب الحصن قال نعم فسقت
اباها الخمر حتى سكر واخذت المفاتيح من تحت راسه ليلا وارسلت بها لسابور
ففتح الباب واستباح الحضر وقتل اباها ساطرون وتزوجها فبينما هي
ذات ليلة نائمة على فراشها جعلت تتقلب وتتململ حتى لم تقدر على النوم
فسالها فقالت هناك شيء منعني النوم فرفعا شمعة فوجدوا ورقة آس فقال
سابور فهذا الذي منعك النوم قالت نعم قال فكيف تربيت قالت كان ابي
يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ ويسقيني الخمر في قال فما
جازيته لما صنعت معه فاذا انا بك كذلك ثم امر بها فربطت · ان
ضفائر راسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى تقطعت اجزاؤها فقال الاعشى
واسمه ميمون ابن قيس

ألم تر للحضر إذ أهله / بنعمى وهل خالد من نعم
أقام به سابور الجنود / من احولين عليه مقيم
فلما دعا ربه دعوة / أناب إليه فلم ينتقم

**وقال** عدي بن زيد

والحضر صبت عليه داهية من فوقه أيد مناكبها
ربية لم توق والدها لحينها إذ ضاع راقبها
إذ غبقته صهباء صافية والخمر وهل يهيم شاربها
فأسلمت أهلها بليلتها تظن أن الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس إذ جشر الصبح دماء تجري سبائبها
وأخرب الحضر واستبيح وقد أحرق في خدرها مشاجبها

**وقال الراوي** وقرأت في قبل ديوان أبي الجبر الكندي أن كسرى استنجد على قومه لما أخرجه فأعطاه جيشا من الأساورة فلما بلغوا معه أرض كاظمة من أرض العرب قليلة الماء فقالوا أين تمضي بنا معه ثم سقوه سما بلغ به للموت فقالوا له إنما فعلنا كتب لنا إلى كسرى فإن كان فرأى أن لنا في الرجوع وكتب لهم ثم مات فقالت عمته كبشة ترثيه

لبيت شعري هل جبرت أبا الجبر لما فرقيت في التوحال
أقمتك بالركب أبيت اللعن حتى حللت بلا اقتبال
أنت خير من العب القوم إذا ما كست وجوه الرجال

**قوله** أبيت اللعن كلمة تقولها العرب لأقيالها ورؤسائها ومعناها أبيت أن تأتي ما تلعن عليه وقد انقضت الأعراق وهذا القدر كاف إن شاء الله من أخبار ملوك العرب إذ لو تتبعنا ما لم تعد أشعار الجمة وفي هذا كفاية للمعتبر وعبرة للمستبصر والله تعالى قد أمر بذلك ونبه إليه في غير ما موضع من القرآن كقوله تعالى وكم أهلكنا قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم **وقوله** تعالى ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون وكثير منهم وفي هذا المعنى تنبيه **لمن كان** له قلب وكفى بالله في كل شيء علما

**وقد ذكرنا** في بعض أخبار الأنبياء وبعض أخبار الملوك وسنذكر إن شاء الله بعض أخبار العرب كذلك توطئة لمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه والله المستعان وذلك على ما ذكره أهل التاريخ أنه لما توفي إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام تولى على بيت الله الحرام ابنه نابت وتولى مكة

مضاض بن عمرو الجرهمي وبقي معه بنو نابت فلما توفي نابت وهو جدهم من امهم تمكنوا
مع اخوالهم الجرهميين بمكة قبيلتين جرهم وقطورا كلاهما ابناء عم وبقي معه بنوا
نابت وكان على جرهم مضاض بن عمرو وعلى قطورا السميدع كلاهما ظعنا من اليمن
اعجبتهم مكة وكان مضاض يعمر باعلا مكة والسميدع بقطورا باجياد اسم
موضع وهو مما يلي اسفل مكة كل واحد يعشر من دخل مكة من ناحيته تاجرا ثم
تنافسا في البلد وبنو نابت اسماعيل ولات البيت وهم مع مضاض وجرهم فتحاربوا
فخرج مضاض بالسلاح وجعاب النبل تقعقع الى الموضع المسمى بقعيقعان وخرج
السميدع باجياد الخيل الى الموضع المسمى باجياد ثم التقى الجيشان بفاضح فاقتتلوا
قتالا شديدا الى ان قتل السميدع وفضحت قطورا فسميت لذلك هذا الموضع
ثم اصطلحوا ونزلوا بالمطابخ فاطعمهم مضاض الطعام باعلا مكة وطبخوا فيه اللحم
الكثير فسمي المطابخ **واولاد إسماعيل مع اخوالهم** ولاة على البيت
الحرام وكان ذلك القتال اول بغي وقع بمكة ولم تزل اولاد اسماعيل بمكة حتى
كثروا وضاقت بهم مكة فانتشروا في البلاد واظهرهم الله على عدوهم ثم ان
جرهما بغوا بمكة واستحلوا المحرمات وظلموا من دخلها واكلوا مال البيت الذي
يهدى للكعبة فاجتمع لحربهم بنو بكر بن عبد بن كنانة وغبشان وتعاونت عليهم
الملوك حتى انهزمت جرهم وانفوهم من مكة وكانت مكة تسمى الناسة وذلك
انها ما كان فيها ظالم ولا تعدى عليها متعدي الا هلك ولا استحل حرمتها مستحل
الا باد مكانه ولذلك سميت بكة لبكها اعناق الجبابرة اذا احدثوا فيها الباطل
ولبكاء الناس عندها وتبكهم اي ازدحامهم ولما غلبت جرهم واخرجوا من مكة
اخذ مضاض بن عمرو حجر الركن وغزالي الذهب ودفنهم في بئر زمزم وسواه مع
الارض وامضاه وخرجوا الى اليمن وحزنوا على فراق البيت حزنا شديدا فقال في ذلك

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سا مر
بلى نحن كنا اهلها فازالنا صروف الليالي والجدود العوا ثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظا هر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت بعز فما يحظى لدينا المكا ثر
ملكنا فعززنا فاعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فا خر
الم تنكحوا من خير شخص علمته فابناؤه منا ونحن الاصا هر
فان تنثني الدنيا علينا بحالها فان لها حالا وفيها التشا جر
فاخرجنا منها المليك بقدرة كذلك يا للناس تجري المقا در

كانت مكة تسمى في الجاهلية الناسة
تسمى بكة
مضاض

اقول اذا نام الخلي ولم ازل اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها اوجها لا احبها قبايل منها حمير ويحابر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة بها حرم امن وفيها المشاعر
وتبكي لبيت ليس يوذى حمامه تظل به امنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام انيسة اذا خرجت منه فليست تغادر

ثم عادت ولاية البيت الى عمرو بن الحارث الغبشاني من خزاعة دون بني بكر وكانت قريش اذ ذاك بيوتا متفرقون في قومهم من بني كنانة ولم تزل خزاعة يتوارثون ولاية البيت حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي وذلك ان قصي بن كلاب خطب الى حليل ابنته فزوجها فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا ثم انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه فيهم ومات حليل وتولى قصي امر البيت وراى انه اولى بالكعبة وامر مكة من خزاعة ومن بني بكر وان قريشا فرع اسماعيل وصريح ولده فحاز اللواء وشرف البيت ومكة كلها وانزل قريشا منازلهم من مكة وجمع امرها وقبايلها حتى يسمى مجمعا وانتهى شرفه حتى انه لا تنكح امراة ولا يتزوج رجل من قريش الا في منزله ولا يتشاورون في امرهم ولا يعقدون لواء او حربا او غير ذلك الا في دار قصي ولم تبلغ جارية الا تدرع عندهم ثم ينطلقون بها الى اهلها ودار قصي دار الندوة التي بابها مفتوح الى الكعبة حتى قال قايلهم

قصي لعمري كان يدعى مجمعا به جمع الله القبايل من فهر

وكان لقصي اخ من امه باليمن اسمه رزاح فبعث الى اخيه رزاح فاتاه بجمع من اليمن فقاتل خزاعة وبني بكر وغلبوهم ولم يقم احد بامر مكة مثل قصي بن كلاب وكان يقول متمثلا

انا ابن العاصمين بني لوي بمكة منزلي وبها ربيت
الى البطحاء قد علمت معد ومروتها رضيت بها رضيت
فلست لغالب ان لم تاثل بها اولاد قيذر والنبيت
رزاح ناصري وبه اسامي فلست اخاف ضيما ما حييت

ولما كبر قصي ورق عظمه وكان اكبر اولاده عبد الدار وكان عبد مناف اخوه قد شرف في حياة ابيه فضول الشرف العظيم فاعطى قصي لعبد الدار امر الندوة والحجابة واللواء والسقاية والرفادة اخرى يخرجه قريش في كل موسم لقصي يصنع به طعاما للحجاج في كل موسم ياكله من لم تكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا قال يوما يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم والحجاج ضيفان الله

ثم انتشروا اولاد

فرار خزاعة من قصي

ورد اربعة

وزوار بيته ومن احق الضيافة بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى
يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لقصي كل عام من اموالهم طعاما للناس ايام منى ولم يزل
ذلك الى الاسلام والى اخر الزمن وهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى
حتى ينقضي الحج ولما هلك قصي بقي الامر بيد بنيه فاقتطعوا مكة قطعا
على غير ما فعل ابوهم قصي وكانوا يعطونها من شاءوا من حلفائهم ويبيعونها ولم ينازعهم
قريش في شيء من ذلك ثم ان بني عبد مناف بن قصي وهم عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل
اجمعوا على عزل بني عبد الدار واخذ ما بايديهم من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة فتفرقت
قريش طائفة مع بني عبد مناف وطائفة مع بني عبد الدار وكان صاحب امر بني عبد مناف عبد
شمس بن عبد مناف وكان اكبرهم سنا وكان صاحب امر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف
وتعاقدت سائر قريش مع هؤلاء ومع هؤلاء الا عامر بن لؤي ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع
احد من الفريقين وعقدوا على الحرب وتعاقدوا الا يتخاذلوا ما بل بحر صوفة ثم اخرج بنو
عبد مناف جفنة مملوءة طيبا ووضعوها عند الكعبة وغمسوا ايديهم كلهم فيها ومسحوها
الى الكعبة كل ذلك توكيدا الا يتخاذلوا ولا يموتوا فسموا المطيبين واما بنو عبد
الدار فتعاقدوا ايضا العقد المؤكد في باب الكعبة الا يسلم بعضهم بعضا ولا يموتوا على اخرهم
وسموا الاحلاف فلما عزموا على الحرب تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف
السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار فرضوا كلهم بذلك
ورجعوا عن الحرب وثبت كل قوم مع حلفائهم ولم يزالوا كذلك حتى جاء الله بالاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا
شدة واما حلف الفضول فان قبائل من قريش اجتمعوا وتعاهدوا وتعاقدوا على ان لا يجدوا بمكة
مظلوما الا قاموا معه سواء كان من اهلها او ممن دخلها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد شهدته معهم في الجاهلية ولو دعيت به في الاسلام لاجبت ثم ان قريشا بعد عام
الفيل ابتدعوا شيئا لم يكن قبل ذلك وقالوا نحن بنو ابراهيم واهل الحرمة وذرية ابراهيم
واسماعيل وقطان مكة فليس لاحد من العرب مثلنا فتركوا الخروج للوقوف بعرفات وكان [illegible]
مع علمهم ان ذلك من مشاعر حج ابراهيم عليه السلام فتبعتهم سائر قريش يقولون لا نخرج
من حرمة البيت ولا تعظموا غيره وسموا انفسهم الحمس وقالوا لا ينبغي لقاطن مكة ان
يأتقط الاقط ولا يسلأ السمن ولا يدخل بيتا من شعر ما دام محرما ولا يستظل ما دام محرما الا في
بيت من ادم ولا ياكل من طعام جاء من الحل وهو محرم وان لا يطوف اول طوافه عند دخولها
الا في ثياب اهل مكة وان عريانا ان استطاع بثيابه ثم رماها اذا فرغ من طوافه ولا
يمس تلك الثياب احد ولا ينتفع بها وانما تسمى اللقط ولم يزالوا على ذلك حتى بعث الله نبيه

بالإسلام بما نزل عليه في دار ابا ضة ثم ابيضوا من حيث اباض الناس وانزل عليه في الطواف خذوا زينتكم
عند كل مسجد وكلوا واشربوا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وبين لهم
صلى الله عليه وسلم مناسك الحج وشعائره ودين الإسلام ولوازمه وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج لعرفات قبل نزول القرآن ولم يترك شيئا من مناسك ابراهيم توفيقا من الله تعالى
ولم يقف كقومه صلى الله عليه وسلم

**وقريش** هم اولاد مضر بن نزار بن معد بن عدنان

**قال ابن اسحق** ولد لنزار اربعة اولاد مضر وربيعة وانمار واياد فمضر جد
قريش كلهم من ذريته كلهم ومواضعهم في مضر كان النور المحمدي منقولا له حرسه
هو بلا ذكر بعضه وذلك ان اولاد نزار بن معد بن عدنان لما حضرته الوفاة اعطى اياد الحلة
والعصا وقال له انت وصيي عن اخوتك واعطى مضر قبة حمراء من ادم ولخلتهم واعطى
ربيعة الفرس والقناة واعطى انمار امة سوداء وحمارا وكان نبي الله سليمان قد
مات وملك على شريعته وسنته وقام بها الناس الا قليل المسمى باجعا نجران ومعوا
من سليمان عليه السلام

**فقال**

لعمري لقد جئت لنا كل نعمة ... سبقنا الى ما فخر او ذكرا على ذكر
وراجعنا الملك الذي كان قد مضى ... فانت حسام الدهر والنعمان الزهر
ملوكا سليمان الذي كان امره ... من الله تنزيلا ووحيا على قدر
ومنحوا ثاة الملك في الدهر ما بقي ... الى سبعة اين الحبيبي المحشر
فيا ابني نبي الله عيني واهتف ... رحيم بني العربي رحيم بني الوتر
ردوا وحيهم واهبا متفضل ... امين له امر بنو الوامر
**محمد** الهادي واحمد اسمه ... رسول كريم مشرق الوجه كالبدر
له امة ساداتٌ لهم خير امة ... مطاليب من اهل الشجاعة والصبر
بير بنو زيد بن العز عام احمد ... يبشرون للتحقيق في السر والجهر
وسود بني السودان من ال حمير ... من دانت بلا حذاق فم الى البحر
يكون لهم ملك يدا عين معاول ... يرومون بما عش او عشى الى عشر
ويحرجهم ذو الشان منها بغيرة ... ويقتلهم فتلاد ربعا الى البحر
ومن بعد العو المبين وحجه ... وسنته تبقى الى دائم الدهر

**وقد** تقدمت الرتبة في صدر الكتاب وحكاية اولاد نزار الاربعة مع الافعى بما نطقها
عند دار شتت وكان حينئذ على مكة الحارث بن مضاض الاكبر والحرم مضاض بن عامر صاعق
وكان قائما بدين الله تابعا للعمومة من ولد بني كنعان من ذرية جالوت ونصر البربر
من ارض بيلوز وهي مصر ونصر النوبة وبربنها وكان طالوت بن روبيل بن شمعون بن يعقوب

ابن يعقوب

يعقوب فنزلوا على تابوت السكينة الذي كان بمكة موقوفا قبل داود وكان فيه زبور داود
فاتاه بنو العملاق في مائة الف وجرهم في مائة الف فانهزم الحارث ومن معه من بني اسرائيل
ودفعوا التابوت للمسيح ابن نبت وكان عند اولاد الذين من عيسى عليه السلام ثم اهلك
الله بنو العملاق وعزا جرهم ولما رد الحارث فقلا اخوته ثم ودعى عند المسيح
وخرج هاربا عن جهة وكانت العرب تضرب الامثال بغلته اياه قال علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه حدثني ابي عبد المطلب عن ابيه هشام عن ابيه عبد مناف انه قال ادركت كبار
اهل تهامة يذكرون عن ابن الحارث ويرفعون حديثه الى ابيه اسماعيل ابن ابراهيم عليه السلام قال
سالت عمي اياد عن ابن الحارث فقال لي يا بني لما مات ابي نزار تركنا اربع اخوة فقسم لنا
القلمس واعطاني الخلف كله والابل والبقر وجميع الاشياء الماشية واعطى ربيعة الماعز
والبواء والخيل واعطى انمار الاسفنجرام والدواب والخرج واعطى مضر المال والذهب والورق فقال
اياد وكنت انا صاحب ابل كثيرة وبقر وغنم ثم نزلت بنا ازمنة وشدة فاهلكت جميع ذلك
ولم يبق لي عشر ابعرة وكنت زمان الحجيج اكترى ظهورها واعيش منها فخرجت بها في
عام محل اكريها فلم اجد من يقبلها حتى عزم الناس على الرحيل واذا بشيخ كبير
اسمع له صوت هائل وقد عمر العمر الطويل وهو يقول من يحملني الى مكة وله وفر جملة درا
ويافوتا فمضى والناس لمقاله ولم يسمعه احد فقلت في نفسي احمله فان كان هذا صادقا
اغتنيت وان كان كاذبا لم يضرني ذلك فقلت له عندي حاجتك فقال كلام اياد ورب
الكعبة ثم قال لي ادن مني فطار يلمسني بيده ويقول اياد قلت نعم فقال انا من علمك فاني
ادري في قوله معك قلت من اين عرفتني واقلم اعرفك فقال اتعرفني انا احد قلت لا فقال اني
انا الحارث بن مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم
بن قحطان بن هود كنت ملكا لمكة ودارت بنا الليالي والايام كما ترى فالحمد لله
الذي اوقفني بك وسنتك الي مرغوبك ان شاء الله فحملته الى مكة وهو منذ طريقه يحدثني
لما راوما جانه من عجائب الدنيا وتقلبها باهلها وفعلا اخوته الثلاث وطنا مكة
فلما علونا الجبل قال لي هذا جبل المطابخ فقلت له نعم قال اتدري لم سمي جبل المطابخ
قلت لا قال كنت املك مكة وما حولها من التهائم والاعميين الى مدين ولمود وكان
قبلي اخي عمرو وكنا اهل نجران فجاءنا الملوك والاحوص بن عمرو وملوك حمير وفارس
والروم حتى نزلوا هذا الجبل وطبخوا فيه طعامهم فسمي جبل المطابخ فلما بلغنا قيقعان
قال لي اتدري لم سمي قيقعان قلت لا قال لقعقعة الجعب بالنصف ذلك اليوم وفي ذلك اليوم
قتل [illegible] واخي وخرجت انا منتخيا اهيم في الارض ثم قال

كلبت المهوى العذري حتى وجدته وهمت في نجديه ما قد كفانيا

وفارس

وأين مكاني ما عرفن مكانيا     فلو تسأل الأيام ما اسمي ما درت

ثم حدثني بقتل أخيه عمرو بن زوجته ثم وأنه أراد قتلها فوجدها حاملا
فتركها فولدت مضاضا صغيرا فلما وصلنا إلى عرفة قال لي اترك الطريق التي على يمينك
وخذ ذات اليسار إلى الشعب رايات وانظر فلما بلغنا الشعب وهي الشجر قال لي خذ ذات اليمين
إلى دوحة الزيتون قال الأباد فوالله ما زال ينعت لي وهو أعمى ويصف لي المواضع التي ما
دخلتها قط على أن مكة ونواحيها مسقط راسي وكنت كذا وفيها رأيت كل صعب وحانق
فلما دخلنا دوحة الزيتون قال لي فوالله وجب علي شكرك لأنك أسديت لي نعمة تممتها
قبل موتي بزيارة آبائي وأجدادي قبل خروجي من الدنيا وأنا أنصحك نصيحة خالصة أن
قبلتها مني قلت ما هي قال لي هل ولد أحد من مولود اسمه محمد قلت لا قال إن
لم يكن ولد سيولد في زمانه فاقتنع ودينه خير دين وملته تعلو على جميع الملل فإن
أدركته فصدق به وبما جاء به وقل الشهادة التي في كتبه صلى الله عليه وسلم وقل له يا خير
مولود ادعى الوجود معبودا وأجبه لكل ما يأمر به يسرك ذلك قبل الموت ومعي ثم قال
لي اقصد الزيتونتين فقصدت نحوهما فإذا بينهما صخرة مربعة عظيمة فنزل عليها ودموعه
تحدر وكان لها هو بلا وهو يمسحها بيده ثم قال لي أتدري ما اسم هذا
الموضع قلت لا قال هذا يسمى موضع الموت ثم قال لي أتدري الجار قلت نعم قال لم سمي
الجار قلت لا أدري قال فلم سمي جبل مكة أبا قبيس قلت لا أدري قال اسمع مني ذلك كله
لما مات أخي عمرو وولدت زوجته ابنا ولم اسميه مضاضا وربيته وأحسنت إليه فنشأ
نشأة حسنة وكان جميل الصورة وكانت عندي جارية من سبية تسمى مية بنت مهلهل
ابنة عمه وكانت أجمل أهل زمانها فافتتن بها وافتتنت به فلما خاف على نفسه من
حبها خوفا أن يفتضح به في الملأ استتر عنها واستترت عنه فبلغ به الهوى إلى
حد الفضيحة فأرسل إلي يخبرني بما فعلت ابنة عمي مهلهل والرهط فقال لي افعل ما شئت
فكلاهما بنوك وقد هجم علينا شهر الله رجب الأصم وكنا لا نعمل فيه غير الطواف
بالبيت فحملته معي للطواف وسمعت به مية فحضرت الطواف وكانت تطوف
خلفه وهو لا يشعر بها وكان في الطواف قيس بن شارخ الجرهمي فرأى مية فافتتن بها
وصار يطوف خلفها وهي تعلم به وإنما هي تراعي مضاضا معها وهو لا يعلم بها وكان
يوما شديد الحر فوقع الخبط وكان في الطواف جارية تسمى رقية بنت البهلول الجرهمية
قد أضر بها العطش واستحيت الوقوف على السقاية فلم تر من تنزل عليه إلا مضاضا فقالت
له أهلكني الظمأ فاسقني من عند زمزم بسقايها فرأتها مية تكلمه فغارت منها وقطعت
الطواف وقد بلغ ذلك إليها مبلغا عظيما فأتت إلى أخيها فقال لها والرهط انسربي إلى الجحيم

فقف هنا

فقالت لا ولكن وقعت في قلبي بأمر عظيم لا يمكنني اخفاؤه فقال لها ماذا فقالت له ان مضاض
ابن عمرو دعا قلبي واجابه قلبي ولم يكن الا رايته يسقي الماء لرفقة بنت البهلول ففارق روحي جسدي اسرع
من طرفة العين يا ابنة عمرو دار الملك وكيف يبلغ فيه مضاض وحسبه حسب رفقة بنت البهلول
والله لا اقمت معنا ان تعلمنا يا ابنت لاخوالي فقط غدا ابن ملك الحميري الى ذات الظلال ثم اخذت
في البكاء وهي **تقول**

مضاض غدرت العمرو العمرو انثو (؟) — وللحب سلطان بغير اقتدار
غدرت ولم اغدر وخنت ولم اخن — وليس وفي من يغدر بغير فرار
اذا جن ليلي فيه ملفت بالكرى — دعا كبدي حتى تكون بنار
ابيت ارعى النجم والبدر دامس — وللنجم قطب لا يدور سرار
اذا غاب لم اشهد وكان محله — محلي وداري ما كان دار
متى هاج قلبي عنه او اعتبرت — علاه اشتعاله ما بطا وسعار

**فلما** انتشر خبرها جاء معا قيس بن شارخ في شبه نائم وانما كان واشي لريبة
انقطع بينها وبين مضاض فقال لها وهو كاذب في مقاله يا امية سمعته يقول في رفقة شعرا
لم يسمع مثله وهو

رغبة قلبي قد تباين صرعه — بنار غرام فيه دار دليله
رايت الهوى يقطع (؟) الغدر واصل — وقال له ان يقطع الخليل خليله

**هذا** الشعر انشده قيس عن لسان مضاض ثم قال امية فاجابته رفقة بان قالت

اصون الهوى والود مني كاتم — ولا يعلم الناس اذا كان داره
سوى انني قد رقة منذ نظرته — تحرك فيه الحب فيه مع المادة

**فلما** سمعت امية ما قال لها قيس جعلت تلطم خدها وتبكي حالها والحب ذلك قلبها حميت
وجعلت تذهب بين الخيام وتنادي وما تعلم ما تقضي فيه من امرها ثم قالت يا ابنت تزريت له بزرا
ان رحل الساعة الى ذات الظلال عند اخوالي فلما انهم ما رتحل فبلغ ذلك مضاض فركب
فرسه واخذ سيفه وخرج يطلب قيسا فهرب منه واستخفيا في جبل مكة ولم يرى له
بعد ذلك اثر ولا خبر وسمي الجبل ابو قيس **ثم** رجع مضاض حيث لم يلحق قيسا فوجد
اعرابية قد حملوا احمالهم للرحيل فقصد مضاض جهاد وقال لها يا امية اعيذك بالله ان تغدري
من لم يغدرك وهذا موقفي بزبير يجود على من لم يجرم جرما سوى حبك **ثم**
انشا **يقول**

فتشي عند الناس بعد اطرحي — وعينك يا امية غير عاشي
الهجر نبي بغير ذنب وتقتلني بقول الواشي

بالحجر

وعينك

**فولت** عنه وجهها وعيناها تذرفان بالدموع وقالت والله لا ابتغي اثرا بعد عين وانشأت **تقول**

الا قلبت وصله ويريد هجري ... اذا طلبت اثرا بعد عين
سارحل والفؤاد له وجيب ... واقطع الهوى وصلا ببين
كان بين القلب وصالا ... وبالهجر في الطالبه بدين

**ثم** انتهى فالحي وضعنوا وركب مظاعن ناقته وخرج في اثرهم معالجا [illegible] وهو لا يدري ما يفعل فتبعه من بني عمه رجلان احدهما يسمى عمرو والاخر يسمى عامر وقد كانا اصفياءه فقالا له يا ابن عمنا [illegible] تاج الملك بطلب الهوى فقال لهم غلب المطلع ان الصبر والهوى حاكم والقلب محكوم عليه فلما بلغ الحي جعل يطوف حول الخيام **ويقول**

أعلل قلبي بالمنى ولعلها تصرف حبا اخلصته سرائري
اظل اداعي الحمام [illegible] اذا المسا وجن الليل والهموم تسامري
يا حادي ظعن الشبه من ايم غالبا انا نحو [illegible] منها ما شاء
لعل بوادي كنت منه سوادي يرق لما رجاه للموت ناظر
ولو كان صرف الياس صرف منية بالرجاء صرفته خواطر
لئن طال من شدة [illegible] الوصل وانقطع العذر من [illegible] محاذر

**فلما** راى ذلك امير الحي [illegible] ظن ان يعلوا بابا جمعهم الى مكة فلما ارتحلوا [illegible] وهو في ابل ينشد شعرا

على حين تسبق النار باسم غالب بنار فبئس حين ما عطا نار
على كبد حرى وانت عليلة يعيب ذويني يا بنية ضمار
بالجمال سالتك بالجمال تجمع هوى بقلبي وهم انا وحيد جار

**فسمعته** مغضبة ومنى فرغلبت في نفسها ولم يبق لها عبرة [illegible] اليه ثم **قالت**

ابا حسنى من ان بها وان يكن اذا وجهت فيه الفراق دليلا
وابعد يلتقي في الناس حتى شهرتني وابدلت من نفسي البعد خليلا
فلما تساوى الحب ورام فقلا عذلت ولم تتهم الى جميلا
ابت مكاني حين وبيت معرضا تميل الى غيري [illegible] قليلا

**فلما** سمع عمرو وعامر مقالتها اخبراه بما قالت وانه لم يسمع كلامها ولا نصرته ابدا **فقال**

خلعت

عدم فبيتت

كبد حرى

وابعد ينتهي

نصرّ بلا جرم علينا بوجهها    وتعرض مهما أردن التقرّبا
مبينا كأني إذا ذي مية خير أقبلت    وولّت وما تردد إذا لا تغضبا

قال ثم قال له الحارث فلما قال في ماء شعر وحبط جاره سمي الموضع الجار ولما قال
لماء شعر موطن الموت دار سمي موطن الموت ثم ولّت عنه غضبا فلما أقبلوا من مكة
وكان يوما شديد الحر وأصاب الناس العطش وكان صاحبا في ظل عليه الماء ومعه قد
خاف من الناس مشغولا عنهما لا تنكف له دمعة حتى غلب العطش وغشيه الموت فأراد
ينيخ ناقته فلم يقدر حتى سقط إلى الأرض فأخذ عمرو رأسه ووضعه في حجره وقال له فيك
الدمع يا مطاوع فقال له إنما قصتي قيس بن ذريح ثم أنشأ يقول

علي قيست البار يا أم غالب    فنار قيس خير ماجد فار ۝
على قبره أوانت غلبة يغيب    دفين أبيض حمار ۝
سأبتغ بالخيمار لجمع مصوى    يقلبع وهجر أنا وحبط جار ۝
فإن لم يكن وصل فلا بد مكانه    البيد والأمو من الموت دار ۝
خليلي من أموطن الموت فاندبا    مطاوع بن عمرو حين شط مزار ۝
سلا صاحب الخيمات عن نهر مالك    له دوحة الزيتون سوء سوار ۝
تجرله عود السوار كأنما    إذا ما هبت الرياح فيها جوار ۝
وياليت شعري عنك يا من ما الذي    أدرت لها سوء كسو بك اسار ۝
وياليت شعري عن قيس بن ذريح    على كل خبر أين قر قرار ۝
خليلي عوجا بي إذا أمت وادفنا    على مالك ترب الضريح شعار ۝

ثم مات رحمه الله فأتوا به إلى الحارث خيمة وقالوا له فرأوا طائع البعد
أن يدفنه في موطن الموت بين الربو وحتنو وهو الموضع الذي مات فيه قال الحارث
فدفنته وجعلت عليه صخرة الضخم مع قبور أجداده وآبائه ثم بلغ خبر موته
الرفيقة فأتت الرمية تزورها فقالت لها مية يا رفيقة أصدقيني هل كان بينك
وبين مطاوع كلام فقالت لها لا والله ما كلمته قط ولا بكلمة ولا ما رأيت وأنت خلفه
وسمعت بذلك حتى أتت بنت عم الملا دواسته سفينه الماء ولولا خشية الموت
ما فعلت فقالت هل كان بينك وبينه شيء قالت أعوذ بالله السميع العليم وبينما
هي تناصبها وإذ الخبر فرأتني ميت مطاوع ودونه فزاد ألمها وبين حالها وعلمت
أن قيسا كاذب وندمت على كل ما فاتت منها إلى مطاوع قبلها اشتغل الناس بالبكاء
عن مطاوع يبغونه خرجت هي على الحي إلى الشعبة مجرى الماء كانت منازلها
قريبا من الحي بحيث توارت عليهم وكانت لها خريمة من بنات الحي تصحبها وتطلع

عليه

على سريرها تسمى سلمى وأمها ماتوارت فتبعتها فوجدتها بامته تطلبها وشمالا
كأنها جنة فقالت لها الذي بك قالت لها إني أجد في قلبي قسوة منعتني الدمع بل
سمعت أصوات نساء الحي يتحدثن بالبكاء على مضاض ويرثينه أجابها الدمع فقالت السواحي فيه

أيا موطن الموت الذي قد فجعتني ... فقيد الهوى في الساريات المقامح
أيا ساكنا بالروض مغيبا بأرض عراقي وبالعهد تابع

ثم وكثت ساعة حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت ودموعها تنحدر كالمطر

أيا شجر الزيتون خمنت مهجتي أنت مقضب ... مرمولها ورياض
ويا دوحة الصب بالله فرجي على الكبد الحرى وكيف مضاض
لمراجلي وجدا بنفس كريمة أجود بنفسي والتراب فراض
أأرغب في الدنيا حياة سقيمة ... وياني سواد دونه وبياض

ثم أخذت في البكاء والنحيب إلى أن أشرفت على الموت فقالت بصوت ضعيف
ومي لا تستطيع الكلام

يقولون فيا ابن عم بعرافها ... فمات مضاض والهوى غير نادم
فياليتني ويالهفني قد متّ من قبل موته ... بحيف الهوى المتعاقم
لقد مت يوم المات موتا أمر من ... سمام ذوا فاعي في نقيع العلاقم
فما موت الروح بالروح دارها ... ونفسي سخى ترتقت للمنايا شم

ثم انقطع كلامها وفاضت روحها رحمها الله ولم يزل يضرب بمضاض
ومية الدار آخر الدهر كما ضرب بعمه الحارث في مضاض في الدار وقلت أبياته فال
رجل من أهل الطائف يمثل لهما بنفسه

الهوى إذا أهدى العراق بزينبا ... كماما من وجد العراق مضاض
فتى لم يعز وأما الزهو خانه فولى وأيام قبه عضاض
فمات وأكثر كرء يعرفونه إلى العشر في طول الزمان وعاض
وخاض بحار الهم يكون منها مصدر بعيد عن الوراد ليس يخاض
دعاء وقد فضا من الموت نحبه بنات الهوى مرضى ولهن بياض

مضى إنما كان من حديث مضاض وحديث به الحارث عمه إياد بن نزار قال إياد رحمه
الله ثم نعاونا على قلع تلك الصخرة من الدار ولم نر بعدها دارا بعد نعب وإذا سرب تحت
الأرض فتقدم الحارث وهو آخذ لمسكه ودخلنا فيه فلم نسمع فيه إلا نعيب
الحيات وخرجت علينا منه رائحة ذميمة وهو يقول لي يا أبا بشر أعلى كل أوان انبثاق
أخرى أعلم من أولى بكا بر نادما أيضا انشر المكاتب فوجدت قتلتها بابا ضيقا فدخلنا منه

الورد

الدار تحت الارض فدخلنا بيتا منها فوجدنا فيه ثلاثة رجال على اسرة من الذهب والكراسي
من الدر والياقوت واللجين والعقيان واموال كثيرة وسلاح وغير ذلك فقال الي الذي من هو كذا
فقلت ما قال هذا الذي على يسار مضاض ابي وهذا جدي عبد المسيح والرمض ... وهذا
انا مضاض بن عمرو اخي وانما اعطيتك هذا المال واعلمتك سري ولم يطلع على شيء من
اطلع عليه احد فلا تنس فصرت زائرا لهم قبل موتي واتيتهم فرايتهم سنين وافنيت اجلي
وله منذ مائة سنة ما علم الناس اين ذهب مخزون فجملة مما ترى من الاموال والذخائر
على ذا الم شيء لا في فراشك عليه اوى ولا زاد مما غلقت قال الياد فاوفى
جملة من در وياقوت وذهب وفضة ثم اردنا الخروج فقال ارى هذا الشيخ فاذا على سرير
البيت شيخ كث اللحية اسيل الخد تام الخلق عليه ثياب قد تقطعت كانها اسمال
وعلى راسه تاج مكلل ولوح من الذهب مكتوب فيه انا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم
بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود عليه السلام عشت خمسمائة عام وقطعت
غور الارض وباطنها وظاهرها في طلب الثروة والملك فلم يكن يعدو ذلك شيء ينجيني
من الموت وتحته شعر مكتوب فيه هذه الابيات

قد قطعت بعمر طول حياتي في غصة حتى فارقت اللذات
لا تغتر بطول ولئن الدنيا عمرا بها لنا فيها مقامات
كل شيء دعت عليه الليالي واخر الحزن والسرور الممات

وقال بعضهم اول الدنيا بكاء في المهد واخرها بكاء في اللحد ووسطها
عناء في الكبر فما بال لما تعب وتكلبه وانشدوا

ايا للرجال لحال المحال لمن الليالي يعقلني وبالي
اقبلت نعم الهوى بعمري تزيد ونقص وقيل وقال
ايا صاح مهلا اقصد سهلا سلوكك جهلا سبيل الضلال
الى الموت ربت احمد غيب لمراح شبابه في اعتزال
شباب بفقر وشيب بفقر وما ان تمر المنون بمال
كم يوم طويل وزاد قليل وحمل ثقيل وكيف احتيالي
اي عظيم ذنبي فيشتد كربي ولكن ربي عظيم النوالي
فياذا الجلال وياذا الجمال وياذا المعالي عليك اتكالي
فكن عند ظني ولا تسخطني ولا تاخذني بسوء فعالي
ولانت الرجاء ومنك العطاء ومنك العطاء مجيب له سؤالي

قلت كان سيدي محمد الشطيبي يتمثل بهذه الابيات واحسنها له

رحمه الله والله اعلم بغيبه وبلاده من غير امر من **قيل** انه ما كان سبب من
بيلا الا حب فيس وسببه موت فيس من البلاد **قال** ابو عبد الله النمري سمعت من المو
ومبدانه في العباد والقفار وانشده بلمار دائي ملهى فيه موجود له ليلا تجاذبني وهو
يقول اذا ذكرت ليلا تحششت لذكرها كما انتفض للتري الضر يبر وليس

بنفسي سقام ليست احسن وجهها ولكنه ما كان ممن شربك

تمر بها الليالي تحسب ذيلها ويسلي به زمانهم وهو جديد

**قسم** تعرف بوجدي من شعرها ما رايت مثله فبينما هو كذلك اذ جاءه نعي
ابيه فجاد معنا لبعض جنازته فوطي معنا عقبه **قال** النمري فقلت له يا ابن الشام من
واودعني اشعارا وسرنا الى الشام فاخرني برح وهو عليهم ثم انحللا واذا انا بحي من احياء
العرب فسرت الا عهم بيت هناك فقلت السلام عليكم يا اهل البيت فردوا علي
السلام ومضت في جارية الى خيمة قريبة منها فاذا نسيج واذا بجارية اخرى قد اتتني
كانما خرطها او غصن زان او قضيب خيزران تتثنى فقالت يا اخا العرب من اين انت فقلت
بعيد الدار من اهل نجد فامرت الخدم ان يضع موائدا وبا فجلست ثم امرت لي بسيار فلبسته
ثم امرت بطعام كثير مختلف الالوان فاكلت حتى شبعت فلما راتني فرحت بت وشبعت
اقبلت علي وقالت يا اخا العرب اتاذن لي ان اسالك رحمك الله فقلت اسالي عما بدا لك
قالت من اين اقبلت الان قلت اقبلت من نجد فقالت حياك الله من اين العرب قلت من بني
كلاب قالت واين جاوزت طريقك قلت على بني عامر فتنة ومحن وشغلت الشعرا
كنت ان كثيرا ما قد انقطع من جرد له التنفس وارسلت عيناها بالدموع وكشفت
البرقع عن وجهها كانه فلقة قمر فلما تاملتها رايت عينيها تمطران والدموع على خديها
كانها در على جلنار بخد من قلب محروق بالهوى ثم غشي عليها ثم افاقت والدمع كالمطر
على خدها فقالت يا اخا العرب على اي حي مررت من بني عامر فقلت ربيعة فاعرضت
بدمعها على وجهها واستترت مني وقالت برح بهم الخفاء وابدح باسر المكنون **ثم بكت**
بكاء شديدا ثم قالت يا اخا العرب انعرف فيهم قيسا بن الملوح فقلت لها نعم
حقيق المعرفة وعهدي به في بيت وقد توحش في الفلوات واستانس بالوحوش لا يكلم
احدا الا ان يذكر له ليلا فيسكن ما به ويتكلم فاذا زادت في البكاء والعويل فقلت لها
ومن تكوني رحمك الله فقالت انا المشومة عليه انا سبب بليته وبلائه
قلت لها اذا ليلا قالت نعم ثم شهقت شهقة خشيت ان يكون قد انصدع كبدها
منها ثم قالت يا اخا العرب ان وجدي به اكثر من وجده بي ثم انشات **تقول**
اذا استيقظت عيني اموت لذكركم وابصركم في نومي كانما عيني

بـ ... تتشت

تحسب

ملادابنت

مشيها

وإن ذكر المحبوب فاضت بذكره … قوى النفس وكاد الفؤاد يطيش

فوالله إن الفؤاد يحبه … وإن كان صبري مرة لتحيش

ثم قالت وأنشدت مثل خبير يا أخا العرب صف لي صفة جميل حتى كأني
أشاهده فقلت لها نعم فوالله نحل جسمه ورق عظمه وتغير لونه وتعلق الأمعاء والمال والإبل
السماري والجبال فطالعت صيحة عظيمة وخشيت أن نفسها زهقت من جسدها فاجتمعت عليه
نساء الحي ثم قالت يعز والله علي ما لقيته يا جميل وقصتي من أجلي فبنفسي فداؤك
من كل ما لقيته من أجلي ثم مسحت عينيها من دموعها بخمارها ثم قالت لي بالله عليك أتنشد
بعض أشعاره قلت طلبته أنا وابن عمه فوجدناه عند كثير عزة وقد صبوا أشعاره
وأخذوا عن الأنجحل يمسح عينيه ويتأمل محاسنه ويقول لا تعقبا شبيهة ليلى ثم
الحلقة من بين فقال له كثير عزة يا قيس صمعنا أن تطعمنا من لحمها ما حلفتها من بين
قال فضحك وقال الحمى ما بعدها يمان وإن المعايب شبيهها في الجمال وفي نفا

وفيه عنقها زخرف وطلعة حتى الليلة معتنقا

قال فبكت حتى غشي عليها ثم قالت ما لقيت بالله العظيم وإما لقيته من أجل السلام
ثم أخرجت معشية عليها فنظر الغرم وجهها بالماء ثم حملتها إلى بيتها فبتنا تلك الليلة
فلما أصبح أردت الرحيل فقلت لأبيها أن أعرف ما حالها البارحة وما كان منها فرجع من
البيت وسمعت فوضعوا فراشا ومضجعا ووسادة فسألتها عن حالها فقالت يا أخي
وسمعت عليك إما أنشدتني بعض أشعاره فقلت نعم

ألبس يا ليلى جمالك يرحل … يقطع منه أليس ما كان يوصل

يحللني ليلى يوصل وانقضى … بما وعدت حتى يموت المعلل

فبعادها شهدت بزبرجد الرة … ومعجزها ما ابسم نقيع وحنظل

قال فتنفست وتنهدت وبكت وقالت يا أخي بني كلاب إذا جئت
فرح عينيه مني السلام وقل له يا سيدي على نويت فيراني إن لك يا نور بالجنة وتلاقى قال
ثم انصرفت عنها ورحلنا من عندهم وتركتها بالماء وركبت نحيبي وقصدت الشام
ثم حججت منها وقضيتها ورجعت إلى أهلها فقصدت حيها فإذا دونت مونسلها فما رأيت
بيتها فسألت عنها فقيل لي أنت هو صاحبها النجدي قلت نعم قيل لم تزل تشكو ما
به العراش حتى أيسنا منها فلما أشرفت على الهلاك قالت لو وجدها حملني إلى أهلي أموت
بينهم فرحل بها وهي مجهودة بالمرض فلما وصلت أهلها أقبلوا إخوانها وبنو أعمامها
وجميع أهلها عليها وقالوا ما خبرك يا ليلى قالت ما في راحة قيس وتقوى الله العظيم
وكان عند والدي ثم ودعتهم وشهقت شهقة فارقت الدنيا فعظم أمرها على أهلها وندم

والدها على ما فعل بها ثم نزل بها اهلها واشتد حزنهم عليها فقلت انا لله وانا اليه راجعون
فقلت والله فبعثت ثم سرت بها وصلت بني عامر سالت عن قبرها فقيل لي هو بين تلك الاشجار فقصدته
فلما دنوت قام الشيخ وقال الكاتب بحقك يا اخا بني كلاب كم لي منتظر اخبارك فما الذي رايت
فاخبرته بجميع ما جرى لي مع ليلى وما طرا اليه امرها من تجهيزه وجعل لها اهلها عندها في المرض
يوما فنفض التراب حتى كشف ان قلبه قد خرج من صدره وقال جزاك الله عني خيرا يا اخي
بني كلاب ثم انشا يقول

عزائي بليلى ما حييت قليل ... وما لي البكاء في الانام رسول
نوا عن ليلى بوطن عشية ... ومن نحلها عند الصباح نحول
وان زرتها سرت وقالت وعينها ... اما تستحي ما ذا الفعال جميل

**ثم** ان رجلين من بني فزارة مروا به وكلموه فلم يجبهما فقال احدهما للاخر لو
نعي اليه ليلى لسمعنا منه كل غريبة فانشا احدهما يقول

الا ان ليلى العامرية اصبحت ... لمجد مضوا والحبيب يقول

**فلما** سمعه فرحا وبه عن شجه قال المقرة رابيات روح رامه اليه وعشقت
بقال الاخر

الا ان ليلى في الثرى او مجتها ... سقيم وبعد السقام قتيل

**فقال لهم** قبيس ابيا انما عيان ابكيتما انجم القلب لو ما تقولون فعلا نعم واشد
معه يقول

بعد التقاء ومر اوجبن ان النفا ... جرع الغور اللقاء وانسفا
وجفت جفون المزن وانطرح نحلا ... وذاك الميتاد والوفا
ما النفع بالاتصال ومعي عوا ... كل فقرا اذا شمل العباة تزفا
يا طاهر وستما عياله دوام ... تعيبني في مقوله تم فا
سار ولم المعبورات في داثار ... ومن سكا بكاد تعودا ان يعرفا
ونبهم الحادي العراق ولو ... قد زار الحجاز شباء مالاع فا
كم بين اخراج المطي نسيم ... نهج العراق منحنا وجلها الهنا
فنفد الهوى عند ناجية فلكم ... تمروا صبح للحياة مطلعا
الله اقضيا فيكم فكل زمانه ... بوس فما يدري النعيم من انتفا

**ثم قال** يارب هذه التي كنت اموت بسببها واستمر في بغداد الوسق
به وانسبه ولها واستمر يذكر ما دهي واقبح جسدا والخمرها عليها واصون
بشوقه اليك ويقولون ان سرها وقد سارت اليه اللهم ارحمها وسامحها والحقني بها

وانقضى ابرا

215

واقبضني اليك وانت راض عني ثم صاح صيحة فارق الدنيا رحمه الله تعالى فغسلوه وكفنوه
وصلوا عليه ودفنوه فقام اخوه يبكي على قبره بشعره وهو يقول

باويح من خرج الى حاجة قلبه ... حتى اذا ظفروا به قتلوه
ما انصفوه ولا فلان رابو دمه ... لو جربوا حرق الهوى عذروه
جهلوا دقائق حبه ولقي الهوى ... بل بالجفا جروا العجا عجبوه
تركوه منفردا على تنفسه ... حتى هدت كانه دنفوه
نادى منادٍ في البرية كلها ... هذا قتيل في الهوى كفنوه

قال فبلغ موته اهل ليلى فبكوا عليه بكاء شديدا وتابوا ودخلوا على اهله واعتذروا لهم مما جرى عليه وانشدوا

الا يا غراب البين لونك شاحب ... وانت بهجران الحبيب خبير
فان كان حقا ما تقول فاصبحت ... همومك شتى والجناح كسير
على قبض الدموع فانني ... بفيض دموع الجائرات حرير
بكائي حمام الايك مفرد الفه ... واصبر عنه انني لصبور
الا يا سنى البرق اليماني بالحما ... فرنتك من برق علي كريم
لمعت اطراف العين والناس هجع ... فهيجت اشواقي وانا سليم
فهل من معين طرف عين سليمة ... فانسان طرف العامري سقيم

وله ايضا

أصلي فلا ادري اذا ما ذكرتها ... اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا
اراني اذا صليت يممت وجهها ... بوجهي وان كان المصلى ورائيا
وما بي اشراك ولكن حبها ... شجا كمثل العود من طبيب مداويا

وله ايضا

احن الى ليلى وان شط ولبها ... كما حن محبوس عن الالف نازع
اذا عقل فتيم القيس بالناي ناره ... وبالصرم منها اكثر بها المطامع
ولكن سواك الريف عن كل حجة ... وصمت عن الداعي سواك المسامع

كان مجنون ليلى اذا اشرف على حبها حتى تدمع عيناه وانشد

خليلي لا والله ما انا منكم ... اذا علم من دار ليلى بدا ليا
فلو كنت اعمى اخبط الارض بالعصا ... اصم ونادتني اجبت المناديا
معذبتي لولاك ما كنت في الهوى ... اطوف مع الابواب والجسم عاريا

وأخرج من بين البيوت لعلني أحدث عنك النفس في السر خاليا
يلومونني في حب ليلى أقاربي أخي وابن عمي وخالي وخاليا

عواذلي

## وقيل له

ما أخر ما كان بسبب هيمانك في الصحاري والبراري والقفار والفلوات قال إني قلت لها يوما أحبك يا ليلى فإني أخاف على نفسي الموت فقالت فما المراد منه فانتهيت في التشتت في البلاد طلب المراد

## وأنشد

عشقتك يا ليلى وأنت صغيرة تماشي عقود السبع أو في الثمانيا
يقولون ليلى بالعراق مريضة فيا ليتني كنت الطبيب المداويا
يقول أناس علّ مجنون عامر يروم سلوا قلت أنى لما بيا
أحب من الأسماء ما وافق اسمها وأشبهه أو كان منه مدانيا
وأشهد عند الله أني أحبها فهذا لها عندي فما عندها ليا
فإن تمنعوا ليلى وحسن حديثها فهل تمنعوا عني ذكرها والقوافيا
وهل تمنعوا وهمي تناول وصلها وهل تمنعوا جسمي نحولا باليا
وهل تمنعوا قلبي اختلاج خيالها وهل تمنعوا ذكر اسمها وندائيا
وهل تمنعوا صوت العويل على الربى وهل تمنعوا عيني بطول بكائيا
وهل تمنعوا قلبي التقلب في الهوى وهل تمنعوا روحي التزاد تنائيا
وهل تمنعوا أسق التذكر للهوى وهل تمنعوا استبدال داء دوائيا
وهل تمنعوا استدعاء قرب منيتي وهل تمنعوا استبعاد طول بقائيا
وهل تمنعون أن أبوح لما خفى وهل تمنعوا الأقدار نيل رجائيا
وهل تمنعون أن أهيم تيمما كما قد منعتم في اصطباري عزائيا
أنا الكل في الحب داع ومضرع يبوح لمكنون الذي في حشائيا

غيره

طمعت بليلى أن تعود فزادني عناء بحب ليلى عنا بالما بيا
وليل كظل الرمح قصر طوله بليلى والمهتية وما كان لاهيا
سقى الله أطلالا لليلى تقادمت بنهر النوى حتى حللن المطاليا

ليليا

## وقال غيره

بلوت أمورا في بني الحب المترمتا وبالعلا لم تعذر على جرمها منضا
إذا ذكرت ليلى أقضت لذكرها وكانت منا مضجعي وكنت لها أرضا
فإن نفرت ليلى بكيت لبعدها وأويت كل الناس من بعضها بعضا

مضاجعي

قيل

قيل لبعضهم كيف انت في حبها فقال لانه لا كيفية له وهو
مكيف الكيفية ومنزه فيه مراقبة قيل منزه فيه قال منزه سموني مجنونا ثم
انشد يقول

اذا قيل لي من ذا الذي انت عاشق يقول لسان الحال من خاطري حب
وما انا مشغوف بسعدى ومثلها ولا فتنتني مية ولا صاحب الحجب
ولا حب ليلى والرباب وزينب ولا من بابعد او صار مع الركب

قال الجنيد رحمه الله رأيت رجلا بين يدي غلام وهو يقول له الم تأمرني
بكذا وكذا فأتمرت ونهيتني عن كذا وكذا فانتهيت فما تريد مني قال له
الغلام اريد ان تموت قال فها انا اموت ثم رمى بنفسه وغمض عينيه فاذا هو ميت فبقيت
متحيرا فقلت ما اكثر غواية هذا رجل ذا عجبة مخلوق فاما من يشاء ان يجود
بنفسه وانا عبد عما يفي ثم تنحى اعلى وانشد يقول

فلم تمو ما لم تكن في فنائها ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي
فدع عنك دعوى الحب وادع غيره فؤادك وادفع عنك غيك بالتي
وجانب جناب الوصل هيهات لم تكن وها انت حتى لم تزل ذا ثابت
هو الحب ان تقض لم تقض منا ربا منا الحب فاختر ذاك او خل خلتي

ويحكى ان هارون الرشيد كان يخلع كل عام على جواريه وغلمانه
واهل داره فجمعهم سنة من السنين ووضع لهم انواع الخلع ثم قال لهم من اراد منكم شيئا
فليضع يده عليه فوضع كل واحد يده على ما اراد الا جارية واحدة فانها [illegible]
فوضعت يدها على راس هارون الرشيد فقال لها في ذلك فقالت له يا مولاي السنا
امرتنا ان يضع كل احد يده على من اراد وانا ما اردت سواك فقال لها يا جارية انا
وما لك ثم امر جواريه بالخلع [illegible] واعتقها وانشد

فيعتبني قلبي بين جلدي واعظمي وفي سواد قلبي في التراب تريب
وعندي من الشوق المبرح بالحشا لما لو عم بين الجلد والعظام دبيب
فيا حسرتي [illegible] ومن قربها ما اللقا حبيب
فماتت حتى اخل الحب اعظمي ولم يبق مني للتراب نصيب

وللشيخ ابو العباس جعفر بن قدامة وهو يقول

ما الحب الا قبلة او غمز كف او عضد او كتب فيه رقا من نحت العقد
من لم يكن ذا حبه فانما يبغي الولد ما الحب الا هكذا ان نكح الحب فسد

فقال له كذبت واكلت [illegible] كما انت

وباق الحب في قلبي وكيف به اذا ... رسخ ○
ومن للصب بالبرء اذا ما اكثر البرزخ ○
وان لم يفرح الاصحاب جنته على المطبخ ○

قال صرصر وقال الاخر

ابا حبكم لا بغا لهيبة القلب ... فيا حبذا اسلا بزاد من حب
وحبك لكم نفسها وهذا زمانها فخذوا البلى واحملوه مع الركب
فما اسلكم غضت على بصر فما ابلى بنفسي عن لوم ولا عتب
اذا لم يكن في سوى انني لكم محب ومملوك فلا تنقم ذنب

يا اخي اذا كان المخلوق او طالبه لا ياتي بنواح العزاء واسبابها فكيف بوطالب الغائب لا محنة ولا مشقة وتلك كان البلاء شعار لاسيا وانشدوا

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
فما كبدي الحرا عليك تقطعت وليس قتيل في هواك يعاب
اذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
وليت شربي في مودتك صافيا وشربي من ماء المعين سراب

ويشهد لهذا المعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون يا فلان من حب مغيث بريرة فانظر في شارح البخاري لسيدي ابن ابي جمرة رضي الله عنه تجده مستوفيا وانما اثبتنا لهذه الزيادة مشتغلا في اكثرها الصبابات ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهت الزيادة
انتهى بحمد الله تعبير سومها كان بغا بالما وسام على البال
ولنرجع الى ما كنا بسبيله

قال المؤلف رحمه الله تعالى

ولم تزل امور بشرى وايات النبيء من عهد قصي الى ان ولي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عبد المطلب السقاية والرفادة وما كان اباؤه يقيمون لقومهم فشرف عبد المطلب في قومه شرفا لم يبلغه احد من ابائه فبينما هو نائم في الحجر اتاه ات في نومه وقال احفر طيبة قال وما طيبة ثم ذهب عنه فلما كان من الغد نام في الحجر فاتاه ات في النوم فقال له احفر برة فقال وما برة فذهب عنه فلما كان من الغد نام في الحجر فاتاه ات في نومه وقال احفر المضنونة فلما كان من الغد نام في الحجر فاتاه ات في نومه وقال له احفر زمزم قال وما زمزم قال لا تنزف ابدا

نفسي

فاقام

ولا تذم

وانزم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية
النمل قال فلما انتبه اتى الموضع فوجد كل ما ذكر له فعلم انه صادق فحفر
بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ولم يكن له يومئذ ولد غيره فحفر في الموضع
الذي نعت له فلم يكن الا ان ظهر الله له البير فكبر تكبيرة سمعها اهل قريش فعلموا
انه ادرك مرغوبه ووجد مطلوبه فقالوا يا عبد المطلب ان هذه البير بير ابينا اسماعيل
وان لنا فيه حقا فاشركنا فيه فقال لست بفاعل وانما هي ببير ادونكم واعطيته
من بينكم فقالوا له انصفنا من نفسك فلسنا تاركوك حتى نحاكمك فقال انعم اجعلوا
بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه فقالوا ضبا كاهنة بني سعد باشراف الشام
قال فانا ارضى بها حكما فركب عبد المطلب في نفر من قرابته وركب من قريش نفر من كل
قبيلة ورحلوا اليها فلما توسطوا في مفازة بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب واصحابه
واشتد عليهم الظما حتى ايقنوا بالهلاك واستسقوا قبائل قريش فابوا عليهم فلما
انتهوا على الموت قام عبد المطلب لناقته وركبها وطلع زمامها وضربها فقام من تحتها
في حال عدوها انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب وكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل وشرب
وشرب اصحابه وملاوا قربهم كلها ودعوا جميع القبائل حتى شربوا واستسقوا فلما
راوا ذلك قالوا له يا عبد المطلب قد والله قضى لك علينا والله لا نخاصمك في شيء
خصك الله به ابدا ان الذي سقاك في هذه الفلاة بهذا الماء هو الذي من عليك بزمزم من بين سائر
جعوا اسقوا اخر الروايات **والرواية الثانية** انه قيل له في نومه احفر
زمزم قال وما زمزم قيل له بير تدعو ابا الماء الروي عند الكدر تسقي حجيج الله
في كل بير ليس يخاف منه شيء ما عمر فقال لقريش انه قد رايت في النوم احفر زمزم
فقال له قريش لك ان تبين لك اين هي حتى تعلم اين مكانها قال فقالوا له ان كانت رؤيا حقا من
الله فسيبين لك اين هي وان كانت من الشيطان فلن يعود اليك ذلك المقال فلما نام
قيل له احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم وهي تراث من ابيك الاعظم وانها
ابدا لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم لتنذر بها ناذر لمنعم
تكون ميراثا او عقدا محكما ليست كبعض ما قد تعلم وهي ما بين الفرث والدم فلما
انتبه صار ينظر الى الموضع فبدا الغراب الاعصم ينقر عند ما بين الفرث والدم وذلك
بين الوثنين اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها وهما اساف ونائلة رجل وامراة
فسقا في الكعبة فمسخا حجرين فنصبهما ... واول لي دهم الناس ثم صار وابعد ذلك
يعبدونهما **قال ابن اسحق** اول ما جعل بدا له عن الوثنين قبيل الزيود فنتحها حجرهم
يعين جوار مكة باذن جهما ثم وجد اسيافا قلعية واحراعا وامولا جزيلة فقال قريش

تشاركانيها وحزن قال لا فقالوا نخاصمك فقال اسلهم نضرب بالقداح قالوا نعم فجعل
قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا القداح
لمن يضرب بالقداح عند هبل وهبل الصنم الذي كان في جوف الكعبة فخرج الأصفران
على الغزالين وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع ولم يخرج لقريش شيء ثم إن عبد
المطلب جعل الأسياف بابا للكعبة وحلاها بالغزالين الذهب وهو أول ذهب حلي به البيت
ثم قام عبد المطلب السقاية من زمزم للحج وقد كانت قريش حفرت بمكة قبل حفر زمزم
آبارا كثيرة فحفر عبد شمس بن عبد مناف البير التي بأعلى مكة عند البيضاء
عند المستند وجعله بالاغا الناس وتسمى بير المطعم ودوابنه عبد شمس بير النقفة
وحفر بنو أسد بن عبد العزى شفية وهي بير بني أسد وحفرت بنو عبد الدار
بير أجرد وحفرت بنو جمح السنبلة وهي بير خلف وحفرت بنو سهم الغمر وهي
بير بني سهم وبخارج مكة آبار أخرى قديمة من زمان مرة بن كعب ومن عهد
كلاب بن مرة وكبار قريش الأوائل منها كانوا يشربون يسمونها بير زمر وبئر كلاب
بير خم وغير ذلك وكلهم كانوا يطلبون بير زمزم ولم يعلم أحد أين هي حتى دل الله
عليه عبد المطلب ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم **ولما أمر الله** بحفر
زمزم عفت على جميع الآبار التي كانوا قبلها وانصرف الناس إليها لفضلها ومكانها من
البيت الحرام ولأنها بير إسماعيل عليه السلام وبعد حفره بير زمزم على يد عبد المطلب
ولد له بقية أولاده ومنهم عشرة ذكور وست نسوة أولهم العباس وحمزة وعبد الله
وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير والحارث والحجل والمقوم وضرار وأبو لهب واسمه
عبد العزى **وأما** النساء فصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة
وأروى وبرة ومن عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أشرف بني آدم حسبا
ونسبا صلى الله عليه وسلم

## كمل مختصر الفصل الأول
## يتلوه إن شاء الله الفصل الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
**قال أهل العلم** كان عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمل رجل في
قريش وأن الله تعالى أظهر في وجهه النور النبوي وشغفت به نساء قريش للنور الذي

العوالية

الق النور بين عينيه وكان يقول لابيه يا ابت مالي اذا خرجت الى بطاح مكة اشاهد نورا يخرج
يستدير ان ثم ياخذ احدهما مشرق الارض والاخر مغربها [illegible] ان اسرع من طرف العين ويغيبان
في ظهري فيقول له والده عبد المطلب يا بني ابشر [illegible] وكلما
تراه يخرج من ظهرك اجمل الخلق اجمعين وكان عبد الله يستحي ان يخرج بين نساء قريش اذ
لا يملكن انفسهن عن النظر اليه ولم يكن لليهود هم اكبر من مراقبة ذلك النور الذي تراه على الوجه
وحمله وصحة وبعثته فلما ايقنوا بطريق الكهانة والنجوم ان عبد الله بن عبد المطلب
هو والد محمد صلى الله عليه وسلم ارادوا قتله ليكون ذلك اذا امكن لهم في قطع ظهوره صلى الله
عليه وسلم واجتمع كهان الحجاز وتهامة والشام وتعاونوا على قتل عبد الله ثم دموا له في ناحية
الشام بسبعين رجلا بسبعين سيفا مسمومة فلما بلغوا مكة خفوا انفسهم وصاروا
يرعون خروجه فخرج يوما للصيد فهموا به عند ذلك ووهب بن عبد مناف ابن زهرة والد
امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحبة من قومه واخذ سلاحه وخرج خلفهم فوجدهم
قد احدقوا به فبعضهم وكشفهم عنه ولم يزل يتبعهم فلما رجع وهب الى امراته قال
لزوجته انطلقي الى عبد المطلب واعرضي عليه ابنتك امنة لعله يزوجها عبد الله
فعادت برة ام امنة وعرضتها عليه فقبلها وزوجها اباه وكان وهب سيد بني
زهرة بن كلاب واعلاهم نسبا وشرفا فلما دخل عبد الله على امنة وكانت بين عينيه غرة
بيضاء حملت منه وانتقل النور من وجهه مع ذلك الجمال فلما شعرن نساء قريش بتزويجه
من امنة جاءت فاطمة وكبشة ورقية اخت ورقة بن نوفل وكانت من اجمل نساء قريش
وعرضت عليه نفسها وكانت لم يصبر عن مثلها فانشا عبد الله يقول لها

اما الحرام فالحمام دونه — والحل لا احل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبتغيه — يحمي الكريم عرضه ودينه

فبينما هو منه وانتم ثب قال اهل العلم وقع محمد صلى الله عليه
وسلم في بطن امه امنة ليلة الجمعة اول ليلة من رجب فامر سبحانه رضوان خازن الجنان
ان يفتح ابواب الفردوس وامر مناديا ينادي من تحت العرش ان النور المخزون قد استقر في
بطن امه في هذه الليلة وسيتم الله خلقه ويخرج للناس بشيرا ونذيرا واستبشرت
بذلك السموات واملاكها والارضون وسكانها واصبحت تلك الليلة جميع اصنام
الدنيا منكوسة على وجوهها مغلوطة فيها شياطينها ونكس عرش ابليس عدو
الله اربعين يوما ثم فر الى جبل ابي قبيس وصرخ فجمع الشياطين فاجتمعت عليه
وقالوا ما لك فقال ما رايكم ما اعلمتكم هذا محمد بن عبد الله المبعوث بالسيف
لتعطيل عبادة اللات والعزى وجميع الاصنام وقد سقط الليلة في بطن امه ولم يزل لكم

في الأرض موضع إلا وجد الله فيه فقال له بعض عفاريتهم ورؤسائهم يا سيدنا ما الأمر عليك يا
من ذرية آدم قد مضى سبعة عشر كانوا الشر معهم وأكثرهم أمواتا أو
وقد استوجبنا أكثرهم بالقتل والزنا من هذا الجزء الرابع فقال إبليس كيف تقدرون
على ذلك وفيهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقالوا إنا نأتي العالم من علمه بالرياء
والسمعة ونأتي الجاهل من جهله بضعف اليقين والبر عن حتى نملككم فقالوا إنهم
يعتصمون بالله وقد أتى نجم من ربه فقالوا نجد فيهم الأموات والمنطقة وأن من بهم التمام
والظلم وسوف ترى ما يفعل بهم ففرح إبليس بمقالتهم وانصرفوا **قال أهل العلم**
وكانت السنة التي حملت فيها آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات جدب
وضيق عيش فنزلت الأمطار واخضرت الأشجار وأتتهم الوفود من كل مكان وأخصبت
مكة تلك السنة خصبا عظيما حتى سموها سنة الابتهاج ولم يكن يوم
قد رأى عبد المطلب وكان يطوف الطواف بالبيت من يوم حملت آمنة نورا
من النور يطوف حوله ويطوف في عينيه كلما دخل الطواف ولا يرى ذلك غيره فيقول
يا معشر قريش إني أرى مثال شخص بين عيني كلما دخلنا الطواف فلا أمس رؤيته فيقولون
إنا لا نرى ذلك **قال** ابن عباس ولم يبق كاهن ولا كاهنة إلا حجبت شياطينهم
عنها في تلك الليلة ولم يبق سرير ملك عز وجه الأرض إلا أصبح في تلك الليلة كان
انتكس به وأصبح منكوسا مغموما ومناد ينادي من قبل السماء يا أهل الأرض أبشروا
فقد أصبح أبي القاسم باليمن والبركة صلى الله عليه وسلم **قال** ابن عباس سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا فداك أبي وأمي يا رسول الله أين كنت وآدم في الجنة
فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال كنت نورا بين يدي الله عز وجل من
قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم جعل ذلك النور في
صلبه ولم يزل ينتقل من صلب إلى صلب حتى استقر في صلب عبد المطلب وأن قريشا
كانت نورا بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بألف عام فكلما سبح
ذلك النور سبحت الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في
صلبه ثم أهبطني الله تعالى في صلب آدم إلى الأرض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذف بي في النار في صلب إبراهيم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام
الطاهرة حتى أخرجني من أبواي ولم يلتقيا على سفاح قط بعثت من خير قرون
آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه لما خلق الله الخلق جعلني
من خيرهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم
ثم اصطفاني ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني

كنانة

٢١٩

كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم لما خلق الله الخلق اختار
بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب بني هاشم فلم أزل خيارا من خيار

**وقال صلى الله عليه وسلم** إني عبد الله ... لمكتوب خاتم النبيين وإن آدم
لمنجدل في طينته أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي ولقد كنت نبيا
وآدم بين الروح والجسد أنا أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث وإن الله خلقني وعليا
نورين بين يدي العرش فلما خلق الله آدم أسكننا صلبه ونقلنا من صلب طيب
وبطن طاهر لا تمكث بيننا عاهة حتى أسكن صلب إبراهيم إلى صلب عبد المطلب ثم افترق
النور من عبد المطلب فخرجت أنا من عبد الله وخرج علي من أبي طالب ثم اجتمعنا في
فاطمة واجتمع نورنا في الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين وقال عمه
العباس أمدحك يا رسول الله فقال لا يفضض الله فاك **فقال**

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الغرق
تنتقل من صلب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
فوردت في نار الخليل مكتتما فيها ولست بالنار تحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وضاءت بنورك الأفق

**قال الكلبي** كتبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الخمس مائة أم فلم
يقع لواحدة منهن سفاح كما كان في الجاهلية **فصل** فيمن تسمى
محمدا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حماية أن يكون. سأل محمد بن عدي بن سوادة
جشعم كيف سماك أبوك محمدا ولم يسبق بهذا الاسم قبل ذلك فقال سألت أبي
عن ذلك فقال خرجت رابع أربعة من مكة من بني تميم أنا أحدهم وسفيان بن
مجاشع ويزيد بن عمرو وأسامة بن مالك فأصدر ابن جفنة الغساني فلما قدمنا
الشام نزلنا على غدير ماء فيه شجرات وبقربه دير راهب فكنا نتكلم في شأننا
وسمع كلامنا الراهب فأشرف علينا من أعلى الدير فقال إن هذه لغة ما هي لأهل
هذه البلاد فقلنا نعم نحن قوم من مضر فقال من أي مضر أنتم قلنا من خندف فقال
إنه سيبعث منكم وشيكا نبي محمد وسنتها في قومه فليعث الرماد ويسمى
الوراري والسماء ومقتدا لأموال لأنه خزنة الله لومة لائم يخرج من الحرم المحرف
بالنور من اتبعه نجا من الويل والثبور فإن رأيتموه فخذوا بحظكم منه ترشدوا فإنه نبيء

إليه بفضل بأنه خاتم النبيين وإمام المرسلين وقائد الغر المحجلين يسوق الخلائق إلى جنة عدن
صلوات الله عليه وعلى جميع النبيين اسمه محمد ثم دخل بيته ولم يظهر بعد قول الله من
منام لم ينفع كلامه في قلبه [illegible] ما رجعنا من سفرنا فأهلكوا وأخرجنا غلام وسماه محمد
طمعا أن يكون هو الرسول المبعوث ولما احتضر أو سير حارثة الغفاري
الوقاية اجتمع عليه قومه من غسان وابنه مالك وقالوا أوصنا بما ينفعنا فإنه لا خلاف
بينك فأوصاهم بخلال كريمة وخلق سليمة ثم قال لهم والذي أمركم عليه
كريما اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فترقبوا ظهوره ودار زمانه فلا يسبقكم أحد إلى
وإلى اتباع ملته ودين الإسلام معه [illegible] والله سيبين [illegible] ثم نعت لهم صفاته
كلها صلى الله عليه وسلم ثم أنشد منهم نصيب طويلة منها

الرباه في قومه أن الله دعوة يفوز بها أهل السعادة والبر
إذ ابعث الرسول من آل غالب بمكة فيما بين زمزم والحجر
هناك ابشروا وأمر أنصر بلا ذكر بنعم أن السعادة في النصر

ذكر أهل العلم أن آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به رأت في
نور أخرج منها رأت به قصور بصرى وأرض الشام كلها فلما نجحت [illegible]
فلما بعث صلى الله عليه وسلم قال أنا رؤيا أمي فقال أهل التاريخ ثم يلبث عبد
الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات وتركه في بطن أمه قبل تمام
ستة أشهر وقيل أكثر من ذلك وفي رواية عن الزهري أنه صلى الله عليه وسلم ولد
في حياة أبيه عبد الله وهو قول ضعيف ثم إنه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل
بعد يوم الفيل بخمسين وخمسين يوما وقد تعد ليلة [illegible] اثنتي عشرة ليلة خلت
من ربيع الأول عند الجمهور الموافقة التاسع عشر من مارس من عام اثنين وثمانين وثمانمائة
لذي القرنين بالسنين الشمسية التامة وكان بالمدينة يهودي كان عارف
بعلم النجوم فصعد بأعلى المدينة وصاح بأعلى صوته يا معشر يهود فاجتمعوا
عليه فقال لهم طلع الليلة نجم أحمد الذي يولد به زيادة من غير [illegible] فصل
في قران الملة المحمدية وطالعها صلى الله عليه وسلم وكان قرانه صلى الله عليه وسلم في
الوجه [illegible] من العقرب في تاسع الطالع والطالع في الوجه [illegible] من الجدي ولطول
مكة شرفها الله وذكروا في الطالع خلاف وعلى مقدار الجمهور ومقدار صورة الفلك
خير مولود صلى الله عليه وسلم أن قران العلويين في التاسع وهو بيت الغيب والدين
وهو بيت كوكب علوي [illegible] عن القتال والحروب وأن سهم الغيب
في الثالثة وكون المشتري في التاسع [illegible] المعاملات فإنه [illegible] خير مولود

نبي من بيت كريم صادق اللسان وفي العهد يخبر بالغيوب ويدعو الناس على الخير وقاتلهم
على الدين فلما انتشرت الدلائل صلى الله عليه وسلم انتهى من خبرهم **وقال ابو سعيد**
الخدري سمعت ابي مالك بن سنان يقول سمعت يوشع اليهودي يقول قد اظل خروج نبي
يقال له احمد يخرج من الحرم فقيل له ما صفته فقال ليس بالطويل ولا بالقصير وفي عينيه
حمرة يركب الحمار ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا تأخذه في الله لومة لائم **قال**
مالك فحدثت قومي بما سمعت فقالوا الى يوشع يقول هذا قلت نعم فمكثت زمانا
ثم خرجت الى بني قريظة فسمعتهم يقولون ان علماء بني اسرائيل قد اتفقوا على خروج
نبي يبعثه الله تعالى من مكة ويهاجر الى المدينة وكان اعلمهم الزبير بن باطا
فقال لهم اما انه قد والله قد طلع الكوكب الاحمر الذي لم يطلع قط الا عند خروج نبي
ولم يبق نبي الا احمد **قال** ابو سعيد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرته بكل ما سمعت فقال لي لو اسلم الزبير بن باطا لاسلمت اليهود كلها لانه تبع له

الزبير

**ولما** ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عبد المطلب
لاكنه اهل حسب [illegible] قالت آمنة [illegible] وانه
جاء الساجد [illegible] البشير فبشر بذلك واتى مني [illegible]
صلى الله عليه وسلم ولد ساجدا واضاء معه نور اشرقت به جميع الوجود من ربح صلى الله
عليه وسلم يده الى السماء كالمتضرع المبتهل واذا بسحابة بيضاء قد غشيته وقائل
يقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار
ليعرفوه جميع الخلائق قالت آمنة وغيب عني برهة واذا بسحابة اعظم من الاولى ولها
نور عظيم وكنت اسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام بني آدم ولما
غشيته واذا بقائل يقول اعرضوا محمدا صلى الله عليه وسلم جميع الارض جنها وانسها
على جميع الخلائق من انس وجن وملائكة وطيور ووحش فقد اعطي خلق آدم
ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضا اسحاق
وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر
ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة
يحيى وزهد عيسى ثم اغمسه في اخلاق النبيين اجمعين صلى الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين الى يوم الدين **قالت** آمنة ثم ارتفعت السحابة
عنه [illegible] خضراء مطوية والماء ينبع منها وقائل
يقول قد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم خير الدنيا والآخرة فبشر بذلك جده عبد
المطلب فسر واعظم ذلك واتى به الى الكعبة فادخله البيت ودعا الله
له وشكره على ما اعطاه ثم جعل **يقول**

الحمد لله الذي أعطاني   هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهد على الغلمان   أعيذه بالبيت ذي الأركان

لا يكون بلغة الفتيان   حتى أراه بالغ البنيان

أعيذه من شر ذي شنآن   أو حاسد مضطرب العنان

من همة ليس له عينان   حتى أراه عالي البنيان

هذا الذي سمي في الفرقان   وكل كتب ثابت المثان

وكانت آمنة قد رأت قبل وضعه صلى الله عليه وسلم في نومها كأن آتيا من
السماء قد نزل وقائل يقول المعاينة يا آمنة إنك قد حملت بخير الخلق وسيد
العالمين فإذا ولدته فسميه محمدا فإن اسمه في التوراة حامد وفي الإنجيل
أحمد وعلقي عليه هذه التميمة قالت فانتبهت فوجدت عند رأسي صحيفة
من الذهب مكتوب فيها

أعيذه بالواحد   من شر كل حاسد

وكل خلق زائد   من قائم أو قاعد

عن السبيل حائد   على الفساد جاهد

من نافث أو عاقد   وكل جن مارد

يأخذ بالمراصد   في طرق الموارد

أنهاهم عنه بالله العلي الأعلى
والكف التي ترى يد الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم لا يضرونه في طريقهم
ولا قعود ولا قيام ولا شراب ولا طعام ولا يفجعوه بمنام في مسار الليالي والأيام قالت
آمنة فحفظتها وعلقتها عليه ولم تزل عليه حتى [illegible] في عبد المطلب لا حياة في
عليه وسلم وكانت عادة قريش إذا ولد عندهم مولود دفعوه لنسوة من قريش
يكفئن عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلوا به كذلك
فانفلقت البرمة وشخص صلى الله عليه وسلم ببصره إلى السماء فقال عمه
أبو طالب احفظوا على هذا الغلام فإني أرجو أن يكون له شأن وروي هشام
عن ابن عروة عن أبيه قال كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها ويبيع العطر ويبيت
مقصورة [illegible] قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت ليلة ولادته صلى الله
عليه وسلم صاح اليهودي يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا ندري قال الله أكبر
أما إذا أخطأكم فانظروا فإنه ولد فيكم الليلة مولود هو نبي هذه الأمة بين كتفيه
علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس لا يرضع ليلتين وذلك
عفريتا من الجن أدخل أصبعه في فمه يمنعه الرضاع فانصرف
ورجعوا إلى اليهودي وأخبروه أن عبد الله ولد له تلك الليلة غلام فسماه
محمدا فقال لهم أخرجوه لي حتى أنظر إليه فانطلقوا معه حتى دخلوا على آمنة كأنهم

[...]شوملما ثم طلبوه منها فنظره اليهودي فلما نظر الشامة بين كتفيه وقع للارض مغشيا عليه
فلما افاق قال والله لقد ذهبت النبوة من بني اسرائيل ثم صاح يا معشر قريش والله ليسطون
بكم سطوة يبلغ خبرها المشرق والمغرب فقال صناديد قريش اكتموا هذا الخبر
[...] من بني عبد مناف ماذا عسى ان يفعل فقالت فاطمة بنت عبد المطلب شهدت
ولادة امنة بنت وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ارى النجوم تتحادر وتتدنوا
حتى قلت لتقعن علي وكانت صناديد قريش قد اتخذوا صنما لانفسهم واتخذوا
له يوما في السنة عيدا لهم يجتمعون فيه على صنمهم ذلك وينحرون الجزور
ويشربون الخمور فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انكب
الصنم على وجهه فانكروا ذلك واقاموه على حاله الاول فانكب على وجهه فردوه
فانتكس انتكاسا عنيفا كاد ان ينقصف من ذلك فجعل عثمان بن الحويرث يقول

أيا صنم العيد الذي صف حوله ... صناديد وفد من بعيد ومن قرب
تنكست مغلوبا فما ذاك قل لنا ... أذاك سفيه أو تنكست بالعتب
فإن كان من ذنب أتينا فإننا ... نبوء بإقرار ونلوي عن الذنب
وإن كنت مغلوبا تنكست صاغرا ... فما أنت في الأوثان بالسيد الرب

فسمعوا هاتفا يهتف بهم بصوت جهير لا يرون شخصه وهو يقول

تردى لمولود أنارت لنوره ... جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب
وخرت له الأوثان طرا وأرعدت ... قلوب ملوك الأرض طرا من الرعب
ونار بلاد الفرس بادت وأظلمت ... وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب
وطارت عن الكهان بالغيب جنها ... فلا مخبر منهم بحق ولا كذب
فيا لقصي ارجعوا عن ضلالكم ... وهبوا إلى الإسلام والمنزل الرحب

وكانت السماء لم تحرس بالنجوم قبل مولده صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الوقت
حرست فلما رمي بها شيطان وكانت السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات جدب شديد وضيق عيش ففرج الله بها عنهم وراوا بركته في عمره فقال
ابن عباس بلغني ان امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تشتك منذ حملته وجعلوا [...]
ولم تجد ما تجد الحوامل وانما لما جاءها الوضع سمعت رجة عظيمة قالت امنة
فهالني ذلك واذا بشيء كجناح طائر مسح على فؤادي فذهب عني الروع ثم [...]
عطشى فاخذت شبه شربة واذا انا بشيء ابيض كاللبن فشربته فاضاء
لي نور رايت فيه نسوة طوالا فكانهن [...] من [...] ثم اقبلت
[...] واجنحة خضر [...] وكشف عن بصري فرايت مشارق الارض

ابيات [...] النبي عليه السلام

ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام علم بالمشرق وعلم بالمغرب وعلم على ظهر الكعبة ثم ولدت
محمدا صلى الله عليه وسلم فسقط ساجدا قد رفع أصبعه إلى السماء كالمتضرع
وإذا بسحابة قد أقبلت فغشيته وغيبته عن بصري وإذا بقائل يقول طوفوا به مشارق
الأرض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته ثم انجلت السحابة في أسرع من
طرفة عين وإذا بقائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم مفتاح الذكر ومفتاح النصر
ومفتاح النبوءة **وولد** صلى الله عليه وسلم بمكة في شعب بني هاشم
في الدار التي كان فيها أخو الحجاج بن يوسف وطارق بعقل الهمم بيد عقيل بن أبي طالب
ثم اشتراها محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج فلما حجت خيزران أم هارون الرشيد
وأم الهادي أخيه فأخرجت البيت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدار التي
بناها محمد بن يوسف وجعلته مسجدا وهو الآن معروف في زقاق المولد يصلي فيه
الناس للبركة **وقالت** الشفاء بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف لما ولد محمد
صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى رأيت قصور
الروم ثم ألبسته وأضجعته ثم غشيتني قشعريرة فنعست عن يميني وعن يساري
وإذا بقائل يقول أين ذهبوا به إلى المشرق والمغرب
اختفى بأذني وكنت من أول الناس إسلاما **وقال** عبد الرحمن بن ملحان
وقال عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت يوما بمكة وإذا بيهودي من يهود تيماء من
أحبارهم وهو يقول لصاحبه إنا نجد في كتبنا أنه يخرج من صلب هذا
نبي يقتلنا قتل عاد وكيف بهم موسى وهارون ويقتل أمتهما وكان ذلك
بالحرم ينفر لهم حتى خرج النبي وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن
**محمدا** صلى الله عليه وسلم حق وأن موسى حق وأنا مؤمن بهما وسمعه من بشر وكان
فلم يوجد بعد ذلك ولم تزل الكهنة تخبر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل
الكتاب يعرفونه في كتبهم بصفته ونعته ووقته وزمانه كما قال تعالى ثم يحرفونه
من بعد ما عقلوه وهم يعلمون **ولما** قرب وقته صلى الله عليه وسلم حجبت
الشياطين عن الكهانة وحيل بينهما وبين المقاعد التي كانت تقعد فيه
لاستراق السمع كما قال تعالى وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن
يجد له شهابا رصدا وذلك أنها كانت ترمى قبل مولده صلى الله عليه وسلم وكذلك
ذلك بعد مولده ثم زادت بعد مبعثه بالرسالة ونزول الوحي لئلا يشكل الوحي
بشيء من خبر السماء **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي كنتم تقولون في
النجوم التي ترمى في السماء قالوا كنا نقول ملك ملك مات ملك ولد مولود مات مولود

حكاية رمي النجوم في السماء

قال صلى الله

قال صلى الله عليه وسلم ليس لها امر كذلك اذا قضى الله امرا اتته الملائكة اذا جرى به القلم
فسبحوا وسبح بعضهم لتسبيح بعض ويقولون ممن سبحتم فيقولون من تسبيح
من فوقنا فيقولون امر سبحوا فيقولون من قضاء الله في خلقه كذا وكذا فيسترق السمع
الشياطين على توهم واختلاف ثم ياتون الكهان في الارض فيحدثون فيخطئون ثم
يجعل الله الشياطين يرمون بهذه النجوم **وقد** كانت امة في الجاهلية
كاهنة يجيء عنها صاحبها من الجن الى ان بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالاسلام
فجاء معها الجان وغشيها وهو يقول ادر ما ادر يوم بز يوم عقر ونحر ثم انحرف
عنها وكانت تسمى الغيطلة فقالت قريش ما هذا الذي يقول صاحب الغيطلة ثم
عاد اليها وهو يقول احجن ما اهر شعب ما شعوب تصرع كعب لجنوب ولم يدر احد
ما عنى الجان وما فعل فوقعة بدر بعد عرفوا ما قال جان الغيطلة وكان في حينه وهو
بهم من مكة باليمن كاهن فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا له في اسفل
الجبل وقالوا له ما الذي ترى في امر هذا الذي سمعنا وقد نزل اليهم حين طلعت الشمس
فوقف اليهم قائما متكئا على قوس ورفع راسه الى السماء طويلا ثم قال ايها الناس
ان الله اكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم قليلا ثم اشتد
في جبله من حيث جاء **ولما** ولي عمر بن الخطاب الخلافة بعد موت ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما اتاه رجل وسلم على عمر ثم جلس فقال عمر هل
اسلمت قال نعم يا امير المومنين قال عمر كنت اعرفك كاهنا في الجاهلية قال
الرجل سبحان الله يا امير المومنين استقبلتني بامر ما قلته لاحد من رعيتك منذ
وليت الخلافة فقال عمر غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام
ونقبل الاوثان حتى اكرمنا الله بالاسلام فقال الرجل نعم قد كنت كاهنا في
الجاهلية قال فهل رايت صاحبك بعد الاسلام قال جاءني قبل اسلامي بشهر
او شهر فقال الم تر الى الجن وابلاسها وياسها من دينها واحلاسها

**فقلت** عجبت للجن وابلاسها وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مومن الجن كانجاسها

**فقال** عمر والله لقد كنا في الجاهلية يوما عند وثن في نفر من قريش قد ذبح له رجل من
العرب عجلا فسمعنا من جوف الصنم صوتا لم اسمع قط انفذ منه وهو يقول
يا ذريح امر نجيح رجل يصيح بلسان فصيح لا اله الا الله فتحجمنا من
ذلك وعلمنا ان الجن تتكلم من جوفه ولم نعلم ما قال حتى بعث الله نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ولقد كان بيننا وبين اليهود شرور واذا نالنا منهم ما نكره قالوا

لنا فرجا وزمان نبي يبعث نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم فجئنا
توعدهم فلما جئنا سراعا وكان ذلك سبب الرحمة الله بنا وكفرهم **وقال**
سلمة بن سلامة كنا في نفر من بني عبد الاشهل وكان لنا جار من علماء اهل الكتاب فخرج علينا
يوما وانا يومئذ حدث السن فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار
فقالوا له ويحك ايبعث الناس بعد موتهم الى جنة ونار ويجازون باعمالهم قال نعم والذي
يحلف به لوددت ان اعظم تنور في الدنيا يحمى نارا ثم يدخلونه اياه ويطبقونه عليه
بان ينجوا من نار القيامة قالوا وما اية ذلك قال نبي يبعث من مكة قالوا ومتى ذلك
فنظر الي وقال ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه فوالله ما ذهب الليل والنهار
حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك الحبر حي بين اظهرنا فآمنا
وكفر هو بغيا وحسدا فقلنا له ويحك الست الذي قلت لنا وقلت قال بلى وليس
به **قال اهل العلم** لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرت له ايات
واعلام النبوءة والى مائة منها الخاتم الذي كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم والصفة
التي نعته الله تعالى بها في التوراة وتكلمت بها الاوائل كتبع والاوس بن حارثة
وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقيس بن ساعدة وسيف بن ذي يزن وزيد بن عمرو
بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم
صاحب تبع كما اخبر الثقات ممن اسلم منهم كعبد الله بن سلام وابني سعية ومخيريق
وكعب الاحبار وبحيرا ونسطور وصاحب بصرى ونصارى الحبشة وسلمان
الفارسي والنجاشي والعاقب من نجران وهرقل صاحب رومة ومقوقس المصري
وابن صوريا وابن اخطب وكعب بن اسد والزبير بن باطا وغير هؤلاء كثير ممن دام
ومن كفر كلهم يعرفونه بالصفة والعيان فمن اراد الله سعادته شرح صدره
للاسلام ومن اراد شقاوته حسده وجحده وعاند بنفسه للقتل وجلاء الديار
واختار ما اختاره الله **وقد** انذر بعض الكهان لما لقوا امثال شق وسطيح
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وابن خلصة والكندي
وابن خلصة وسعد بن كريز وكثير مثل هؤلاء لا يحصيهم العدد ويجمع ذلك
استنطاق الجن على السنة الاصنام والهواتف من اجواف الصور وما وجد
في الحجارة منقوشا بالخط القديم وكان ذلك لسعادة من دخل وشقاوة من كفر
**قال الله العظيم** لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون **قال**
اهل العلم ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عند الفجر لاثنتي عشرة ليلة من
ربيع الاول بعد قدوم الفيل الى مكة بخمس وخمسين يوما وامه آمنة بنت وهب

اعبد مناد

ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وهي افضل امراة في قريش
نسبا وشرفا وامها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي **ومن**
اعظم المعجزات ان الليلة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقط
منه اربعة عشر شرافة فعظم ذلك على كسرى انوشروان وان ملك العرب يومئذ
وما كان بلغ وشك من ان كتب له عامله من اليمن يخبره بان بحيرة ساوة غاضت
تلك الليلة وكتب اليه صاحب الشام يخبره ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة وكتب
اليه صاحب طبرية يخبره ان الماء لم يجر في بحيرة طبرية تلك الليلة وكتب اليه صاحب
فارس يخبره ان النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك منذ الف سنة فلما
تواترت عليه الاخبار وكان قد بلغ به الهم والغم من ارتجاس الايوان ولم يزده ذلك الا
هما وغما فخلا بنفسه مع اعظم وزرائه الموبذان وقال له الموبذان ايها الملك اني
رايت تلك الليلة رؤيا هالتني قال وما هي قال رايت ابلا صعابا تقود خيلا
عرابا حتى اقتحمت دجلة وانتشرت في البلاد قال فما عندك في رؤياك قال لا ادري
قال الآن من تاويلها فطلب على الكهنة والمنجمين والاحبار والقسيسين فقيل له ان
بالحيرة عبد المسيح الغساني هو اعلم عصره واوحد دهره فارسل الى عامله بالحيرة
وهو النعمان بن المنذر ان جهز الى عبد المسيح ساعة وصول كتابنا اليك فوجهه
له من حينه فسأله كسرى عن رؤياه وما رآه وعن تاويلها فقال عبد المسيح ايها الملك
ان خالي سطيح بمشارف الشام هو اعلم مني فجهزني اليه فجهزه من يومه واجمع
زعماء مملكته ورؤسائهم من اهل النواميس والمرازبة واصحاب الثغور ومن على
جميع البلاد فلما وصل عبد المسيح مشارف الشام سأل عن خاله سطيح فقيل له انه
في النزع والجزع ولم يجد من يزيد على ما عنده من الاهتمام بالاخبار المتواترة عليه
في الموت لا يجيب من كلمه فاتاه مسرعا حتى وقف عليه فسلم عليه فلم يرد عليه
السلام لما هو فيه فقال عبد المسيح

اصم ام يسمع غطريف اليمن ... ام فاد فازلم به شاو العنن
يا فاصل الخطة اعيت من ومن ... وكاشف الكربة عن وجه الغضن
اتاك شيخ الحي من ال سنن ... وامه من ال ذيب بن حجن
ابيض فضفاض الرداء والبدن ... ازرق مهم الناب صرار الاذن
رسول قيل العجم يسري للوسن ... لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب في الارض علنداة شزن ... ترفعني وجنا وتهوي بي وجن
حتى اتى عاري الجآجي والقطن ... تلفه في الريح بوغاء الدمن
كانما حثحثت من حضني ثكن

فلما سمع سطيح شعر عبد المسيح فتح عينيه وكانت في صدره وليس
له عنق ولا راس معين وانما خلقه الله لحمة واحدة ثم قال عبد المسيح على جمل
مشيح اتى الى سطيح وقد اشفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس
الايوان وخمود النيران ولرؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا
تقود خيلا عرابا حتى اقتحمت في الواد وانتشرت في البلاد يا عبد المسيح اذا ظهرت
التلاوة وغاضت بحيرة ساوة وجف وادي السماوة وخمدت نار فارس وظهر صاحب
الهراوة فليس الشام لسطيح بشام ولا بابل لاهل بابل بمقام يا عبد المسيح
يملك منهم ملوك وملكات بعدد ما سقط من الشرافات وكل ما هو آت آت
ثم فاضت روح سطيح وقضى مكانه فقال عبد المسيح
شمر فانك ماضي العزم شمير لا يفزعنك تفريق وتغيير
ثم ركب راحلته ورجع الى كسرى فاخبره بما سمع ورأى فغمه ذلك ثم انه سرى
عن نفسه بان قال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا تدور الزمان فملك منهم العشرة
في اربع سنين والاربعة في ثلاثين سنة الى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
وانقضى ملكهم وانقطع دابرهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مزقوا كتابه
فقال مزق الله ملكهم كل ممزق فمزقهم الله لما استفتحت بلاد بابل وما والاها
وسميت بابل لتبلبل الالسن بها عند سقوط الايوان وظهور الرايات
وجه الارض اتفق من ملكهم واضطرب امرهم ثم ملك منهم خمسة وعشرون
ملكا فيهم امرأتان ودام ملكهم خمسمائة سنة [illegible] واول ملوكهم دارا واخرهم
يزدجرد الذي هلك في زمان عثمان بن عفان وكان اصغرهم سابور ذو الاكتاف
ولي الملك وهو في بطن امه لما مات ابوه دارا اخذت الكهنة التاج
ووضعوه موضع التاج على بطنها وكتب على اسمه لجميع الافاق
وسمي ذو الاكتاف لانه كان يخلع اكتاف من خالفه وهو الذي بنى
الايوان وبنى نيسابور وسجستان وسوس وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ملك كسرى انوشروان وكان اصغرهم واخرهم [illegible] وكانت لها اثنا عشر الف
جارية [illegible] المنجمون انه يولد [illegible] فقال وانا اقتل [illegible]
وكتب عليه [illegible]
ولما ولد

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جده عبد المطلب يوثره على جميع أولاده ويعجب به غاية
الإعجاب ويقبله في ذلك فقال والله ليكونن له شأن فلما كان اليوم السابع من مولده صلى الله
عليه وسلم ذبح عبد المطلب ودعا قريشا فلما أكلوا قالوا يا عبد المطلب ما الذي سميت ولدك
فقال محمدا فقالوا رغبت عن أسماء أهل بيتك فقال أردت أن يحمده الله في السماء
ويحمده الخلق في الأرض وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أهل بيت يولد لهم مولود فيسمونه محمدا إلا نودوا
بورك عليكم أهل البيت **وقال** صلى الله عليه وسلم إن الله ليوقف العبد بين
يديه اسمه محمد وأحمد ثم يقول عبدي ما استحييتني تعصيني واسمك على
اسم حبيبي فينكس العبد رأسه حياء من الله تعالى ويقول يا رب قد فعلت [illegible]
علي خلوا بينه وبين جنتي فإني أستحيي أن أعذب من اسمه على اسم حبيبي محمد
**وقال صلى الله عليه وسلم** سمعت قائلا يقول ليلة أسري بي وعزتي لا عذبت من اسمه باسمك في النار **و**في الخبر أن الميت إذا وضع في
قبره [illegible] اسمه [illegible] فإذا قال محمد قيل له لا تسمى بهذا الاسم من كان
فتنة [illegible] أما يستحي عن اسمه [illegible] العذاب عن القبر **وقال**
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] عذاب القبر
**وقال** صلى الله عليه وسلم ما كان اسم محمد في بيت إلا بارك الله لهم
**وقال** صلى الله عليه وسلم من ولد له ثلاثة أولاد في الإسلام ولم يسم أحدهم محمدا فقد جفا
ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة وفيهم من اسمه محمد وخابوا إلا
وما اجتمع قوم في مشورة ومعهم رجل اسمه محمد ولم يحضروه معهم [illegible]
وخابوا **وقالت** بنت أبي صيفي بن هاشم تتابعت على قريش سنون أمحلت
الضرع وأدقت العظم فبينما أنا راقدة إذ سمعت صوت هاتف يقول يا معشر
قريش إن هذا النبي المبعوث قد أظلتكم أيامه ألا فانظروا رجلا طوالا أبيض
أشم العرنين له فخر يكظم عليه وسنة تهدي إليه وليخلص هو وولده وليهبط
إليه من كل بطن رجل فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب وليستلموا الركن
وليطوفوا بالبيت سبعا وليرتقوا أبا قبيس ألا وليستسق الرجل وليؤمن
القوم ألا وفيهم الطيب الطاهر ألا فغثتم ما شئتم **قالت** رقيقة فأصبحت
مذعورة وقد وله عقلي فقصصت رؤياي على سادات قريش فلم يبق أبطحي
إلا وقال هذه صفة شيبة الحمد وكانوا يدعون عبد المطلب بشيبة الحمد
فتنامت عليه قريش وانقض إليه من كل بطن رجل وإذا أنا أسمع يقول أقرأ ظللتكم

فضل التسمي باسم النبي

لاتأيّام يا معشر قريش لهذا النبي الكريم ومعه ابان نجومه فعم هنا بالحيا والخصب
فلما سمع ذالك عبد المطلب قام فيهم فمشوا ومشوا الهيبة واستسلموا وكافوا
ثم ارتقوا ابا قبيس وصرف القوم يسعون حولهم حتى قروا بذروة الجبل واستسقوا
جنابيه وعبد المطلب قد اختضن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه على عاتقه
ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم مسؤول غير مبخل
وهؤلاء عبادك واماؤك العذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التي اقحلت الظلف
والخف فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مغدقا مريعا فما برحوا حتى
تفجرت السماء بمائها وكظ الوادي بثجيجه فقالت سادات قريش لعبد المطلب
يا شيبة الحمد سقى الله بلدنا على يديك البطحاء واهلها فقالت رقيقة تمدح
عبد المطلب

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل ... سحا فعاشت به الانعام والشجر
منا من الله بالميمون طائره ... وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الامر يستسقى الغمام به ... ما في الانام له عدل ولا خطر

**فلما** كان بعد ايام قليلة من مولده صلى الله عليه وسلم رات امه في نومها
قائلا يقول لها التمسي لابنك مرضعة وكانت عادة اكابر قريش يلتمسون
المراضع فاذا نسوة من بني سعد بن بكر قد اقبلن الى مكة يلتمسن الرضعاء
قالت حليمة السعدية جئت مع زوجي الحارث بن عبد العزى وانا على اتان قمراء في
سنة شهباء لا بكلاء تمشي ونحن جياع الناس فيها حتى اجهدوا ومعي بني لي ما ينام
عطشا ولا اجد في ثديي ما نعلله به وكانت لنا غنم نرجوها فسقنا منها شارفا ما
والله ما تبض بقطرة الا انا قلنا ان رابنا الجوع فاضر بنا فنعود فناكلها فيها
كانت فلما قدمنا مكة لم تبق امراة الا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكرهه
يقولون يتيم كيف يكرم الضيف ولنا بحسن الولد وما عسى ان يصنع عمه او جده ثم اخذت
كل واحدة رضيعا ولم اجد انا غيره فلما اسالوني نساء بني سعد قلن لم اخذت
هذا اليتيم من بني عبد المطلب وما انا راجعة دون رضيع فلما انتبه به الرجل قال والله
ما مسني حتى اقبلا ثدياي يتقلبان من اللبن فارضعته حتى اروى من ثديي الايمن
ثم ارضعت ولدي حتى اروى من الثدي الايسر ثم قام ابوه لشارفنا الشارف فوجدها تحفل
لبنا فحلبها حتى روينا ثم قال لي يا حليمة والله لقد اصبنا نسمة مباركة وقد اعطانا
الله ببركة هذا الصبي ما لم نحتسب ثم بتنا شباعا وكنا قبل ذلك لا ننام من الجهد

55

فلما أصبحنا أردنا الرجوع لبلاد بني سعد بن بكر مع صواحبي من كنت
رأيتاه وحملت محمدا صلى الله عليه وسلم ولدي وأردت أتاني لتتقدم بالركب فيقلن لي
اربعي علينا يا حليمة بنت أبي ذؤيب أهذه أتانك التي جئت معك عليها
فأقول إي والله فيقلن لي إن لها لشأنا وقد كانت إذ قدمت بنا حين أقبلنا فأقول إني
لأرجو بركة هذا الغلام ثم إنا من ليلة بعد ذلك ما نرى فيها من النعم والبركة ما لا نحصيه
وانظر ولما أردنا الخروج به من مكة قالت لي أمه استوصي به خيرا فإنه إن
يعيش فسيكون له شأن فإني رأيت في نفسي وما أعلمني أن يكون من شأنه وهو يتيم ثم أخرجت
أمه تحدثني بما رأت في حملها وفي وضعها له وإلينا وجدت التميمة مكتوبة ثم أنشدت
تقول

يا رب هذا الراكب المسافر ... ورب كل منجد وغائر
محمد أفضل بعير كابر ... واحرزه عن صريفة العواجر
ونجه من كل خطب عاهر ... أحلس ليس قلبه بطاهر
وحية تنصب بالهواجر ... وغاسق وحاسد وساحر
إذا رأى يكرهني وناصري ... وسيد الأحباب والمعاشر

قالت حليمة السعدية والله ما من ليلة كانت ترى فيها زيادة خير وبركة حتى إن
أغنامنا تروح شباعا بطانا فأحملها لنا في سنة مسنة والناس يقولون لرعاتهم انظروا
غنم الحارث يرعين شباعا وأنتم ما لكم لا تسرحون حيث يسرحون فيقولون والله
إنا لنسرح معهم وما نجد بعد ذلك ثم إن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يشب في
اليوم والليلة ما يشبه الغلمان في شهر قال أهل العلم بالسير لما انتصر سيف
ذي يزن من أبرهة الحبشة بالنعمان بن المنذر صاحب الحيرة والعراق وما والاها وذهب
به إلى كسرى أنوشروان وأعطاه جيشا في أمر على به أسودان كما تقدم في القطر
الأول وإنه كان ملكا ببلاده التي خرج منها وكانت وفود العرب وشعراؤهم وأشرافها
وأقيالها قد أتته للاسترواح والتهنية بما أتاه وقد فرقن بشره وانتشر فيها من أهل مكة وما
والاها فمنهم عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم أمية بن عبد
شمس وعبد الله بن جدعان والمغيرة بن خويلد بن أسد وغيرهم من أشراف قريش فوجدوه
بصنعاء اليمن في قصر غمدان وهو الذي قيل فيه ليطلب الوتر أبياتا وقد تقدمت
فاستأذنوا عليه فأذن لهم وكان ذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين
فلما دخلوا عليه وجدوه متضمخا بالعنبر يلوح عليه وبيص المسك في مفرقه
وسيفه بين يديه وأبناء الملوك عن يمينه وعن يساره وادنا عبد المطلب فاستأذن في
الكلام فقيل له إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فتكلم فقال أيها الملك إن الله تعالى

احلك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته
ونبت اصله وبسق فرعه في اكرم معدن واطيب موطن وانت ابيت اللعن راس العرب وربيعها
الذي به تخصب البلاد واهلها الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي اليه
ملجا العباد ووزرها الذي له تشاد سلفك لنا خير سلف وانت لنا منهم خير خلف ولن يخمل ذكر
من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه ونحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا
اليك الذي ابهجنا من كشف الكرب فرحنا فهنينا فالحمد لله الذي اعلا قدرك واطال بقاك
وبشرك فنحن ايها الملك وفد التهنية لا وفد المرزية قال وايهم انت قال انا عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي قال ابن اختنا قال نعم قال ادن فدنا منه فادناه واقبل
عليه وعلى اصحابه وقال مرحبا واهلا ومسننا خا شهدنا ثم امر باكرامهم شهرا ثم
ارسل الى عبد المطلب واخلا مجلسه وقال يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي
امرا لو كان غيرك لم ابح به له ولم ابثه اياه ولكني وجدتك معدنه فاطلعتك
عليه فليكن عندك مصونا مطويا حتى ياذن الله به ان الله بالغ امره يا عبد المطلب
اني وجدت في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا خبرا
عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك خاصة
يا عبد المطلب فقال عبد المطلب ايها الملك مثلك بر وسر فما هو فداك اهل
الوبر والمدر والبدو والحضر زمرا بعد زمر فقال اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين
كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال عبد
المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخير ما اب به وافد وانا للملك شاكر حامد ولولا هيبة
الملك واعظامه واجلاله واكرامه لسالته عن كشف بشارته اياي ما ازداد به
سرورا فان راى الملك ان يخبرني بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال سيف ذي يزن
يا عبد المطلب هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه احمد خدل الساقين ابلج
العينين ابيض كان على وجهه فلقة قمر بين كتفيه شامة يموت ابوه وجده وامه
ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له انصارا يعز به اولياءه
ويذل به اعداءه ويضرب بهم عن عرض ويستفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحر
الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر
ويبطله قوله فصل وحكمه عدل قال فخر عبد المطلب لله ساجدا فقال له الملك يا
عبد المطلب ثلج صدرك وعلا كعبك وبرد فهل احسست بشيء مما ذكرت
لك قال نعم اصلح الله الملك كان لي ابن اسمه عبد الله وكنت به معجبا وعليه
رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي يقال لها امنة بنت وهب بن عبد مناف بن

وسدنة

ماداح

وهب مستملة

56

مشتملة على حمل فولدت غلاما سميته محمدا خدلج الساقين أغر العينين مات
أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كل ما ذكر الملك من علامات
فقال له سيف والبيت ذي الحجب إنك يا عبد المطلب لجده غير الكذب فاحتفظ
بابنك من اليهود فإنهم أعداؤه ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو
هذا الخبر عمن معك فإني لست آمنا أن تدخلهم المنافسة بأن تكون لك دونهم
الرياسة فيبتغون له الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم ولولا أني
أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت إليه بخيلي ورجلي وأصيرن يثرب دار ملكه فإني
أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب مدينته بها استحكام
أمره وأهلها أهل نصرته والمهاجر موضع قبره ولولا أني أحذر عليه الآفات وأقيه
العاهات لأوطأت أسنان العرب كعبه ولأظهرت أمره وأعليت مع حداثة سنه
ذكره ولكني صارف ذلك إليك من غير تقصير بمن معك ثم أمر لكل واحد من القوم
بمائة من الإبل وعشرة من العبيد وعشرة من الإماء وعشرة أرطال من الذهب وعشرة
أرطال من الفضة وكرش مملوء عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أمثال ذلك
ثم قال إذا كان رأس الحول فأتني بخبره وما يكون من أمره فمات سيف بن ذي يزن
رحمه الله قبل الحول وكان عبد المطلب يقول لا يغبطني رجل بعطاء الملك وإن كثر فإنه
إلى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى في العقب شرفه وذكره فيقولون وما ذاك يا شيبة
الحمد فيقول ستعلمن نبأه بعد حين وكان أمية بن عبد شمس **يقول**

جلبنا النصح تحقبه المطايا ... إلى أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مرافقها تعالى ... إلى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذي يزن وتفري ... ذوات بطونها أم الطريق
وترعى من مخايله بروقا ... موافقة الوميض إلى بروق
فلما وافقت صنعاء صارت ... بدار الملك والحسب العريق

**وإنما ذكرت** هذه الحكاية لما وقفنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قد استكمل سنتين وشب فيها ما لا يشبه غلام وتمت وطعنته فقالت حليمة
فبعثناه إلى المراضع فرددنا الغلام ونحن قد شاهدنا من بركة هذا الغلام ما لا يخفى ونحن
نرجو أن لا تمنعنا أمه ولكن استطعنا إلى مسألته فلا نفارقه فقدمنا به على أمه وجده عبد
المطلب لما رجعوا من اليمن من عند ذي يزن فقالت لهم والله ما رأينا أكثر بركة ولا أعظم
خيرا من هذا الصبي ونحن نخاف عليه من وباء مكة وأسقامها عند شدة الحر لما

برعي يرجع معنا وما زلنا بوالدته حتى اذنت لنا فرجعنا به فاقمنا به اربعة اشهر
فبينما هو يلعب خلف البيت هو واخوه يرعون بهما لنا اذ اتى اخوه يشتد وانا
وابوه في البيت وهو يقول لنا ادركا اخي القرشي اتاه رجلان عليهما ثياب بيض فاخذاه
واضجعاه وشقا بطنه فخرجنا نحو اخوه فوجدناه فلما رانا انتقع لونه جل
ردانا اجهش الينا باكيا فضممناه الينا وقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان
وشقا بطني عليهما ثياب بيض معهما طست من ذهب مملوءة ثلجا فاستخرجا قلبي
ثم شقاه فاخرجا منه علقة فالقياها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى اذا انقياه
ورداه كما كان **ثم** قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني
فوزنتهم فقال دعه عنك لو وزنته بامته كلها لوزنهم قال ابوه يا حليمة لقد خشيت
ان يكون الغلام قد اصيب فالحقيه باهله يا حليمة قبل ان يظهر به منه الامر ويتقوى حاله فقدمنا
به مكة فلما راتنا امه انكرت حالنا وقالت ما الذي ارجعكما به فقالت اسالكما وقد
كنتما حريصين على حبسه فاردنا كتم ما شهدناه وقلنا سرنا رجوعه اليك وقالت
والله ان لكما لشانا فاخبراني بقصته ولم تزل بنا حتى اخبرناها بكل ما جرى له فقالت
لا باس عليه واعيذكما والله ان لابني لشانا ثم حدثتنا بالنور الذي رات حين حملته
وما جرى لها عند وضعه وانها سمعته يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر والحمد
لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا **وقالت** حليمة والله لقد كنت في مدة
رضاعه في امن ودعة وسرور ما عشت له بجوار نحوي فقد والماء حرك تعيا منه
بالحجم من ذلك وكان له ونبات احمر في كل يوم وليلة بجوار بيته وانا يعود الى مثله وكنت
ارضعه فرحا لا يرضع الا من شدي ولا يقبل الاخر فاذا اعطيته الايسر تمانع به وكانه الهم العدل
في ذلك لعلمه ان له شريكا وكان الثدي الايسر لاخيه وكان **ولما** بعد ذلك عند امه واعمامه
اكمل الله له الرسالة دخلت عليه حليمة السعدية وهو بالمدينة
فبكى رضي لها وبسط لها رداءه وقال لها سلي ما شئت يا اماه قالت قومي يا رسول
الله فما احفي وحق بني هاشم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حقنا اكرم لك يا رسول الله
ثم اعطاها ما لا وخادما ووهب لها ما كان بخيبر فاشتراه عثمان رضي الله عنه
منها بالف دينار **فلما** بلغ صلى الله عليه وسلم حملته امه الى المدينة ومعه حاضنته
ام ايمن حملته زائرا عند اخواله بني عدي بن النجار ونزلت به في المدينة في دار النابغة
من بني النجار فلما كان في بعض الايام عند تحف النهار جاء رجلان من اليهود وقالا نام
ابن اخرجي لنا هذا الغلام ننظر اليه فاخرجته لهما فقال احدهما للاخر هذا نبي هذه
الامة ومقره المدينة دار هجرته وسيكون لهذه البلدة على يديه من القتل والسبي امر عظيم

فقال

قالت ام ايمن فذكرت ذلك لامه فاقامت به شهرا ثم انصرفنا الى مكة فماتت
امه في الطريق بالموضع الذي يعرف بالابواء ورجعت به ام ايمن الى مكة وورث صلى الله
عليه وسلم من امه خمس جمال وقطيع غنم وبقيت ام ايمن تحضنه صلى الله عليه وسلم الى ان تزوج خديجة
رضي الله عنها فاعتق ام ايمن عند ذلك ولما ماتت امه كفله جده عبد المطلب وضمه
لنفسه اكثر من سائر بنيه وكان صلى الله عليه وسلم لما ماتت امه ابن ستة سنين وكفله
جده عبد المطلب عامين ومات وتركه وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه ابو طالب
لكونه شقيق والده عبد الله قال ابن عباس ولم يزل عبد المطلب بعد موت ام رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسر به غاية السرور ويدنيه اكثر من جميع بنيه وكان عبد المطلب
احسن الناس وجها واطولهم قامة واحسنهم بشاشة حتى انه لا يراه احد الا احبه واذا
فرش له في الحجر لم يجلس احد عليه من ابنائه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع
سنين فيتسلق الى عمامته فيقول لهم جده دعوه فوالله ليبلغن من الشرف ما لم يبلغه
احد قبله ولا بعده ولما هلك عبد المطلب ولي زمزم والسقاية ولده العباس
وهو يومئذ احدث اخوته ولم تزل بيده حتى قام الاسلام فاقرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم له فهي تعرف بسقاية العباس الى الان الى يومنا هذا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع عمه ابي طالب بوصية ابيه عبد المطلب له عليه وذلك ان عبد المطلب لما حضرته
الوفاة نادى ولده ابا طالب لانه كان شقيق عبد الله وقال له يا ابا طالب قد علمت حب محمد
وعطفي عليه فانظر كيف تحفظني فيه من بعدي فقال ابو طالب انما هو ولدي وابن اخي
والله لا حزنته ابدا فانشا عبد المطلب يقول

اوصيك يا عبد مناف بعدي ... بمؤتم بعد ابيه فرد
فارقه وهو ضجيع المهد ... فكنت كالام له في الوجد
تدنيه من احشائي والكبد ... حتى اذا خفت نفاد الوعد
اوصيت ارجى اهله للرفد ... بابن الذي غيبته في اللحد
بالكره مني ثم لا بالعمد ... فقال لي والقول ذو مرد
يا ابن اخي ما عشت في معد ... الا كالذي ولدي في الود
اني ارى ذاك الرشيد محمد ... ارجو النيل الغمد
وكل امر للامور مبدي ... قد علمت علام اهل العهد
ان الفتى سيد اهل نجد ... يعلو على ذا البدن لا اشد

ثم سكت ساعة وهو في سياق الموت ثم افاق وقال منشدا

اوصيكم كفالته بطالب ... عبد مناف وهو ذو تجارب

فإن حبيب أقرب الأقارب وإن الذي قد غاب غير ذايب
ابن أخيه صفوة الأطايب فقال لي كشبه المعاتب
لا أنو صنيع أن كنت عني غايب فبات بيننا محوط علي واجب
محمد والعرب والذوايب فليس له مقتبل الرغايب
ولست بالآيس غير الراغب بأن يجد الله من الراهب
فيه وأن يعطي ذا الغايب أني سمعت أعجب العجايب
من كل حبر عالم وكاتب هذا الذي يقتاد كل الجنايب
من حل بالآكام والأخاشب أيضا ومن تاب إلى المثايب

**ثم توفي** جده عبد المطلب وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب
وكان في ذلك الوقت رجل عائف من الأزد إذا قدم مكة تأتيه قريش بغلمانهم ينظر
إليهم ويعتاف لهم فأتاه أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم في جملتهم فلما نظر إليه
تشاغل عنه برهة ثم قال ائتوني بالغلام الذي كان معنا علي به فلما رأى أبو طالب حرصه عليه
غيبه عنه فجعل يقول ويلكم إن الغلام الذي رأيت آنفا والله ليكونن له شأن عظيم
فلم يرده إليه أبو طالب ثم إن أبا طالب أراد التجارة إلى الشام فتخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لوصية أبيه عليه ولما سمع من قول العائف فحمله معه إلى الشام
وهو ابن تسع سنين فلما نزلوا بصرى من أرض الشام كان بها راهب يقال له
بحيرا في صومعة له كان ينتهي إليه علم النصرانية وكان عنده كتاب يتكلم على
علم الحدثان وأخبار الأنبياء وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر وكانت ركبان الحجاز
واليمن وما والاها كل عام ينزلون حول الصومعة فلا يكلمهم فلما كان معهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام حدث رأى الراهب الغمامة تمشي معه حتى ساروا
وكانت هناك شجرة على غدير ماء فيستظل بها القوم ونزلوا ونزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بظلها فمالت عليه بظلها وأغصانها فعلم الراهب أنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لأن الشجرة لا تميل إلا على نبي ثم رأى الغمامة تظله من دونهم فصنع لهم
الراهب طعاما ودعاهم إليه وأمر بإحضارهم كلهم فأتوا كلهم وتخلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند الرحال لحداثة سنه فلما حضروا ونظر الراهب الغمامة قد زالت من
موضعها فأتت من صومعته فرأى الشجرة التي كان تحتها قد حنت عليه أغصانها
والظلة فقال لكم لم تأتوا بجميعكم فقالوا والله ما تخلف منا إلا غلام حدث السن في
الرحال فقال لهم نادوه فلما جاء فنادوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والراهب
يرتقب الغمامة وهي تظله شبرا شبرا حتى بلغ عندهم فجعل الراهب يرتقب

صعانه

صفاته وحركاته وسكناته وينظر الى جميع جسده وللصفات التي عنده في الكتاب
فوجدها كلها فيه صلى الله عليه وسلم فلما اكلوا قال له بحيرى يا غلام اسألك بحق
اللات والعزى الا ما اخبرتني عن اسمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني
باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا بغضهما فقال له بحيرى بالله الا ما اخبرتني
عما اسألك عنه فقال سل عما بدا لك فجعل يسأل عن اشياء وعن حاله ونومه ويقظته
وجميع اموره وهو صلى الله عليه وسلم يخبره بالحق فيجدها الراهب كما هو عنده في الكتاب
ثم نظر الى ظهره فرأى الخاتم بين كتفيه مثل اثر المحجم فقال الراهب لابي طالب
ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغي ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال
فما فعل ابوه قال مات وامه حامل به قال الراهب صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده
واحذر عليه اليهود فوالله ان عرفوا منه ما عرفت ليبغونه شرا وانه سيكون لابن
اخيك شأن عظيم فخرج به عمه ابو طالب الى مكة لما فرغ من تجارته
ولحقه وهو بالشام نفر من اهل الكتاب منهم زبير وتمام ودريس وشاهدوا منه
كل ما شهد بحيرى وهموا به مرارا الا انهم كان بحيرى اعترف لهم والله ما يلحقه احد
بسوء فلا تكلفوا ما لا تدركون وان الله تعالى لا يتركهم اليه ابدا ولم يزل صلى
الله عليه وسلم يتربى مع عمه ابي طالب والله تعالى يحفظه من اقذار الجاهلية وهو
صلى الله عليه وسلم على ذلك يتشارع مروءة وحسن خلق وكرم وحسب وحسن وجه
ورقة حديث وعظم امانة حتى انهم لا يسمونه الا الامين صلى الله عليه وسلم وفيه يقول
القائل

الم تر ان الله ارسل عبده || ببرهانه والله اعلا وامجد
اغر عليه للنبوة خاتم || من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه || اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله || فذو العرش محمود وهذا محمد

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنه عشرة اعوام تجمرت امرأة الكعبة
بمجمرة شرارة فاحرقت ثياب الكعبة وكانت الكعبة قد وهنت فارادت قريش
ان يجددوا بناءها فاجتمعوا في دار الندوة ونحروا الابل وصنعوا اطعاما واطعموا جميع
الناس وابتدعوا بدعة تزيينها لانفسهم الحمس وجعلوا الكل من سكن مكة ما لهم
وعليه ما عليهم وقالوا نحن ذرية ابراهيم واهل الحرم وولاته وسكان مكة ليس
لاحد من الناس مثل الحال والتعظيم ولا نحتاج للخروج الى عرفة ولا التعظيم شعائر الحج
ولا نخرج من حرمة البيت ولا نعظم الحج ثم شرطوا على انفسهم شروطا زادوها

في دينهم منها أنهم قالوا لا ينبغي لقاطن مكة أن يلقط اللقطة ولا يسلأ السمن
ولا يأكلوا من طعام جاء من الحل إلى الحرم وأن يطوفوا عراة الرجال بالنهار والنساء
بالليل وأن يتكلمون في الطواف بالمكاء والتصدية والمكاء الصفير وهو خروج الريح
من بين الشفتين بالتصويت وأما التصدية فباليدين بضرب الكفين بعضهما
في بعض والصدى أيضا ما أجابك من أصوات الجبال والعمران وغيرهما وكل طائر
يتكلم بالليل فيسمى صدى ثم استحسن من الطواف عريانا طاف بثوب أو بثيابه فإذا
فرغ من طوافه ألقى تلك الثياب فلا يحل لأحد أن ينتفع بها ولا يمسها فكانوا على
ذلك حتى جاء الإسلام وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد أربعين سنة من عمره
صلى الله عليه وسلم وبعد ما ابتدعوا من هذه الشروط واتفقوا على بنيان الكعبة وقد
تقدم في الفصل قبل بعض الكلام على البيت ونذكر إن شاء الله تعالى **ولم**
تزل الكعبة معظمة في الجاهلية والإسلام كانوا ينصبون بها الأصنام ويذبحون
فيها الجزور حتى جاء الله بالإسلام وذلك أن قريشا بنت الكعبة من قبل مولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عشر سنين والثانية [illegible] وهو صلى الله عليه وسلم من خمس
وثلاثين سنة **و**سنذكر ما ذكر أهل العلم من ذلك **قيل** يا رسول الله أي بيت
وضع للناس أول قال المسجد الحرام وقرأ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
الآية **قال** ابن عباس رضي الله عنه قيل ثم أي يا رسول الله قال المسجد الأقصى
قيل كم كان بينهما يا رسول الله قال أربعين سنة **قال** ابن عباس وضع الله
الكعبة للأرض قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام ثم خلق الله الأرض ودحاها من
تحت تلك القواعد وهو قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها أي بسطها
**وقال أهل العلم** إنما أراد صلى الله عليه وسلم بقوله المتقدم المدة التي
بين إبراهيم عليه السلام للبيت الحرام وبين بناء داود عليه السلام البيت المقدس
وقال قتادة في معنى قوله تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الآية
أن الله تعالى لما قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة اعترضوا عليه بقولهم أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء فغضب عليهم لاعتراضهم فلاذوا بعرشه يطوفون
حوله ويتوبون ويستغفرون ويطلبون منه العفو سبحانه فعفا عنهم بعد
أن طافوا به سبعة أشواط ثم قال للملائكة ابنوا لي بيتا في الأرض يطوف به
العصاة من سكان الأرض وذلك قبل نزول آدم من الجنة فبنوه الملائكة [illegible] من
غير [illegible] فلما أهبط الله آدم إلى الأرض أوحى إليه أن [illegible] ذلك الربض
جدارا والربض هو الأساس [illegible] فبناه آدم من خمسة أجبال من جبل

الصدى ما يحكي من صوت الجبال

حرا ومن طور سيناء ومن جبل لبنان ومن جبل الجودي ومن طور زيتا وهو جبل
الطور وجعل ربضه المستدير من ما طاف به من جبل حرا فلما اجمع الله بينه وبين
زوجته حواء وعلمهما الله ضروريات البشرية صنعوا خيمة ونصبوها على البيت
وكانوا يطوفون بالبيت والملائكة يطوفون معهم وتعلمهم مناسك الحج ثم اقام ادم
وزوجته بمكة مائة سنة ثم رجعا الى بلاد الهند وسكنا بها في مغارة تعرف الان بمغارة
ادم وفيها دفن وبها انزل الله عليهما ثمانية ازواج من الانعام وعملا منهما اللباس.
لما كانا قد تغيرت جلودهما بالحر والبرد وكان ياتيان كل عام للموسم والحج الى
بيت الله الحرام **فلما** قتل قابيل هابيل بقي ادم مائة سنة لم يلتفت الى حواء ولم
يباشرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابل ادم على حواء عند مقتل ولده هابيل ومعنى
تابل توحش فلما مات ادم وهدمت الكعبة جدد بناءها شيث عليه السلام بالطين والحجارة
وكانت قبل ذلك بالحجارة وحدها ولم تزل الكعبة على بناء شيث حتى جاء الطوفان فرفع الله
الكعبة الى السماء الرابعة وعبدتها الملائكة وهي البيت المعمور وبقي الاساس الذي بنته الملائكة
تحت الارض فلما خرج ابراهيم مع زوجته هاجر من ارمينية وصل الوادي مكة ولم يكن
بها ماء ولا عمارة فجاء بها هنالك الطلوع ولدت اسماعيل فلما اراد الانصراف عنهما
ترك لهما بقية طعامهما وشرابهما ودعا لهما بقوله رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من
الثمرات الاية فقالت له هاجر والله امرك بتركنا هنا قال نعم ثم استودعهما الله وانصرف فلما
فرغ ما بقي لهما من الزاد تركت الصبي في موضع زمزم وصارت تتردد بين الصفا والمروة ترقب
الواردين ثقة منها ان الله لا يضيع وديعته فبقيت سنة السعي بين الصفا والمروة فنزل
ملك من السماء وضرب الارض بقدم اسماعيل فنبع ماء زمزم ولولا عجلتها لكان عينا جارية
على وجه الارض الى يوم القيمة بدعوة ابراهيم عليه السلام ولما اتى ابراهيم عليه السلام
راى باذن الله تعالى ولما امره الله موضع البيت اعطاه السكينة تدله على موضع البيت
وكانت السكينة سحابة لها وجه كوجه الانسان وكل الله بها ريحا تسمى الهفافة
ولها راس كراس الهر يسمع لها كلاما ولما وقفت في موضع البيت قالت له ابن على موضعي
وعلم على موضعها وانصرفت وهو معنى قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت وقيل
انما تبوات البيت كما تبوا العنكبوت **ولما دعا ابراهيم** عليه السلام
بدعائه رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات امر الله جبريل ان يمسح بجناحه
مواضع مواكب اقدام [?] ادم جماعة موضع كان ادم يضع قدمه فيه [?] وهو معمور
الى يوم القيمة بين مكة والمقدس ثم امر الله جبريل ان يقتلع الطائف من بلاد الشام واتى بها مكة
وطاف بها اسبوعا ونزل بها في تهامة فهي اقرب بساتين مكة ليس في الحجاز فواكه الا الطائف

فلذلك سميت الطائف لطواف جبريل عليه السلام بها وقيل ان رجلا من الطوى يقال له هذا ولذلك
سميت الطائف الرموز بناصورها فسميت باسمه وقيل انما الجنة التي ذكرت في ن والقلم
وقيل انما المذكورة في سورة الكهف فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وكان هذا ان اهل
اهل الجنة ابناء ملوك من ملوك بني اسرائيل واما المذكورون في ن والقلم فهم قوم من قرية
صوران لم يرا تسخر صنعاء اليمن كذلك ذكره المفسرون والله اعلم
**ولما امر الله ابراهيم** ببناء البيت واعطاه السكينة لتريه الربض وقيل انها
كانت تسمى الجحوز لها جناحان وراس كراس الحية فكشفت عن اساس البيت وكان ابراهيم
عليه السلام يرفع الحجارة يطيقها اربعون رجلا وذلك ان ابراهيم عليه السلام كان
في ارض الشام بزوجته سارة فامره الله ببناء البيت ولما اراد الخروج الى مكة عاتبته
سارة لابنها الذي لا رضيع وانما يقف على ولده ويرجع فلما وصل البيت وامر ببنائه رفع قواعده
هو واسماعيل امر بالنزول على الحجر وارتفع له الحجر من الارض ليلا يطاول ويحزن فنزل عليه
بغاص رجله في الحجر وهو الذي في المقام الذي اتخذه الله مصلى **قال عمر** بن الخطاب
رضي الله عنه الحمد لله الذي وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا مقام
ابراهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله لو حجبت
نساءك فيدخل عليهن البار والفاجر فانزل الله اية الحجاب وقلت يا رسول الله لو صلينا
لبيت الله الحرام فانزل الله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية **ولما** انزل
ابراهيم على الحجر قيل له يا ابراهيم قم او قيت بنذرك قال الله العظيم وابراهيم الذي
وفى ثم امر ببناء البيت فعلم على قدر الجحوز واخذ يحفر هو واسماعيل فبرز له الارض
وهو الاساس المستقر بالارض بالبيت ثم اخذ يبنيان بالحجارة وكلما استراحا
قالا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم بناها بالرضم ليس فيهما تراب وكانت قدر
ما تقتحمها الاعناق وكانت ثيابهما توضع عليها تسترسل عليها وكانت ذات
ثلاثة اركان والحجر الاسود موضوعا على صورها باديا **ولما** اكمل ابراهيم
واسماعيل بناءها قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا
وتب علينا انك انت التواب الرحيم ولما انتهى ابراهيم عليه السلام بالبنيان الى
موضع الركن الاسعد قال لابنه اسماعيل يا بني ائتني بحجر اجعله علما للناس فذهب
اسماعيل يلتمس حجرا فلم يجد شيئا ورجع فراى الركن وضعه موضعه فقال يا ابت
من جاءك بهذا قال من لم يكلني الى غيرك لما ذهبت تطلب لي ما قلت لك سمعت مناديا
ينادي من جبل ابي قبيس يا خليل الرحمن لك عندي وديعة فخذها فاذا انا بالحجر الاسعد
وهو حجر ابيض من ياقوت الجنة سال الله ادم ان ينزل معه فاعطاه ذلك اليه فيه فاع

الجنة

الجنة ولما فرغ من بناء البيت راى اسماعيل في نومه قائلا يقول له اخرج الى اجياد من اسفل مكة
فان هنالك كنز عظيم لك جزاء على بناء الكعبة فاذا خرجت فادع عنه استجب لك
فلما استيقظ خرج ولم ير الا ما يدعو فالهمه ان قال **اللهم** انى اسألك خير الدنيا والاخرة
وكانت الخيل وحشا كسائر الوحوش فلم يبق حيوان دعاه من فرس الا اقبل اليه حتى وضع ناصيته
تحت يده وانما النداء من قبل الله اركبوها فانها ميامين وفيها خير الدنيا والاخرة **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة ظهورها عز وبطونها
كنز ومن ذلك الوقت اكتسب الناس الخيل والخيل ميراث اسماعيل عليه السلام لذريته
ومعنى اسماعيل سميع الله وايل هو الله ولذلك يسمى الفرس عربيا **و** بقيت الكعبة
على بناء ابراهيم عليه السلام الى ان اتفقت قريش على بنائها لما احترقت من تجمير امرأة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
رايتني في غلمان من قريش ننقل الحجارات لبناء الكعبة وكلنا قد تعرى واخذ ازاره فجعله
على رقبته وصنعت مثلهم فلكمني لاكم لكمة وجيعة وقال استتر فما رئيت لي
عورتي بعد **و**في رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم كانت عليه نمرة وهم ينقلون الحجارة
من اجياد فضاقت عليه النمرة فاراد ان يضعها على عاتقه كما فعلت غلمان قريش فبرزت
عورته فنودي خمر عورتك فلم ير عريانا بعد فلما ارادوا هدم رضمها ليجددوا
بناءها تعرضت لهم حية مثل قطعة الجائز سوداء الظهر بيضاء البطن فجعلت كلما
اراد احد ان ياخذ حجرا منها ينحت فاها وسعت اليه فاجتمعوا عند المقام وضجوا الى
الله وهم يقولون يا ربنا انما اردنا تشريف بيتك فان رضيته والا فافعل ما بدا لك واذا بطائر
اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن قد انقض من السماء وله خوات والخوات خفيف
جناح الطير فغرس مخاليبه في قفا الحية وانطلق بها نحو جياد تجر ذنبها ثم نقضوا
البنيان حتى كشفوا الاساس فوجدوا في موضع الركن حجرا مكتوبا بالله باقية فاتوا
بحبر من اليهود فقرأه في السرياني فاذا فيها مكتوب انا الله ذو بكة خلقتها يوم
خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى
تزول اخشبها تبارك لاهلها في الماء واللبن ووجدوا في المقام كتابا مكتوب فيه مكة بيت
الله الحرام لا يحلها احد من اهلها ووجدوا في الكعبة حجرا منقوشا فيه مكتوب من يزرع
خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات
اجل كما لا يجتنى من الشوك العنب **ولما** كشفوا الربض وجدوه حجرا اخضر
بعضه ببعض فاخذ رجل معولا من حديد وحركه به واحد منهم فتحرك جميعها وفي رواية
ان ما تحت مكة كلها فتركوه وشرعوا في البناء بالحجر دون تراب فهدموا بناء قريش

أول الكعبة من غير سقف وكان باب الكعبة على عهد إبراهيم إلى عهد العماليق وجرهم بالأرض
فلما بنتها قريش ردموه من السيل وكسوا البيت الوصائل وقد كان شنت برداء بناها
بالخشب والحجارة فقصرت نفقاتهم **ولما بلغ** من سن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع
عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان بسبب أن عروة الرحال
ابن عتبة الهوازني أجار لطيمة للنعمان بن المنذر عامل كسرى على الحيرة فقال له البراض
ابن قيس الكناني أتجيرها على كنانة قال نعم وعلى جميع الخلق لأنه شهر الله الحرام فقام إليه
البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي حرب الفجار لما فجر فيه من الحيين كنانة
وقيس عيلان وكان حربا عظيما وكان الظفر أول النهار لقيس على كنانة ثم عاد في
وسط النهار لكنانة على قيس **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت مع أعمامي
أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم نبلا ولما مضى من عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسة وعشرون سنة تزوج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وكانت من
أعظم نساء قريش شرفا وأكثرهم مالا وحسبا وكانت لها نعمة يرغب في مثلها وكانت
تقارض الرجال بالأموال وتستأجرهم فيما يوالي الرجال وكان ورقة بن نوفل ممن يكثر في عمره
أعرف منه بأخبار الأنبياء وكانت خديجة تناسب ورقة في النصرانية وكانت
محبته في أخبار الأنبياء وقال لها ورقة يا خديجة إنه سيبعث الآن من قريش
نبيا يبين الحلال والحرام ويقوم بشعائر الإسلام ويكسر الأوثان ويقتل الطغاة ويدعوا
إلى الرحمن وهذا أوانه وقد طلعت نجومه وأنا أعرف اسمه ونعوته وصفاته فتقول
له يا ابن عم نشدتك الله والرحم من هو فقال لها إنه **محمد** بن عبد الله بن عبد المطلب
فقالت له هل له من علامة قال لها نعم بين كتفيه خاتم النبوءة فقالت هل
علامة باطنة فهل له من علامة لها أخرى قال نعم غمامة تظله وليس يراها كل أحد
وإنما يراها من أطلعه الله عليها فأخبرت ورقة بما رأت فقال لها يا بنية لقد سعدت
بما رأيت فإن استطعت أن لا تخرج عنك فافعلي فإنه والله نبي الرحمة والشفاعة
والبرهان ولقد بقيت عمري في طلب دين الرحمن ولم أزل أطلب ذلك حتى أراه بالعيان
ثم أنشأت **تقول**

وإن أتاني يا خديجة فاعلمي    عن أرض في أرض العضيمة سائح
وأنبأني أن الله يرسل صادقا    كما أرسل العبدان هود وصالح
وموسى وإبراهيم حتى يرى له    على الأرض بهو على البرية واضح
فلا تنكحي بعلا سواه فإنه    يوحى إليه الخلق غاد ورائح

**فوقع** كلام ورقة في سر خديجة فجعلت تترقب محمدا صلى الله عليه وسلم وتتمنى أن

يكون بعلها

الديبج

ان يكون بعلها لما رات من شانه وسمعت من نعته وعيانه فبعثت اليه غلاما يسمى ميسرة
فلما جاء معه عرضت عليه مالا يتاجر به الى الشام كما كانت عادة قريش في التجارة
فقبل ذلك منها وبعثت معه الغلام ميسرة وخرج تاجرا الى الشام في نفر من قريش وكانت
قد اوصت عبدها بتفقد الغمامة وجميع احوال النبي صلى الله عليه وسلم فكان العبد كله
يرى من بركته وعقله وفضله وحلمه صلى الله عليه وسلم ما لا يرى لغيره فيه ورأى الغمامة
تظله حيث ما توجه فلما في بوادي الشام عن صوابه كل شجرة يابسة من صومعة
راهب فيها وامامهم راهب رأى الغمامة التي فوقهم فاطلع الراهب وكان لا يكلم احدا
من سالك تلك الطريق ثم قال لبعضهم من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال له ميسرة
هو رجل من قريش من اهل الحرم فقال الراهب والله ما نزل تحتها منذ الشجرة فما النا عليه امانة
ثم مضى وباعوا سلعتهم واشتروا ما ارادوا واقبلوا قافلين الى مكة وكان ميسرة قد رأى
يوما ملكين يظلان الغمامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على جمله يسير ومعه البعيران فلما قدموا مكة اخبرها
محة يظلانه بها ولم يبرح مع ميسرة حال الغمامة فقال لها ان الراهب
ميسرة بكل ما رأى من حاله صلى الله عليه وسلم وبالغمامة والملكين وذكر لها مقالة الراهب
ثم اخبرها بما جاء وانه من الربح العظيم في تجارتهم فاوقع الله حبه في قلبها فبعثت
اليه وقالت له يا ابن عمي انه بلغني عنك شاني وانك لتعلم ان اكابر قريش يرغبون في
واني قد رغبت فيك لقرابتك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك وقد اطلعتك
على بعض خطابي لك وانا اسئلك ان تخرج مني ما اخصه به من الفضل ثم ارسلت الى عمه
ابي طالب وقالت له يا عم اصنع وليمة وادع اليها اكابر قريش وادع معهم خويلد
ابن اسد عمها فاذا تمكنوا من الخمر فاخطبني من اخيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم سرت
له الساور والثوب واتيا بنا ولهم في خطبتها واعطته مالا يقيم به الوليمة ثم اوصته بذلك
فمضى ابو طالب وصنع ما امرته به واعطاها اياه وقبض الساور والثوب فلما اصبح
خويلد تنكر الساور والثوب فقال ما هذا فقيل له انك اعطيت ابنة اخيك لمحمد صلى
الله عليه وسلم فعلم ان ذلك من قبلها فاستحيى من ذلك لما واصدقها صلى الله عليه وسلم عشرين
بكرة ولما سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم تاجرا الى الشام لما لها فلان بتزوجها نزلوا
على بيت وفيه شيخ وعجوز فاكرمهم لما امكنهم فلما ان نظروا قال صلى الله عليه وسلم
للشيخ اذا سمعت بنبي قد ظهر بتهامة فاته تصب منه خيرا ان شاء الله فلما
بعث صلى الله عليه وسلم بلغ خبره للشيخ فاتاه وسلم عليه وعرفه فسأله رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن حاله وحال العجوز ثم قال له تمن علي فقال الشيخ اريد ما تبين
نعجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف اعطه يا عبد الرحمن فلما انصرف

الشيخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أحوج هذا الشيخ أن يكون مثل عجوز موسى فقالوا
عجوز موسى يا رسول الله قال ابنت يوسف الصديق عمرت حتى ذهب بصرها فلما خرج موسى
في سفره تاهوا في الطريق فسأل الله فقيل له إنك لا تجد الطريق حتى تحمل معك عظام يوسف
الصديق قال وأين هي يا رب قيل له ابنته عجوز وقد ذهب بصرها بموضع كذا حتى تدلك عليه
فجاء موسى إليها فنادته لما سمعت حسه قبل أن يكلمها يا موسى قال نعم قالت جئت
لعظام أبي يوسف قال نعم وأين هي قالت لا أدلك عليه حتى تسأل الله أن يبلغني أملي قال
لها وما أملك قالت أن يرد علي بصري وأن يجعلني في درجتك في الجنة فسأل الله لها
فرد عليها بصرها وأجاب سؤالها ثم انتهت به إلى عمود من الحجر في وسط النيل وفيه صندوق من
الحجر موثوق بسلسلة من الحديد وفيه عظام يوسف عليه السلام فسألها لم كان يوسف دفن
في وسط النيل قالت دفناه في جنب فأخصب وأجدب الآخر فنقلناه فأخصب وأجدب
الآخر فجعلناه في النيل فأخصب الجانبان فحمل موسى الصندوق على عنقه حتى أتى بيت المقدس
**ولما تزوج** رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة لم يتزوج عليها حتى ماتت وولدت
له صلى الله عليه وسلم أولاده كلهم إلا إبراهيم فإنه من سرية وهي مارية القبطية أهداها له
المقوقس بن جعر من كرة صاحب مصر وولدت له خديجة القاسم وبه يكنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة فأما القاسم والطيب
والطاهر فماتوا قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام
وهاجرن معه ولما تزوجته خديجة **قال ورقة**

لججت وكنت في الذكرى لجوجا ... لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي ... حديثك أن أرى منه خروجا
لما خبرتنا من قول قس ... من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمدا سيسود قوما ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور ... يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا ... ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتي إذا ما كان ذاكم ... شهدت وكنت أولهم ولوجا
ولوجا في الذي كرهت قريش ... ولو عجت بمكتها عجيجا
أرجي بالذي كرهوا جميعا ... إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر ... بمن يختار من سمك البروجا
فإن يبقوا وأبق تكن أمور ... يضج الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقى ... من الأقدار متلفة حروجا

ونوفيت

وتوفيت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وأوحى الله إليه بمكة
ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين صلى الله عليه وسلم وكان ورقة بن نوفل قد طاف
في الأرض ومارس الأديان يطلب دين إبراهيم عليه السلام مع زيد بن عمرو إلى أن توفي زيد وبقي
ورقة وكانت خديجة تخبره بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا ليتني
كنت فيها جذعا **ولما بلغ** من عمره صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة
اجتمعت قريش لبناء الكعبة وأرادوا تسقيفها بسبب أن نفرا سرقوا كنز الكعبة
فوجدوه قريش عند دويك مولى بني مليح الخزاعي فقطعت قريش يده وكان الكنز
في بئر في جوف الكعبة ترمى فيه كل ما تهدى لها لما أعلا جدار الكعبة وتخرجه
السنة من رأس الحول إلى رأس الحول وكانت عادة الزوار في الجاهلية يلقي كل
زائر بقدر همته وماله وكانت سفينة قد تكسرت بجدة لبعض تجار الروم ولم ينج
منها إلا رجل واحد قبطي كان يحسن البناء والنجارة وأتوا بالخشب وابن جابر إنه كان
روميا وكان صاحب السفينة قد أعطاها لهم ليبنوا بها بيت الله تعالى شكرا على
سلامته دون أصحابه ثم إنه بنا لهم بيده فلما أرادوا هدمه وكان رضما دون طين
ولا كلس فلما أرادوا نقضها أخذ رجل منهم يقال وهب بن عمرو حجرا من أحجارها بيده
فوثب الحجر من يده ورجع إلى موضعه فاجتمعت قريش وعجبوا إلى الله فقال لهم رجل منهم
إنكم لن تقدروا على ما أردتم إلا إذا تعاهدتم وتحالفتم أن لا يدخل في بنائها من مهر بغي
ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد وقد وهبنا إليه خشبا وما نعاوما إلا حلالا ما نواتيك
الله به فتعاهدوا على ذلك ثم إنهم هابوا الهدم لما رأوا فتقدم الوليد بن المغيرة وأخذ
معولا وقال اللهم لم نزغ اللهم إنا لا نريد لبيتك إلا التعظيم فإن كنت تعلم من بيننا ذلك فخلنا
وإلا فافعل ما شئت ثم ابتدأ الهدم وحده يومه ذلك فتربص الناس بليلتهم وقالوا ننتظر
إن لم يصبه شيء فقد رضي الله ما صنع فلما أصبحوا بكر قريش للهدم وابتدر كل
قوم لناحية فكان شق الباب لبني عبد مناف وبني زهرة وما بين الركن الأسود والركن
اليماني لبني مخزوم انضم إليهم قبائل قريش وكان ظهر الكعبة في بنيانها لبني جمح وبني
سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني أسد وبني عدي وهو الحطيم ولما هدموا الجدار
انتهى بهم الهدم إلى أساس إبراهيم عليه السلام وكشفوا عن حجارة خضراء فأخذ بعضهم
بعضها كالأسنة فأدخل رجل عتلة حديد بين حجرين ليقلع أحدهما فتحرك الحجر كله وتحركت
لتحركه مكة كلها فهابوا ذلك وتركوه على وضعه الأول وهي خمسة أحجار
كل حجر كالخلفة والخلفة كالحامل من النوق وهي حجارة تكاد أن ترى فيها الوجوه
ثم أخذوا في البناء وخافوا أن تقصر بهم النفقة على بناء البيت وتعليته وتسقيفه فتركوا منه

سبعة أذرع من ناحية الحجر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة أم المؤمنين رضي الله
عنها لولا حداثة قومك بالكفر لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين شرقيا وغربيا يدخل الناس
منه ويخرج من هذا وإنما تركوا الحجر لما ضاقت بهم النفقة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجر
أمن الكعبة هو فقال هو من الكعبة ولا يجوز الطواف إلا خلفه فقالت عائشة رضي الله عنها
فلم لم يدخلوه في البيت قال قصرت بهم النفقة ولولا حداثة قومك بالشرك لبنيت البيت على
قواعد إبراهيم وإسماعيل وجعلت له بابين **قال ابن عمر** واسم الرجل الذي بنى الكعبة
قوم وكان روميا وقيل قبطيا وكان يعلم البناء والنجارة وبنى لهم الكعبة وسقفها بألواح
السفينة كان له بطيب نفس منه شراها في البيت لما انحاز الغرق حين تكسرت بهم السفينة
وقيل إنه كان قبطيا مستوطنا ببلاد الروم وكانوا يريدون الحبشة فتحطمت بهم بجدة ولم
ينج منها أحد غيره فلما شرعوا في البناء قالوا له يا قوم إن هذا البيت على بناء الكنائس ما جزؤوا في
البناء لكل ناحية تبنيها التي من مقام القبائل فلما بلغوا الموضع الحجر الأسود الذي هو يمين الله
تعالى اختصموا في وضعه كل قبيلة تريد ذلك لنفسها فبلغ التشاجر بينهم للمقاتلة
فتحالف بنو عبد الدار ومن ... وقربوا جفنة مملوءة دما ثم أدخلوا أيديهم في ذلك الدم هم وبنو عدي
وتعاقدوا وتعاهدوا على الموت أو يتولون رفع الحجر الأسود إلى موضعه ثم أخذوا في
الاستعداد للقتال على ذلك ومكثوا عليه أربع ليال أو خمسا ثم صاح بهم أبو أمية بن المغيرة
وكان أكبرهم سنا يا معشر قريش أتقتلون على شيء وليس الحكم فيه لكم وإنما هو لله تعالى هذا
بيت الله والحجر يمين الله تعالوا فلنجعل بيننا حكما يختار الله فيه ما يشاء فقالوا ومن يكون
الحكم قال لهم تعالوا أول من يدخل حرم الله تعالى تحاكموا إليه ولعل في حكم الله وعلمه
ما ليس عندنا ففعلوا ذلك وتعاقدوا عليه وإذا **بمحمد** صلى الله عليه وسلم داخل على
باب المسجد الحرام وكان يدعى عندهم الأمين لصدقه ووفائه فكل رآه قالوا كلنا رضينا بالأمين
فلما بلغ إليهم وأخبروه بما تعاقدوا عليه فقال نعم أعطوني ثوبا أو ثيابا فأتوني به فرفع الحجر
بيده صلى الله عليه وسلم ووضعه في وسط الثوب ثم أمر أن يمسك كل قبيلة بناحية من
الثوب ويرفعه جميعهم ففعلوا ذلك حتى بلغوا به إلى موضعه فوضعه هو صلى الله عليه وسلم
ووضعه من الثوب على الجدار ثم بنوا عليه حتى ارتفع الجدار بثمانية عشر ذراعا وتركوا
الحجر بالبابين كما بين **قال مجاهد** حدثني مولاي وكان ممن حضر بناء
الكعبة قال كان لي حجر نعبده من دون الله وكنت أفرغه بيدي وأجيء باللبن الخاثر
الذي أوثر به على نفسي وعلى ولدي فأصبه عليه فيجيء الكلب فيلحسه ثم يبول على
الحجر فلما بنينا الكعبة البناء الثاني أدخلته في الجدار وأنا أعرفه الآن وكان الحجر الأسود
... إنما ... الحجر بالذي للناس وتقبيله عند الذي يطوف واجب أكثر ذلك
**وكان** عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبله ويقول لولا أني رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يا علي هنا تسكب
العبرات سبحان من خص هذا الحجر بالفضيلة التامة فقال له علي يا عمر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى لما أخذ العهد على بني آدم وأشهدهم على أنفسهم
كتب لذلك الكتاب وألقمه الحجر الأسود فلذلك امتثل معهم أهل الأرض ولذلك إذا مر
الطائف به يقول اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك فإذا كان يوم القيامة جاءت
الكعبة كالعروس مزفوفة إلى خالقها فلا تستقر إلا في الجنة في العيشة المرضية والمقعد
المنيفة والعناية السرمدية ولذلك انتهى المقصود والجبابرة شعثا غبرا يلتمسون من الحجر
الذي هو يمين الله وخشعا خضعا لعظمة الله يجأرون بالتلبية كأنهم عشار إذا فات
عشارها يتسابقون على الحجر الأسود يقبلونه ويستلمونه ويطوفون بالبيت فهم منهم الأريحية
لما خصوا به من العناية الأزلية فمن قصد البيت وهو مشتاق لرب البيت فقد جمع بين الشريعة
والحقيقة ومن تجرد للإحرام فكأنما تجرد عن الآثام ومن لبى بلسانه فقد أجاب بالامتثال ومن
ترك العادة فقد قطع عن الشهوات المادية ومن دخل الطواف مع الملائكة فقد خرج من العبد

**قال الله العظيم** وترى الملائكة حافين من حول العرش الآية لا تزال سبعون
ألفا طائفين بالبيت وما خص ملوك الآدميين أكملته الملائكة فطواف الملائكة بالأجسام
وطواف الآدميين بالقلوب والأرواح والأجسام ولله على الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلا **قال ابن عباس** خلق الله على عين العرش نهرا من النور مثل
السموات والأرض سبعين مرة يدخله جبريل في كل سحر ويقوم فيه فإذا خرج انتفض
فيخرج من ريشه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة سبعين ألف ملك يطوف
منهم بالبيت سبعون ألف ملك بالبيت المعمور لا يعودون أبدا وسبعون ألفا بالكعبة
ولا يعودون أبدا **وقد أقبل** بعض الخراسانيين إلى البيت فلما أشرف على الكعبة
قال هذا بيت ربي ثم سقط مغشيا عليه ثم مكث أياما كلما نظر إلى البيت غشي عليه

**وأنشدوا**

لعمرك لو نادى مناد من السما ليبرز أسوا الناس حالا وأجهلا
لما كان قبلي أول الناس بارز العلم بتجميع قرانا مع على البلا
وما لي غنى إلا اغتباري بأنني وليد من عظيم جاه فرد تقللا
كفى حزنا عيني برمع قليلة وظهري أمسى بالخطايا مثقلا
أروح بلا صدق وأغدو بلا تقى فكم لي مثلها عبر سهو وقد ابتلا

**وأنشد الجوهري**

لو جئتكم ماشيا سعيا على بصري لم أد حقا وأي الحق أديت

لما لم منادیكم فاسمعنا لبست ثوب احرامي ولبيت
وقلت للنفس جدي الان واجتهدي وساعديني فهذا ما تمنيت

ولما كان في خلافة اليزيد بن معاوية قام عبد الله بن الزبير بمكة لما رأى فساد
اليزيد وكان اشتغاله بفساد الامارة فارسل اليه اليزيد بن معاوية بن ابي سفيان ومن الشام
جيشا فخربوا المدينة واستباحوها وكان اميرهم الحصين بن نمير وروح بن زنباع ومسلم
ابن عقبة ثم اتوا مكة فحاصروا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام ونصب مسلم بن عقبة
المنجنيقات على جبل ابي قبيس وكانوا قد قتلوا بالمدينة نحو السبعمائة من المهاجرين
والانصار ولم يزالوا يرمون حتى هدموا الكعبة برمي المنجنيقات ثم اتاهم خبر موت اليزيد
فقطعوا عن عبد الله بن الزبير وانصرفوا وسيأتي ان شاء الله معنى الكلام بتمامه
في الفصل الثالث فلما رأى عبد الله بن الزبير الكعبة قد وهنت من حريقهم اراد نقض بنائها
فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لعائشة رضي الله عنها لولا حداثة قومك
بالشرك لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم واسماعيل وادخلت الحجر فيها وانما
تركته قريش لما قصرت بهم النفقة عن بنائها جميعها فادخل عبد الله بن الزبير على عائشة
ابنت ابي بكر رضي الله عنها سبعين رجلا من خيار قريش من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن اهل مكة حتى سمعوا منها ذلك ثم اتفقوا على بنائها كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارادوا هدمها فجردوها وخافوا العقوبة فتقدم عبد الله بن الزبير
لنقض الكعبة وهربت الناس لمنى واقاموا بمنى ثلاثة ايام وابن الزبير يهدم وحده جدار
الكعبة وكان عبد الله بن الزبير قد اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دم لما احتجم
وقال له ادفنه حيث لا يراه احد فشربه عبد الله فلما سأله صلى الله عليه وسلم اين غيبته
قال شربته يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس
منك وكان عبد الله لا تأخذه في الله لومة لائم لقوة قلبه وصحة جأشه فلما رأى الناس لم
يصبه شيء من نقض جدار الكعبة اجترأ الناس وهدموا معه حتى ظهروا الاساس الاول
وكشفوا عن خمس حجرات بيض وحمر وصفر وخضر ترى فيها الوجوه من صفائها وهي
كخلف الابل اذا اهتز اهتزت جميعها وبناها كبناء ابراهيم عليه السلام فجعل لها بابان
ولصقهما بالارض وادخل الحجر في الكعبة وتمكنت له الخلافة وبايعه اهل الحرمين
واليمن والعراق فاقام اخاه مصعب بن الزبير نائبا على العراق ودام الامر له ولم يزل بيده
الملك تسع سنين وستة اشهر الى خلافة عبد الملك بن مروان فبعث الجيش الى العراق وقتلوا
مصعبا وهو عمه وبعث الحجاج الى مكة فحاصر عبد الله بن الزبير اربعة اشهر ونصب
المنجنيقات على جبل ابي قبيس ورمى بها حتى هدم الكعبة وقتل عبد الله بن الزبير على

حسب

حسب ما يأتي إن شاء الله ولما قتل عبد الله وصلب في باب المعلى هدم الحجاج الكعبة وبناها
على بناء قريش الأول وكتب له عبد الملك وددت أنك لو تركت ابن الزبير وما تحمل البيت الحجاج لو
ترك ما فعل ابن الزبير وكان ابن عباس يقول لو وليت ذلك لأدخلت الحجر كما قال صلى الله عليه
وسلم **ولما ولي هارون الرشيد** كتب إلى مالك بن أنس إني أريد أن أهدم الكعبة
وأردها على بناء ابن الزبير فأجابه مالك فأنشدتك الله لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك فتنتقض
حرمته من قلوب الخلق وتذهب هيبته ولا خلاف عند العلماء أن الطواف لا يجوز إلا خارج الحجر
ومن طاف شوطا أو شوطين من داخل الحجر بنى على غيره وترك ذلك وإلا أعاد الجميع **وأما**
استلام الأركان فإنما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركنين وترك اللذين من ناحية الحجر
لكونهما ليسا على قواعد البيت ومن صلى في الحجر فكأنما صلى في البيت لأنه منه بلا خلاف
ولم تكس بالديباج إلا من زمن الحجاج لليمن **ولما بلغ** عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربعين سنة بعثه الله نبيا ورسولا **قال** أبو ذر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عدد الأنبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ليس منهم من العرب إلا أربعة هود
وصالح وشعيب ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين والرسل منهم ثلاثمائة
وثلاثة عشر وأنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب عشرة على آدم وخمسين على شيث
وثلاثين على إدريس وعشرة على إبراهيم وأما الأربعة فالتوراة على موسى والإنجيل على
عيسى والزبور على داوود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميعهم **قالت**
عائشة رضي الله عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة
في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب الله إليه الخلاء وكان يخلو
بغار حراء ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من النبوءة ووحي المرء رؤيته وقال صلى الله
عليه وسلم العزلة عبادة وإنما كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حراء يتعبد لأنه يرى منه
بيت ربه لكونه متوجها للكعبة من ناحية المشرق وبعده نحو الثلاثة أميال والله أعلم
**قالت عائشة** رضي الله عنها يخلو فيه الليالي العدد بزوده وربما تزود لشهر لا يرى
فيه أهله ولم يزل يتردد إليه حتى جاءه الحق فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فغطني حتى بلغ مني الجهد بعد ضمه إليه بشدة وقوة
**قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني
فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني
فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك
الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم **قالت** عائشة رضي الله عنها فرجع بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني حتى ذهب

عنه الروع فقال لها لخديجة واخبرها بالخبر وقال لها لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة
كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى
وكان ابن عم خديجة وكان قد قرأ الكتب النصارى وكان يكتب بالعبرانية ويكتب من الانجيل
بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة يا ابن عم
اسمع من ابن اخيك فقال يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له
ورقة هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك
قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجي هم فقال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا
عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم يلبث ورقة ان توفي يوما على المشهور
وفتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر سنتين وذلك ليسكن ما به من الروع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتتشوف نفسه لمثل ذلك كما روي عنه عليه الصلاة والسلام حين
ابطأ الوحي عنه حتى كاد يرمي نفسه من شاهق جبل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبينما انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرعبت منه فرجعت فقلت
دثروني دثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر ثم فاتر السمع وابتدأ وتتابع الوحي بعد
ذلك من غير قطع وكان اول ما نزل من الوحي الخاص اقرأ باسم ربك الاية واول ما نزل من الوحي العام
او المدثر وقد ذكر ان اخر ما نزل من الوحي الخاص اذا جاء نصر الله واخر ما نزل من الوحي
العام واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية قال بعضهم الاية وكذا الخ اول ما جاء سبب به
العبد الصلاة في خاصة نفسه واول ما عاد سبب به الغير بينه وبين الخلق الرماد لما
قيل له صلى الله عليه وسلم اقرأ غاص في بحر التحقيق ولما قيل له قم فانذر ظهر في ساحل
التشريع فلذلك كان صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا بشيرا بالخصوص ونذيرا بالعموم
بشيرا للمومنين ونذيرا للكافرين لما لم يكن مومنا الا هو صلى الله عليه وسلم امر باسم ربك
في خاصة نفسه وامر بالانذار لمن سواه لكونه وحيدا في حضرة قدسه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول انا النذير العريان ومعناه المجتهد في الابلاغ المهتم للتحذير
واصل هذا المثل ان رجلا من خثعم اخذه العدو فضربوه وجرحوه وافلت عريانا فكان
يصيح بقومه وينذرهم فسمي كل مجتهد نذيرا عريانا ومكث صلى الله عليه وسلم
بمكة بعد الوحي ثلاثة عشر سنة في غاية الكد والانذار والتحذير والتبليغ
ثم هاجر الى المدينة بحسب ما نذكره ان شاء الله ولم يعط الله مخلوقا ما
اعطاه صلى الله عليه وسلم من العقل والعلم والصبر والفضل والمروءة حتى انه صلى الله
عليه وسلم لم يضجر قط بين غادر ولا كاذبه ولا امرأة ... الجهاد في المشركين في سبيل الله

اول ما جاء سبب به
العبد الصلاة [illegible]

65

بل كان صلى الله عليه وسلم لين الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مزاح ولا مراء وإذا ذم ولا مشتغل بما لا يعنيه بل يصبر للجافي ويجازي بالسيئة الحسنة
ويقول إنما أنا لكم بمنزلة الوالد الشفيق **قال** ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان وإذا كلمه أحد في حاجته لم ينصرف
حتى يكون هو الذي ينصرف عنه ومن صافحه لا ينزع يده من يده حتى ينزعها هو ولا يصرف
وجهه حتى يصرفه الذي يكون عنده **وقال** أنس خدمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم
تركته ولم ير في خلق الله أحسن خلقا منه ولا مسست خزا ولا حريرا ألين من كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سئل شيئا فكان عنده فقال لا وإذا لقي الصبيان
مسح رؤوسهم ودعا لهم ولو دعاه مسلم في نصف الليل لخبز شعير لأجابه وخرج صلى
الله عليه وسلم إلى قباء على حمار عري وأبو هريرة معه فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ما
شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا
وركب صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا هريرة أحملك فقال لا والذي بعثك بالحق لا صرعتك
ثانية وكانت عادته يحمل من مشى معه إذا كان راكبا وربما يقول له تقدم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما مازح ولا يقول إلا حقا ولم ينتصر لنفسه قط ما لم
ينتهك شيء من محارم الله فإن وقع شيء من مخالفة الحق كان أشد الخلق غضبا
وما خير بين شيئين إلا اختار أيسرهما **وقال** زيد بن ثابت كنا إذا ذكرنا الدنيا
ذكرها معنا وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا مع كونه دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير فإذا صمت تكلموا ولا
يتكلم حتى يفرغ حديثه يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون وأكثر ضحكه
تبسم ولا يقطع على أحد حديثه وهو صلى الله عليه وسلم طويل السكوت لا يتكلم لحاجة
يعظم النعمة ولا يذمها ولا يغضبه شيء من الدنيا ولا يأكل متكئا وأكثر أكله خبز
الشعير ولا يأكل إلا بثلاثة أصابع وما شبع صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين
ولا أكل نقي البر ولا رآه ولا شبع في يوم من تمر ولا نخله فلا منخلا ولا رآه وربما أخذ
كسرة الشعير فيضع عليها تمرة ويقول هذا إدام هذه ويشرب فلا يملأ فما عرا
ويتكلم بكلام بين يحفظه من جلس إليه ويعيد كلامه ثلاثا وحج صلى الله عليه وسلم على
رحل رث على حمار غث عليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا
مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة ويقول اللهم جنبني منكرات الأخلاق اللهم كما حسنت
خلقي فحسن خلقي وكان صلى الله عليه وسلم يقول إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق

ان الله يحب مكارم الاخلاق ويكره سفسافها ولما اتى صلى الله عليه وسلم بسبايا طي اتته
من السبي فقالت يا محمد ان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي وان
ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد
طالب حاجة قط انا ابنة حاتم طي فقال صلى الله عليه وسلم هذه صفة المومنين حقا لو
كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والاسلام
محفوف بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وحسن المعاشرة وكرم الصنيعة ولين الجانب
وبذل واطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا وتشييع
جنازة المسلم وحسن الجوار لمسلم كان او كافر وتوقير ذي الشيبة المسلم واجابة الداعي
للطعام والعفو والاصلاح والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ
والعفو عن الناس واذهب الاسلام اللهو والباطل والغناء والمعازف كلها وكل ذي وتر وكل
ذي دخل او كذب او غيبة او بخل او نميمة او شح او جفاء او مكر او خديعة او نميمة او سوء
ظن او قطيعة رحم او سوء خلق او كبر او فخر او ختل او استطالة او فحش او حقد او حسد
او طيرة او بغي او عدوان او ظلم قال انس فلم يدع صلى الله عليه وسلم نصيحة جميلة
الا وقد دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع غشا او عيبا او شينا الا حذرنا منه ونهانا عنه
كل ذلك كما علمه الله تعالى وادبه كقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقوله
تعالى خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله
وقوله تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله تعالى واعف عنهم واصفح
ان الله يحب المحسنين وقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقوله
تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة وقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الاية
ومثلها كثير فلذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول ادبني ربي واحسن ادبي وقد
كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه وهو يمسح الدم ويقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عليه ليس
لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال معاذ اوصاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهود واداء
الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل
وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القران وحب الاخرة والجزع من الحساب وخفض
الجناح وانهاك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع اثما او تعصي اماما عادلا
او تفسد ارضا واوصيك بتقوى الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة

السر بالسر

66

السر بالسر والعلانية بالعلانية فهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤدب عباد الله
ويدعو الى الاسلام مع كونه صلى الله عليه وسلم احلم الناس واقوى الناس واشجع الناس واعدل
الناس واعف الناس لم تمس يده قط امراة لا تحل له وكان صلى الله عليه وسلم اسخى الناس لا يبيت
عنده دينار ولا درهم قط ولا ياخذ مما اتاه الله الا القوت وكان صلى الله عليه وسلم يعطي
عياله قوت عامهم من الشعير والتمر ويوثرون منه حتى ربما احتاجوا قبل انقضاء العام
وكان صلى الله عليه وسلم يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع
اللحم معهن ومع ذلك كله اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يقبل
الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها وياكلها ولا يقبل الصدقة ويجيب
دعوة الحر والعبد ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه
وينفذ الحق ولو من نفسه وفي اول سطر من التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا
فظ ولا غليظ ولا سخاب ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده
بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام يأتزر على وسطه هو ومن معه دعاة للقرآن والعلم
يتوضؤون على اطرافهم وكذلك نعته صلى الله عليه وسلم في الانجيل وكان صلى الله
عليه وسلم لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله ولم يكن له مجلس معروف دون اصحابه بل حيث ينتهي
به المجلس جلس واكثر ما كان صلى الله عليه وسلم يجلس مستقبل القبلة وربما بسط ثوبه
لمن يدخل عليه ويوثره بوسادته فان ابى اعزم عليه حتى يفعل ولا يجلس اليه احد الا ظن انه
اكرم الناس عليه مع كون مجلسه كله مجلس حياء وتواضع وامانة مع كونه اسرع
الناس رضى وابعدهم غضبا وارأف الناس بالناس وانفع الناس للناس فاذا قام من مجلسه
صلى الله عليه وسلم قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
ويقول علمنيهن جبريل واذا وضع طعام بين يديه قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة
مشكورة نصل بها الى نعيم الجنة واكثر جلوسه بجمع الركبتين كما يجلس المصلي
الا ان الركبة فوق الركبة يقول انا عبد اجلس كما يجلس العبد واكل كما ياكل العبد
ولا ياكل الطعام حارا ويقول انه غير ذي بركة وان الله لم يطعمنا نارا فابردوه وكان صلى
الله عليه وسلم يحب الدباء ويقول انها تشد قلب الحزين وكان صلى الله عليه وسلم يقول
انا اشبه الناس بآدم وكان ابراهيم اشبه الناس بي خلقا وخلقا ومن تتبع
اوصافه الجميلة ونعوته الجليلة لم يفهم منها عشر معشارها واعلم
ان من شاهد احواله صلى الله عليه وسلم واصغى الى سماع اخباره المشتملة على
اخلاقه واحواله وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته
وتالفه اياهم للطاعة مع عجائب اجوبته في مضايق اسولة وبدائع تدبيراته في مصالح

ح
في الاسواق

الخلق ومحاسن اشارته في ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اقلها طول
اعمارهم ممن لم يتلق ذلك ولا اشتغل به ان ذلك كله يكن مكتسبا بحيلة اذ لا يتصور الا باستمداد
سماوي وقوة الهية ولا يتصور لكاذب ولا لملبس بل كانت شمائله واحواله صلى الله
عليه وسلم كلها شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي القح يراه فيقول والله ما
هذا وجه كذاب هذا المعنى في الشمائل وكيف من شاهد اخلاقه وعاين احواله في جميع
مصادره وموارده **وانما اردنا** بعض صفاته ونعوته صلى الله عليه وسلم تنبيها
على صدقه وعلو منصبه وعظيم مكانته عند الله اذ اعطاه الله ذلك وهو رجل
امي لم يدارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يزل بين اظهر الجهال مع يتمه وضعفه
صلى الله عليه وسلم ممن لم يحصل له العلم والادب ومعرفة الله تعالى وملائكته وكتبه وغير
ذلك من خواص النبوة الا بواضح الوحي ونور الهداية والتوفيق وفضل الله
والتخصيص كما قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا الاية وبلغه ولا دلالة القاطعة بصدقه صلى الله عليه وسلم المعجزات
وخوارق العادات التي يجمعها الاسفار ولا يفي بها تأليف الا مختصر فلنذكر بعض
ذلك على سبيل الاختصار **كانشقاق** القمر واطعام الجم الغفير في منزل جابر
وفي منزل ابي طلحة من الطعام القليل ويوم الخندق واشبع اكثر من ثمانين رجلا من اقراص
شعير حملها انس في يده واشبع الجيش الكثير من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها
ونطقهم ونبع الماء من بين اصابعه فشرب اهل العسكر كلهم وتوضؤوا من قدح صغير ضاق عن
ان يبسط يده فيه واهرق صلى الله عليه وسلم وضوءه في عين تبوك وكذلك الحديبية فجاشتا
بالماء فشرب منها الالوف ولم يكن فيهما ماء وامر عليه السلام عمر بن الخطاب ان يزود اربع
مائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير وبقي بعد ما كان ورمى الجيش
ادعاهم بقبضة من تراب فعميت اعينهم وابطل الكهانة من يوم بعثته صلى الله عليه وسلم وعدمت
الكهانة وكانت في غاية من الشهرة في زمانها وحن الجذع الذي كان يخطب عليه لما عمل له المنبر
حتى سمع انينه من كان في المسجد كصوت الابل فضمه اليه وسكن ونم اخبر
صلى الله عليه وسلم بالغيوب فكان كما قال اخبر ان عثمان تصيبه بلوى بعدها الجنة
فقتل وهو يقرأ في المصحف وكان دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وان عمارا تقتله الفئة الباغية وان الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين
عظيمتين واخبر ان رجلا يقاتل في سبيل الله حتى يموت وهو من اهل النار فكان كذلك
بان رد نفسه هالكا فقتل نفسه كل ذلك وحي من الله تعالى واعلام منه واتبعه سراقة
بن جعشم فساخت قوائم فرسه في الارض وخرج عليه دخان حتى استغاث برسول الله صلى الله

علامات صدقه صلى الله عليه وسلم

في نسخة لا يقع

بن عالم وانه لفق

من علاماته ما تطلعت العرب واخبر ان سيوضع في ذراعيه سوار كسرى فكان ذلك واخبر صلى الله
عليه وسلم بمقتل الاسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وبمن قتله فكان كذلك وخرج
صلى الله عليه وسلم على مائة من قريش وهم ينتظرونه فوضع التراب على رؤوسهم ولم يروه وشكا
له البعير بحضرة اصحابه وتذلل له وقال للنفر من اصحابه احدكم في النار ضرسه مثل احد
فماتوا كلهم مومنين وارتد واحد منهم عن دينه فقتل مرتدا وقال لآخرين آخركم موتا في النار
فماتوا كلهم وسقط آخرهم في النار فمات فيه ودعا صلى الله عليه وسلم شجرتين فاتتاه واجتمعتا
ثم امرهما فافترقتا واتاه عامر بن الطفيل واربد بن قيس وهما فارسا العرب وفاتكاهم
عازمين على قتله صلى الله عليه وسلم فحيل بينهما وبينه ودعا عليهما فهلك عامر بغدة
وهلك اربد بصاعقة احرقته واخبر انه سيقتل ابي بن خلف الجمحي فخدشه يوم احد
بسهم مسموم لبعض اصحابه فمات واكل صلى الله عليه وسلم السم فمات الذي اكله معه
وعاش هو اربع سنين وكلمه الذراع المسموم واخبر بمطارح صناديد قريش رجلا رجلا
فلم يتعدوا وجه منهم الموضع الذي قال صلى الله عليه وسلم وزويت له الارض فرأى مشارقها
ومغاربها واخبر ان ملك امته سيبلغ ما زوي له منها فكان كذلك واخبر نساءه ان
اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الاسدية اطولهن يدا بالصدقة
واولهن لحوقا به ومسح ضرع شاة حائل لا لبن لها فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود
وكذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد الخزاعية وندرت عين بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم
فسقطت فردها بيده فكانت اصح عينيه واحسنها وتفل في عين علي رضي الله عنه
وهو ارمد يوم خيبر فصحت من وقتها وبعثه بالراية وسبح الطعام في يده والحصى
حتى سمع تسبيحها واصيبت رجل بعض اصحابه فمسحها بيده فبرئت من حينها
وقل زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع منه شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة
ثم امرهم فاخذوا فاحتملوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملئ وبقي كما كان وحكاه الحاكم
ابن ابي العاص في مشيته مستهزئا فقال صلى الله عليه وسلم كذلك يكن فلم يزل يرتعش
حتى مات وخطب عليه السلام امرأة فقال ابوها ان بها برصا وانما قالها امتناعا منه ولم
يكن بها برص فقال فلتكن كذلك فبرصت وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر الى
غير ذلك مما لا ينحصر ذكره والمعجزة الكبرى الباقية بين الخلق بعد نفاد معجزات الرسل
القرآن الذي لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بسورة من مثله ما استطاعوا
ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا من حين مبعثه صلى الله عليه وسلم الى آخر الدنيا
فاعلم بعبارة من نظر في احواله واقواله واخلاقه وافعاله وجميع معجزاته واستمرار
احكامه ومشروعاته واذعان ملوك الارض لقهره باعثه وموتهم وندمهم ثم بدخلهم

شك في حرفه او مانع عن اتباعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم عدد ما
احاط به علم الله ما دام ملك الله **ولنرجع** الى ما كنا بسبيله ان شاء الله من
مختصر سيرته صلى الله عليه وسلم وهو اشد العمر كما قال الله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين
سنة بعثه الله للثقلين الجن والانس قال صلى الله عليه وسلم بعثت للاسود والاحمر يعني الاسود
الجن والاحمر الانس وقد قدمنا في الفصل الاول ان الله تعالى خلق الخلق على اربعة طبقات على خلق
الاسطقسات الاربع فهم اربعة اجناس الجنس الاول الملائكة وهم الابعدون الى الخير فهم
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فهم مخلوقون
للجنة وعمارها الجنس الثاني الشياطين الابعدون الى الشر والغواية والمعصية وعداوة
لآدم مبين فهم مخلوقون للنار وعمارها والجنسان الباقيان هم الجن والانس قال الله العظيم
سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فهذان الجنسان
مكلفان بالطاعة منهيان عن المعصية فمن اطاع الله منهما دخل الجنة مع الملائكة
ومن عصى الله منهما دخل النار مع الشياطين ولهذين الجنسين بعثت الرسل وانزلت
الشرائع واستنبطت الاحكام وكلفت الطاعات ولزمت العبادات واجتنبت
العادات ونفعت المجاهدات وضرت المخالفات فلم يزل صلى الله عليه وسلم داعيا الى
الله على بصيرة في السر والعلانية ثلاثا على التخلق حتى اظهر الدين وامن به معه من
المؤمنين ما شاء الله من آمن به ابو بكر الصديق رضي الله عنه **قال رسول الله** صلى الله
عليه وسلم ما نفعني مال كمال ابي بكر الصديق منه بلال ومنه ناقته التي هاجر عليها وجهز
الله ابنته واسى بنفسه وواساني بنفسه وكان الله اليه يشفع في امته يوم
القيامة يا ابا بكر ان لك عندي يدا الله يجزيك بها فانت مني بمنزلة قميصي من
جسدي ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا ثم قال صلى الله عليه وسلم ليلة من
ابي بكر خير من جميع الناس معه الا اخبركم بليلته خرجت من مكة في ظلام الليل
ومعي ابو بكر فيمشي مرة امامي ومرة خلفي ومرة عن يميني ومرة عن يساري فقلت ما
لك يا ابا بكر فقال يا رسول الله اذا ذكرت الرصد مشيت امامك واذا ذكرت الطلب
مشيت خلفك ولا آمن عليك فامشي عن يمينك وعن يسارك ثم حفيت رجلاي فمشيت
ليلته حتى اطراف اصابعي ثم حملني ابو بكر على عاتقه ما شاء الله وهو يشتد حتى اتى
الغار ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك
فدخل ودخلت وكانت في الغار حجارة واخذ يجعل يسد الثقب بقطع ثوبه
حتى بقي ثقب سده بقدمه فلدغته افعى وصارت دموعه تتحدر من الالم وانا اقول له

في تقسيم المخلوقات الى اربعة اجناس

ان الله معنا فانزل الله علينا السكينة وايدنا بجنود من عنده **لما خرج** رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر للغار رقد علي بن ابي طالب في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوهم
القوم فجاد علي بنفسه في الدار وجاد ابو بكر بنفسه في الغار فانزل الله في علي
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وانزل في ابي بكر والذي جاء بالصدق
وصدق به فكان صلى الله عليه وسلم يقول لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى ويقول
لابي بكر لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر **ولما امر** صلى الله عليه وسلم
بتبليغ الرسالة كان يدعوا الى الله تعالى لا يخاف غيره ولا يرجوا الا غيره الى ان فهم الذين
فصار المشركون يبلغون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار ابو جهل يغري بهم
في رجال من قريش فاذا سمعوا بالرجل اسلم فان كان له شرف ومنعة انبه وخزاه واوعده
وزجره ويقول له اتركت اباك حين امنت ثم تركت دينه لنسفهن حلمك ولنفيلن رايك
ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال له ابو جهل والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن
مالك لا تبيعه ولا تشتريه وان كان ضعيفا اغروا به فيضربونه ويعذبونه حتى ان
منهم من مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صبرا ال ياسر موعدكم الجنة فمنهم تواعدوا ابا
صبرا ومنهم لا يابون الا الاسلام ومنهم من يعذبونه في الشمس والجوع حتى لا يستطيع ولا
يستطيع الحركة وحتى تذهب قواه ويسقط لجبينه فيقولون له اللات والعزى الاهك
من دون الله فيقول نعم فيمر به الجعل فيقولون الا هذا من دون الله فيقول نعم ومنهم
من يفتدي نفسه بما استطاع من المال ومنهم من يفتنوه الى دينهم وقلبه مطمئن
بالايمان **ولما اسلم** الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة
المخزوميون وعذبوهم ونشز اشتد الوليد فقيمهم اخوه هشام بن الوليد ان قتلوه
ليقتلن فيهم اشرف رجل من قريش فتركوه ونزعوا عنه فلما راى صلى الله عليه وسلم ما يصيب
اصحابه من البلاء وانه لا يقدر ان يمنعهم غير انه صلى الله عليه وسلم في حفظ الله وحفظ
عمه ابي طالب فقال لاصحابه لو خرجتم الى الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد
وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرج المسلمون الى ارض
الحبشة فرارا بدينهم ومخافة الفتنة وهي اول هجرة في الاسلام وكان اول من
خرج مهاجرا عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو حذيفة
ابن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن
ابن عوف وابو سلمة المخزومي وامراته ام سلمة وعثمان بن مظعون وعامر بن ابي
ربيعة فهؤلاء العشرة اول من خرج الى الحبشة وكان عليهم عثمان بن مظعون ثم خرج
بعدهم ثمانية نفر اخر ومنهم ابو عبيدة بن الجراح وسهيل بن بيضاء وعامر بن ابي صرح

وعياض بن زهير وعمرو بن الحارث بن زهير وعثمان بن عبد غنم وسعد بن عبد قيس والحارث
بن عبد قيس. فهولاء هم بنفسهم وبعض الرواة يذكرون اوان اجتمعوا كبارا وصغارا
ثلاث وثمانون رجلا وبعض الرواة بعض الصغار فكانوا يعبدون الله لا يخافون سواه
واحسن النجاشي جوارهم وحمدوا جواره فقال عبد الله بن الحارث يذكر حالهم ولم
النجاشي

فيا راكبا بلغا عني مغلغلة ... من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد ... ببطن مكة مقهور ومفتون
انا وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخزي ... في الممات وعيب غير مامون
انا تبعنا رسول الله واطرحوا ... قول النبي وعالوا في الموازين
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا ... وعائذا بك ان يعلوا فيطغون

ثم قيل في ذلك اشعار كثيرة. انه كان زمان الفترة حتى لم يكن منهم
من لم يشكر افعال النجاشي وكان اول ما اظهر من عدل النجاشي وصلاحه انه كان
ابن ملكهم وكان للملك اخ اثنى عشر ولدا ولم يكن لوالد النجاشي ولد الا النجاشي
فتشاوروا على قتل الملك فقتلوه واقعدوا الملك اخيه وبقي النجاشي يتيما مع عمه
فكان له عقل ومعرفة ونباهة فحسدوه فباعوه في البحر لرجل تاجر بستمائة
درهم فكان يصنع السفن ويسافر به في البحر فلما كان بعض الاوقات ومن يريدون البحر
من بلادهم ارسل الله رعدا وبرقا على البلد وتكسرت السفينة ونزلت صاعقة فقتلت
الملك الذي هو عم النجاشي فطلبوا في اولاده الاثنى عشر من يليق بالمملكة
فلم يجدوه فبعثوا الى النجاشي لما يعلمون من عقله وهو فتى فوجدوه عند التاجر فملكوه
فوضعوا التاج على راسه وبايعوه وملكوه فقال التاجر ياكل ذلي من المال فقد ضاع
في السفينة فاعطوني دراهمي التي اشتريته بها فابوا وقالوا انه ابن ملكنا وانما
اشتريته مسروقا وابوا ان يعطوه شيئا فاتى للنجاشي مشتكيا فقال لهم النجاشي
والله لتعطونه دراهمه او ليضع يده في غلامه ويذهب به حيث شاء وهل عرفت ملككم
الا القلة عدله فعند ذلك اعطوا للتاجر ستمائة درهم واحسن هو اليه وانعم
فكان ذلك من عدله وهو اول ما اظهر الله عليه فلما هاجروا اليه اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن اليهم واكرم مثواهم ولم يزل يكرم اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقتل صناديد قريش
يوم بدر ارسل النجاشي الى جعفر واصحابه وكان جالسا على الارض فدخلوا عليه وهو جالس

الملك

**قال جعفر** في بيت وعليه ثياب خلقة وهو جالس على التراب

واشفقنا منه لما رأيناه كذلك فعرف ذلك في وجوهنا فقال إنما أرسلت إليكم لأبشركم

بما يسركم قال وما ذاك أيها الملك قال إنه جاءني من نحو أرضكم عين لي فأخبرني أن الله تعالى قد

نصر نبيه وأهلك أعداءه فأسر فلان وفلان وقتل فلان وفلان حتى عد لهم أكابر قريش

**ثم** قال لهم إنهم التقوا بواد يقال له بدر كثير الأراك كأني أنظر إليه كنت أرعى به

إبلا لرجل من بني ضمرة فقالوا [illegible] ثم قال له جعفر أيها

الملك ما بالك جالسا على التراب ليس بينك وبينه حائل وعليك أثواب الخلقة فقال إني

وجدت فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام حقا على عباد الله أن يحدثوا لله تواضعا

كلما أحدث لهم نعمة فلما أحدث الله النصر لنبيه أحدثت له هذا التواضع وقد [illegible]

تعظيم الحق في القلب تصغر العلوج في العين **ولما** رأت قريش أن أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم قد أمنوا بأنفسهم واطمأنوا بأرض الحبشة وأنهم قد أصابوا دارا وقرارا بعثوا

للنجاشي كتابا وهدايا كثيرة مع رجلين منهم وهما عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاصي

بن وائل وبعثوا لجميع البطارقة هدايا لكل ذلك طلبا منهم أن يفتنوهم في دينهم ويردوهم

عليهم ودس أبو طالب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا [illegible]

أبياتا يمدح فيها النجاشي ويحضه على حسن الجوار والدفع عن الجار وهي طويلة

**منها**

أتعلم أبيت اللعن أنك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب

تعلم بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها وعجائب

**ثم قال** للرسولين ادفعا لكل بطريق هديته وكان النجاشي يعجبه أدم مكة

فكثروا له منها فلما بلغوا دفعوا لكل بطريق هديته وقالوا لهم إنه قد أتى منا البلاد [illegible]

غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد

بعثنا أشراف مكة إليكم لتردوهم علينا ويردهم الملك فأشيروا عليه بالرأي أن

يسلمهم إلينا فإنه لا يترك من حضوركم ومشورتكم فقالوا كلهم نعم وكرامة ثم انطلقوا

بها إلى النجاشي ودفعوا إليه هديته وقالوا أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلادك منا

غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم وجاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد

بعثنا إليك أشراف قومنا وعشائرها وولاة الطاعة لتردهم عليهم فقال النجاشي لا ها

الله إذا لا أسلمهم إليكم وأسأل عنهم حتى أستعلم عما قيل عنهم ولعل هذا الذي ابتدعوه [illegible]

لا نعيبهم ثم أرسل إليهم فحضروا أجمعهم ثم أمر النجاشي أساقفته أن ينشروا

المصاحف ثم قال لهم أخبروا ما هذا الدين الذي [illegible] ولم يدخلوا به في ملة من الملل

ثم سالهم عن دينهم فقال رجل منهم ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام
ونأكل الميتة ونعمل الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل القوي
منا الضعيف فبعث الله فينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه
فدعانا الى الله لنعبده ونوحده ونترك ما كنا نعبد من الاوثان والحجارة وامرنا
بالصلاة والزكاة والصيام وعددوا عليه جملة من شرائع الاسلام فاتبعناه على
ما جاء به من الله فعدا قومنا علينا وعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا
الى عبادة الاوثان واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا فررنا الى جوارك وجوار
وفضلناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال النجاشي هل جاء
بكتاب من عند الله قالوا نعم قال هل عندكم شيء مما جاء به قالوا نعم قال لهم اقرؤوا
حتى اسمع فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى النجاشي حتى
اخضلت لحيته وبكى جلساؤه معه ثم قال هذا الحق ثم قال للرسولين انصرفوا
فلا اسلمهم اليكم ولا اكاد وابعدوا ما لي حاجة فقالوا ايها الملك انهم يقولون
في عيسى انه عبد قال اخلق بالخير فتكلم فقال لهم هو روح الله وعبده عبد
فقالت البطارقة ان قلت هذا فقد فارقت دينك ايها الملك ثم
خرجت البطارقة واجمعوا كبراء الحبشة وهموا بقتل النجاشي فارسل النجاشي الى
جعفر واصحابه وهيأ لهم سفنا في البحر وقال لهم اركبوها وكونوا كما انتم
فان انا هزمت فامضوا حيث شئتم وان ظفرت بهم فاثبتوا ثم كتب كتابا وهو
يشهد فيه ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله
وروحه وكلمته القاها الى مريم ثم جعله في منكبه الايمن في ظهره وخرج
الى الحبشة وهم قد صفوا لمقاتلته فقال يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم
قالوا بلى قال فكيف رايتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما لكم فقالوا
فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد قال فما تقولون انتم في عيسى قالوا هو ابن
الله فوضع يده على صدره وعلى الكتاب الذي كتب وقال وانا اشهد ان عيسى
لم يزد على هذا شيئا وانما عنى هو ما في الكتاب ولم يفطنوا لما قال فرضوا منه
بذلك وتفرقوا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات اخبره جبريل عليه السلام
بموته فصلى عليه من المدينة واستغفر له ورجع عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاص
من بلاد الحبشة خائبين ولم يرجعوا حتى وجدوا الاسلام قد عز باسلام عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لانه كان رجلا لا يرام ما وراء ظهره ووجدوا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتنعوا بعمر وحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم حتى

قال

عزوا

عجزوا على جميع قريش ولم يكونوا يصلون عند الكعبة حتى اسلم عمر رضي الله عنه فصاروا
يصلون عند الكعبة ويذكرون الله لا يخشون احدا الا الله وكانوا يقولون وجدنا اسلام
عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة. **وكان سبب** اسلام عمر رضي الله عنه
انه سمع برسول الله صلى الله عليه وسلم مجتمعا مع اصحابه في بيت عند الصفا وقد اجتمع
على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو اربعين من الرجال والنساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمه حمزة بن عبد المطلب وابو بكر الصديق بن ابي قحافة وعلي بن ابي طالب ورجال من
المسلمين ممن اقاموا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر شديد الاذى عليهم
ذو قساوة عليهم وغلظة فتوشح عمر سيفه واتاهم فلقيه نعيم بن عبد الله
فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا الصابئ الذي فرق امر قريش وسفه احلامها
وعاب دينها وسب الهتها فاقتله واريح الناس منه فقال له نعيم لقد غرتك
نفسك يا عمر اترى انك تقتل محمدا وتترك بنو عبد مناف تمشي على وجه الارض
ارجع الى اهل بيتك الذين صبوا معه فقومهم واترك محمدا قال له عمر من الذي صبا معه من
قرابتي قال له اختك فاطمة بنت الخطاب وزوجها وابن عمك سعيد بن زيد وغيرهم
فانهم قد اسلموا معه وتابعوه على دينه قال عمر لقد نصحتني يا نعيم ثم اخذ راجعا الى اخته
وختنه فوجد عندهما خباب بن الارت ومعه مصحف فيه سورة طه وهو يقرئهما اياها
فلما سمع حس عمر اختفى خباب في بعض البيوت وجعلت فاطمة المصحف تحت
فخذها وكان عمر قد سمع صوت خباب لا شك فيه لما وقف بالباب فلما دخل قال ما
هذا الذي تقولون قالوا ما قلنا شيئا قال بلى والله لقد اخبرت انكما تابعتما محمدا على
دينه ثم بطش بختنه سعيد بن زيد فقامت فاطمة لتكفه عنه فضربها فشجها
فقالت له نعم قد والله اسلمنا وامنا بالله ورسوله فاصنع ما شئت فلما راى عمر الدم
قد سال من اخته ندم على ما صنع واقلع عنها ثم قال لها اعطيني الصحيفة التي عندكم
فقد سمعتكم تقرءون فيها وسمعت صوت خباب يقرئكما فيها فقالت اخته انا نخشاك
ان تمسها بيدك قال والله ما افعل بها شيئا تنكرانه وانما اريد هذا الذي جاء به محمد
وكان عمر كاتبا قارئا فقالت اخته نخشاك عليها فقال واللات والعزى لا اقراها
واردها لكما فقالت له فاطمة يا اخي انه كلام الله الذي لا يمسه الا المطهرون
وانت نجس بالشرك قال وما الذي يشترط عليكما قبل مسه قالت الطهارة قال ائتوني
بالماء فناولته الماء ودخل الحجرة وتطهر ثم ناولته الصحيفة وقد طمعت في
اسلامه لما رات فيه من الملاطفة فقرا سورة طه ثم قال ما احسن هذا الكلام واكرمه
واعزه واجله فلما سمع ذلك خباب خرج الى عمر وقال يا عمر والله اني لارجو الله

فمن خصه الله بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم قال وما الذي دعا به قال سمعته يقول اللهم أيد الإسلام بأبي
الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب وأنا والله لأرى لك المزية العظمى في الدنيا والآخرة فالله الله
في نفسك فوقع الله الإيمان في قلب عمر وقال لأبي خباب دلني على محمد حتى آتيه فأسلم فقال خباب
إنه في بيت عند الصفا معه نفر من أصحابه فخرج عمر متوشحا سيفه حتى أتى الدار التي فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب فخرج رجل ونظر من خلل الباب فرأى عمر متوشحا
سيفه فقال حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ائذن له فإن جاء للخير أنزلناه وإن جاء للشر قتلناه
بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له الباب فنهض إليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة فأخذ بحجزته وجمع رداءه عليه ثم جبذه به جبذة شديدة وقال
ما الذي جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى تنتهي عنا حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر
يا رسول الله ما جئت إلا لأومن بالله وبرسوله وبما جئت به من عند الله فكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف كل من سمعها أن عمر قد أسلم فعز أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانتصفوا ممن شاء منهم وعرفوا أن عمر وحمزة سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينتصفون لأصحابه من عدوهم **قال عمر** رضي الله عنه لما جئت فأسلمت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقني ودعا لي بالثبات ثم انصرفت من عنده فلقيت
جميل بن معمر فقلت له أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد صلى الله عليه
وسلم فما قدر أن يرجع إلي وإنما انصرف يجر رداءه خلفه حتى قام على باب المسجد الحرام
ثم صرخ جميل بأعلا صوته يا معشر قريش ألا إن ابن الخطاب قد صبا فقلت له من خلفه
كذبت ولكنني قد أسلمت وجهي لله وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله فثاروا إلي بأجمعهم فقاتلتهم مليا ثم قعدت وقلت لهم
افعلوا ما شئتم فلو كنا اليوم بمثل عدتنا ثلاثمائة رجل لتركتموها لنا أو تركناها لكم
فقاموا كلهم على رأسي وإذا بالعاص بن وائل يقول ما شأنكم قالوا صبا عمر قال لهم
مه علام رجل اختار أمرا لنفسه ما تريدون منه أترون بني عدي بن كعب إن قتلتم
عمر بن الخطاب يخلونكم فيما خلوا عنه كل أحد يصنع بنفسه ما أراد فانصرفوا عني كلهم
**قال عمر** رضي الله عنه ثم قلت في نفسي أي أهل مكة أشد عداوة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى آتيه وأخبره أني قد أسلمت فلم أر أشد عداوة من أبي جهل
فأتيته في منزله وضربت الباب ففتح الباب وقال مرحبا وأهلا بابن أختي
ما الذي جاء بك يا عمر فقلت جئت لأخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقته
بما جاء به فلطم الباب في وجهي وغلقه وهو يقول قبحك الله يا عمر وقبح ما جئت
به **ولما رأت** قريش أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد امتنعوا منهم بعمر وحمزة

وأن أصحا

وأن أصحابه قرّوا من النجاشي ومنعهم منهم فاجتمعوا وكتبوا كتابا تعاهدوا فيه وتعاقدوا
ألا ينكحوا إلى بني هاشم وبني عبد المطلب ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم
تجارة ولا يجالسوهم وتواثقوا أن لا يحلّوا عهدهم وعلقوا الكتاب في وسط الكعبة تأكيدا
لأنفسهم وتشديدا في عهدهم وميثاقهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي
كتبه فشلّت أصابعه في ذلك الوقت **ولما** فعلت ذلك قريش انحازت
بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب ودخلوا عليه في شعبه
وخرج من بني هاشم أبو لهب إلى قريش فظاهرهم ثم طفق يقول يعدني محمد
أشياء لا أراها يزعم أنها بعد الموت فماذا وضع في يدي من ذلك
ثم ينفخ في يديه ويقول تبا لكما ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد فأنزل الله تعالى
تبت يدا أبي لهب وتب والسب الملاد فلما انحازوا عنهم ولم يجالسوهم قال
أبو طالب قصيدة طويلة يقول **منها**

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه من العباد محبة ولا حيف فيمن لم يكن رغبة الحب
وإن الذي لصقتم في كتابكم لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تسمعوا أمر الوشاة وتقطعوا أواصرنا بعد المودة والقرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولم تبد منكم ترى كسر القنا به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا إذا كان أرواح الكماة من الرعب

**ثم** أقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب
أبي طالب مع أصحابه لا يصل إليهم شيء إلا مستخفيا به من أراد صلتهم فلقي أبو جهل
غلاما معه حكيم بن حزام بن خويلد يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فتعلق به أبو جهل وقال له لا تبرح
الآن حتى أفضحك في قريش فجاء أبو البختري وقال أتمنعه من طعام كان
عنده لعمته بعثت إليه خل سبيله فأبى فأخذ أبو البختري لحيي بعير فضربه
ونال كل واحد من صاحبه فشجه أبو البختري ووطئه وطئا شديدا وحمزة
ابن عبد المطلب قريبا منهم يرى ذلك وكرهوا أن يبلغ الخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم وقريش في هذه المدة كلها يستهزؤون برسول
الله صلى الله عليه وسلم ويهزؤونه ويخاصمونه ولا يقدرون على أكثر من ذلك والقرآن ينزل

في شأنهم خصوصا وعموما ونزل في عمه أبي لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل
من مسد واسمها أم جميل بنت حرب وسماها الله حمالة الحطب لأنها كانت تأتي
بالشوك فتطرحه في فم الشعب على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
والمسد الذي كان حبلها منه شجر يدق ويفتل ولما نزل فيها ما نزل أتت بفهر
من حجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد وأبو بكر عند الكعبة
فقالت أين صاحبك يا أبا بكر فقد بلغني أنه يهجوني في شعره والله لو وجدته لضربته
بهذا الفهر العظيم ولو شئت أن أهجوه أنا فإني شاعرة مذمما عصينا وأمره أبينا
ودينه قلينا فقال أبو بكر اسمع يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشتمون مذمما وأنا محمد وأنزل الله تعالى في أمية بن خلف لما همز رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويل لكل همزة لمزة والهمز الشتم واللمز التعييب سرا وكان
خباب يعمل السيوف فباع سيوفا للعاص بن وائل فلما تقاضاه الثمن قال له
يا خباب أليس صاحبكم يزعم أن في الجنة ذهبا وفضة وثيابا وحريرا قال بلى
قال فأنظرني حتى أخلص هناك فلست وأصحابك آثر عند الله مني ولا أعظم
منزلة فأنزل الله تعالى أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا الآية
وقال أبو جهل يا محمد لتتركن سب آلهتنا أو لنسبن إلهك فأنزل الله تعالى
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية وكان النضر بن الحارث إذا رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه بأخبار الأمم الماضية وعلموا جلس ويقول والله
ما محمد أحسن مني حديثا الذي يحدثكم به أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة وأصيلا فأنزل الله تعالى قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض الآية ولما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية
قال عبد الله بن الزبعرى نعبد الملائكة واليهود يعبدون عزيرا والنصارى يعبدون
المسيح ومعنا ابن عم أن كل ما يعبد من دون الله في جهنم فأنزل الله تعالى إن الذين
سبقت لهم منا الحسنى الآية والحصب كل ما وقدت به وأنزل الله في عيسى إن
هو إلا عبد أنعمنا عليه الآية وأنزل في الأخنس بن شريق ولا تطع كل حلاف
مهين الآية ومعنى زنيم حسن النحو وقيل عريق فقالت قريش ينزل الوحي
على محمد ويترك عظيم القريتين الوليد بن المغيرة وعمرو بن عمير وأمثالهم فأنزل الله تعالى
أهم يقسمون رحمة ربك الآية وكان عقبة بن أبي معيط مصافيا لأبي بن خلف
فقال له أبي وجهي من وجهك حرام إن لم تأت محمدا وأصحابه وتتفل في وجههم
ففعل ذلك عقبة عدو الله فأنزل الله ويوم يعض الظالم على يديه الآية وأتى أبي

أن لم

بن خلف

خلف بعظم بالٍ في يده الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انت تزعم ان الله يبعث هذا
كما كان ثم فتته في يده ونفخه في الريح فانزل الله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
الاية و اجتمع كبراؤهم واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم نعبد
ما تعبد وتعبد ما نعبد وايهما كان خيرا فقد اخذنا منه بحظنا فانزل الله قل يا ايها
الكافرون السورة و لما ذكر الله تعالى شجرة الزقوم قال ابو جهل يا معشر قريش
هل تدرون ما الزقوم غير العجوة والزبد فقالوا لا لم يخبرنا بها النضر فسمعها فانزل الله
تعالى ان شجرة الزقوم الاية و لما انزل الله تعالى والشجرة الملعونة في القرءان جاء
ابن ام مكتوم يستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في معناها وهو جالس مع الوليد
ابن المغيرة يطمع في اسلامه فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم انصرف
الى الوليد عابسا وتركه فانزل الله تعالى سورة عبس وتولى يعني الوليد
ولما بلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بالحبشة إسلام عمر وحمزة
اقبلوا فوجدوهم قد كتبوا الكتاب الذي تقدم وامتازوا بينهم فاستخفوا اقرب
مكة ولم يدخل منهم احد الا مستخفيا او بجوار وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب يا عم ان الله تعالى اعلمني ان الكتاب الذي كتبوه
وجعلوه في الكعبة قد اكلته الارضة حتى لم تدع منه الا اسم الله تعالى وذكر انه
انفى القطيعة والظلم والبهتان منها فقال ابو طالب يا معشر قريش ان ابن اخي
اخبر بكذا وكذا فانظروا ذلك فان وجدتموه كما قال فانتهوا عن القطيعة
وان كان كاذبا اسلمته اليكم في هذا اليوم فتعاقدوا على ذلك وتعالوا عليه
وضوابه وفتحوا مكة فوجدوها قد اكلتها الارضة وكانت الكعبة لا تفتح
الا من راس الحول الى راس الحول ولم يجدوا ما بقي منها الا باسمك اللهم محوا الذي بقي
وانفوا القطيعة ورجع بعضهم الى بعض فقال فيهم ابو طالب يمدحهم ويشكرهم
على فعالهم

جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا     على ملإٍ يهدي لحزم ويرشد
اذا ما علينا كل صقر كانه     اذا امشا في رفرف الدرع اجرد
جرى على كل الخطوب كانه     شهاب بكفي قابس يتوقد
هم رجعوا سهل ابن بيضاء راضيا     وسر ابو بكر بها ومحمد

ثم رجعت قريش تحذر كل من ياتي مكة من العرب ان ياتيه ويخبرونه انه فتان
فقدم مكة طفيل بن عمرو الدوسي وكان رجلا شريفا يطيع قومه شاعرا لبيبا
ولم يكن في دوس مطاع مثله فلما قدم مكة اتته اشراف قريش وقالوا له يا طفيل

انك قدمت مكة وهذا الرجل بين اظهرنا وقد فرق جماعتنا وشتت امرنا و
كالسحر المبين اذ انه تكلم مع الرجل فرق بينه وبين اهله وبين الابن وابيه وبين الاخ واخيه
ونحن نريد لك الخير وقد خشينا عليك وعلى من معك فنحن نكره عليك ان تراه ولا
تسمع كلامه والله الله في نفسي منه ان حشيت اذني كرسفا خوفا ان
يقع في مسامعي شيء من كلامه وغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يصلي فقلت في نفسي والله اني لاحسب في نفسي رجلا لبيبا لم يخف علي
الحسن من القبيح والسقيم من الصحيح فما يمنعني ان اسمع كلامه فان كان حسنا
قبلته وان كان قبيحا تركته فمكثت حتى انصرف وتبعته الى بيته فاخبرته
بما قال لي قريش فعرض علي الاسلام واسمعني القرآن فاسلمت واشهدت شهادة
الحق وقلت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام
فادع الله ان يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم فقال اللهم اجعل له آية ثم اتيت
قومي ليلا واذا نور بين عيني كالمصباح فقلت اللهم في غير وجهي لئلا يظنوا
مثلة فانتقل النور الى سوطي فكان في راس السوط كالقنديل المعلق وانا اهبط
اليهم من الثنية فلما نزلت اتاني ابي فقلت اليك عني يا ابت فلست منك
ولست منه حتى تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتتبع دين محمد
فاسلم ابي وقلت لزوجتي كذلك ثم اسلمت ثم دعوت دوسا للاسلام فابطؤوا
فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله ادع الله لي فيهم فقد ابوا
عن الاسلام فقال اللهم اهد دوسا ثم قال لي ارجع اليهم وارفق بهم فرجعت
ودعوتهم للاسلام فكانوا يسلمون رجلا رجلا حتى هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم للمدينة اتيته بثمانين بيتا من دوس فلحقنا به بخيبر فاسهم لنا مع
المسلمين من غنائمها ولما فتح الله مكة قلت يا رسول الله ابعثني الى ذي الكفين
صنم عمرو بن حممة لاحرقه فخرجت فاحرقته ثم رجعت الى المدينة حتى قبض
الله رسوله ولم يزل الطفيل حتى خرج مع المسلمين في الردة الى اليمامة هو وابنه
عمرو بن الطفيل فقتل الطفيل باليمامة شهيدا وخرج ابنه ثم قتل عام اليرموك
في زمن عمر شهيدا ولم يزل عدو الله ابو جهل يرى العجائب والبراهين
الواضحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزده ذلك الا طغيانا وكفرا من ذلك ان
رجلا من اراش دخل مكة بابل فاشتراها منه ابو جهل ثم ماطله بالثمن واتى
الرجل الى نادي من قريش وهم في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية
المسجد جالس ثم قال الرجل يا معشر قريش اني غريب وابن سبيل وقد غلبني ابو

الحكم

أبو الحكم بن هشام على حقه وأنا بيده ينتظر منه فقالوا له استهزاء به اذهب إلى ذلك
الرجل وأشاروا إلى محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لما يعلمون ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين أبي جهل من العداوة فأقبل الرجل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
قصته وما قال له القوم فقام معه رسول الله فقال الملأ لرجل منهم اتبعه حتى ترى
ما يكون بينهما وبين أبي الحكم فانطلقا إلى دار أبي جهل فضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الباب فقال من قال محمد اخرج فخرج وقد انتقع لونه فزعا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعط هذا الرجل حقه قال نعم ثم دخل وخرج
إليه بحقه ودفعه إليه وانصرف الرجل إلى الملأ وقال لهم جزى الله ذلك الرجل خيرا
فقد والله أخذ لي حقي وإذا بالرسول الذي أرسلوه قد أقبل فأعلمهم ما كان من أمر أبي
جهل وإذا بأبي جهل قد أقبل فقالوا له ويلك ما رأينا قط صنعتك هذا الذي صنعت
قال ويحكم والله ما خرجت إليه حتى رأيت فوق رأسه فحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته
وأنيابه قط فلو أبيت لأكلني وكان ركانة بن عبد هشام أشد قريش يوما
في بعض الشعاب برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل
ما أدعوك إليه قال له لو علمت أنه تقول حقا لاتبعتك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حقا قال نعم فتعال حتى أصارعك
فبطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يملك من نفسه شيئا فقال له عد
يا محمد فعاد فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ركانة ما رأيت أعجب
من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت أريتك أعجب من هذا إن اتقيت الله
واتبعتني قال وما ذاك فقال صلى الله عليه وسلم أدعو لك هذه الشجرة فتأتيك
قال ادعها فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت حتى وقفت بين يديه فقال لها
ارجعي مكانك فرجعت إلى مكانها فرجع ركانة وقال يا بني عبد مناف ما
رأيت أسحر من صاحبكم قط ثم أخبرهم بالشجرة وجاء أيضا نفر من نجران وهم
عشرون رجلا اتنين من الحبشة فسمعوا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوه
وهو في المسجد فجلسوا إليه وسألوه عن أشياء فأجابهم ثم دعاهم إلى الإسلام
وتلا عليهم القرآن ففاضت أعينهم من الدمع وآمنوا به وصدقوه فاعترضهم
أبو جهل في نفر من قريش وقال لهم خيبكم الله من نفر تأتوا الرجل أحمق فقالوا
وما عليكم منا السلام لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه وفيهم أنزل تعالى الذين آتيناهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون الآية وكان صلى الله عليه وسلم يجالس المساكين
والمستضعفين من أصحابه مثل خباب وعمار وأبي فكيهة وصفوان وصهيب وأشباههم

وفيهم انزل الله من قريش امنوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا
ما سبقونا اليه فانزل الله عليه وانذر به الذين يدعون ربهم الايات وكان صلى الله عليه وسلم
يجالس غلاما لبني الحضرمي وكان اسمه جبر فقالوا انما يعلمه بشر فانزل الله لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي الاية ولما مات اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذكور قال العاص
ابن وائل دعوه فانه ابتر فانزل الله انا اعطيناك الكوثر ومعنى الكوثر الخير الكثير
تقول العرب كوثر لنا اذا اعطونا اي اكثروا لنا والكوثر اسم جامع لكل خير ماخوذ من
الكثرة والكوثر ماء في الجنة خير من الدنيا وما فيها قيل يا رسول الله كم عرضه قال ما بين
صنعاء الى ايلة ابنيته بعدد نجوم السماء ترده طير لها اعناق كاعناق [illegible] من شرب
منه لا يظمأ ابدا وقالت له قريش لو كان معك ملك يحدث عنك الناس فانزل الله
تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الاية **وكانوا** يستهزئون به صلى الله عليه
ويغاضبه ذلك فانزل الله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية **ولم**
يزل صلى الله عليه وسلم معهم يكابد التعب والمكايد والله تعالى يقول له اصبر
وما صبرك الا بالله اصبر لحكم ربك فانك باعيننا فاصبر على ما يقولون وغير
ذلك من التسلية بنزول الوحي الى ان مات عمه ابو طالب وهو صلى الله عليه وسلم
ابن تسع واربعين وثمانية اشهر واحدى عشر يوما **من** مولده صلى الله عليه وسلم ثم
توفيت خديجة رضي الله عنها بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام فمكث صلى الله عليه وسلم
ثلاثة اشهر بمكة بعد موت خديجة وخرج الى الطائف ومعه زيد بن حارثة فاقام
بالطائف شهرا ورجع الى مكة فكان في جوار المطعم بن عدي وكان زيد بن حارثة
قد اسر في سبي عند اخواله من طيئ اذ غارت عليهم بنو القين فباعوه فاشتراه حكيم
ابن حزام فوهبه لعمته خديجة ثم وهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فتبناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان زيد يدعى زيد بن محمد فلما انزل الله ادعوهم لابائهم
هو اقسط عند الله قيل زيد بن حارثة ولما اسر ابوه كان ابوه يقول شعرا

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل ... احي فيرجى ام اتى دونه الاجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... وتعرض ذكراه اذا غربها افل
فيا ليت شعري هل لك الدهر اوبة ... وكل امرئ فان وان غره الامل
ساوصي به عمرا وقيسا كلاهما ... واوصي يزيد ثم من بعده جبل

**ولم** يزل حارثة يسأل عن ولده حتى اسمع بخبره في مكة فاتى هو واخوه
في الشهر الحرام فوجدا زيدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغبا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في فديته فقال لهما ان شاء فليذهب وان شاء اقام عندي فاختار زيدا

فقال لهما

فقال لهما ما انا بذاهب معكما وما انا بمختار على محمد احدا فقالا ابوه وعمه يا زيد اتختار
العبودية على الحرية ولا جانب على اهلك والعشيرة فقال لهما اني رايت من هذا الرجل ما
لا افارقه بعدي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بيده وطاف به على مجالس قريش
وهو يقول اشهدكم ان هذا ابني يرثني وارثه فلما راى ابوه وعمه ذلك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم طابت نفوسهما وانصرفا فقال **زيد**

احن الى قومي وان كنت نائيا ... باني جوار البيت حول المشاعر
فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم ... ولا تعملوا في الارض نص الاباعر
فاني بحمد الله في خير اسرة ... كرام لؤي كابرا بعد كابر

**فكان** زيد اول من اسلم وكان له منزلة علية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت فيه حمية وبسالة وشجاعة وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
ابنة جحش بنت عمته ثم طلقها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما طلقها
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحل لمومن بمومنة ان يسخط منها خلقا رضي منها
اخر ثم انزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت زينب تفخر
على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحكن اولياؤكن وانكحني الله تعالى
من فوق سبع سموات الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور **ولما**
تم من عمره خمسون سنة قدم عليه جن نصيبين قال الله العظيم واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن ثمانية والنفر الثلاث الى العشرة ولم ياتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انضاف اليهم من جن الجزيرة ومن جن نينوى صرفهم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
ليسمعهم القرآن ويؤمنوا وكانوا قبل ذلك يهود ثم ولوا الى قومهم منذرين
فاجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب الحجون باعلا مكة وامره الله ان يدعوهم
الى الايمان فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا لان الجن ينامون بالنهار ويطوفون
بالليل والانس بعكس ذلك فلما اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء معه عبد الله
ابن مسعود فلما بلغا الشعب خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود خطا
في الارض وقال له لا تتعداه واجلس فيه ثم انطلق وافتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقراءة القرآن قال ابن مسعود فكنت ارى مثل النسور وسمعت لغطا شديدا
فلما فرغ النبي رايتهم راجعين لما ذهبوا قطعا قطعا مثل السحاب ورايت رجالا
سودا في ثياب بيض فلما اعلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الرجال فقال اولئك
جن نصيبين سالوني الزاد والمتاع فزودتهم الطعام والروث ومتعتهم بعظم لما
كسوم الكلب وسالته عن لغطهم فقال انهم تحاكموا الي في قتيل بينهم تدار وابيه

العظم

فقضيت بينهم بالحق وسألته عن النسور فقال الوحش حين كلمهم دا من ان تخطبوا بعضهم
زودهم صلى الله عليه وسلم الطعام والروث والبعر فقالوا يا رسول الله الناس يقذرونها علينا
فنهى صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بهما وروى ابن ابي الدنيا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ثم بعثت الى جني نصيبين حتى رأيتها ودعوت الله ان يكثر مطرها
ويغزر انهارها ومن الثمار هؤلاء هم الذين يستمعون القرآن شاهر وناصر ومنشى
وماشى والاحقب ذكرهم وهؤلاء الخمسة ابن دريد وعن ابن مسعود انه كان في نفر من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار ثم ارتفع منه ثم انقشع
فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الى قطعة من ردائه فشقها وكفن الحية ببعضها
ودفنها فلما جن الليل جاءت امرأتان يسألان ويقولان ايكم يقول دفن عمرو بن جابر
فقلنا ما ندري عمرو بن جابر فقالت انكم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن
اقتتلوا مع المؤمنين منهم فقتلوا عمرو بن جابر وهو الحية التي رأيتم والله انه لمن
النفر الذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم وكان الذي كفن الحية
صفوان بن المعطل دخلت حية على بعض التابعين في مشرابه وهي تلهث عطشا
فسقاها حتى رويت ثم ماتت فدفنها فاتي بالليل فسلم عليه وشكر وقيل انه
حية من جن نصيبين اسمه زوبعة وكان عمر بن عبد العزيز يمشي في ارض فلاة
فاذا حية ميتة فكفنها بقطعة من ثيابه ودفنها فاذا بصوت يقول رحمك الله
يا سرق والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سرق تموت بارض فلاة
فيكفنك ويدفنك رجل صالح قال عمر فقلت من انت رحمك الله قال من الجن الذين سمعوا
القرآن ولم يبق منهم الا انا وسرق فهذا سرق قد مات وعن عائشة
رضي الله عنها انها رأت في حجرتها حية فقتلتها وكانت عائشة تقرأ القرآن
والحية كالمستمع فاتاها آت في النوم وقال قد قتلت رجلا مؤمنا من الجن الذين
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لو كان مؤمنا ما دخل على حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما دخل عليك الا وانت متقنعة والله ما جاء الا ليستمع الذكر
فاصبحت عائشة رضي الله عنها فاشترت رقابا فاعتقتهم ولما سمعوا القرآن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة ولوا الى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا
انا سمعنا قرآنا عجبا اي في بلاغته وبيانه واخباره فآمنا به ولن نشرك
بربنا احدا ثم قالوا لمن كان منهم نصرانيا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا
يعنون عيسى وامه والجد الحظ والعظمة والكبرياء وفي قول المجهول
البخت والسعد وقالوا لمن كان منهم يهوديا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل

العظام

من بعد

ابوان

75

بن موسى وعن عمر رضي الله عنه انه قال بينما نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم
على جبل تهامة اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه
السلام ثم قال نغمة جن من الشيخ قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس **قال**
النبي صلى الله عليه وسلم ما بينك وبين ابليس الا ابوين وكم لك من الدهر قال افنيت الدنيا
الا قليلا لما قتل قابيل هابيل كنت غلاما ابن اعوام افهم الكلام واتسور الآكام وآمر بقطيعة
الارحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيس عمل الشيخ المتوسم والشاب
المتلوم فقال الهامة ذرني يا رسول الله واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وقد لقيت
نوحا في السفينة ودعا الله لي بالتوبة فتبت على يديه فقلت له يا نوح اني اخاف ان اكون
ممن اشترك في دم هابيل فهل لي من توبة فقال لي نوح يا هام تب الى الله قبل الحسرة
والندامة قلت فهل يقبل الله توبتي فقال لي قرات فيما انزل الله علي انه ما من عبد تاب
الى الله عز وجل بلغ امره ما بلغ الا تاب عليه فتب الى الله في بدء وقال لي قم فتوضا
واسجد لله سجدتين ففعلت ما امرني به فما رفعت راسي حتى انزل الله عليه توبتي
من السماء فبطا حبته حزمات ثم صحبت هودا في مسجده وصحبت صالحا وزرت
نبي الله يعقوب مرارا وصحبت يوسف المكان الامين ولقيت الياس في بطون الاودية
ومنازلت الا الى الآن ولقيت موسى بن عمران وصحبته وعلمني من التوراة وصحبت
عيسى عليه السلام وقال لي اقرا محمدا السلام فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
على عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هام لاداءك الامانة
ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك من حاجة قال نعم تعلمني شيئا
من القرآن فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون
وقل هو الله احد والمعوذتين وقال له يا هام لا تدع زيارتنا وارفع الينا حاجتك
**قال** عمر رضي الله عنه فلسنا ندري اهو حي ام مات وقال عبيد
ابن جابر بن سلوت في مركب من بني اسد فبينما نحن نسير في صحراء واذا
بشجاع يتمعك في الرمضاء فاتى آتيا لناحية القوم كانه يطلب الماء
وكانت عندي فضلة ماء فنزلت عن راحلتي وصببتها له في وعاء على
راسها وتنحيت عنه فشربها عن آخرها وانساب في الرمل وسرنا الى الليل
فنزلنا بواد معمور بالجان فلما نمنا لم ننتبه الا للفزع الابل والرواحل
فقام كل واحد منا يطلب راحلته وابله وصرخ اطلب راحلتي كالولهان لا ادري
اين اتوجه فلما طلع النهار اشتد بنا العطش واشرفنا على الهلاك فابعدت
بذي فسح فاذا انا بهاتف **يقول**

يا ايها الساري المجد من هيبة دونك معزل الركب منا وراكبه
وركب الشارد اينا واجنبه حتى اذا الليل تجلى غيهبه
يخفى عنه رحله وسببه

**قال عنترة** فالتفت لنا جنبة الصوت فاذا انا براحلتي وراحلة اخرى
لم ارتبها فقلت نا نشرتك لله من تكن قال **منشدا**

الخير يبقى وان طال الزمان به … والشر اقبح ما اوعيت في الزاد
انا الشجاع الذي لا فيته رمضا … في فعرة بين انجاد واغماد
عزي بالسماء الماض حاملة … وزدت فيه ولم تحفل بانكاد

**قال عنترة** فركبت الراحلة مع راحلته وسقت راحلته فوالله لم ادر ارض
طويت ام الخطوات طالت ولم يات ساعة الا وانا مع اهلي فنزلت على الراحلة وخليته
فغابت عني ولم ادر اين ذهبت ومن سلم من القوم وصل بعد ثلاثة ايام فقال عنترة

شاقت الخيال علينا ليلة الواد من ال عمرو ولم يلمم بمعتاد
اني اهتديت بركب كان يشتهم … في سبسب بين دكداك واعقاد
اذ معت اليها وفي من بين اسنى … اهل الغباب واهل الجود والنادي
ابلغ ابا كرب عني واخوته … قولا سيذهب غورا بعد انجاد
لا تجزينك بعد الموت تندبني … وفي حياتي ما زودتني زادي
ان امامك يوما انت مدركه … لا حاضر معلت منه ولا باد
فانظر الى ظل ملك انت مالكه … هل تونسن او اخيه باوتاد

**وكان** بعض الائمة من التابعين يسيح ناحية دار عاد فوجد مغارة قد
كشف عنها الريح مغفرة في الحجر وفيها رجل قائم يصلي نحو الكعبة عليه الحلة
وعليه جبة صوف لم تر العيون مثل صفاوتها قال فسلمت عليه فرد علي السلام
باسمي فبهت في صفاوة تلك الجبة فقال لي يا هذا الا الا ان الابدان لا تبلي الثياب
وانما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وان هذه الجبة علي منذ سبع مائة
سنة لقيت لها عيسى بن مريم **ومحمد** صلى الله عليه وسلم وامنت
لما سمعته يقرا القرآن وانا من المذكورين في سورة قل اوحي الي **وقال**
بعضهم كنت بيسار مرة واردت النقلة الى مكة فلما خرجت الى الربعه
ان بعيني فقلت يا اهل الدار رحمنا رياكم واحسنتم جوارنا فجزاكم الله خيرا
ونحن قد رحلنا فعليكم السلام فاجابني صوت ولم ار احدا وانتم جزاكم الله خيرا
ما رأينا منكم الا خيرا والذي اشترى منكم الدار ركبه ابا بكر وعمر فلهم تنتقلوا

مرقم

معكم

حتى الى مكة **وكان** صفوان المازني اذا قام لصلاته بالليل قام معه
عمار داره فيصلون بصلاته ويكبرون بتكبيره وينصتون لقراءته وربما
اكثر والعشر فيذكر الله عز وجل فيقال له اترك اخوانك من الجن المؤمنين نصلي بصلاتك وكان
خليد كثير الصلاة بالليل فقرأ ليلة كل نفس ذائقة الموت فرددها مرارا فاذا
مناد ينادي من زاوية البيت الى كم تردد هذه الآية فقد والله قتلت لها اربعة
من الجن **وكان** واصل مولى ابن عيينة يقوم في غرفته فيسمع التامين
من دعائه فاذا غلبه النوم ايقظوه واذا كبر كبروا معه **وقال**
ابو عمر التمار غدوت يوما قبل الفجر الى مسجد الحسن البصري فاذا باب
المسجد مغلق والحسن في الداخل يدعو ونفر من الناس يؤمنون على دعائه وانا اسمع ثم
اذن وفتح الباب ودخلت فما وجدت في المسجد احدا الا هو فسالته فقال انهم
جن من جن نصيبين يجيئون كل جمعة يشهدون معي ختم القرآن ثم ينصرفون
**ولما** اظهر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على
المشركين يوم بدر قال ربيعة بن ابي ابراكنت لم اومن وكنت مع المشركين فانشعبنا
هاربين لا نلوي على احد فبينما انا في بعض الشعاب هاربا اذ رايت ثعلبا
وعليه ارقم اعني حنشا عظيما قد التوى عليه فاخذت حجرا وضربته فلما
احس بي واذا بالثعلب قد سبقني هاربا وبقي الارقم يضطرب ميتا فوقفت
انظر اليه واذا بصوت لم اسمع افصح منه وهو يقول تعسا لك وتوسا فقلت
وبيسا ثم صاح باعلى صوته يا داثر يا داثر فاجابه مجيب من عرض الوادي
لبيك لبيك فقال يا داثر بادر الى الجن فاخبرهم بما صنع الكافر **قال**
ربيعة فقلت انا عائذ بالله فاجرني فقال كلا والحرم الامين لا اجير من قاتل
المسلمين وعبد غير رب العالمين فقلت انا اسلم فقال ان اسلمت سقط عنك القصاص
وفزت بالجنة ونجوت من الهلاك حين مناص **فقلت** اشهد ان لا اله الا الله
وان **محمدا** رسول الله فقال هديت ونجيت ولولا ذلك لرديت فارجع
من حيث جئت قال ربيعة فرجعت اقفو ادراجي واذا بالصوت يقول امط
السبيل يا ربيعة العبر الطويلة تعلو بك الثنايا هناك ابو عامر يتبع الابل
فاذا اصبح كدا باسر النهار من كبته حمر ينسل الى تل عليهم فلما انتهيت في
انتهيت على خيل المسلمين فنزلت عنه وبقي عنه فاتيت النبي فالقاني
فارس فقال لي انت قلت مسلم فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقلت وعليك
السلام انا ابو عمر ثم قال لي ارتحل باعلى التل فارسا ابن عمرو فقصصت عليه

76

القصة فتعجب من ذلك وقال إنهم من الجن الذين أسلموا مع رسول الله صلى الله عليه [وسلم]
يجيئون معه كرائم الغزوات **فقال أهل العلم** عمت العرب أن الثعالب
مطايا الجن ويكرهون صيدها وقتلها ويزعمون أن من اصطاد ثعلبا أو قتله أصيب
في ماله وولده فهم يتحامون لقتله وقتل اليربوع كما يتحامون الأبرق **ولما**
تم من عمره صلى الله عليه وسلم احدى وخمسون سنة وسبعة أشهر أسري به إلى السماء على
المشهور من قول العلماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا عند البيت بين النائم
واليقظان بين رجلين فأتيت بطست من ذهب مملوء حكمة وإيمانا فشق من النحر
إلى مراق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانا وأوتيت بدابة
بيضاء دون البغل وفوق الحمار تسمى البراق فانطلقنا مع جبريل حتى أتينا السماء
الدنيا قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال **محمد** قيل وقد أرسل إليه قال نعم قال
مرحبا ولنعم المجيء جاء فأتينا على آدم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي
فأتينا السماء الثانية قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال **محمد** قيل وقد أرسل إليه
قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتينا على عيسى ويحيى فقالا مرحبا بك
من أخ ونبي فأتينا السماء الثالثة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتينا على يوسف فسلمت
عليه قال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الرابعة قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتينا
على إدريس فسلمت عليه فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الخامسة
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل
مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتينا على هارون فسلمت عليه فقال مرحبا بك
من أخ ونبي ولنعم المجيء جاء فأتينا على السماء السادسة قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء
جاء فأتينا على موسى فسلمت عليه فقال مرحبا من أخ ونبي فلما جاوزته
بكى فقيل ما أبكاك قال يا رب هذا النبي الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته
أفضل من يدخل من أمتي فأتينا السماء السابعة قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء
فأتينا على إبراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا من ابن ونبي فرفع إلى
البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم
سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا ورفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها

كأنه

هجر وورقها كآذان الفيلة اذا في أصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
فسألت جبريل فقال اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالفرات والنيل ثم فرضت
علي خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت قلت فرضت
علي خمسون صلاة قال انا اعلم بالناس منك عالجت بني اسرائيل اشد المعالجة وان
امتك لا تطيق فارجع الى ربك فسله التخفيف فسألته فجعلها اربعين ثم مثله ثم ثلاثين
ثم مثله فجعلت عشرين ثم مثله فجعلت عشرا فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا
فأتيت موسى فقال ما صنعت قال جعلها خمسا فقال مثله فقلت سلمت فنودي
اني قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي واجزي الحسنة عشرا هذا اصح الروايات
في الاسراء وهي ما خرجه البخاري وفي غيرها من الروايات اختلاف كثير **قال**
ابن مسعود البراق دابة تحمل الانبياء تضع حافرها منتهى طرفها وانما هي للانبياء
في بيت المقدس ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم واوتي في بيت المقدس بثلاثة
اواني احداهن بماء والاخرى بخمر والاخرى بلبن وقائل يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت
امته وان اخذ الخمر غوى وغويت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته قال صلى الله
عليه وسلم فأخذت اللبن فشربته فقيل هديت وهديت امتك **وفي رواية**
بينما انا نائم في الحجر اذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت
الى مضجعي فجاء في الثانية كذلك ثم الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فأخذ بعضدي
وخرج بي الى المسجد فاذا دابة بيضاء دون البغل وفوق الحمار في فخذيها جناحان
فدنوت لاركبها فشمست فوضع جبريل يده عليه وقال الا تستحيي يا براق فوالله
ما ركبك اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فاستحيى حتى ارفض عرقا ثم قرت
حتى ركبته ثم خرج معي طرفها لا يفوتني ولا افوته حتى انتهينا الى بيت المقدس فصليت
بعدد من الانبياء ثم اوتيت بالاواني الثلاث فشربت اللبن فقال جبريل هديت
وهديت امتك وحرمت عليك الخمر ثم اتي بالمعراج فلم ار شيئا قط احسن منه وهو
الذي تطمح اليه عينيه اذا حضره واسعدنا طرفه فيه حتى انتهى الى باب من
ابواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له اسماعيل تحت
يده اثنا عشر الف ملك تحت كل ملك منهم اثنا عشر الف ملك فلما دخل بي قال من
هذا قال محمد قال اوقد بعث قال نعم فدعا لي بخير وقال لي ثم انه تلقتني الملائكة حين
دخلت السماء الدنيا فلم يلقني ملك الا ضاحكا يقول خيرا ويدعو به حتى لقيني ملك واحد
دعا وقال خيرا ولم يضحك فقلت يا جبريل من هذا الملك الذي لم يضحك قال هو مالك خازن
النار لم يضحك قبل ولم يضحك بعد فقلت الا تأمره ان يريني النار فقال يا مالك ار محمد

الموت

النار وكشف عنها غطاؤها فهاجت وارتفعت حتى ظننت لتاخذن ما ارى فقلت يا جبريل اطبقها فامر مالكا فاطبقها فامرها برجعها فقال لها مالك اخبي فرجعت كقدر الظل حتى دخلت من حيث خرجت ورد عليها غطاءها ورايت في سماء الدنيا رجلا جالسا على كرسي تعرض عليه ارواح بني ادم فيقول لبعضها خيرا ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه اف ويعبس بوجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث فقلت من هذا يا جبريل فقال هو ابوك ادم يسر بروح المومن ويسوءه روح الكافر ورايت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل في ايديهم قطع من النار كالافهار يقذفونها في افواههم فتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء اكلة اموال اليتامى ظلما ثم رايت رجالا لهم بطون لم ار مثلها قط يمرون عليهم كالابل المهيومة يطؤونهم لا يقدرون على ان يتحولوا من مكانهم ذلك فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا وفي هذا الحديث طول كثير تركته
## قال القاضي عياض رحمه الله واختلف في الاسرى لقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده الاية
## وفي رواية ابي ذر قال صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب مملوءة حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء
وسيل بعض الايمة عن الاسراء وصفته ووقته فقال الاختلاف في وقوعه واما الاختلاف في وقته وصفته وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما اسري به حدث ثم اسري به صلى الله عليه وسلم فحدث ثم اسري به صلى الله عليه وسلم فحدث وكلما اسري به صلى الله عليه وسلم فنقل الرواة كل واحد ما سمع منه صلى الله عليه وسلم فلذلك اختلفت صفته واما وقته فاول الاسراء اسري به صلى الله عليه وسلم ساعة وضعه لما خرج من بطن امه فطاف به جبريل مشارق الارض ومغاربها وغاص به في البحار وصعد به الى المنتهى كان ذلك في طرفة العين وردت الى امه ثم كان قبله صلى الله عليه وسلم سوابا ابدا مشاهدة الخلق من ذلك تكلموا به ولم يشهروه ولم يتكلموا به حين ذلك اسراؤه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث سنين مع اخيه برعي غنما خلف بيوت بني سعد ومن ذلك اسراء اخر وهو ابن عشر سنين ينقل الحجارة مع قريش ومع اعمامه فاراد ان ينزع ازاره ليحمل عليه الحجارة فلكمه لاكم وغشي عليه فلما افاق نزل ملك ما بين السماء والارض يشير له بيده ان يستتر فما رئيت عورته بعد ذلك ومن ذلك اسراء اخر قبل نزول الوحي فلما قال زملوني زملوني ثم اخر بعد نزول الوحي بسنة ونصف لما قال دثروني دثروني ومن ذلك اسراء عام ومنه اسراء خاص فالعام عند

من دكر وحي

ثم وقع كل وحي إسراؤه والخاص بمثل هذا الذي تكلم عليه العلماء ولم يخصوا فيه قولاً واحداً
ومن يروي بصفته متفقا عليه ممن أراد ذلك فليعلم أن رواياتهم كلهم صحيحة غير محيلة
فبلغتنا لعموم أحاديثها وأنكر زيادة الرواة في الشذوذ في ترتيب الأنبياء في السموات
في دخول الجنة وفي رؤية النار وفي سمع صريف الأقلام وغشيان سدرة المنتهى بألوان
مختلفة وبكاء موسى وصلاته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وسلامه على مالك خازن النار وصلاته في بيت المقدس قيل بالملائكة وقيل بأرواح
الأنبياء وقيل بأجسامهم وقيل إنما كانوا موسى وعيسى وإبراهيم وسليمان
وكل ذلك كان لكل واحد في وقته وكذلك سدرة المنتهى قيل في وصفها إن الراكب
يسير في ظلها سبعين عاما وقد غشيتها الملائكة كلها وكذلك أيضا اختلفوا
في تفسير قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى قيل رأى جبريل في صورته وله ستمائة جناح
كل ذلك مما ذكره صلى الله عليه وسلم ونقلته الرواة كل واحد صحة في وقته ثم تبين له
ذلك وحمل عليه لم يقوله إشكال ومن نص أنه صلى الله عليه وسلم لم يسر به إلا مرة واحدة
فإنما حمل هذا الإسراء الذي وقع له صلى الله عليه وسلم وهو ابن واحد وخمسين سنة وفيه
فرضت الصلاة وردت الخمسون إلى الخمس وقد فرضنا صحة ذلك **ومن الروايات**
الصحيحة أيضا التي نقلت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال بينما أنا قاعد ذات يوم
إذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر
فقعد في واحدة وقعدت في أخرى وسمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست
السماء وأنا أقلب طرفي ونظرت جبريل كأنه حلس وفتح باب السماء ورأيت النور
الأعظم والحجب وفرجت الدر والياقوت فأوحى الله إلي ما شاء أن يوحي فما أكمل ما بين الوصف
والوصف الأول الذي ذكر فيه البراق وكلاهما صحيح إلا أنهما لما كان في عام واحد لم تعرف
الرواية وقتهما وذلك لاشتغالهم بالغزو ولم يأمرهم صلى الله عليه وسلم بزيادة وإنما نقلوا ما
نقلوا عنه صلى الله عليه وسلم وكل واحد وما سمع منهما مجملا غير مفصل **وفي رواية**
ابن مسعود انتهى بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج
من الأرض وإليها ينتهي ما ينزل من فوقها **وفي رواية** أخرى أنه رأى موسى في
السابعة وفي رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء جبريل بدابة يقال لها
البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك أكرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى أتى بها الحجاب الذي يلي عن الرحمن فخرج
منه ملك فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه جبريل فقال أنا أقرب الخلق مكانا ولم أر
هذا الملك قبل فقال الملك الله أكبر الله أكبر فإذا النداء صدق عبدي أنا أكبر ثم قال

الملك اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فاذا النداء صدق عبدي لا إله
ثم كذلك الى تمام الاذان ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى باهل السماء فيهم ادم
ونوح وكل هذه الروايات صحيحة لا يشك فيه عاقل ولو لا انها مجهولة والاسراء صاحبها
صلى الله عليه وسلم غير محدود ولا موقوف دليل انه صلى الله عليه وسلم وصاني ابدا او كان يشـ
فلا يرى بصورته ظل في شمس ولا قمر ولا سراج ويرى صلى الله عليه وسلم من خلفه كما يرى من امامه
ولا تحجب بصره الجبال والمسافات البعيدة وكيف تحجب بصيرته السموات والاجرام
اللطيفة ومن هنا دخل الخلاف بين العلماء هل عرج بروحه او بجسده ثم تيقن ان جسده
لطيف شفاف بغلبة الطبيعة الروحية والجزئية النورانية فاسرى بجسمه وروحه
ومن لم يعلم ذلك ولا يتيقنه قال بروحه فقط وبالجملة تخاطبه الجمادات وتحادثه
الروحانيات وتطيعه العوالم الكليات والجزئيات فكيف ينكر الاسراء بجسمه او يبعد
ذلك احد في وهمه والسلام معجزة ابين بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ابين لمثلها او خير
منها قال اهل الاشارة ويدخل هذا المعنى في معنى قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير منها او مثلها وذلك ان شريعته صلى الله عليه وسلم نسخت جميع الشرائع ومعجزاته ومعجز
صلى الله عليه وسلم احتوت على جميع المعجزات وحالاته صلى الله عليه وسلم خارجة عن معقول البشر
ولذلك وقع الاختلاف لكون كل واحد يعبر بما فهم وبما سمع وبما عقل والاسراء صلى الله عليه
وسلم فوق طور عقول الخلق كافة لاحظه ابو بكر بعين قلبه ورءاه ابو جهل بعين راسه
ادرك جماله ابن ام مكتوم وهو اعمى واويس القرني من بعيد وهو لم يره بعين راسه فقال لاويس
ابا بكر وعمر ما الذي اخرك عن رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ادركت زمانه فقال لهما
وهل رايتماه انتما والله ما عرف قدره جبريل وميكائيل فكيف بنا نحن لما تاخر عنه جبريل عند
سدرة المنتهى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين يا جبريل فقال يا محمد قد كنت امس
اني عرفت الله قبلك واني عرفت قدرك من قدرك والله لو تقدمت انملة لاحترقت بانوار السبحات
وما منا الا له مقام معلوم فسبحان من عرف به بلال الحبشي وجهل به عمه ابو لهب القرشي
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والذي نحن ثم به صلى الله عليه وسلم من
الاسرى يعلمه كل واحد بقدر ادراكه كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاسرى واستيقظ
ثم قال لم يسر بجسده وانما اسرى بروحه حمل على انه وقع في النوم الذي هو ضد اليقظة
ومن قال بروحه وجسده حمل على انه استغرق في عجائب الملكوت ثم كان استيقاظه
رجوعه الى الحالة البشرية مما كان فيه من مشاهدة الملا الاعلى ورؤية ايات الكبرى وا
قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي وليس في مقام النبوة ما يشغل القلب عن الله الا
الامتثال بالرجوع الى الحدود مع مراقبة المعبود ومما يدل ان الاسرى عند واحد قوله صلى

وانا فقير

جسده
الاقصى

قول اويس والله ما عرف
قدرك جبريل

79

في الحطيم وقال مرة أخرى وأنا نائم في الحجر وقال مرة أخرى وأنا مضطجع بين رجلين وقال مرة أخرى
وأنا جالس وقد ذكرت هنه الأسرى في أول الإسلام قبل مولد عايشة رضي الله عنها ثم ثبت عنها في حديث
الإسراء ما فقدت جسم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة **وفي رواية** أم هانئ أنها
قالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم حديث الإسراء قبل
الهجرة بخمس سنين ثم ثبت قبل الهجرة بعامين ثم إن قوما حملوا على قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أنه
دليل على الإسراء بالروح وقوم حملوا على قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى أنه دليل على الإسراء
بالجسم والروح وكل ذلك صحيح لا شك فيه لمن فهمه بالفهم الخاص والمعنى الخاص لخاص من خاص
وقال قوم إنه صلى الله عليه وسلم أسرى بجسمه إلى بيت المقدس وبروحه إلى سدرة المنتهى
**قال أهل العلم** لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سدرة المنتهى وهي حد انتهاء
علم المخلوقات ولذلك سميت سدرة المنتهى وعندها جنة المأوى وهي التي تأوي إليها
الملائكة والأرواح الطيبة إذ يغشى السدرة ما يغشى من الملائكة والنور ما زاغ البصر وما
طغى لا التفت فيه في الشهود لقد رأى من آيات ربه الكبرى موسوسا يطلع عليه أحد قبله ولا
بعده ثم قيل تقدم فلم يجد أين يضع القدم إلا في حضرة القدم فقال التحيات لله معناه البقاء
لله الزكيات لله أي العظمة لله الطيبات الصلوات لله أي الحكم كله لله **وإنما**
أسري به ليلا لأنه نور والنور لا يظهر إلا في الظلمات وأيضا فإن الليل من بقايا ظلمة الجنة وأيضا
فإن رؤية الليل لا يكفي فيها البصر وكذا اختلفوا في الرؤية فقيل في قوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى قيل بجارحة القلب من ذات الرب من غير تكييف **لقوله** صلى الله عليه وسلم
إن الله تعالى اختص موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة **ومحمدا** صلى الله عليه وسلم صلوات الله عليهم أجمعين
بالرؤية **والخاص من من ذلك كله** أن رؤية العوام لا يعمها الخلق عموما لأنه من
خصوصيته صلى الله عليه وسلم ومن فهم حقيقة الكلام الموسوي فهم النظر المحمدي وقد اجتمع
ابن عباس مع كعب الأحبار فقال ابن عباس نحن بنو هاشم فنقول إن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين
فكبر كعب الأحبار حتى جاوبته الجبال وقال إن الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم
موسى ورآه محمد صلى الله عليه وسلم **وقد** سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت
ربك قال رأيته بقلبي ولم أره بعيني ثم سأله آخر فقال رأيته بعيني **وقد** حكى النقاش
عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بقول ابن عباس بعينه رآه رآه ومد صوته حتى انقطع نفسه
وقيل في قوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار لا تدركه الأبصار في الدنيا ولا يجوز لخلق
ذلك لأن أحوال الأنبياء ومعجزاتهم وكرامات الأولياء وصفاتهم كلها خوارق العادات
ألا ترى أن موسى عليه السلام سأل الله الرؤية فإذا كانت رؤية الحق محرمة على الخلق
في الدنيا كيف يسأل الأنبياء المحرمات مع علمهم بما لا يجوز لله وما لا يجوز عليه وهم أفضل

قيل له تقدم فلم يجد
أين يضع القدم إلا حتى
القدم

في معنى الآية لا تدركه الأبصار المحجوبة وأمّا من خصّه الله بذلك فما لم يغلق له فرع غريبة

موسى في سمع كلام فيقدر لما على حمل أعباء الرؤية في الدنيا والآخرة فهو شهيد على الرؤية
كما قال تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ثم بعد الرجوع
إلى اللوازم البشرية والضرورات الحسية يكون الصحو بحسب حال الرائي من الملإ بصفات
المعنوية التي لا يفهم معناها في العموم إلا بالتصديق والتسليم لأحوال الخصوص وكذلك
الكلام والسمع **قال جعفر** الصادق وقد كلم الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة
الإسراء بغير واسطة عند ما دنى فتدلى قال صلى الله عليه وسلم لما قربني جبريل وانقطعت
الأصوات سمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن **قال أهل العلم**
كلام الله للأنبياء جائز غير ممتنع عقلا يوحي إليه ما يشاء بواسطة أو بغير واسطة وكذلك
اختلفوا في قوله تعالى ثم دنى فتدلى فقيل إنهما بمعنى واحد وقيل الدنو القرب والتدلي للوحي
وقيل الدنو لمحمد صلى الله عليه وسلم والتدلي لجبريل عليه السلام وقيل إنما يعود على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل على الله تعالى ودنوه وتدليه يرجع إلى محمد عن عبده وقطعه إليه
عما سواه لا بكيفية بل بإشراق الأنوار وبث في الفؤاد ومن هذا المعنى قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل ربنا إلى السماء الدنيا أي نزول ألطاف وإجمال وإحسان وإقبال والحق منزه عن الجهات
والمسافات والانتقالات والحركات والسكنات بل كل ذلك صفات التي انتفت عن
مخلوقاته وكذلك قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت
منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة كل ذلك بمعنى الإجابة والقبول وبلوغ عبده المأمول من
قربه عليه فهم هذه المعاني لم يبعد عليه فهم الإسراء ومن اتصل عقله بالعالم البسيط
أدرك حقيقة جولان الأرواح في عوالمها النورانية من غير حصر ولا تكييف والإسراء
كله إنما هو من جولان الأرواح في عالمها فقع على هذا المعنى يقرب عليك فهم الإسراء
وبالله التوفيق **قالوا أهل العلم** لما غاب جبريل عليه السلام عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى صورة أبي بكر فقال يا جبريل أو قد سبقك
أبو بكر إلى هذا فقال لا ولكن لما انقطعت عن الأجناس خلقنا لك صورة تؤنسك على صورة أبي
بكر كما أنسك في الغار **ثم هاجر صلى الله عليه وسلم** من مكة إلى المدينة
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد موت خديجة وعمه أبي طالب بثلاث سنين ونحوها
فأوحي إليه صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة وأوحي إليه بالمدينة عشر
سنين فهاجر صلى الله عليه وسلم في أوائل ربيع الأول بعد العقبة بشهرين وهو عام ستة
عليه نار وبيع الإسلام في هذه الملة المحمدية وفي هذا العام الأول وآخى النبي
صلى الله عليه وسلم بين أصحابه واتخذ عليا أخا وفيه تمت صلاة الحضر ونقصت صلاة السفر وفيه

تزوج علي

على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال أهل العلم** خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم مهاجرا من مكة للمدينة ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله
ابن اريقط الليثي وجعلوا عليهم الجعائل لمن يجدهم او برد منهم فجدوا وابراع ابن رفع بهم مجدا الى مكة
فلما اتاه ضرب الله على قلبه ولم ير اي شيء وركب سراقة بن مالك ناقته وخرج خلفهم
فراه فقال ابو بكر اوتينا يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فغاصت قوائم فرسه في الارض
فخرج فراه ومعها دخان ثم عاد فغاصت بالارض فاستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب
الامان فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يرد احدا لحقهم فجعل ثم مروا على خيمة
ام معبد الخزاعية وكانت تحتبي بفنائها وتطعم وتسقي من مر بها فسالوها لحما او تمرا او طعاما
يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا من ذلك وكانت السنة مجدبة فرأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في كسر الخيمة شاة عجفاء فقال لها يا ام معبد ما هذه الشاة قالت شاة خلفها
الجهد فقال لها هل لها من لبن قالت هي اجهد من ذلك فقال لها اتاذنين ان احلبها فقالت ان وجدت
لها حلبا فاحلبها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها بيده ودعا باناء يربض الرهط
ثم حلبه حتى ملأه وسقاها وسقى اصحابه حتى رووا واخر حلبه صلى الله عليه وسلم حتى ملا الاناء وتركه
لها ملانا وارتحلوا واذا بابي معبد قد جاء يسوق اعنزا عجافا هزالا مخهن قليلا فلما
دخل الخيمة راى اللبن فتعجب وقال من اين هذا اللبن فقالت والله انه مر بنا رجل
مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفيه يا ام معبد فقالت رجل ظاهر الوضاءة ابلج الوجه
حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيما قسيما في عينيه دعج وفي اشفاره وطف
وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة ازج الحاجبين سهل الخدين
ازهر اللون واضح الجبين اقنى العرنين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة رجل الشعر لا يجاوز شعره شحمة اذنه بعيد ما بين المنكبين
له نور يعلوه ان صمت فعليه الوقار وان تكلم علاه البهاء اجمل الناس وابهاهم من بعيد واحسنهم واحلاهم
من قريب حلو المنطق لا نزر ولا هذر كانما منطقه خرزات نظم ينحدرن ربعة لا بائن من طول
ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم
قدرا وقد حفوا به ان قال انصتوا وان امر تبادروا فقال ابو معبد هذا والله صاحب قريش الذي ذكر
لنا من امره ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت اليه سبيلا واذا الهاتف **يقول**

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي ام معبد
لقد نزلا بالهدى واهتدت به ... وقد فاز من امسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ... ومقعدها للمومنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ... وانكم ان تسالوا الشاة تشهد

الاناء

علاه صحل

ولما قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة كان بالمدينة كتاب تبع عند
أبي أيوب الأنصاري مختوم من اليهود فأعطاه أبو أيوب لرجل من الأنصار يقال له أبو ليلى في راحلته
ومضى ليلتقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه وقد نزل في بيت من بني سليم فلما رآه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ناداه يا أبا ليلى أخرج الكتاب من راحلتك فتعجب أبو ليلى ولم يكن يعلمه
إلا الله فأعطاه كتاب تبع فقرأه أبو بكر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلاح الطالع يعني تبع قالها ثلاثا ولما وصل صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
أراد كل واحد نزوله عنده فتلاحوا وتنازعوا فيه فقال صلى الله عليه وسلم اتركوا الناقة فإنها
مأمورة ثم سيب زمامها وتركها فمضت إلى دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وهو
موضع مسجده وروضته صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن سلام رضي
الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر إليه فلما رأيته أيقنت
أنه ليس بوجه كذاب وعرفته بنعته الذي نعته الله به في التوراة ثم أتيت إليه وآمنت
به وخرجت إلى قومي أصيح بهم هذا والله رسول الله حقا بصفاته ونعوته ثم أتاه أبو
رمثة هو وولده وعمرو كماء فقال أنا بالصفات التي في التوراة ودام هو وولده ثم أتاه
ضماد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي نحمده ونشكره ونستعينه ونستغفره من
يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن
محمدا عبده ورسوله فقال ضماد أعد علي يا رسول الله فلقد بلغ ناموس فلم يقت يرى
أبا بعدا ثم جاءه رجل يقال له طارق كان قد أتى يريد طعينة وشراء ثم فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا علم به رجل بتمر وقال لهم أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأمركم أن تأكلوا
من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلوا وتعجبوا منه وآمنوا فبلغ خبره الجلندى
ملك عمان فقال دلوني على هذا النبي فإنه لا يأمر إلا بخير وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعد أشهد أنه نبي الله ورسوله فقال عبد الله بن رواحة
يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبئك بالخبر

ولما تفقد به قبائل اليهود اتفقوا على قتله وغدره فكان صلى الله عليه
وسلم يحرس عليه في دخوله وخروجه ونومه ويقظته حتى أنزل الله عليه والله يعصمك
من الناس فكان صلى الله عليه وسلم يقول انصرفوا فإن الله قد عصمني من الناس فجاءه رجل
ليقتله فطمس الله على بصره فلم يره وهو يسأل عنه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه
وقد تواعدوا على قتله فلم يرهم حتى ناداه ما بالك يا فلان فقال لا أدري ما هذا وجعلنا من
بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهم لا يبصرون ثم خرج رسول الله صلى الله عليه

إلى بني قريظة

بيضة بين اصحابه فاجلسوه الى جدار ثم صعد احد الكفار ليطرح على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اعلا الجدار رحا فاخبره جبريل عليه السلام فقام وانصرفوا واعلم اصحابه بذلك
وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
الاية. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني النضير يدعوهم للاسلام واجلسه
حيي بن اخطب ليطعنه هو واصحابه وهم يدبرون المكر بهم فاعلمه جبريل بذلك
على اصحابه وانصرفوا وانزل الله عليه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
الاية وقد كان ابو جهل اراد ان يلقي صخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد عند
البيت فلصقت الصخرة في يديه ورجع القهقرى وبقيت يداه مغلولتان لا يدري ما يصنع
فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم رافة فدعا له وانطلقت يداه وذلك قبل الهجرة ولما
كان يوم حنين اقسم لياخذن بثار ابيه وعمه بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت
معهما فاقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد ورفع يده بالسيف على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فارتفع له شواظ من نار اسرع من البرق فولى هاربا فناداه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الي الي فاتاه فوضع يده على صدره قال خالد فوالله ما رفع يده الا وهو احب
الي من ابي وعمي ومن جميع الخلق ثم قال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب في سبيل الله لا اخاف من الله
لومة لايم فوالله لو لقيت احد احيايي لقتلته وقال فضالة اردت يوم الفتح قتل
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فدنوت منه لاقتله فقال افضالة ما الذي
تحدثك نفسك استغفر الله ثم وضع يده على صدري فما رفع يده حتى كان احب الي من نفسي
وولدي وجميع الخلق ولما وفد عليه عامر بن الطفيل واربد بن قيس وقد عملا على قتل النبي
صلى الله عليه وسلم فقال عامر لاربد انا اشغله من امامه وانت اضربه من خلفه فعادا لم يفعل شيئا
فلما انصرفا قال له عامر ما لك لم تضربه قال متى اردت ضربه وجدتك بيني وبينه قال
اهل العلم في معنى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قيل ذنوب من
امنك قبل ايمانه وبعد ايمانه وقيل ذنوب من امتك قبل مبعثك وبعد مبعثك
وقيل ذنوب من صدق بك من ايام السالفة ومن جاء بعدك وصدق بك من ايام الغابرة
وكم الفوا اهل العلم من معجزاته صلى الله عليه وسلم الباطنة والظاهرة واياته
الباهرة الزاهرة وكيف لا وجبريل من اجنابه وميكائيل من اصحابه والله مولاه وجبريل
وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير جاء اعرابي وقال يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارني معجزة يقوى بها يقيني فقال له اذهب الى تلك الشجرة وقل لها محمد
يدعوك فاتاها وقال لها ذلك فمالت يمينا وشمالا حتى انقلعت عروقها
واقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الصلاة والسلام عليك يا رسول الله

الحلف
خالد بن الوليد

فقال الاعرابي حسبي يا رسول الله فوالله ما يكون احب من هذا ائذن لي ان اسجد لك
يا رسول الله ولو جاز لاحد ان يسجد لغير الله لسجدت المرأة لبعلها فقال يا رسول الله ائذن لي ان اقبل
يديك ورجليك قال ان شئت فقبلها وانصرف واتاه صلى الله عليه وسلم رجل وهو نائم
تحت شجرة واخذ سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل وكان اسمه الغورث من يمنعك
مني الان يا محمد فقال الله فسقط السيف من يد الغورث وضربه فرماه فلم يقدر على الهروب فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ السيف وقال له وانت من يمنعك مني الان فقال يا محمد كن خير
آخذ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب من حيث شئت فرجع الى قومه وقال لهم جئتكم
من عند خير الناس وسحر صلى الله عليه وسلم لبيد بن الاعصم فانزل الله عليه المعوذتين
فقرأهما فبرئ منهما ولم يعاتبه في شيء واتاه صلى الله عليه وسلم اعرابي فجبذه بجبذ
برداء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اثر في عنقه وقال له اعطني من مال الله الذي عندك
فانك لا تعطيني من مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله عليه وسلم المال مال الله وانا عبد
الله ما اعرابي مما اتيت اجر اي علي قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك
صلى الله عليه وسلم وامر له ان يحمل على احد بعيريه تمرا وعلى الآخر شعيرا ولم
ينزل صلى الله عليه وسلم الوحي ينزل عليه الى ان سأله اليهود عن الروح فقال ارجعوا
الي غدا اعلمكم بها ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي اربعين يوما حتى فرح
اليهود وقالوا لا يجيبهم ثم انزل عليه قل الروح من امر ربي الآية وانزل عليه ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال صلى الله عليه وسلم
ما الذي منعك ان تأتي يا اخي جبريل فقال وما نتنزل الا بامر ربك الآية ولم يكبر
على المشركين اعظم من نزول الوحي لانه كان ذا فصاحة وبلاغة وبراعة ودراية
لسان حتى كان لهم ذلك طبعا على البديهة بالكلام الجامع واللفظ الناصع
ولم يستطع احد ان يأتي بسورة من مثله وانما قالوا سحر يؤثر مستمر اساطير
الاولين فقال لهم ابو جهل والله ما فيكم رجل في العرب افصح مني وليس ما جاء به محمد
يشبه شيئا وليس هذا الا قول البشر ولما سمع المغيرة بن عتبة ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر ما هذا قول بشر وسمع آخر فاصدع بما تؤمر فسجد لفصاحته
وسمع آخر فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر
على مثل هذا الكلام ولما انزل الله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون
قالت بطارقة الروم هذا والله مما انزل الله على عيسى وفي امثوره ولما
انزل الله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية قالت احبار اليهود في هذه الآية امرين

لا تعطيني

في قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى الآية
امرين ونهيين وبشارتين

ونهيين

82

ن وحيه بل وانشا رتين والله ما هذا من مقدور البشر ما الذي تقولون محمد كاهن والله ما
هذا بزمزمة كاهن تقولون مجنونا والله ما هذا بمجنون تقولون شاعر والله ما هذا بسجعة
شاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه وما هذا بشعر ولا يشبه
شعرا تقولون ساحر والله ما هذا بنفثة ساحر ولا بعقدته فقال ابو جهل انما كان كالسحر
انه يفرق بين المرء وزوجه وعشيرته واقاربه فقال عتبة يا قوم قد علمتم اني احلم
الناس واقرأهم للكتب والله ما سمعت ولا رأيت مثل هذا القرآن ما هو بشعر ولا سحر ولا
كهانة وقال آخرون والله لقد ناقضت اثني عشر شاعرا ثم وضعت هذا القرآن
على بعضه فلم يلتئم والله انه لقول حق وانه لمن خوارق العادات وكم من ملحد همّ
بتبديل حرف منه فلم يقدر والله اراد لعصمته ان يستخدمه ونجاته لم يستطع ان يعوج
فيقوم ولا يزيغ فيستخف ولا تنقضي عجائبه ولا تحصى غرائبه ومن
معجزاته صلى الله عليه وسلم حبس الشمس لما اوحي اليه قبل صلاة العصر وراسه في حجر
علي حتى غربت الشمس فلما زال عنه قال اصليت العصر يا علي قال لا وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس وطلعت
بعدما غربت ووقفت على رؤوس الجبال وذهب في الصحراء [illegible] حتى صلى علي العصر
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل
وحنين الجذع وتسبيح الحصا وتكليم الجمادات وكلام الضب وكلام الذئب وسجود
النخيل وسجود الغنم وكلام البعير وكلام الحمار وحديث الناقة وكلام الغزال
واحياء الموتى وكلامهم له وكلام الشاة المسمومة واستنطاق الصبي [illegible] وقد
رمى بعض المشركين بنية في واد ثم اسلم واسلمت زوجته فاعلما رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فانطلق معه للموضع ونادها فقالت لبيك يا رسول الله وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان شئت الرجوع اليهما فقالت لا حاجة لي فيهما اني
وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس رضي الله عنه ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز
عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت
تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملني هذه
المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه وجلس وقدموا الناس طعاما
فاكل واكلنا وانصرفنا ولما دفن ثابت بن قيس لما قتل باليمامة تكلم في
قبره وقال والناس يسمعونه ويعرفون صوته محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد
عثمان البر الرحيم ولما دفن زيد بن خارجة سمع بين العشاءين والنساء
يصرخن حوله فاذا به يقول انصتوا انصتوا ثم حسر عن وجهه وقال محمد رسول الله

توفي

النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول وصدقوا فردوا السلام عليه يا
الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان **واما** ابراء المرضى وذوي العاهات
كعين قتادة لما اصيبت حتى وقعت على وجنته فردها صلى الله عليه وسلم وبصق عليها
فكانت احسن عينيه وبصق على موضع سهم في وجه ابي قتادة فما قاح ولا
**وجاءه** رجل اعمى ثم تفل على عينيه فقال يا اعمى اللهم اني اسالك بنبيك محمد
صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري فشفي وذهب
ابو حبيب [illegible] اعمى وكان [illegible] فكان بعد ان عمي يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين
سنة وتفل صلى الله عليه وسلم ايضا في ابن الحصين على رمية سهم في نحره وعلى شجة عبد
الله بن انيس وعلى عين علي وهي رمداء يوم خيبر وعلى رجل معاذ وقد ضربت الى الكعب
وعلى ساق علي ابن الحكم وقد انكسر يوم الخندق فبرئ جميع ذلك من وقته كانه لم يكن
وكذلك يد معاذ بن عفراء لما قطعت يوم بدر يحملها في يده الى الرسول
الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها فلصقت كانها لم تصب **و**اصيب خبيب يوم بدر
على عاتقه حتى مال شقه فرده صلى الله عليه وسلم وتفل عليه فصح من وقته **واما**
ذو العاهات والجوائح وكثير من [illegible] وانكفات القدر على يد محمد بن حاطب وهو
طفل فتفل له صلى الله عليه وسلم ومسح عليه فبرئ من حينه وكانت بكف شرحبيل سلعة
تمنعه من القبض على السيف والرمح فمسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل عليها فبرئت
وذهبت **و**دعا صلى الله عليه وسلم لانس بكثرة المال والولد فنال من ذلك ما لم ينله احد
غيره **قال** انس واني لولدي نحو المائة ولقد دفنت نحو المائة لا اقول سقطا
ولا ولد ولد وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت **و**دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة
قال فلو رفعت حجرا او ارضا لكاد ان يكون فيه ذهبا وترك اربع نسوة لما مات فاخذت
كل واحدة مائة الف دينار واوصى بخمسين الفا **و**دعا لسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعاءه
فكان مجاب الدعوات **وقال** صلى الله عليه وسلم لابي قتادة افلح الله وجهك
فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن عشرة سنة **وقال** للنابغة لا يفضض الله فاك
فعاش لا تسقط له سن الا نبتت مكانها اخرى وعاش مائة وعشرين سنة **وقال**
لابن عباس اللهم فقهه في الدين فكان اول من سمي الفقيه **ودعا** لعبد الرحمن
الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى ولا باع شيئا الا ربح **ودعا**
للمقداد بالبركة فكان يربح المال الغزير ودعا لعروة بن ابي الجعد كذلك [illegible]
من ماله وكذلك عروة **ودعا** لعلي ان يكفي الحر والبرد فما كان
يحس بردا ولا حرا **ودعا** لفاطمة ان لا يجيعها الله الجوع فكانت

لا تحس

بالجوع ابدا ودعا على قريش لما اجترحوا عليه السلى فاصيبوا كلهم ودعا على
مضر فقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فمطروا ودعا على كسرى لما مزق
كتابه ان يمزق الله ملكه كل ممزق فانقطعت رياستهم الى اخر الدنيا ولم يبق لهم باقية
وقال لرجل كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد وقال
لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وركب صلى الله عليه وسلم
فرسا قطوفا لابي طلحة فكان بعد ذلك لا يجارى ونخس جملا لجابر فكان لا يلحق
به بعد وكذلك فرس جعيل الاشجعي وبارك فيه فلم يملك راسها وباع من نسلها باثني عشر الفا
وركب صلى الله عليه وسلم حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فكان لا يساير وكانت في قلنسوة
خالد شعرات من ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلقه احد بالهزيمة في الحرب حتى مات على
فراشه وليس في جسده موضع اصبع دون موضع جرح وكان قضيب صلى الله عليه وسلم عند
عثمان فلما قتل اخذه جهجاه الغفاري والقاه على ركبته ليكسره فاخذته الاكلة من حينه
في ركبته حتى قطعت رجله ومات منها قبل الحول وانكسر سيف عكاشة يوم بدر فدفع له
رسول الله صلى الله عليه وسلم جزل حطب فعاد في يده سيفا صارما صلى الله عليه وسلم طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به عكاشة ولم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في
قتال اهل الردة وكان اسم هذا السيف العون ودفع صلى الله عليه وسلم يوم احد لعبد
الله بن جحش عسيب نخل فعاد في يده سيفا وصلى قتادة مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء
الاخرة في ليلة مظلمة فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا وقال انطلق به فانه يضيء لك
عشرا امامك وعشرا خلفك فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج
فانه شيطان فكان ذلك ولم يؤت صلى الله عليه وسلم بمريض ولا مجنون ولا ذي عاهة
ومسح عليه الا برئ وشكا له ابو هريرة انه لا يثبت على الخيل فضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم صدره فكان من افرس العرب واثبتهم على الخيل واما اطلاعه صلى
الله عليه وسلم على الغيوب فمما لا ينضبط ولا يحصى قـــال حذيفة قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فينا مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه الى قيام الساعة الا حدثه
لنا حفظه من حفظه ونسيه من نسيه حتى لم يترك قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا
الا ذكره وبلغ في ذلك لهم الى ثلاثمائة فما فوقهم كلهم سماهم باسمائهم واسماء ابائهم
وقبائلهم وذكر ان الله فتح مكة والشام واليمن والعراق وظهور الامن حتى تسافر المرأة من الحيرة الى مكة
لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وان علم يفتح خيبر على يد علي وقسم كنوز كسرى وما
يجري بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوكهم سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة

ويروح في اخرى وتوضع بين يديه قصعة وترفع اخرى ويسترون بيوتكم كما
الكعبة الى ان قال وانتم اليوم خير منكم يومئذ انهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتال الخزر والروم وذهاب
كسرى وفارس وقيصر حتى لا كسرى ولا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى
اخر الدهر وقال صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وذلك من اخر الهند الى بحر طنجة ولم تملك
ذلك امة من الامم ولم يمتد ذلك في الجنوب ولا في الشمال وقال صلى الله عليه وسلم
لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قال ابن المديني الغرب
هو الدلو وقيل المراد الغرب وفي رواية قيل اين هم يا رسول الله قال ببيت المقدس
واخبر صلى الله عليه وسلم بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه في ذلك وان بني امية يتخذون
مال الله دولا وولد العباس يخرجون عليهم بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملك
بنو امية واخبر صلى الله عليه وسلم بخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم
واخبر بقتل علي وقتل عثمان وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا واخبر صلى الله عليه وسلم
ان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال في حنظلة ان
الملائكة تغسله فاستشهد جنبا اخبرت بذلك زوجته ووجد راسه يقطر ماء
وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش ما اقاموا الدين وقال سيكون في ثقيف
كذاب ومبير فكان الحجاج والمختار وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة اول اللحوق
بي وان الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وقال ان هذا الامر بدا
نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملكا عضوضا ثم عتوا وجبروتا وفسادا في الامة
واخبر بامراء يؤخرون الصلاة عن وقتها وان في امتي ثلاثين كذابا فيهم اربع نسوة
اخرهم الدجال الكذاب يسوق الناس من قحطان وابنا في زمان كذا والذي يجدد ثم منه
وان فلانا كان امنة على بدء عقبة من قريش ولو شئت لسميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان
واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل اهل مؤتة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى
مؤتة ثلاثة الاف من اصحابه فلقيهم المشركون في مائتي الف مائة الف من الروم
ومائة الف من مشركي العرب فقيل نكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعددهم فقال
عبد الله بن رواحة انما خرجنا للجنة او الفتح فقيل نعم فحملوا عليهم واستشهد
عبد الله بن رواحة واستشهد قبله زيد بن حارثة واستشهد جعفر وكان هؤلاء
الثلاثة امراء ثم اخذ الراية خالد بن الوليد فغلبهم باذن الله ومكنه الله منهم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بذلك كله على منبره يبشر وينعى الاصحابه

ر السبعة من رسول الله . وأخبر صلى الله عليه وسلم بموت النجاشي يوم مات وهو
بأرض الحبشة . وأخبر بموت كسرى ذلك اليوم الذي وصل إليه فيه وكان قد أرسله إليه كسرى
وأخبر أن أسرعهن أزواجه به لحوقا أطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة . وأخبر
قتل العنسي . وقال للزبير بسيفه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في الجهاد . وقال لجبل
حراء لما ارتج به وبأصحابه اثبت فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد وكان معه علي وعمر
وطلحة وعثمان والزبير . وقال لسراقة كيف بك إذا لبست سواري كسرى فلما أوتي بهما
ألبسهما إياه وقال الحمد لله الذي ألبسهما كسرى وألبسهما سراقة . وقال صلى الله
عليه وسلم تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف
الله بها يعني بغداد . وقال يكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد شر لها من فرعون لقومه
ووجه صلى الله عليه وسلم خالدا إلى أكيدر . وقال له إنك تجده يصيد البقر وكان كذلك وكثير
من هذا كان صلى الله عليه وسلم يخبر جلساءه بأسرارهم وأسرار المنافقين حتى كانوا يقولون
لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء . وقال صلى الله عليه وسلم إن بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
وكذلك ذكر صلى الله عليه وسلم أشراط الساعة وآياتها والحشر والنشر والحساب
والجنة والنار والصراط والميزان وأهوال القيامة وما أشبه ذلك مما أطلعه الله عليه
بواسطة وحي ملك أو إلقاء في قلبه صلى الله عليه وسلم كل ذلك حق لا شك فيه ولا
دخل ولا ريب والله الموفق بفضله . **وأما أزواجه** صلى الله عليه وسلم
فإنه لم يتزوج في أيام خديجة غيرها فلما ماتت تزوج سودة بنت زمعة رضي
الله عنها ثم عائشة رضي الله عنها ولم يتزوج بكرا غير عائشة بنت أبي بكر الصديق
ثم ماتت في أيام معاوية سنة ثمان وخمسين من الهجرة وهي بنت سبع وستين سنة
ثم تزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب سنة ثلاث من الهجرة وتوفيت في خلافة
عثمان وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وتوفيت في حياته ولم يمت
في حياته من نسائه غيرها وخديجة قبلها ثم تزوج زينب بنت جحش في سنة خمس من
الهجرة وتوفيت سنة عشرين في أيام عمر وأول أزواجه بعد خديجة أم حبيبة واسمها
رملة بنت أبي سفيان وتوفيت سنة أربع وأربعين من الهجرة في أيام معاوية وتزوج
صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث المصطلقية وتوفيت سنة ست وخمسين من الهجرة
في أيام معاوية وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث في سنة سبع من الهجرة
وتوفيت سنة أربعين من الهجرة . ومات صلى الله عليه وسلم وترك تسعة نسوة
**وأما غزواته** صلى الله عليه وسلم فثمان وعشرون غزوة منهم غزوة

وادان وكانت سنة اثنين من الهجرة وغزوة بواط وغزوة العشيرة وغزوة
سفوان وغزوة بدر الكبرى الاخيرة التي قتل الله فيها صناديد قريش وغزوة بني سليم
وغزوة نجران وغزوة قينقاع وغزوة احد وغزوة حمراء الاسد وفي سنة اربعة
من الهجرة كانت غزوة بني النضير وغزوة ذات الرقاع وفي سنة خمس من الهجرة
كانت غزوة الجندل وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وفي سنة ست من
الهجرة كانت غزوة بني لحيان وغزوة بني المصطلق وفي سنة سبع من الهجرة اتى
صلى الله عليه وسلم المنبر وغزا غزوة خيبر وفيها قصة ميمونة وهي التي وهبت
نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة له من دون المومنين وفي سنة ثمان من الهجرة
كانت غزوة موتة وفتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطايف وقسم اموال
هوازن وفي سنة تسع من الهجرة كانت غزوة تبوك وفي سنة عشر من الهجرة
حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونحر فيها بدنة من الابل صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة ثلاثا وستين بدنة من الابل واعتق فيها صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين
رقبة وفي سنة احدى عشر من الهجرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم ابتداه الالم
والوجع في مستهل ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين الثاني عشر منه وكان عمره صلى
الله عليه وسلم ثلاث وستين سنة على المشهور ٥

## ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله العظيم وما محمد الا رسول

قد خلت من قبله الرسل الآية وفي هذه الآية دليل على ان كل مخلوق حتى
يموت وكذلك قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية وكذلك قوله تعالى كل
نفس ذائقة الموت وكذلك قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكل هذه الآيات
تدل على ان صورة جسمه صلى الله عليه وسلم مخلوقة للفناء مشاهدة البصير للعالم
البسيط بان صاحبها بالحياة الابدية والعناية الازلية قال الله العظيم
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فاذا كانت هذه
صفة اهل الظاهر فما بالك باهل الباطن واذا كان في حق العامة فما بالك بالخاصة بل وخاصة
الخاصة فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مصل او مسلم يصلي او يسلم على الانبياء

فلان بن فلان يصلي عليك او يسلم عليك وقيل ان من قال الصلاة والسلام عليك يا رسول
الله قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام يا فلان ومن قال اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد اجابه الملك وهذا كله يدل على حياته وحده صلى الله عليه وسلم لكونه يسمع ويجيب [illegible]
العمى عنه صلى الله عليه وسلم وبالجملة من يصرف بعبادة الحق وهو رجل صالح وعبادة عيسى
بن مريم والياس وادريس وسائر الشهداء من العامة والخاصة ثم يتصرف ذلك على سبيل الخلق
[illegible] الحق ومن دونهم ما لا مخلوق عند الله مزيته ولا استثنا فيها مخلوق من سائر البرية
فعالم يصرفون بكرامات الاولياء ومشيهم على الماء او طيرانهم في الهواء وتدليهم في [illegible]
[illegible] في البراري والقفار ثم يصحح عليه وهم [illegible] من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتدبر روحه ما اكثر من اربعة عالم المعنى احتجب بعالم الحس ومن يغوص في اللطايف
اجهلته الكثايف فالواجب على كل ذي عقل ان يعلم ان موت الخاصة ليس كموت العامة
كما ان حياتهم ليست كحياتهم **فصل** كان صلى الله عليه وسلم اذا وقف في الشمس
والقمر او السراج لا ظل له ولانه لا يقع عليه الذباب وكان عرقه صلى الله عليه وسلم يقطر له طيب ولا مسك
والغالية [illegible] ذلك من غلبة انوار باطنه على كثيفة ظاهره فلذلك طار اللطيف متصرف
بالكثيف واما العامة فالجسم الكثيف متصرف باللطيف فلذلك منعوا من
الطير في الهوى والمشي على الماء كما تفعل اهل الخصوصية من ذوي [illegible] من رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وفصل** سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا قال ارواحهم تسرح حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة
بالعرش وبعضها ياوي الى جوف طير خضر ويقول لهم الله اي شيء تريدون فقالوا نريد ان ترد
ارواحنا الى اجسامنا ونقتل في سبيل الله مرة اخرى ثم قال صلى الله عليه وسلم من جاهد في
سبيل الله قدر فواق ناقة وجبت له الجنة ومن سال الله الشهادة له اجر شهيد ومن جرح
في سبيل الله جاء يوم القيامة موسوم بسمة الشهداء [illegible] وكان حقا
على الله ان يدخله الجنة وقال من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة نفاق
وما اغبرت قدم عبد في سبيل الله فتمسه النار ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم
على عبد ابدا **وقيل** في قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ان الذي
تقدم ذكره يدخل في معنى هذه الآية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انغمس في الماء
او مج فيه وجدت فيه كرائحة المسك ويرى في الظلمة كما يرى في الضوء وتنام عيناه
ولا ينام قلبه ويبصر من خلفه كما يبصر من امامه وكان يقول لاصحابه اقيموا الركوع والسجود
اذا صليتم خلفي فوالله اني لاراكم من وراء ظهري وابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي
وقال من [illegible] بعد ثلاثة ايام انا واني سالت الله عز وجل ان لا يكون بينكم [illegible] يوم القيامة

فهذا النوع الذي هو من رحمته عظيم البلاء وحمل الإصر عنهم والأغلال التي كانت على من كان قب
لهم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ولذلك لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه
أن يتركه في الأرض للخلق **قال أهل العلم** في قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين علم الله عجز خلقه عن حقيقة القيام بحقه وبين لهم مخلوقا من جنسهم في
البشرية ونعته بالرأفة والرحمة وجعل شمائله وصفاته ونعوته كلها رحمة
جعل طاعته طاعته وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال صلى الله عليه وسلم حياتي
لكم ومماتي خير لكم وإذا أراد بأمة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا
وذكر قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين يدخل في العالمين كل عالم من جن وإنس
ويدخل في ذلك في الناس الطايع والعاصي والمومن والكافر فرحمة الطايع بالاستقامة
والإنابة ورحمة العاصي بتأخير العقوبة واستعمال السنة عند المخالفة وقد كانت الأمم
السالفة تصبح خطاياهم مكتوبة على أبوابهم شاذوا أو أبوا فيفتضحوا وستر الله
هذه الأمة من الفضيحة وهو سبحانه أكرم من أن يستر عليهم في الدنيا ويفضحهم
في الآخرة **قال** صلى الله عليه وسلم جعلت أمتي خير أمة أخرجت للناس
وأيدت بالشجاعة وأحلت لي الغنائم ولأمتي الصدقات وكانت الأنبياء من
الغنائم والصدقات فتنزل نار من السماء فتحرقها وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا
ولم تكن صلاة الأمم إلا في المساجد والبيع المتخذة للصلاة وأعطيت الوسيلة
والمقام المحمود وهي أعلى درجة في الجنة يفتح علي فيه من المحامد ما لم يعط لنبي
قبلي وأعطيت آخر سورة البقرة ولم تعط أحدا قبلي وأعطيت جوامع الكلم وفتحت
مفاتح خزاين الأرض بيدي جاء جبريل بها فقال لي يقول لك ربك قد منت عليك بالشفاعة
كانت ذنوب الخلق تصبح مكتوبة على أبوابهم وإذا أصاب الثوب نجس قطع وإذا أذنب
العضو قطع وقد رفعت ذلك عن أمتك قال كعب الأحبار لما وجدت في التورية
فضل هذه الأمة وفضل نبيها صلى الله عليه وسلم وأنه أول من يأخذ بحلقة الجنة فيفتح
له وأول شافع وأول مشفع قلت لأكبر حبر اليهود ناشدتك الله أخبرني أتجد نعت
قال نعم فاستحلفته بالشيء يوثق به قلت له ألم تجد في التورية أن أمة
محمد خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون
بالكتاب كله ويقاتلون أهل الضلالة قال نعم قلت ألم تجد في التورية أن محمدا
إذا أشرف أحدهم على شرف كبر وإذا هبط واديا حمد والأرض كلها لهم
مسجد وطهور يتطهرون من الجنابة بالصعيد كما يتطهرون بالماء إذا لم
يجدوا الماء وأنهم غر محجلون من أثر الوضوء قال نعم قلت ألم تجد في التورية أن

لما علم الله عجز خلقه عن معرفته أقام

أمة محمد

ذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له واحدة وان عملها كتبت له ع[شر]
واذا هم احدهم بالسيئة ولم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت له واحدة
قال نعم قلت البشارات في التوراة ان امة محمد امة مرحومة اورثتهم الكتاب واصطفيتهم
[فمنهم ظ]الم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم ادخلت
[هم] الجنة برحمتي قال نعم قلت البشارات في التوراة مصاحفهم في صدورهم ولهم
[...] بتلاوة كدوي النحل ثيابهم لنصف ساقهم كثياب اهل الجنة وصفوفهم
[في الصلاة] كصفوف الملائكة لا يدخل النار منهم الا من برئ من الحسنات كما يبرأ الحجر
[من ورق ال]شجر قال نعم قلت البشارات في التوراة ان موسى عليه السلام سأل الله ان يجعله
[نبي امة] محمد وان الله تعالى اوحى الى موسى نبي بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد
بمحمد ادخلته النار ولو كان ابراهيم خليلي او موسى كليمي وعزتي وجلالي ما
خلقت خلقا اكرم علي من محمد كتبت اسمه مع اسمي على ساق العرش قبل ان
اخلق السموات والارض وما بينهما وما فيهما بالفي عام وحرمت الجنة على
جميع خلقي حتى يدخلها محمد وامته فقال موسى يا رب وما صفة هذه الامة قال يحمدون الله على
كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم يصومون النهار ويقومون الليل
وانا اقبل منهم اليسير واجازيهم عليه بالثواب الكثير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فقال موسى يا رب اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة
فاوحى الله اليه يا موسى انك لم تدرك زمانه ولكني اجمع بينك وبينه في دار كرامتي قال
كعب الاحبار فقال الحبر نعم قلت البشارات في التوراة ان امة محمد يكبرون الله على كل
حال ويسمونه في كل مكان تظلهم الملائكة وتحوم عليهم كما تحوم الطير
على اوكارها قال نعم قال كعب البشارات في التوراة ان امة محمد يخر احدهم ساجدا
لله تعالى ولا يرفع راسه حتى يغفر له ولمن خلفه قال نعم قال كعب الاحبار البشارات في التوراة
صفتهم وانهم تركوا الطعام الحلال رغبة في طعام الجنة وتركوا لذات الدنيا ثقة بما
في خزائن الله تعالى وان الله تعالى يقول لهم اوذيتم في واخفتم التي اكرمكم جوعا وعطشا
وان محمدا وامته يصومون شهرا في السنة اجعل لهم بصيام كل يوم منه مسيرة مائة
عام من النار واعطيهم بكل تسبيحة اجر [...] في [...] واجعل لهم ليلة
القدر من استغفر الله فيها كتبت له ثواب ثلاثين شهيدا واكتب عليهم الحج
من حج منهم اعطيته ثواب [...] ادم وابراهيم واكتب عليهم الزكوة من اداها منهم
باركت له في ماله وولده و[...] اعطيهم قرضا واسلفهم قرضا واجعل
منهم المؤذنون يقومون على كل شرف بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

من امة محمد حتى ادخلها انبيائي انهم دعاة الى الله [illegible] ملهوف
يحبون امري رحمتي نازلة عليهم وغضبي مرفوع عنهم ما داموا يشهدون ان لا اله
ويعطفون على ذرية محمد وان منهم من السلام عليه في اطباق الثرى دودا وابى وعمر منكر
ونكير وابزوف عزاء القبر فخر موسى ساجدا لله وهو يقول اللهم اجعلني من امة
فقيل له يا موسى زارد ذلك فاكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم والية
من لقيني وهو جاحد لمحمد سلطت عليه غضبي وجعلت بيني وبينه حجابا فمن
اكثر بيتي واشفاعة نناله ومن صدق محمدا وامن به متعته يوم القيامة
بالنظر الى وجهي وادخلته جنتي يا موسى من صدق محمدا ولم يره او حشته
وسالته فيشه في حسابه واثبت قدمه على الصراط وقد البث على نفسي قبل ان
اخلق انه من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله كتبت له بها براءة من النار
قبل خروجه من الدنيا بعشر ساعة واوصيت ملك الموت ان يرفق به عند قبض روحه
كما يرفق الوالد بولده واجعل له بها نورا في قبره ونورا في القيامة ونورا في الميزان
ونورا على الصراط يا موسى من لم يومن بمحمد حسناته مردودة عليه والحكمة
حرام على قلبه والعفو بعيد منه يا موسى ركعتان يصليهما محمد وامته بعد الفجر
اغفر لهم بهما ذنوب يومهم وليلتهم واجعلهم لهما ويكونون في ذمتي الى ذلك
الوقت يا موسى اربع ركعات يصليها محمد وامته عند الزوال اثقل لهم بها موازين حسناتهم
وامحو بها سيئاتهم وافتح لهم بها الجنة واغلق عنهم بها النار يا موسى اربع ركعات
يصليها محمد وامته عند العشي يومنوا بها من العذاب وتستغفر لهم بها الملائكة
يا موسى ثلاث ركعات يصليها محمد وامته بعد مغيب الشمس اغفر لهم
بها ما تقدم وما تاخر من ذنوبهم يا موسى اربع ركعات يصليها محمد عند مغيب
الشفق تفتح لهم بها ابواب السموات والارض قال كعب الاحبار فامنت بالله
ورسوله وكم ذا لما اعتبه وهو عالم بكل ما قلناه فسبحان من يهدي من يشاء ويضل
من يشاء ويقرب من يشاء من غير وسيلة سبقت ويبعد من يشاء من غير جرم سبق الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين قال انس رضي الله عنه والله ما راينا اضوا من المدينة
يوم دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر اليها والله ما راينا اظلم شيء منها
يوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما نفضنا ايدينا من دفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا. **قال** ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت سورة اذا
جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل قد نعيت لي نفسي
فقال له جبريل يا محمد الآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فقال

من غير

الله عليه وسلم انه لا يرضى ان يبقى احد من امته في النار **لما مرض رسول الله**
صلى الله عليه وسلم استاذن بلال للصلاة فامر صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت
عايشة رضي الله عنها يا رسول الله ان ابي رجل اسيف لا يقدر ان يقوم مقامك
فلو امرت عمر كان يصلي بالناس فاغمي عليه صلى الله عليه وسلم ثم افاق فقال له بلال
يا رسول الله فقال الاذن ويصلي ابا بكر بالناس فلم يقدر احد ان يقوم مقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يامرهم بذلك ثلاث مرات ثم وجد صلى الله عليه وسلم خفة من الالم فقال
من اتوكا عليه فدخلت بريرة تعنا بك صلى الله عليه وسلم ورجل اخر فاتكا عليهما
وابو بكر يوم الناس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ثم اشتد الالم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل صلى الله عليه وسلم خلف الستارة قال انس فمكثنا ما شاء الله
ثم رفعت الستارة ونظرت الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه ورقة مصحف فالقيت
السجف ورجعت الى خلفي ثم اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افاق وحوله صلى الله
عليه وسلم قدح ماء وهو يدخل يديه ويمسح وجهه بالماء ويقول اعني على سكرات
الموت فصاحت فاطمة رضي الله عنها واكرباه فقال صلى الله عليه وسلم لا كرب على ابيك بعد
اليوم انه قد حضر بابيك ما ليس بتارك احدا منه لخطه وهم تاكل ولم تشرع حتى عقبانه صلى الله
عليه وسلم قيل بعد اربعين يوما من موته وقيل بعد ستة اشهر قال عبد الله بن مسعود نعى
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر ولما دنا الفراق اجتمعنا عنده في بيت
عايشة رضي الله عنها فكان ينظر الينا نظر مودع ويدمع النظر ثم قال صلى الله عليه وسلم
وقد دمعت عيناه مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله حفظكم الله نفعكم الله اواكم الله نصركم
الله وفقكم الله قبلكم الله اخذ لكم الله اوصيكم بتقوى الله العظيم واذكركم الله
واستخلفه عليكم واشهدكم اني لكم نذير وبشير الا تعلوا على الله في عباده وبلاده
لانه سبحانه يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وقال تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين فقلنا متى اجلك
يا رسول الله قال دنا الاجل وفي المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى وجنة الماوى وجنة
الفردوس الاعلى والكاس الاوفى والعيش والرغد بلى والحظ المهني فقلنا من يغسلك
يا رسول الله قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى قلنا ففيما نكفنك يا رسول الله قال في ثيابي
هذه او في بياض مصر او في حلة يمانية فقلنا من يصلي عليك يا رسول الله فبكى صلى الله
عليه وسلم وبكينا ثم قال مهلا رحمكم الله وجزاكم الله عن نبيكم خيرا اذا انتم غسلتموني
وكفنتموني وحنطتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا ثم اخرجوا عني
ساعة فان اول من يصلي علي جليسي وخليلي جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك

الموت مع جنوده وجميع الملائكة عليهم السلام ثم ابدأوا بالصلاة علي اهل بيتي رجالهم
ثم جميع الناس ولا تؤذوني بصياح ولا نياح ولا رنة وادخلوا علي فوجا فوجا وافردوا السلام
مني السلام وليبلغ الحاضر منكم الغائب منهم عني السلام وانا اسلم على [illegible]
من اليوم الى قيام الساعة فقلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال رجال اهل بيتي مع ملائكة
يرونكم من حيث لا ترونهم **فلما حضر اجله صلى الله عليه وسلم**
دعا بعلي رضي الله عنه وقال له يا علي اذا انا مت فاغسلني ولا ينظر الى [illegible]
بصره قال علي رضي الله عنه فقلت يا رسول الله لا اطيقه وحدي [illegible] قال انه
علي **فلما** قبض صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب والله لا اسمع احدا يذكر ان
الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا وكان الناس اميين لم يكن فيهم نبي
ثم امسك الناس وقالوا يا سالم انطلق الى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه فاتيت
وهو في المسجد يبكي دهشا فلما رآني قال اقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ان عمر
يقول لا اسمع احدا يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا فجاء ابو بكر
والناس معه وهو يقول ايها الناس افرجوا لي افرجوا لي فافرجوا له حتى اكب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومسه فقال صدق الله العظيم انك ميت وانهم ميتون فقال الناس يا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فقالوا يا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا كيف قال يدخل
قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ويخرجون حتى يدخل الناس جميعهم ثم قالوا يا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا اين قال في المكان
الذي قبض الله فيه روحه فان الله تعالى لم يقبض نبيا الا في مكان طيب ثم امر اقاربه
ان يتولوا غسله واجتمع المهاجرون على اخرهم وقالوا انطلقوا بنا الى اخواننا من
الانصار ندخلهم معنا في هذا الامر والنهي لينظر الناس من يتولى الخلق بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال المهاجرون نجعل منا اميرا ومن الانصار اميرا فقال عمر بن الخطاب من مثل
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ثم مد يده الى
ابي بكر وضرب بيده وبايعه وبايعه الناس كافة بيعة مرضية **قالت**
عائشة رضي الله عنها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في موضع دفنه
فقال ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض الله نبيا الا في الموضع
الذي يحب ان يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه **قال** ابن عباس رضي الله عنه
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله اهل بيته قال علي رضي الله عنه فما تناولت
عضوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كان يقلبه هو وهو [illegible] قال عبد الله بن مسعود

غسله

جران القميص وعلي بيده خرقة وهو صلى الله عليه وسلم في قميصه والعباس
منه بيا وان علي الماء من وراء الستر وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب جرد
لية وقيل ثمانية أدرج فيها إدراجا صلى الله عليه وسلم ليس فيها قميص ولا عمامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم طالع وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى
له عليه وسلم والفضل والعباس هؤلاء الذين تولوا غسله وهم وضعوه في
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلتمس من الميت فلم يجد قال ابن عباس رضي الله
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل على سرير وادخل المسجد ووضع بيته وجهز
نسمع في المسجد هينمة ولم نر واشخاصا وسمعنا صوتا من وراء البيت وهو
سلام يا أهل البيت إن في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من
مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا أحسن الله عزاءكم والمقسم الصبر
انقطع الصوت وكل من سمعه أجمع أنه الخضر ذكر مقرا في التمهيد ثم سمعنا هاتفا يقول
ادخلوا رحمكم الله وصلوا على نبيكم **قال** ابن عباس وجابر بن عبد الله فدخلنا
وقام الناس صفوفا وإذا بالتكبير نسمع الكلام به ولم نر المتكلم فعلمنا أنه جبريل **قال علي**
عليه السلام والملائكة فصلينا بصلاتهم ولم يؤمنا أحد غيرهم
وسمعنا قائلا يقول خلوا عن نبيكم حتى يصلوا عليه ملائكة السموات والأرض ثم
سمعنا النداء خلوا عن نبيكم حتى يصلوا عليه الأنبياء آدم ومن دونه ثم صلينا عليه ودفناه
في موضعه الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول نحن معاشر الأنبياء لا
نورث ما تركناه صدقة ومات صلى الله عليه وسلم ولم يترك درهما ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا
ولا أمة إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا كان ذلك صدقة و لما دفن صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر رثيه

أجدك ما لعينك لا تنام ... كأن جفونها فيها كلام
لأجل مصيبة عظمت وجلت ... فدمع العين أهونه انسجام
فجعنا بالنبي وكان فينا ... إمام كرامة نعم الإمام
وكان قوامنا والرأس فينا ... فنحن اليوم ليس لنا قوام
نموج ونشتكي ما قد لقينا ... ويشكو فقده البلد الحرام
كأن أنوفنا لاقين جدعا ... لفقد محمد فيها اصطلام
لفقد أغر أبيض هاشمي ... إمام نبوة به الختام
إمام مصطفى للخير يدعو ... كضوء البدر زايله الظلام
سأتبع هديه ما دمت حيا ... بطول الدهر ما سجع الحمام

ادين بدينه ولكل قوم · فويما من حرياتهم امام
فلا تعجب وكل اكرم قوم · سيبرزكه واكرمه عمام
كأن الارض بعدك طار فيها · واشعلها لساكنها ضرام
سوى ما قد تركت لنا رهينا · توارثه القراطيس الكرام
فقد اورثتنا ميراث صدق · عليك به التحية والسلام
من الرحمن في اعلا جنان · من الفردوس طاب لها المقام
رفيقك ابراهيم فيها · وما في مثل صحبته ملام
واسماعيل مع اسحاق فيها · هما صنوا ابيهم وصام

## وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه

الا يا رسول الله كنت رجاءنا · وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت بنا برا رحيما وهاديا · ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما ابكي النبي لفقده · ولكن لهرج بعده كان اتيا
كأن على قلبي لفقد محمد · وما خفت بعد النبي المكاويا
افاطم صلى الله رب محمد · على جدث امسى بيثرب ثاويا
ارى حسنا ايتمته وتركته · يبكي ويدعو جده اليوم باكيا
فدى لرسول الله امي وخالتي · وعمي وآبائي ونفسي وماليا
صدقت وبلغت الرسالة صادقا · وقمت صليب العود ابلج صافيا
فلو ان رب الناس ابقاك بيننا · سعدنا ولكن امره كان ماضيا
عليك من الرحمن ربي تحية · وادخلت جنات من العدن راضيا

## ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخذ عمر بن الخطاب في البكاء والنحيب وهو يقول بابي انت وامي يا رسول الله فقد كان لك جذع يابس تخطب عليه فلما اتخذت المنبر لتسمع الناس من اعلاه حن الجذع لفراقك ولم يسكن حتى وضعت يدك عليه ونحن والناس احق واولى بالبكاء لفراقك صلى الله عليه بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك في طاعته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعلك اول الانبياء ذكرا واخرهم بعثا فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله

كبروا ان يكونوا كما عود يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا بابي انت
مي يا رسول الله لين سخر الله الريح لسليمان غدوها شهر ورواحها شهر فما ذلك باعجب
البراق اخر وبلغ السبع الطباق ورجع والبراق باق بابي انت وامي يا رسول الله لين عيسى
الموتى باذن الله فما ذلك باعجب من كلام الشاة المسمومة وهي مشوية
مي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فاهلكوا وانت قد وطئ ظهرك
ـتك وادمي وجهك وانت تقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت
ول الله لقد جالست المساكين واكلت مع الضعفاء ولبست الصوف
حمار واردفت الصبيان واكلت طعامك على الارض كل ذلك تواضعا
منك صلى الله عليه ثم انشا يقول

ما زلت مذ وضع الفراش لجنبه     وثوا مريض خايف اتوقع
شفقا عليه ان يزول مكانه     عنا فنبقى بعده نتفجع
نفسي فداؤك من لنا في امرنا     ام من نشاور اذا نتوجع
واذا تحل بنا الحوادث من لنا     بالوحي من رب رحيم يسمع
ليت السماء تفطرت اكنافها     وتناثرت منها النجوم اللمع
لما رايت الناس عند جمعهم     صوت ينوح واعين تدمع
وسمعت صوتا احسنه يبكونه     عباس والصديق صوت يفجع
فليبكه اهل المدينة كلهم     والمسلمون بكل ارض تجزع

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تواجد عثمان حتى توسوس وخبل على عقله من كثرة البكاء وانحجب لفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علي بن ابي طالب فكاد ان يرحل نفسه وقال حسان بن ثابت يرثيه صلى الله عليه وسلم

ما بال عينك لا تنام كانما     كحلت اماقيها بكحل الارمد
جزعا على المهدي اصبح ثاويا     في الارض فابك على النبي محمد
صلى الاله ومن يحف بعرشه     والطيبون على المبارك احمد

وقال سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ارقت فبات ليلي لا يزول     عشية قيل قد قبض الرسول
واسعدني البكاء وذاك فيما     اصيب المسلمون به قليل
واصبح ارضنا مما عراها     تكاد بنا جوانبها تزول
فقدنا الوحي والتنزيل فينا     يروح به ويغدو جبريل
وذاك احق ما سالت عليه     نفوس الخلق او كادت تسيل

نبيٌّ كان يحكي الله عنا | بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا | ونهدوا والرسول لنا دليل
نعم إن أظهر الغيب عما | يكون فلا يجور ولا يحول
فلم نر مثله في الناس حيا | وليس له من الموتى عديل
أبا عمر أن جزعت فذاك عذر | وإن لم تجزعي فهو السبيل
فعودي في العزاء فإن فيه | ثواب الله والفضل الجزيل
وقولي إنه ولا تميلي | وهل يجزي بفضل أبيك قيل
وقبر أبيك قبر سيد كل قبر | وفيه شهيد الناس الرسول

وَلَمْ يَبْقَ في الصحابة من لم يقل في رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل**

رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نمشي في طرقات المدينة فمررنا بنخلة فحين قطعنا النخلة بصوت فصيح نخلة أخرى يا أختاه هذا محمد المصطفى وعلي المرتضى فجزنا بها فإذا نخلة أخرى تنادي نخلة أخرى يا أختاه هذا موسى أخو هارون فجزنا بها فإذا نخلة أخرى تنادي أخرى يا أختاه هذا نوح وإبراهيم فجزناهما وإذا نخلة أخرى تنادي أخرى يا أختاه هذا محمد سيد المرسلين وعلي سيد المؤمنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال يا علي إن نخل المدينة صيحاني لما صاح بمحمد وصاح بعلي **وقال** معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل أعطاني ما لم يعط لغيري من الأنبياء ووطئ لي وجعل لأمتي في الصلاة علي أفضل الدرجات وكل بقبري ملكا يقال له منصور ورأسه تحت العرش ورجله في تخوم الأرض السابعة السفلى وله ثمانون ألف جناح وفي كل جناح ثمانون ألف ريشة من لدن رأسه إلى رجليه كلها أفواه وألسن يسبحون الله ويستغفرون لمن يصلي علي ما دام يصلي علي **وعن ابن عباس** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل عليه السلام فسلم علي فقال في سلامه السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن قال فأنكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق وهي صفة الخالق عز وجل فقال يا محمد إن الله عز وجل أمرني أن أسلم عليك بهذا السلام لأنه اختصك به دون جميع المخلوقات فجعلك أول مخلوق نورك وجعلك آخر مخلوق ظهورك وجعلك باطنا مقرونا اسمك مع اسمه في الشهادتين وجعلك ظاهرا إذ ختم بك الأنبياء يا محمد لما خلق الله العرش قبل أن يخلق مخلوقا بقي عامين ما عاينه ولا المقابلة لم يستقر العرش حتى كتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فاستقر العرش وسكن فأخبر الله على هذه الفضيلة التي لم يعطها لمخلوق بعدك

وعن العرباض بن سارية قال المؤمنين ولّا رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرنا ووعظنا
موعظة لم نسمع مثلها قبلها فقلنا يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فما ذا توصينا به
(فقال عليكم) بتقوى الله العظيم والسمع والطاعة لأميركم وإن كان عبدا حبشيا فإنه من
(يعش منكم) بعدي وسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
(المهديين تمسـ)ـكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة
(بدعة وكل بد)عة ضلالة وكل ضلالة في النار وعليكم بكثرة الصلاة علي فإنكم أول ما تسألون
(عني) وإن أقربكم مني منزلة أكثركم صلاة علي **وقال** صلى الله عليه وسلم
(من صلى) علي كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وإن كثرة الصلاة علي تنفع الفقير وتودي
(...)ن قام من الليل فتوضأ وصلى عشر ركعات وصلى علي مائة مرة ثم يسأل الله شيئا إلا
أعطاه الله إياه **قلت** ومن صلاة المؤلف رحمه الله كان يقولها بعد الصبح اللهم
صل وبارك على سيدنا **محمد** وعلى آله عدد خلقك بقدر ذاتك اللهم
صل وسلم وبارك على سيدنا **محمد** وعلى آله عدد حلمك بعد علمك اللهم
صل وسلم وبارك على سيدنا **محمد** عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
ودوام ملكه وأضعاف أضعاف أضعاف ذلك صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك
استحقها ذو علمه إنه على كل شيء قدير والصلاة والسلام عليك وعلى آلك وأزواجك
عن عائشة يا رسول الله عدد ما أحاط به علم الله ما دام ملك الله من غير انصرام

## كمل الحزب الثاني والحمد لله
## يتلوه إن شاء الله الحزب الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

**اعلم** أنه لم يقع خلاف بين العلماء المسلمين وأئمة هذا الدين أن الدال أبا القاسم بن عبد الله
المبعوث لجميع الخلق المؤيد بتأييد الله المؤيد بتعريف الله **محمد** بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن
أدد بن الهميسع بن نابت بن سلامان بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح
ابن ناخور بن أسرع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متشلخ
ابن أخنوخ بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين

والمرسلين صلاة وسلاما يدومان الى يوم الدين بدوام رب العالمين وله صلى الله عليه وسلم
اسماء وكنى اجلها محمد واحمد صلى الله عليه وسلم فاما محمد فمعناه مفعل بكثير
فعل وكل فعل محمود مثل مكرم ومعظم ومبجل ومؤيد وما اشبه ذلك واما احمد فـ
احمد الحامدين واحمد الطائعين واحمد العابدين واحمد المحبين واحمد المقربين وا
وما اشبه ذلك فهو صلى الله عليه وسلم سيد الكونين رسول الثقلين رحمة
في الدارين كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة في الدنيا بالنبوة
ورحمة في الاخرة بالشفاعة فلما كانت الاشياء تعرف باضدادها اخذ
من قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل دليلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو شمس
الكاشف الظل الممدود بظل الظن الجسمي ممدود على عين البصيرة الغفلة و
طلعت عليه شمس النور العقلي المستمد من مشكاة القلب المحمدي اذهب انوار
واذهب العلم الجهل واذهب الفهم الغباوة واذهب الحق الباطل بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعرفة راس مالي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والعقل مخزني والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي
والزهد حرفتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد شغلي والقرءان خلقي وقرة
عيني في الصلاة بعثني الله فبلغنا بالحق ودعوت الى الحق وجاهدت في الحق

**قال اهل العلم** لما انزل الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فرح جميع الناس
بنصر الله وحصول الناس افواجا في دين الله واخذ ابو بكر في البكاء فقيل له في
ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند نزولها نعيت الي نفسي
انما بعثت لاتمم الدين وقد اكمل الله دينه اللهم اني قد بلغت ولم يمكث صلى الله
عليه وسلم ان مات صلى الله عليه وسلم جسده في الاجساد وعمره في الارواح ولما قبض صلى
الله عليه وسلم **بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه**
بالخلافة في سقيفة بني ساعدة لفضيلته وتقدمه وصلاحيته واهليته لذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة يا عائشة ان الله تعالى لم يخلق من اهل الارض من ابيك
وبعلك وقال الله تعالى قد جعلت اصحابا وانصارا وما طلعت الشمس ولا
غربت بعد النبيين على افضل من ابي بكر قلت ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا قال ابو بكر صدقت وقال الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
فقلت يا ابا بكر من اين علمت انه رسول الله قال الهمني بلطائف حين خصني بالمبايعة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر وايمان الناس كلهم لرجح ايمان ابي
بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وما صب الله تعالى في صدري شيئا

صببته

**قال أهل العلم** أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان … [بـ]بيته في صدر ابن …
[عليّ] ومن الموالي زيد ومن النساء خديجة ومن الأنصار جابر بن عبد الله وأول من جمع القرآن أبو
[بكر وأول] من دفن في البقيع عثمان بن مظعون وأول من وضع النحو أبو الأسود وأول من
[نقط المصحف] يحيى بن يعمر وأول ما يرفع من الناس الخشوع وأول ما يفقد من الدين الأمانة
[وأول أشراط] الساعة طلوع الشمس من مغربها وأول ما يحاسب المرء على الصلاة وأول أمة
[تدخل الجنة] أمة محمد صلى الله عليه وسلم **وقال** صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس
[خروجا من] الأرض إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم
[إذا حبـ]ـسوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا **وقال** بعض العلماء أثنى الله على نبيه صلى
[الله عليـ]ـه وسلم وعلى أصحابه في بضع عشرة آيات من القرآن الأولى الذين يؤمنون بالغيب
[ويقـ]ـيمون الصلوة عمر ومما رزقناهم ينفقون عثمان والذين يؤمنون بما أنزل إليك علي الآية
الثانية قوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب إلى قوله من آمن بالله
واليوم الآخر أبو بكر وأقام الصلوة عمر وآتى الزكوة عثمان والموفون بعهدهم علي الثالثة
قوله تعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل أبو بكر
إلى آخرها الرابعة الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار
الخامسة الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس الآية
السادسة يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا الآية السابعة فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الآية الثامنة إنما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة الآية التاسعة إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت
قلوبهم الآية العاشرة والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف أبو بكر
الآية الحادية عشر إنما يتذكر أولوا الألباب أبو بكر الذين يوفون بعهد الله عمر الآية
الثانية عشر قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الآية الثالثة عشر كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون الآية الرابعة عشر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أبو بكر فلهم أجر
غير ممنون الآية الخامسة عشر والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أبو بكر
الآية السادسة عشر محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار أبو بكر وأكثر من ذي
الآيات يرجح بهم بقية العشرة **وأنشدوا**

أفضل ما عمل الإنسان من عمل يرجو به الفوز في سر وفي علن
حب النبي مع الصديق مع عمر وحب عثمان مع المولى أبي الحسن
ثم الصحابة أولاهم وآخرهم والأخذ بفرض الله والسنن

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن [illegible] نزار
فهذا صحيح لا خلاف فيه ومن عدنان الى آدم فيه خلاف

## لما تولى الخلافة الإمام ابو بكر رضي الله

باتفاق رأي الصحابة على ذلك لما رأوا من صلاحه ودينه وتقريبه لرسول الله صلى الله عليه
وتقريبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن في شأنه اذ ذكره الله تعالى في قوله تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ولمجاورته في ... من احاديث
النبوة كقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكونه رضي
الله عنه خرج عن ماله كله لله ولرسوله ثلاث مرات مع كونه من اغنياء قريش وفضائله اكثر
من ان تحصر فقام رضي الله عنه بامر الله تعالى اتم قيام واتبع سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
حتى لم يكن له في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نظير او احد يشاركه في مرتبة فضيلته
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة
وانما فضلكم بشيء وقر في صدره ولما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارتدت بنو حنيفة ومنعوا الزكاة فامر ابو بكر رضي الله عنه بتجهيز
الجيوش لقتالهم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول له كيف تقاتل من يقول لا اله الا الله
فقال ابو بكر رضي الله عنه يا عمر كما ان الصلاة زكاة الابدان وحقها كذلك الزكاة
زكاة الاموال وحقها والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم عليه يا عمر اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام ويا عمر قد انقطع الوحي
وتم الدين فلا ينقص وانا حي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جهز قبل موته جيشا
للشام وبعثه مع اسامة فقيل له رده فقال والله لا حللت ما عقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان مع اسامة سبع مائة بطل من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فلم يزل بهم
اسامة حتى لقي الروم وقاتلهم وهزمهم ورجعوا سالمين غانمين ثم ان ابا
بكر جهز الجيوش وامر عليهم خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه وبعثه
لقتال مسيلمة الكذاب ومن ارتد معه من العرب باليمامة فتقاتلوا قتالا عظيما
وانهزم المسلمون وقتل منهم الف ومائتان منهم سبع مائة حامل القرآن وقتل
زيد بن الخطاب رضي الله عنه ثم تامروا ابن مالك رضي الله عنه على من بقي من

جيش

92

جيش المسلمين ودارت الهزيمة على المشركين وقتل مسيلمة الكذاب وقتل معه عشرة آلاف وقيل
المرتدين فلما رجعوا من غزوتهم قال عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنهما يا أبا بكر إن القتل
[illegible] في القراء يعني يوم العقبة واليمامة هو الحصن الذي ثار فيه مسيلمة
الكذاب المرتدين فقال له عمر يا أبا بكر إني أخاف أن يذهب القرآن بذهاب حملته فقال
أبو بكر كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فراجعه
مرارا حتى انشرح صدره لذلك فقال أبو بكر لزيد بن ثابت إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنت لا نتهمك في شيء من أمانتك وصيانتك فاجمع القرآن قال له
زيد والله لو كلفتني نقل جبل من الجبال كان أهون علي من جمع القرآن فلم يزل به أبو
بكر حتى شرح الله صدره لجمعه فجعل يتتبع الرقاع والأضلاع والعسب وهي سعف
النخل واللخف وهي الحجارة الرقاق البيض ومن صدور الرجال حتى جمعه وكتبه على
سبعة أوجه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كافية
شافية فاقرؤوا كيف شئتم قال أبو عمر رحمه الله

وذكره الله هي الكتاب منزل وكلها صواب
أعني الذي أتى على روايات بسبعة من أفصح اللغات
جاء بها عن ربه جبريل وقال اقرؤوا بها التنزيل
فاقرأ بها أنت وكل الناس فإنها توسعة في [illegible]
وكلها مستحسن وكاف وكلها لمبتغيه شاف
فأي حرف شئتم قرأتم منها ووجه قرؤه مستتم
ما لم تحولوا آيات الثواب وذكرها بآية العقاب
وآية العقاب بالثواب فإن ذا ليس بالصواب
وأقرأ الصحب بها الرسول عن الذي جاء بها جبريل
وقرأ الصحب بها زمانا إلى خلافة الرضي عثمانا
وكثر الخلاف والمراء بينهم واختلف القراء
في أحرف الذكر وفي اللغات فاجتمعوا الكل على القراءات
بواحد من الحروف السبعة إذ فيه مقنع لهم ومتعه
وبسبب الفتنة في المصاحف وبسبب القراء والتخالف

ثم بقي المصحف الذي جمع زيد بن ثابت عند أبي بكر رضي الله عنه
إلى أن توفي فكان عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان في خلافة
عثمان بن عفان رضي الله عنه جرد عثمان من تلك الأوجه السبعة أو وجه واحد

لئلا يكثر الخلاف بين الناس لانهم تماشوا في القراءات وادعى كل واحد ان قراءته هي
الصحيحة وما دونه خطأ وذلك انهم اختلفوا اختلافا بلغ الى الكفر الى ان قال بعضهم قراءتنا
افضل من غيرها ثم ان القراء الذين سلموا من القتل عند فتح اليمامة في زمان ابي بكر ماتوا
بالاستفتاح على ارمينية ودار بيجان في زمن عمر وعثمان فخشي فبادر عثمان ورحمه الله فجمع
واحضر المهاجرين والانصار وارسل عثمان الى حفصة رضي الله عنها فارسلت اليه
الصحائف التي جمع زيد ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار اي الناس اعرب بالقرآن فقالوا
سعيد بن العاص فقال اي الناس اكتب قالوا زيد بن ثابت قال فليمل سعيد وليكتب زيد
واحضر معهما عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وقال لهم اذا اختلفتم
في لغة فاكتبوها باللغة قريش فلم يختلفوا الا في التابوت في لغة فقال زيد بالهاء
وقال القرشي بالتاء فكتبوه بالتاء ثم امر عثمان رضي الله عنه فنسخت اربع نسخ وبعث
بواحدة الى الشام واخرى للكوفة واخرى الى البصرة وبقيت اخرى في المدينة ثم زاد
بعد ثلاث نسخ اخرى وارسل واحدة الى مكة واخرى الى اليمن واخرى الى البحرين ومن تلك
النسخ التي لعثمان اختلف الحزب والنقط والشكل وما كان نقطا وسائر الرسومات كلها
لانها كانت في بعضها كذا وفي بعضها كذا والنحو نعرفه ان شاء الله ولا تغيير فيها
وصحح ابو بكر ان زيد بن ثابت هو الذي كتب القرآن عند نزوله على رسول الله صلى الله عليه
وهو الذي جمعه لابي بكر وهو الذي نسخه لعثمان رضي الله عنه ولم يكن في كتاب الوحي اثبت
من زيد رضي الله عنه وقد كان عبد الله بن ابي سرح من كتاب الوحي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتبارك الله احسن الخالقين فحمي العلم من يديه وارتد كافرا وقال
انما يكتب محمد ما شئت فسبحان من يهدي من يشاء ويضل من يشاء واما زيد رضي الله
عنه وكان من آيات الله تعالى جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ
ما بين اللغة وكانت الرسائل تاتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاوبها ويترجم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالقبطية والفارسية والرومية والسريانية وغير ذلك وتعلم
اللغة السريانية في سبعة عشر ليلة فصل ان اول من اشكل المصحف الخليل بن
احمد البصري واول من خمس القرآن وعشره الحجاج بن يوسف وقيل المامون جرده
تخميسه وتعشيره ونقص با عمال الحجاج لكونه غير مامون على دين الله ولم يكن قدوة
في الدين ولكنه فرق في اللغة والمنطق والعربية واول من وضع العربية وقواعد النحو
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو الذي املا على ابي الاسود الدؤلي
الكلام كله لا يخرج عن ثلاث اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وعن ابي الاسود نقله ميمون وعنبسة

اي الناس

وعنبسة

93

ينير السبيل بن إسحاق وغيرهم وسببه أن أعرابيا قدم المدينة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فسمع بعض القرآن فقال القارئ أن الله بريء من المشركين ورسوله بكسر اللام فسمعه أعرابي
فقال له أنبرأ الله من رسوله ثم حمله إلى عمر بن الخطاب فأمر عمر بالنداء ألا يقرأ
القرآن إلا من يدري اللغة ثم أمر أبا الأسود أن يضع كتاب النحو بإملاء علي فقال أبو
الأسود عز وجل الله أن يبرأ من رسوله ثم نقضوا الطاعة ووضعوا العربية عملا على قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه فإن الله يحب أن يعرب
وقال ابن عباس قلت يا رسول الله أي علم القرآن أفضل قال عربيته فالتمسوها
في معانيه رحم الله امرأ أصلح من لسانه ولكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن
قال عمر رضي الله عنه بعض عذرك ويقيموا الفرض والقرآن واعربوه فإن القرآن بلسانه أقوام
يلكونه بألسنتهم لو كانوا يعرفوا قال صلى الله عليه وسلم من كان في صدره ثلاثمائة آية
لا يعرفها روضة من رياض الجنة ولا ينبغي لحامل القرآن أن يلهو مع من يلهو ولا
يجهل مع من يجهل لأن حامل القرآن حامل راية الإسلام ومن أتى ربع القرآن فقد أوتي
ربع النبوءة ومن أتى نصف القرآن فقد أوتي نصف النبوءة ومن أوتي القرآن كله
فقد أوتي النبوءة كلها رسالة أبو حفص الله قال الرواة ولما بويع أبو بكر الصديق
رضي الله عنه واستقامت له الأمارة بعد أن كان الناس يمرجون قال بعض الشعراء ۝

شكر المرء بالثناء حقيق ... قضى القضاء وبويع الصديق
من بعدما زلت بسعد نعله ... ورجا رجاء دونه العيوق
حقت بالأنصار عاصب رأسه ... فأتاهم الصديق والفاروق
وأبو عبيدة والذين لعزمهم ... نفس المؤمل بالبقاء تشوق
وكما يقول الفاعلي والرضا عمر ... وأنعم بذلك عتيق
فرحمت من بين ناسمه بإجلالها أن البنوة ... واسمه موثوق
لم الخلافة في من بيت ما لكم فيها ... وفي محمد معروف

ذكر هنا الذين توقفوا عن بيعة أبي بكر ثم اتفقوا عليه كلهم ولم يزل يقاتل من ارتد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يدع في دين الله وأملة الإسلام خللا ولا دخلا
قاتل أولا مسيلمة الكذاب ومن معه ثم قاتل الأسود العنسي الكذاب بصنعاء اليمن
ثم أخذ يجاهد في سبيل الله ملوكا أن خلافته كانت قصيرة لكان من فعله العجب ۝
قال أهل التاريخ غزوات أبي بكر رضي الله عنه اثنان وثمانون غزوة حضر مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهده كلها وهي تسعة وعشرون وثلاثة وخمسون
غزوة في خلافته وكانت خلافته سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام ونصا

مرض رضي الله عنه فقيل له تطبب فأبى وسلم الامر لله حتى توفي رضي الله عنه وهو ابن
ثلاث وستين سنة ولما توفي رضي الله عنه رثاه حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صعدوا الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

## وبويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بوصية ابي بكر للناس بذلك ولم ير في العباد ازهد منه في ايام خلافته في الدنيا يفرح بالعيش
الخشن واللباس الرثيث حتى انه يصعد المنبر وعليه مرقعة فيها اربعة عشر رقعة احداهن
من كتفيه من جلد ولم يمر في بيت مال المسلمين اكثر مما نيله وذلك انه كان كثير العيال
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لما اراد ان ينصرف الى المدينة ولى على
مكة عتاب بن اسيد وجعل رزقه من بيت المال كل يوم درهما واحدا فلما انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا للمدينة خطب عتاب الناس بمكة وقال لهم في خطبته
ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رزقني من بيت المال كل يوم درهما ولست بزائد
عليه فلا اشبع الله كبدا من جاع على درهم فلما استخلف ابو بكر بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان ابو بكر يتحمل للسوق بسلعته ولا ياخذ من بيت المال شيئا فقيل له
يا ابا بكر ان هذا الامر قلدت امر الخلق فلا يمكنك الفراغ الى البيع والشراء حتى وظف المسلمين
بقدر ما يقوت عياله اكثر عليه من كل شيء فجعل الصحابة درهما من بيت المال كما
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يترك البيع والشراء ويشتغل بوظائف المسلمين
فلما عملوا له ذلك القى راس ماله في بيت المال فلما توفي رحمه الله حسبوا ما وضع
فوجدوه اكثر من الذي اكل من بيت المال فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
عياله اكثر من عيال ابي بكر فزادوه درهما اخر فلما كان عند موته اوصى ابنه
عبد الله ان يقضي عنه دينه من ماله ما اخذ من بيت المال فان عجز ماله عن دينه سال
الناس حتى يقضيه ولما ولي عثمان رضي الله عنه لم ياكل من بيت
المال شيئا لانه كان موسرا ولما ولي علي رضي الله عنه اخرج سيفه يبيعه في نفقة
عياله وجد عليه رجل واعطاه بعض مال ولم يمس مال المسلمين فيه وعمر بن الخطاب اول
من سمي امير المومنين وكان رضي الله عنه في ايام خلافته يحرس المدينة طول ليله

امره ويتفقد [illegible] البلد وجميع الاسواق والديار وله في ذلك اخبار عجيبة
ونوادر غريبة منها انه رءاه رجل في الليل وهو يدخل لبعض الديار في خفية فعلم تلك
الدار ثم اتاها بالنهار فوجد فيها عجوزا عمياء مريضة فسالها من الذي يتعاهدك
قالت رجل من اهل الخير ياتيني كل ليلة بقوت ويصنع شوني وينصرف فعلم
انه امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن ذلك انه مر بدار فيها بكاء
صبيان لا يفترون عنه فدق الباب وقال ما لهؤلاء الصبيان فقالت له امراة من داخل الدار
والله ما بهم غير شدة الجوع فانطلق الى منزله واتى بدقيق وسمن ودق الباب وقال
لها اخبزي واصنعي لهم ما ياكلون فقالت اني مريضة لا اقدر على القيام فاستاذنها
بدخل وصنع لهم ما ياكلون بيده واطعمهم حتى شبعوا ثم صار يمشي على يديه وركبتيه
ويقول لهم بعد كالمشي الفسيح ولم يضحكون ثم قال اللهم اني وجدتهم يبكون وتركتهم
يضحكون اللهم انك تعلم اني لم افعل ذلك الا ابتغاء وجهك فاغفر لي ثم انصرف
**ومن ذلك** انه رضي الله عنه خرج ليلة يعس ويطوف في ازقة المدينة بالليل
فسمع صوتا منكرا في بعض الديار فلم يدر كيف يصنع فتسور الحائط ودخل الدار
فوجد رجلا وعنده خمر وامراة وهو يشرب ويغنيه فلم يكن الا وهو واقف على راسه
وسيفه في يده وقال له اي عدو الله اظننت ان الله يسترك مع على عصيانه فقال يا امير المومنين
لا تعجل علي حتى اكلمك قال قل قال اما انا فقد عصيت الله مرة واحدة واما انت فقد عصيته
ثلاثا قال عمر لماذا عصيته انا قال لقوله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست علي ولقوله
تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وانت قد اتيت بيتي وتسورته من
ظهره ولقوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها
وقد دخلت علي انت بغير اذن ولا تانس فقال له عمر اتحسن مثل هذا وتجر اهل الله
لمعصيته فقال والله يا امير المومنين لئن عفوت عني لا عدت لمثلها ابدا وان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين فخرج عمر رضي الله عنه ولم يعجل عليه بعقوبة
وهذا من معنى في قوله تعالى في هذه الاية انهم رحماء بينهم قال ابن عباس معناه
اذا راى الطايع العاصي توسل به الى الله ورجاه والله تعالى اعز واجل من ان يعصى
او يطاع الا بارادته وقضائه وهو سبحانه كل يوم هو في شان يغضب على قوم
فاستعملهم باسباب سخطه ورضي على قوم فاقامهم في رضاه بقصور الرضاء والسخط
تنزل في كل وقت من السماء على جوارح الطائعين والعاصين لا يسال عما يفعل وهم
يسالون ثم يريد الله ان يغريه بينهم صدرا للاسلام راية ان ينصركم الله فلا غالب
لكم راية انهي ربانيته تحل لها من ويقوي من تشاء ليس في الغزو سبب ولا في رجال

نسب شيء في بلال وطرده أبو لهب وكان بلال يقول لولا فضل الله ما سبقنا أعمام رسول الله في
من شقي دون زلة وسعد من سعد من غير علة حكمة جلية لا بحجة وجبرية قديمة من الله
والدعوة وعشرون العاشقين يطلبون المقام المحمدي والله يختص برحمته من يشاء قال
صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا ولست هاديا فالدعوة عامة والهداية خاصة والله يدعو
إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم لما أعطيت الشقاوة لإبليس
قيل له إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إنما سلطانه على الذين يتولونه من سبقت له العناية
نجوا بسابقتهم ومن كتبت عليه الجناية هلك في المهالك لما قال بلال أشهد أن لا
إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله حبسه المشركون في الرمضاء حتى أشرف على الهلاك
وأبى أن يزيلهما من فيه فشدوه بعقارب أولاد وأخذوا يضربونه بالسياط ولم يتركوا
نوعا من أنواع العذاب إلا عذبوه به وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم كما قلت لعاذ بلالا فاجعلهم يفرون
عنه إذ أملهم الشرق على الهلكة فتقدم أبو بكر رضي الله عنه وقال لهم خلوا عن هذا
العبد الضعيف فقالوا له أنت الذي أغويته عن ديننا فقال لهم هل لكم أن تبيعوه
لي فاشتراه منهم ووهبه لله تعالى وكان ينادي بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركني في عتقه يا أبا بكر فقال يا
رسول الله إذ لما اشتريته وهبته لله وليس لي شيء بعد فأنزل الله تعالى أولئك كتب في
قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه وكان عمر رضي الله عنه يقول سيدنا أعتق سيدنا
يعني أبا بكر وبلالا وقال صلى الله عليه يبعث الله بلالا يوم القيامة على ناقة
من نوق الجنة وهو ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فإذا
الحبشي كسي حلة من حلل الجنة يظهر الله نور قلبه ويبرز سواده فتنزل
عليه الحور العين يتقسمونه حاجات في خدورهم وذلك أن الناس يحشرون على صفة
قلوبهم لا على صور أجسامهم وكذلك الكافر ظلمة قلب لا جهل على وجهه فيسود
بسواد الكفر جسمه وذلك لأن الجسم عارية والعارية لا تعتبر لأنها مردودة ودعوى
الكاذب مردودة وشهادة الغائب غير مقبولة من قال لا إله إلا الله بلسانه
وقلبه غائب كتب في الغافلين ومن قال لا إله إلا الله من غير نفي ما سواه حشر من الكاذبين
فإن كان أباؤكم داية من خالف قوله وفعله فهو للنفاق أقرب والمنافقون في الدرك
الأسفل من النار والله ما أعطي عبد أجل بعد لا إله إلا الله في قلبه نور التوحيد سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض فضائل عمر فقال لو جلست أعد فضائل عمر ما لبث نوح في قومه ألف سنة
إلا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر وإن عمر لحسنة واحدة من حسنات أبي بكر فكان صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم يقول لقد استبشر بإسلام عمر أهل السموات وأهل الارض وان الحق لينطق
على لسانه وان امتي محدثون وان عمر لمنهم والله ما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا
غيره. قال أهل التفسير كان عمر رضي الله عنه عالما بسياسة الرعية
عدلا في كل قضية مراعيا للكبير رفيقا بالضعيف رحيما للغريب مزدادا في خشيته لله اقول
الناس ولما اوتي بحلية كسرى جاز يقلبها بعود في يده فقال ان الذي ادى هذا لامين فقيل له كنت
انت امينا فكان الناس امناء وكذا عدل السلطان يورث الرحمة في قلوب العباد ويظهر البركة
في جميع البلاد وقد كانت الحشرات في عهد ادم لا تتعدى على الناس ولا على بعضها
بعضا حتى قتل قابيل هابيل فجرت الوحوش وتعادت البهائم والحشرات ووقع الانكار في
جميع الفلوات وظهر العسر وهاج البغي وكان قابيل يرضخ رؤوس الحيوانات ويأكلها
بغير تذكية وكانت جميع النبات كلها نافعة حتى عبدت الاصنام وجعل الله شوكا
وذلك نذيرا وسائر الالوان قيل في عيسى ولد الله فلم يبق من سائر النبات الا الثلاثون نوعا
التي انزلت مع ادم جبرئيل وهي عشرة انواع يوكل ظاهرها وباطنها وعشرة انواع
يوكل ظاهرها ويرمى باطنها وعشرة انواع يوكل باطنها ويرمى ظاهرها وما عدى ذلك
صار غابا وحشيا يأكله السوس قال الله العظيم يكاد السموات يتفطرن
منه ان دعوا للرحمن ولدا واكثر ما ظهر من الجدري والصواير عام الفيل ولما استفتحت الفرس اتي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقلنسوة كسرى وقيل له يا امير المومنين ان لنا سرا عجيبا
لم يضعها مريض على راسه الا برئ فقال عمر تعالى الله ان يكون له شريكا ففتقوها ففتشوها
حتى لم يبقوا منها موضعا فوجدوا فيه قرطاسا مكتوبا باللسان العربي في اصغر ما
يكون وفيه مكتوب: شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم لا اله الا الله ادم صفي الله لا اله الا الله نوح نجي الله لا اله
الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى روح الله
لا اله الا الله محمد رسول الله اسكن ايها الوجع بما سكن عرش الرحمن على الماء وعلى الذي
له ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تظهر الفتنة ما دام عمر حيا وقد كان عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
فعطش الناس فقال عمر يا رسول الله ادع الله لنا ان يسقينا من عنده فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاءت سحابة حتى روي الناس كلهم وسقوا واقلعنا وكتب عمر الى ابي
موسى الاشعري مر ذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا فان بعد الديار يوجب التحاب
وقربها يوجب التحاسد وما ضيق شيء والشيء اعلم احسن من علم الرجل وعجز
المفرط ودخل عمر يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده متكئا على حصير

فرأى اثر الحصير في جنبه فقال يا رسول الله كسرى وقيصر يتنعمان في الدنيا وانت لم تخدم من الدنيا بشيء
وبين الارض فقال يا عمر اولئك عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا يا عمر اما ترضى ان تكون لهم
الدنيا ولنا الآخرة يا عمر انما مثلي ومثل الدنيا كراكب في يوم صائف استظل تحت شجرة
ثم راح وتركها وكان عمر رضي الله عنه لا يبالي بعد ذلك بشيء من الدنيا ثم قال صلى الله عليه
وسلم يا عمر اتاني جبريل فقال السلام يقرئك السلام ويقول لك اذا اوحيت الى الدنيا تمرري وتكدري
وتشددي على اوليائي حتى يحبوا لقائي وتسهلي وتوسعي وتطيبي لاعدائي حتى يكرهوا
لقائي فاني جعلتك سجنا لاوليائي وجنة لاعدائي يا عمر من اراد ان يوتيه الله علما من
غير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا يا عمر اذا زهد العبد في الدنيا اورثه الله
ثلاث خصال عزا من غير عشيرة وغنى من غير مال وعلما من غير تعلم يا عمر ان الله تعالى يحب
من خلقه الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثة روسهم المغبرة وجوههم الخمصة
بطونهم الذين لو استاذنوا على الامراء لم يوذن لهم وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا وان
غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرحوا بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا
فقال عمر يا رسول الله كيف لي برجل منهم قال ذاك اويس القرني قال اويس يا رسول الله قال اشهل
ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة ادم اللون ضارب بذقنه الى
صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن ويبكي
على نفسه ذو طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره الا وان تحت منكبه الايسر لمعة
بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف
فاشفع فيشفعه الله في مثل ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا لقيتماه فاطلبا ان يستغفر
لكما يغفر الله لكما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر يطلبه عشر سنين
الى السنة التي مات فيها حج فيها وحج معه ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى
امداد اليمن قد اتت للموسم سالهم عمر هل فيكم اويس بن عامر القرني فقالوا وما تسال عن
ذلك يا امير المومنين فوالله ما فينا احمق ولا احوج منه وانه لتاتي عليه العيون لا يرى لنا
وجها ولا ياكل طعامنا وانما يلقط قوته من المزابل يلتقط نوى التمر ثم يبيعه ويتقوت
منه عند افطاره وان وجد في المزابل حشفة او تمرة حبسها لافطاره ولا ياوي لاحد
فبكى عمر رضي الله عنه وقال والله لقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه يشفع في مثل ربيعة ومضر فقام رجل منهم قرني فقال يا امير المومنين ان اويسا
ابن اخي وهو اهون من ان ترفعه اليك وانه ليرعى الابل وانه حقير بين اظهرنا
فقال له عمر واين تجده قال باراك عرفات قال فخرج عمر وعلي مسرعين يطلبانه
في عرفات فاذا هو قائم يصلي الى شجرة والابل حوله ترعى فعقلا حماريهما بالصفة التي

ومس

وصية بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالا السلام عليك ورحمة الله فقال السلام
عليكما ورحمة الله فقالا من الرجل فقال راعي إبل وأجير قوم قالا أما اسمك قال عبد الله
قالا قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله فما اسمك الذي سمتك به أمك قال وما تريدان
مني قالا أنت أويس قال نعم قالا فأرنا عن يسارك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفك
لنا وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضح ذراعه فرأيا اللمعة فقبلاه
وقالا نشهد أنك أويس فاستغفر لنا يغفر الله لك فقال ما أخص باستغفاري نفسي ولا أحدا
من ولد آدم ولكن يغفر الله لجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فمن أنتما فقد عرفكما الله
اسمي وعرفني حالي فقال علي أما هذا فعلي وهذا أمير المؤمنين عمر فجدد أويس السلام عليهما وقال جزاكما
الله عن هذه الأمة خيرا فقالا وأنت جزاك الله عن نفسك خيرا فقال له عمر مكانك حتى آتيك بنفقة
من نفقتي وثياب من ثيابي فقال ميعاد بيني وبينك ولا أراك بعد اليوم تعرفني فإني بعد
اليوم لا تعرفني وقد أخذت من عملي أربعة دراهم لا أدري ذلك لعلهما أو نعلي مخصوفتان
عقبة كؤود لا يجوزها إلا كل ضامر مخفوف مهزول فلما سمع عمر صيحته كاد أن يغشى عليه
وهو يقول ليت عمر لم تلده أمه يا ليتها كانت عاقرا لم تعالج حملها ألا من يأخذ عني
الدنيا بما فيها ولما فقال أويس يا عمر خذ أنت من ها هنا حتى آخذ أنا من ها هنا فولى عمر
وعلي ناحية مكة وساق أويس إبله حتى وافى بها القوم وخرج عن الرعاية وأراد الانصراف
فتبعه عمر وقال لا أكون بعيني أرى أحب الناس ومودعه وانصرف **قال**
هرم بن حيان فلما سمعت خبره قدمت الكوفة فأصررت رؤيته فوجدته على شاطئ الفرات
يتوضأ فعرفته بالصفة فقلت السلام عليك يا أويس فقال وعليك السلام يا هرم بن حيان
قال هرم فخنقتني العبرة وأخذتني منه هيبة عظيمة لما عرفني من غير سبق معرفة
وأردت أن أصافحه فأبى فبكيت حتى بكى لبكائي ثم قال كيف أنت يا هرم ومن دلك علي فقلت
الله فقال الحمد لله لا إله إلا الله وسبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا فقلت يا أويس من
أين عرفت اسمي واسم أبي فقال أنبأني العليم الخبير لما كلمت نفسي نفسك عرفت روحي
روحك وإن أرواح المؤمنين ليعرفون بعضهم بعضا إنهم يتحابون بروح الله وإن نأت بهم
المنازل قال هرم فقلت له يا أويس حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث سمعته
منه أو وطك عنه قال أما أنا لم ألق رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما لقيت أصحابه وإني
لا أريد أن أكون محدثا ولا قاصا ولا مفتيا في نفسي شغل عن الناس فقلت اقرأ علي آيات
من كتاب الله عز وجل حتى أسمعها منك وأوصني بوصية أحفظها عنك فإني أحبك
في الله تعالى فأخذ بيدي وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وما خلقنا
السموات والأرض وما بينهما لاعبين إلى قوله العزيز الرحيم ثم صاح صيحة ظننت أنه غشي عليه

منها ثم قال يا ابن حيان مات ابوك حيان ويوشك انت ان تموت فاما الى الجنة واما الى النار ومات ادم
ونوح وابراهيم خليل الرحمن ومات موسى نجي الله ومات داود خليفة الله ومات سليمان نبي الله
وعيسى روح الله ومات محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم ومات ابو بكر الصديق ومات اخي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال هرم فقلت يرحمك الله ان عمر لم يمت قال قد نعى الي الخبير
بالامس في ليلة البارحة وانت وانا في الموتى ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا
بدعوات خفاف ثم قال هذه وصيتي اليك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما
بقيت في الدنيا وانصح جميع الناس واياك ان تفارق الجماعة وادع الله لي ولنفسك ثم قال
اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك وقد زارني من اجلك فعرفني وجهه في الجنة وادخله
واياي دار السلام واحفظه ما دام في الدنيا وارضه باليسير منها واجعله لانعمك
من الشاكرين واجزه عني خيرا ثم قال السلام عليك يا هرم ورحمة الله وبركاته لا اراك
بعد اليوم تطلبني فاني اكره الشهرة واحب الوحدة فلا تسأل عني احدا واعلم
انك مني على بال وان لم ارك وترني واذكرني وادع الله لي فاني ساذكرك
وادع الله لك ان شاء الله ثم انصرف عني فاردت ان امشي معه ساعة فابى
وتركني باكيا وانصرف فلم اره بعد ذلك قال عبد الله بن مسلمة
فلما غزونا اذربيجان خرج معنا اويس رضي الله عنه فلما رجعنا مرض في الطريق
فحملناه فمات فنزلنا فاذا نحن بقبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط
فغسلناه وكفناه وصلينا عليه وانصرفنا ونحن بارض قفر ثم قلنا لو علمنا قبره
فرجعنا لنعلم القبر فلم نجده فتعجبنا من ذلك رحمه الله حيا وميتا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اويس القرني خير التابعين قال الاصبغ وانما
منع اويس من رسول الله صلى الله عليه وسلم بره بامه وكان يمكث زمانا في بيته
لانه لم يجد ما يخرج به الى الصلاة مع الناس وانما كان يصلي في اخلاق رثة لليله
ونهاره وكان يقول اللهم من مات جوعا او عريا فلا تؤاخذني به وربما لم يجد ما يستر
به بدنه فيدخل في قطعة حصير بالية واذا اضر به الجوع يقول اللهم اني اعوذ بك من كبد
جائع ومن سادات التابعين اربعة نفر عبد الله بن ابي بن وقيس بن سعد
بن عبادة والاحنف بن قيس وشريح بن الحارث فاستقضاه عمر رضي الله عنه على الكوفة فانه
كان اعلم الناس بالقضاء فاقام بها قاضيا خمسا وسبعين سنة الى ان ولي الحجاج
وخالف عليه ابن الزبير وكان شريح لم يوافق على ذلك فامتنع شريح الحكم ثلاث سنين
ومات رحمه الله ولما استحكمت مصر في خلافة عمر رضي الله عنه
استولى عمرو بن العاص بلاد مصر دخل شهر بؤونة وهو عندهم خير ان اتى اهلها عمرو

عمرو بن العاص وقالوا له ان للنيل عندنا سنة لا يفيض الا بها فقال لهم وما ذاك قالوا اذا
انتصف هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر حسنة فارضينا ابويها بالاموال والبسناها الحلي
والحلل والقيناها في النيل حينئذ يفيض فقال لهم ان الاسلام يهدم ما قبله فمكثوا
ثلاثة اشهر والنيل لم يفض عليهم شيئا فاتى الناس لعمرو بن العاص وقالوا له نفعل عادتنا
فكتب عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما واعلمه بذلك فاخذ عمر
بن الخطاب بطاقة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل
[...] مصر فان كنت انما تفيض من قبلك فلا تفيض وان كان الله الواحد القهار
هو يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك ثم ارسل البطاقة لعمرو بن العاص وقال
[...] النيل فالقاها يوم الجمعة فاصبحوا يوم السبت وقد فاض النيل في ليلته في
[...] ذراعا وقطع تلك العادة من ذلك الوقت ولم يبق شاهد النيل فاض مثل ذلك المقدار
بغير هذه الواحدة واخرى في زمن موسى لما اهلك الله فرعون وكان عمر يقول الحمد
لله الذي وافق مرادي مراده في اشياء كثيرة منها انا قلنا يا رسول الله لو اتخذنا مقام ابراهيم
مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وكسر الخاء هو المشهور من القراءات
وقلنا يا رسول الله احجب نساءك فانه يدخل عليهن البر والفاجر فانزل الله اية الحجاب
وقلنا يا رسول الله لو وجهتنا للبيت الحرام فانزل الله تعالى فول وجهك شطر المسجد
الحرام **قال** كعب الاحبار وضع الله في الدنيا اربعة انهار من الجنة نهر من عسل
وهو النيل ونهر من الخمر وهو الفرات ونهر من الماء وهو سيحان ونهر من اللبن
وهو جيحون ذكره في كتاب الهداية **ولما** كان في اخر سنة من عمر رضي
الله عنه مر بعبد يرعى غنما فقال له يا راعي بعني شاة من احسنها فقال العبد
اني اجير وليس الغنم لي فقال له عمر قل لسيدك اهلكها الذيب قال العبد واين الله
فبكا العبد واشتراه واعتقه لله وقال له اعتقتك كلمة في الدنيا ولعلها تعتقك
في الاخرة ولم يكن في الخلفاء من تقلد الخلافة مثل عمر رضي الله عنه لانه كان للارامل كالزوج
المشفق وللايتام كالاب الرحيم فلما توفي قال الناس ذهب تسعة اعشار من العلم
**واما** انتشار الدين وجهاد المشركين وتاييد المومنين فلا تكاد تعد
ولا تحصى والتي عدها منها المورخون ثلاث مائة وثمانون غزوة منها المشاهد
النبوية كلها وهي تسع وعشرون ومنها اربع للشام وخرج فيها بنفسه ومنها
واحدة لفتح بيت المقدس لانهم قالوا لا تفتح الا لرجل اسمه كذا وصفته
كذا فجاء بنفسه فلما راوه خرجوا منها ومنها خمسون للروم ومنها مائتان واربع
وخمسون لبلاد فارس وبلاد الاعاجم كل ذلك مع مغاليق وفتوحات لا تكاد تنضبط

واتفق بذكرها المحلة وفي ايام خلافته زلزلت الارض فقال الناس الله يقول وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم فما اسرع ما بدلتم وما غيرتم في دين الله والله لئن عادت
الزلزلة لاخرجن من بين اظهركم وكانت الزلزلة سنة عشرين من الهجرة وفي
ايام خلافته سنة ثمان عشرة من الهجرة كان الجدب العظيم حتى اوت الوحوش
ومن الصحارى للعمران ثم جاء في تلك السنة طاعون الجارف مات فيه كثير من
الصحابة رضي الله عنهم ولما استفتح بيت المقدس سنة ست
الهجرة كتب عمر رضي الله عنه التاريخ وفي هذه السنة نزل سعد بن ابي وقاص
عنه عسكر الكوفة وفتح على يدي ابي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد رضي
في الشام والقادسية وحلوان والرقة والرها وحران وراس العين والخابور
وعسقلان وطرابلس الشام وما يليها من السواحل الى بيت المقدس الى بيسان
واليرموك والاهواز والقيسارية ومصر ومما استفتح على يدي رضي الله
تستر ونهاوند والري وما والاهما واصبهان وبلاد فارس كلها والروم وغير ذلك ومن
فضائل عمر رضي الله عنه لم يستطل بلسانه قط على مسلم ما دام في الخلافة
لم ينزل الشيء بغير منزلته والوضيع منزلته وما يخاف في الله لومة لائم وينزل نفسه في مال
الرعية منزلة رجل مسلم فقيل له ان الله تعالى ولاك على اموال المسلمين فخذ ما يقوم
به ضرورتك فيقول انما انا كولي مال اليتيم ان احتجت اكلت بالمعروف وان استغنيت
استعففت ولما حج رضي الله عنه اخر حجة حج مع امهات المومنين
ووكل عمر لهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف يذودان الناس عنهن في ازدحام
الطرق فلما مر رضي الله عنه بضجنان قال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء
ما شاء قد كنت في هذا الوادي ارعى ابل الخطاب وانا في مدرعة صوف وكان غليظا
يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت الليلة وليس بيني وبين الله
احد ثم انشا يقول

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح به ... والجن والانس فيما بينها برد
اين الملوك التي كانت نوافلها ... من كل اوب اليها وافد يفد
حوض من الموت مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوما كما وردوا

ثم اخذ يكثر الدعاء لنفسه بالموت فقال له ابن عباس يا امير المومنين
ما لك تكثر الدعاء بالموت حتى خشيت ان يكون ذلك اسهل لك عند اوان

قد مللت من العيش أما تقوم فاسأل أما نعم طائعا فقال له عمر يا ابن عباس لا تمني الموت
فإني لست أرى في الناس لا والله إلا للطوة من الدنيا أما لحق ابنوبه
قدوم على الله ولست أرى في عنهم لغيري منهم وتصبح الأرض مني بلاقع والله ما
بناله ولولا أن يسألني ربي عنهم ... الدنياهم رجل فقد لا الزم فلبه أربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضي مداه
وشغل لا يفارقه وأمل لا يبلغ منتهاه والله ما أخم صرفا با ذهب لمعمول الرجال من

**وكان عمر** رضي الله عنه قد تزوج أم كلثوم بنت علي وفاطمة
رضي الله عنها وذلك أن عمر خطبها لعلي رضي الله عنه فقال علي إنها صغيرة فقال
عمر ... وأني أنظر وكرامتها ما لا ينظر في أحد فقال له علي يا عمر إني أبعثها إليك
فإن رضيتها فقد زوجتكها ثم انصرف علي إلى منزله وعطا لابنته أم كلثوم بردا وقال
لها امضي بهذا البرد لعمر بن الخطاب وقولي له يا أمير المؤمنين وقولي هذا البرد الذي قال
لك أبي فلما رضيته فهو لك فقال لها رضيته ثم وضع يده في ساقها حتى كشف عن ساقيها
فقالت له أتفعل هذا والله لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك ثم جاءت إلى أبيها وقالت
له يا أبت إنك بعثتني لرجل زان فقال لها يا بنية إنه بعلك وقد زوجتك إياه ثم خرج
عمر في روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم زفوني فقد تزوجت أم كلثوم
بنت علي والله ما حملني على ذلك إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري وإني من رسول الله صلى الله
عليه وسلم نسبا وأردت أن أجمع إليه الصهر فرقوني فتزوجها وأصدقها أربعين ألف درهم
ومات وذاك المدين عليه وكان عبد الله ولده يخلص عنه ذلك شيئا شيئا حتى أوفاه ولما
تزوجها ولدت قبل موته زيد بن عمر ورقية بنت عمر وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في يوم
واحد في وقت واحد حتى لم يرث أحد أحدا وذلك أن زيدا خرج في الليل يصلح
بين قوم فضربه رجل فشجه فمات ووافق موته وموت أمه نفسا واحدا **قالت**
**عائشة** أم المؤمنين رضي الله عنها لما كان عمر في طريق الحج رأيت راكبا فرجا ...
لعمر وقال الداري ميت أمير المؤمنين ثم جعل وهو موليا **يقول**

جزى الله خيرا من إمام وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسعى أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفي سبنتى أزرق العين مطرق
أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاه بأسوق

**ولما رجع** عمر من حجه نزل بالبطحاء من أبطح مكة وجمع كومة من التراب ثم ألقى عليها ...

ثم بسط عليه رداءه واضطجع ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم انه قد كبر سني
وضعفت قوتي وخشيت الانتشار فاقبضني اليك غير عاجز ولا مضيع ثم قتل
سنة ثلاث وعشرين من الهجرة قتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واسمه فيروز
وكنيته ابو لؤلؤة يعمل الرحى ويعطي لسيده اربعة دراهم فلما لقي عمر قال له
امير المومنين ان المغيرة قد اثقل علي فكلمه لعسى يخفف عني فقال له عمر اتق
الله مولاك فغضب ابو لؤلؤة واقسم في قلبه ليقتلن عمر ثم صنع خنجرا
برأسين في وسطه وسمه من الجهتين ثم ترقب على عمر حتى دخل في
في صلاة الغداة وضربه وطاح عمر فتلقى العلج ثم افرض في الناس يمينا وشمالا
ثم بر النجاة فمنعه الناس وهو يقطع فيهم فرما عليه رجل ثوبا واخذه بعد ان
قطع ثلاثة عشر رجلا مات منهم التسعة وعاش الاربعة فلما علم انه ماخوذ ضرب
نفسه بخنجره ومات وكان مجوسيا فجعل عمر يقول الحمد لله الذي لم يجعل موتي
على يدي من يدعي الاسلام ثم عاش رضي الله عنه يوما وليلة ومات فلم يدفنه الناس
حتى ارسل الله ظلمة على اهل الارض وجعل الصبي يقول يا اماه اقامت القيامة
فتقول لا يا بني ولكن امير المومنين عمر مات وكانت خلافته رضي الله عنه عشر
سنين وستة اشهر واربعة ايام وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان لما قربت وفاته روي
في نومه كان ديكا احمر نقره ثلاث نقرات او نقرتين وانتبه مذعورا فقيل له ما
اولت ذلك يا امير المومنين قال يقتلني رجل اعجمي واذلك ليلة الجمعة وصبح ليلة
الاربعاء في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة

ابو لؤلؤة

## وبويع عثمان بن عفان رضي الله عنه

في اول يوم محرم وفاتح سنة اربع وعشرين من الهجرة واسمه في الجاهلية والاسلام عثمان
وكنيته ابو عمرو ينسب الى امية بن عبد شمس فيقال له الاموي ويجتمع مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عبد مناف وكان يدعى في الاسلام بذي النورين وذلك انه تزوج
بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم وصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى القبلتين وهاجر الهجرتين الاولى الى الحبشة ثم هاجر الى المدينة ولما
ولي الخلافة لم ياخذ من بيت مال المسلمين شيئا قط وانما كان يجمعه ويصرفه في سبيل الله
وكان يطعم الناس الطعام الطيب وهو صائم الدهر يفطر على خبز الشعير والخل
ولما هاجر الى الحبشة دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة في ماله فكثر ماله
حتى تعجب منه الى ان جهز جيش العسرة من ماله وحمل الف جمل باحلاسها واقتابها

وسبعين

...سا أنفق عليهم عشرة آلاف دينار أرسل بها وصبها بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل يقلبها بيده ويدعو له بالجنة ثم اشترى عثمان بئر رومة بخمسة وثلاثين
ألف دينار وسبلها لله تعالى وأفعال الخير التي أجرى الله على يديه كثيرة لا تحصى
قال ابن قتيبة افتتح في أيامه الإسكندرية ونيسابور وسواحل الروم وبلاد
فارس وخراسان وكرمان وسجستان والأساورة وإفريقية وحصون قبرس
وسواحل الأردن ومصر ومواضع كثيرة لا تكاد تحصى عددا وفي أيامه كثرت
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرت الخيرات وجاءت لها الخراجات من سائر
البلدان وعمت البركات وبسط الناس في جميع البلاد للتمتع بزهرة الدنيا وركوب
الخيل والنعم الكثيرة في سائر أقاليم الدنيا وكثر مال عثمان رضي الله عنه حتى كان
له ألف مملوك وهو يواصل الإفاضة بالأموال الجزيلة ولم يأخذ من مال المسلمين وأخماس الغنائم
في ماله شيئا فقد وفي ما ورخ عنه رضي الله عنه أنه كانت له مائة وعشرون غزوة
وحضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد النبوية إلا بدرا وبيعة الرضوان
فإنه لم يحضرهما لعذر كان به ومن غزواته سبع وثلاثون غزوة في البر
وثمان عشرة غزوة للاستيلاء على ما نقضه المشركون من بلاد المسلمين وتسعة عشر
غزوة للفتوحات المستمرة ومن أربع وخمسون غزوة في البحر وكلها له في
جميعها وقائع عظام ومحاربات وحروب لأهل الكفر لا تكاد تنضبط بالذكر واللسان
ولما جاء زيد بن أرقم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة
قال له عثمان إني لأبولك يا زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تصيب
عثمان بلوى يبشر لها الجنة فأتى عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله
ما هذه البلوى التي تصيبني فوالله ما فعلت تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني
منذ أسلمت ولا زنيت قط في جاهلية ولا إسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان
إن الله تعالى يلبسك قميصا فيريد المنافقون خلعه منك فلا تخلعه حتى تلقى الله
فلما ولي عثمان كانت ولاية ذلك القميص فتكلم في شأنه الخوارج وقالوا مثل
هذا لا يصلح للخلافة وأرادوا خلعه حسدا منهم لما خوله تعالى من خصال الدارين حيث جمع
له الدنيا والآخرة فسار بسيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وسيرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يختم القرآن في ركعتين ومنذ أربعين سنة وهو يصلي الصبح بوضوء
العشاء الآخرة ثم اجتمعت الخوارج على عزله وأرادوا قتله وكان قد بلغه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يقتل عثمان والمصحف بين يديه ويسيل دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم وأن عثمان تستحي منه ملائكة السماء ويسمى شهيدا في...

حان اجله رضي الله عنه قدم مالك الاشتر النخعي الى المدينة في الفي رجل من
ومائة وخمسين من اهل البصرة وستمائة رجل من اهل مصر كان همهم لا ادري اتفقوا على
عن الخلافة فنزلوا على عثمان في داره وحاصروه فيها فارسل اليهم عثمان المغيرة بن شعبة
ابن العاص رضي الله عنهما ليحاكموهم بكتاب الله وسنة رسوله فلم يسمعوا
كلامهما وردوهما اقبح رد فبعث اليهم عثمان عليا رضي الله عنه فحاكمهم
لكتاب الله وسنة رسول الله فاجتمعوا مع عثمان وكتبوا عليه كتابا رضي عثمان
كل ما في ذلك الكتاب ومما اشترط المصريون على عثمان عزل عبد الله بن ابي سرح وتولية
محمد بن ابي بكر عليهم فاجابهم عثمان الى ذلك وولاه وانصرفوا عنه راجعين الى بلادهم فلما
المصريون الى ايلة راوا رجلا على نجيب يعدو فاذا هو نجيب عثمان رضي الله
عنه فقال الاشتر ننه من عثمان فاستنكروا امره وفتشوه فوجدوا معه كتابا مختوما
بخاتم عثمان مصطنع على لسان عثمان كتبه على لسانه مروان بن الحكم الذي قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتي به اليه يوم ولد فقال هذا الوزغ بن الوزغ الملعون بن
الملعون ونشا محابيا الى ان فعل فعلته هذه وعاش الى ان تولى الخلافة بعد يزيد بن معاوية
وعثمان لم يطلع بذلك ففتحوا الكتاب فاذا فيه مكتوب من عثمان بن عفان الى عبد الله بن سرح
اذا قدم عليك المصريون مع محمد بن ابي بكر فخذ فلانا وفلانا واقطع ايديهم وارجلهم
وارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون وجمعوا الكوفيين والبصريين واخبروهم بذلك
فجمعوا الى المدينة وحاصروا عثمان رضي الله عنه فحلف لهم عثمان انه ما فعل ذلك
ولا علم بكتب ذلك الكتاب ولا امر به فقالوا له النجيب نجيبك والخاتم خاتمك وانت تحلف
ان كان هذا حقا فانت مخلوع عنا فان ذا الامارة لغيرك فابى عن تركها فحاصروه
في داره ومنعوا عليه الماء وعثمان رضي الله عنه يصيح لم تقتلونني ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد اسلام او زنى
بعد احصان او قتل نفس بغير حق والله ما علمت لنفسي شيئا من ذلك فاجتمع علي وابنه
الحسن وعبد الله بن عمر ونفر عظيم من المهاجرين وقلدوا سيوفهم وحملوا على القوم فصاح
بهم عثمان فقال له علي يا امير المؤمنين انك مقتول امرنا بالقتال نقاتل عليك في سبيل الله
فقال لهم عثمان ناشدتكم الله لا يهرق احد دمه في فاعاد عليه علي فاعاد عثمان
مقالته لهم وصاح بعبيده من جرد منكم سيفه في غمده فهو حر فخرج علي وهو يقول
اللهم انا قد بذلنا المجهود فدخل القوم على عثمان والمصحف في حجره وهو شيخ
كبير فدخل ثلاث منهم او اربع اقتحموا عليه بيته فاخذ محمد بن ابي بكر بلحيته فقال له
عثمان يا ابن اخي ارسل لحيتي فوالله لو راى ابوك لساءه ذلك فارسل لحيته ورجع

فدخل

وروى ابن عباس ... وان حمران ... وضرب يده بسيفه فقطر دمه على قوله تعالى
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثم قتله عمر بن الحسن على صدره وضربه حتى
ووطئ عمير بن ضابئ على بطنه حتى كسر له ضلعتين من اضلاعه وفي حديث
عجيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة قريبة فاذا برجل مقنع قد مر فقال
عليه السلم هذا الرجل يومئذ على الحق فاذا هو عثمان رضي الله عنه ولما
كانت الليلة التي قتل رضي الله عنه في يومها راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه
فيقول له يا عثمان تفطر عندنا فقتل رضي الله عنه في يومها ذلك وذلك اليوم
هو يوم الجمعة بعد صلاة العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر في ايام التشريق
من الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وكانت خلافته اثنى عشر سنة

## وانشدوا

ابعد عثمان يرجو الناس خيرهم ... وكان اكرم من يمشي على ساق
خليفة الله اعطاهم وخولهم ... ما كان من ذهب نضر واوراق
لا تكذبن بوعد الله وارض به ... ولا تكن للعضا ابن شقاق
ولا تقل لشيء لست آتيه ... كل امرئ بالذي يقضي الله لاق

## وبويع الامام علي رضي الله عنه يوم قتل عثمان

وهو اول من اسلم واول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه المشاهد
كلها الا غزوة تبوك واسلم رضي الله عنه ابن تسع سنين شهد له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجنة وزوجه ابنته فاطمة الزهراء وبعث معها اليه لما اتته
خميلة ووسادة من جلد محشوة ليفا ورحاءين وسقاء وجرتين فلما قتل عثمان اتى الناس
لعلي وقالوا له لا بد لنا من امام وانت اولى بها فابى عليهم فلم يزالوا عليه حتى بايعوه بالمسجد
وحضر طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص واعيان الصحابة كلهم واول من بايعه طلحة بن عبيد
الله ثم بايعوه كلهم وتخلف عن بيعته معاوية ومن كان معه من اهل الشام وانما
بايعه الناس لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة علمه وفهمه وشجاعته
وزهده وحلمه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انت مني بمنزلة
هارون من موسى وقال صلى الله عليه وسلم علي مني وانا منه وقال صلى الله عليه وسلم انا
مدينة السخاء وابو بكر بابها وانا مدينة الشجاعة وعمر بابها وانا مدينة الحياء وعثمان
بابها وانا مدينة العلم وعلي بابها وذكر انه لما انزل الله تعالى وتعيها اذن واعية اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم باذن علي وقال له يا علي سالت الله ان يجعلها هذه فقال علي ما نسيت

يعد هاشيئا سمعته وما كان لي أن أنسا بكلما أنزل الله تعالى ولكن يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا المنذر وأنت الهادي بك اهتدى المهتدون ومعنى
الراجع إلى الله ولمنزلة المعنى كانت المعرفة بالله إنما ينتهي نسبها إلى أمير رضي
الله عنه وكان علي يقول التورية كانت مشروحة في زمن موسى في أربعين وقرا وقد
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لشرحت الفاتحة لما بدو وقرا وكان يقول اليوم
بكل ما سمعتنا بأذني هذا من فم أبي القاسم لخرجتم وأنتم تقولون أن عليا من أكذب الناس
وأفسق الفاسقين ثم أنشد **متمثلا**

يا رب جوهر علم لو أبوح به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمين دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا
إني لأكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

**وكان** رضي الله عنه قد خصه الله بعلم فلق أباضه الله عليه بدعاء نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم فكان يستخرج من الحروف المقطعة التي في أوائل السور ونتائج الغيوبات
ودقائق المغيبات وليس في العلوم العربية علم إلا وينتهي إليه رضي الله عنه وعلى استنباط
علم النحو وأملاه على أبي الأسود الدؤلي أول مرة وأما الأشعار ... وطابا ومواعظه ... ف
لا يحصيه اللسان ولا يفي به كتب البنان منه **فقوله**

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله عرض للإدبار إقبالها
تاهوا على الناس بأموالهم وقيدوا بالبخل أقفالها
لو شكروا الله لزادكم مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم والشكر للنعمة أبقى لها
احذر زوال الفضل يا غافل واسر دنيا لمن نالها
فإن من ... حزن العطا يجزيك بالجنة أمثالها

## ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه

يا علي إذا كنتم غبطتم يملأ الله قلبك نورا وصدرك علما وحلما ورحمة واستر عيوب الناس
يستر الله عيوبك في الدنيا والآخرة ولا تعير أحدا بما فيه فيبتليك الله ويعافيه يا علي
جالس الفقراء فإن رحمة الله لا تفارقهم يا علي مجالسة الأغنياء تميت القلب
وتنسي الموت ومجالسة الفقراء تحيي القلب وتذكر ما عند الله من الفضل يا علي للشقي
ثلاث علامات جمود العين وقسوة القلب وحب الدنيا يا علي للعارف أربع علامات

151

لا يفرح بالغنا ولا يغتاب الفقر ولا يهتم من الرزق ولا يحرص على الدنيا و للجاهل اربع علامات
ينازع من فوقه في العلم ويتطاول على من دونه في العلم ويذكر عيوب الناس ويسعى في معاتبة اهله
ولا يا علي فقر اشد من الجهل ولا مال اكثر من العقل ولا ورع احسن من الكف عن محارم الله
ولا غنيمة اعظم من العافية ولا حسنة اعظم من البر وحسن الخلق ولا سيئة اشر
من سوء الخلق ولا عبادة كالتفكر في مصنوعات الله وترك الشكوى بالمصايب
يا علي كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك قال وما الرابع
يا رسول الله قال الذي لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشياء منها ما يخصه في ذاته ومنها ما يعم الناس **ولما** حانت
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا علي كيف بك إذا زهد الناس في الاخرة
ورغبوا في الدنيا واكلوا التراث اكلا لما واحبوا المال حبا جما واتخذوا دين الله
دغلا ومال الله دولا قال اتركهم وما اختاروا واختار الدار الاخرة لنفسي واصبر على
مصايب الدنيا وبلواها حتى الحق بك يا رسول الله قال صدقت اللهم افعل ذلك به
**ومن** فضايل علي رضي الله عنه ان جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما وقال الا ابشرك ببشارة فقال بلى قال اذا صعدت الجبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الجبل فاذا علي هناك ساجد لله وقد بلغت دموعه موضع سجوده وهو يقول
اللهم ارحم ذلي وضراعتي [illegible] وحشتي [illegible] وارحمني برحمتك يا كريم فقال
جبريل يا محمد ان الله تعالى قد باهى بعلي ملايكة السبع سموات فلا يدعو احد
بهذه الكلمات في سجوده الا خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من قشرها **ولما**
تولى علي كرم الله وجهه امر المسلمين اخرج سيفه ليبيعه لنفقة عياله
ورد عليه عبد الرحمن بن عوف واعطاه بعض ماله ولم ياخذ من بيت مال المسلمين شيئا
وانما يقلب الذهب والفضة بيده ويقول لهما ابيضي واحمري لغيري تغري وانما كان
ياخذ بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزهد في الدنيا وزهرتها كما قال ضرار
لمعاوية لما ساله ان يصفه [illegible] والله رحمه الله فقال له بعيد المدى شديد
القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة
على لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس الى الليل وظلمته هو طويل
الفكرة كثير العبرة يصبر في الضراء ويحنو الى الفقراء يقلب كفه ويعاتب نفسه
يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشن متواضعا من غير قلة ذا
استكانة من غير ذلة خاشعا لهيبة متقيا باناة يجيب من دعاه ويدني من دناه
ويكرم من اتاه لا يغفل [illegible] ولا يكلمه لجلالته اذا تكلم [illegible]

دعاء علي في سجوده

فقيل الفقها يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا تأخذه في الله لومة لائم ثم قال ضرار أقسم
بالله لقد رأيته وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ في محرابه ويبكي بكاء
الحزين ويقول البكاء يا دنيا إليّ تعرضت أم إليّ تشوقت هيهات هيهات غري
غيري فقد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك عمرك قصير وعيشك حقير
وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية
من قول ضرار وقال رحم الله أبا الحسن لقد كان حليما وقورا لا غضابا ولا عيابا ولا عيب
ولا فحاشا ولا مكارا ولا مبغضا عليه من أفضل التحيات وأزكى السلامات وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له يا علي أتدري من أشقى الأولين والآخرين قال لا يا رسول الله قال
أشقى الأولين عاقر ناقة صالح وأشقى الآخرين الذي يخضب هذه من هذا ويمس
الله عليه وسلم لحيته علي ورأسه فكان علي رضي الله عنه إذا لقي عبد الرحمن بن ملجم في الجمع
يقول ما يمنع أشقاكم أن يخضب هذه من هذا ويضع يده على لحيته ورأسه تصديقا لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له يا علي كأنك تعرفه فلا تتركه أفلا تقتله فيقول
يا قوم كيف يقتل أحد قاتله قبل أن أراد الله بإنفاذ قضائه عادته الخوارج والناصبة والروافض
وكفروه وقالت طائفة بأنه بالألوهية وتعا فتنت عليه الكلمة وقالوا وقتلنا عليه
لا تصلح الخلق منه وكان أكثرهم قد نشوا الحط على إمارة علي وعلى أهل الإيمان وأخذوا في
قطع الطرق وقتال المسلمين وسفك دمائهم فلما رأى علي منهم ذلك جيش المسلمين
وخرج لقتالهم فلقاهم بموضع يسمى النهروان فقاتلهم قتالا عظيما حتى كاد أن يأتي
على آخرهم ثم أمر بعد ذلك بهم بالنار **قال** ابن عباس رضي الله عنه وكان علي رضي الله
عنه إذا الحملة فعدوا ذا عتريف في معضلة إذا ضرع بسيفه لهو كأنما يعد وإذا ضرب
عرضا انعد وإنه لبات جاسرا على الأسد أي عاديا عنه فيلقاه الرجل الدارع فيقتله علي
وإنه ليلقي نفسه في المهلكة والتلف فيعصمه الله فلما اجتمع باقي الخوارج بأرض
البصرة وتذاكروا من مات منهم بالنهروان وقالوا أي حاجة لنا بالعيش بعد من هلك
منا وبعد فلان وفلان وفلان فتحالف منهم ثلاثة على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص
وكان علي بالكوفة ومعاوية بالشام وعمرو بن العاص بمصر وهم رؤساء الإسلام فقال ابن
ملجم أنا أكفيكم عليا وقال البرك أنا أكفيكم معاوية وقال ابن بكر أنا أكفيكم عمرو بن العاص
وسموا أسيافهم وتعاهدوا وتحالفوا وتواثقوا وتواعدوا السبع وعشرين ليلة من رمضان
كان قد بقي شهر رمضان ثم انصرف كل واحد للناحية التي فيها مطلوبه فلما دخل
عبد الرحمن بن ملجم الكوفة وكانت بالكوفة امرأة تسمى قطام هي أجمل أهل زمانها ولم
يكن من يخطبها فلم تعط بعد أن قتل أبوها وأخوها بالنهروان من خطبها عند

وكفروه

رأسه

الرحمن

102

الرحمن بن ملجم فقالت لا أتزوج حتى تأخذ ثأري بأبي وأخي وتقتل عليا فقال لها والله ما جاء
بي إلا قتل علي قالت لم أمض إليه واقتله فإن سلمت تعرف قتله أرحت الناس منه وأنا لك وإن
أنت قتلت مضيت إلى الجنة والنعيم الدائم فقال لها أما إني إذا قتلته وتزوجت بك فلك عندي
صداقك ثلاثة آلاف دينار وعبد ووصيفة فعاهدها على ذلك وانصرف يترقب
الليلة التي تواعدوا فيها مع أصحابه وهو يستحث عنه شبيب حتى تجمع فلما كان يوم
... علي رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه فاشتكى له من
غيبة الناس في الجهاد وميلهم للدنيا ونسيانهم للآخرة فقال له يا علي ادع الله
يريحك منهم فاستيقظ علي وتوضأ وسأل الله أن يريحه من هذا الخلق **ثم**
خرج إلى صلاة الصبح وقد جلس له بإمام المحراب ابن ملجم من ناحية وشبيب من ناحية
فلما دخل علي رضي الله عنه المحراب ضربه شبيب فأخطأه وضربه ابن ملجم فأصابه على
قرنه فطاح على شانيه الرجل ففرحت بالشهادة فأما شبيب فأفلت وأما ابن ملجم
فحمل على الناس وهو يضرب فيهم فتلقاه المغيرة ورمى عليه ثوبا كثيفا وأخذه وضرب به
الأرض وجلس على صدره وشد وثاقه فعاش علي رضي الله عنه يومين ومات بعد
أن أوصى الحسن والحسين رضي الله عنهما أن لا يقتلوا إلا قاتله وأن يضربوه ضربة
واحدة كما ضرب هو وأن لا يمثلوا به ثم قال لهما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إياكم والمثلة فلما مات علي قطع الحسن يدي عبد الرحمن بن ملجم ورجليه وكحل
عينيه بالمسمار محميا وهو لا يتأوه ولم يجزع بل يشتغل بذكر الله فأراد الحسن أن يقطع لسانه
فتأوه وجزع فقيل له مم تأوهت قال ما تأوهت لذكر الدنيا ولكن لفوت ذكر الله ثم أدخل
سكينا في فمه وجبذ لسانه وقطعه فمات ابن ملجم بعد ذلك لعنه الله قيل دفن علي
رضي الله عنه وهو أول إمام خفي قبره لأنه أوصى بذلك لعلمه أن الأمر يصير لبني أمية
فيمثلوا بقبره وقبور ذريته فكان ذلك وقد اختلف الناس في موضع دفنه رضي الله عنه
فقيل في زاوية جامع الكوفة وقيل في بقيع المدينة وقيل بالغبيط من منى وقيل حمل إلى بلاد
طيبة في تابوت على ناقته والله أعلم بذلك كله أي ذلك كان **وأما غزواته**
رضي الله عنه فثلاثة وثلاثون غزوة منها المشاهد النبوية كلها ومنها أربع بعوث
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحدة في سرية خراسان وقتل رضي الله عنه سنة
ثمان وأربعين من الهجرة وهو ابن خمس وستين سنة **وكانت** خلافته أربع سنين
وسبعة أشهر وثمانية أيام **وأما** البرهان فإنه وصل إلى الشام في تلك الليلة
وضرب معاوية في المحمل والطاه به على وركه وكان معاوية عظيم الأوراك فقطع منه
عرق النكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك ذرية فأخذوه وأرادوا البطش به فقال لهم أخركم

ان عليا قد قتل في هذه الليلة فلما برأ جرح معاوية قطع ابن الترجمان رجليه ويديه واعقابها
ملازما لامير بزاويه الى ان برئ وانطلق الى البصرة واقام بها وكان يطلق البصرة زياد من معاوية
فلما سمع بولد ولد ابي بكر اخذ الرجل وقتله وقال بولد لابي بكر وما يولد لامير المومنين ومن تولى
امر معاوية باتخاذ المقصورة للامراء واما ابن بكر فانه في تلك الليلة اتى مسجد ابن
العاص وضع الامام الذي كان يصلي بالناس وكان خارجة رضي الله عنه ام تلك الليلة
اطلب ابن العاص فلم يخرج الى الصلاة يصلي بهم خارجة الهاشمي رضي الله عنه فقتله
ابن بكر فاخذه الناس وجاءوا به الى عمرو بن العاص وهو يقول والله ما اردت الا عمرو
فقتلوه بقتل خارجة **وانشدوا**

الا ان عليا بالعراق بليـــة مصيبتها جلت على كل مسلم
وكم قال يا ابنتنا من الله حادث ويخضبها اشقى البرية بالدم
فيا ذكرى بالسيف شلت يمينه بشوم وهام عنه ذو الحلم ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه تبوأ منها مقعدا في جهنم
ونال امير المومنين شهادة لقد كرمت لما انمحى به لمعظم
الا انما الدنيا بلاء وفتنة حلاوتها شيبت بصبر وعلقم

## وبويع الحسن بن علي رضي الله عنه

يوم وفاته والدى خرج من الكوفة وطار الى المدينة واستقر بها فجعل الحسن على مقدمة
الجيش قيس بن سعد بن عبادة وارسله فاستعملوا الحيلة بأن نادى مناد في المداين
ان قيسا قد قتل فانفروا فخرج الحسن يسير والناس معه فمن رحولهم الخراج ناسر
واصابه بالخنجر في فخذه فصاح الحسن ويلكم قتلتم ابي بالامس واردتم قتلي اليوم زهدا
منكم في العادلين ورغبة في الفاسقين والى التعلق بينا بعد حين **ثم** كتب
لمعاوية الى الشام انك ان حملت شرطي سلمت اليك الامر لما رايته في ذلك من جمع كلمة
المسلمين ثم اشترط عليه شروطا فقبلها منه معاوية وحملها له فقيل انه اخذ منه
مائة الف درهم وقيل اربعمائة الف دينار وقيل انه اشترط عليه ان يمكنه مما في بيت
مال المسلمين من المال فمكنه منه **وقد** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فلما اخذ
الحسن المال خلع نفسه ورجع الى المدينة فعوتب على ذلك فقال اخترت ثلاثا على ثلاث
اخترت الجماعة على الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار على النار **ثم**
كان الحسن رضي الله عنه يقول اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته

ثم مشى

ثم مشى الى مكة من المدينة ماشيا على رجليه عشرين مرة لم يركب فيها راحلة والنجائب تقاد
معه من كل جانب وخرج لله تعالى عن نصف ماله ثلاث مرات ومن كثرة صدقته انه كان
يتصدق باحدى نعليه من لم يكن له الا نعل واحدة ويترك لنفسه الاخرى ومن ذلك الوقت
بقي الناس في معرة الامة تعجبا وهو ما من امير سادس الا يخلع او يخلع نفسه الا ...
ثم ان الحسن رضي الله عنه سمته زوجته جعدة بنت الاشعث فلما
كتب مروان بن الحكم الى معاوية بمرض الحسن فاجابه معاوية ان مات فاخبرني فلما
اخبره بلغه ما بلغ الخبر الى معاوية كبر فاعلى صوته فقالت له زوجته فاختة بنت
... اقر الله عينك ما الذي كبرت من اجله قال لها مات الحسن بن علي فقالت له أعلى
موت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبر فقال ما كبرت اشمتاتا ولكن استراحة
قلبي من هموم الناس ثم دخل عليه ابن عباس فقال له معاوية مات الحسن يا ابن عباس فقال يرحم
الله ابا محمد ثلاثا وكانت كنية الحسن ابو محمد ثم قال له يا معاوية لا يسدن حفرته
حفرتك وان يزيد في عمرك قال اهل السير لما سمته جعدة بنت الاشعث الحسن
مكث شهرين يجري من تحته بالدم ويقول سقينا السم مرارا فما رأينا مثل هذا واذا
انا مت فادفنوني مع جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات خرج الحسين يريد دفنه
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه مروان بن الحكم عامل معاوية على المدينة ومنعوا
بنو امية من ذلك فدفنه مع امه فاطمة في بقيع الغرقد رضي الله عنهما سنة ثلاث
واربعين ثم دفن معهما ايضا علي زين العابدين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر بن محمد
الصادق فهم اربعة في قبر واحد وكانت خلافة الحسن قبل الخلع ستة اشهر
وستة ايام وهي الخلافة التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله ان هذا الامر بدء نبوة
ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا
في الامة فقيل يا رسول الله كم الخلافة فقال الخلافة بعدي ثلاثون ثم ملكا فكانت
خلافة الحسن تمام الثلاثين سنة بعده صلى الله عليه وسلم ومات الحسن رضي الله عنه
وهو ابن سبع واربعين سنة

## وَبُويِعَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ يَوْمَ التَّحْكِيمِ

وهو اليوم الذي سلم له فيه الامر الحسن فلما ان كان له الحسن بايعه اهل الشام
واختلف عليه اهل العراق وكان معاوية قد اسلم قبل ابيه ابي سفيان وصحب معاوية رسول
الله صلى الله عليه وكتب له الوحي وهو مع ذلك كاتبا له الى ان ولي عمر رضي الله عنه فجعل
نائبا على الشام يزيد بن ابي سفيان وكان معاوية مع اخيه يزيد بدمشق الى ان مات يزيد

ابن أبي سفيان وكان معاوية في موضعه إلى أن علموا بموته عمر بن الخطاب [illegible]
عند دمشق في موضع أخيه يزيد وكان واليا على الشام بقية زمان عمر وخلافة عثمان [illegible]
وخلافة الحسن رضي الله عنهم أجمعين فلما سلم له الأمر الحسن بويع [illegible]
وأربعين ويسمى عام الجماعة لأن المسلمين اجتمع فيه بعد أن تفرقت الكلمة بينهم ودامت
معاوية من وقت إسلامه احدى عشر سنة صعلوكا وكان بعد ذلك نائبا وكان في
النيابة وهو أمير أربعين سنة ملكا في الدنيا وأمير المؤمنين **قال أهل التاريخ**
وكان معاوية مليح المنظر حليما فصيحا كريم الغريزة يعطي
الأموال ويعرف مقامات الرجال **ولما** صارت له الإمارة [illegible] طال بلبس الثياب
الرفيعة وركب الخيل المسومة وبساط الرعية لأن الخوارج كثرت في أيامه وقعد
أهل الآراء واختلفت الكلمة في أقاصي البلاد فقام بالخوارج مرة في الحرم ابن نوفل
الأشجعي الحروري فورد الكوفة وأراد الفساد في الأرض فكتب معاوية لأهل
الكوفة لا ذمة لكم عندي حتى تكفوني أمره فقاموا عليه وقتلوه ولم يزل معاوية خائفا
من الغدر فاتخذ المقصورة والفتى الحراس والحجاب ومشى بين يديه صاحب الشرطة
بالحربة وهو يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي وينسب
معاوية إلى أمية بن عبد شمس وبذلك قيل له ولذريته بنو أمية ومعاوية أول من
تنعم بالمناكل والمشارب والملابس ولو قيل العرب تضرب المثل بحلم معاوية ودهاء عمرو
ابن العاص وحذق ابن عمران وبلاغة سيبويه وزهد الخليل وكرم حاتم طي وجود
كعب وعقل الأحنف وفطنة سحبان وكل شيء يكون فيه الرجل غاية ينسب إليه
ويضرب المثل به **ودخل** معاوية على زوجته فاختة ومعه فتى خصي وكانت
مكشوفة الرأس فاستترت من الفتى فقال لها معاوية أتستترين من خصي فقالت يا أمير المؤمنين
أترى المثلة به أحلت له مني ما حرم الله عليه فقال صدقت ولم يدخل معه خصي عليها
ومعاوية أول خلفاء بني أمية القرشيين **ولم** يزل مستقرا ملكا بالشام بمدينة دمشق
إلى أن تمكنت الخوارج في أقصى البلاد وتداخل الأمر بين العراقيين والحجازيين واليمانيين
والشاميين وتفاقم بينهم البغض والعداوة ولم يقدر لهم معاوية حتى يقضي الله أمرا كان
مفعولا ولم يزل كذلك تسعة عشر سنة إلى أن حضرته الوفاة فاستحضر أهله وأولاده
وقال لهم ألستم أهلي وولدي قالوا نعم قال لهم أليس أن كسبي وكدي وما ملكت يدي تركته
بعدي لكم قالوا بلى قال لهم إن الموت قد حل بي فمن منكم حبيب يرد ما حل
أو يستطيع عنه لي قالوا لا والله ما لنا لهذا من سبيل فبكى وقال لهم فاحذروا الاغترار
بالدنيا فإن كثيرها قليل وعزيزها ذليل ثم قال احشوا حسبتي بالتمر وغيبوا راسي

هنا

فيما أثر المؤمنين في وجهه ... فقال لهم ثم أذن للناس بالدخول عليه فدخلوا وسلموا فلما سمعوا قول

# فقال

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع
وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم عهد بالخلافة لولده يزيد بن معاوية وقال له إذا أنا مت فاد منوا معي مني الصرة كان فيها قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عنده مجموعة وكان عنده ثوب من ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى أن يكفن فيه وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر

# وبويع يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان

يوم موت أبيه معاوية لأنه كان جعله في حياته ولي العهد من بعده وكان يزيد بمدينة حمص فقدم الشام وخطبها وبويع لها وكتب إلى سائر البلاد بذلك فارتضاه أهل الشام ولم يبايعه غيرهم وكانت خلافته بين نحو الخمسة عشر في الشواحل فقتل في أيامه الحسين بن علي رضي الله عنهما وكثير من العلماء والصالحين وشاعت المنكرات وسعت الرماد واستبيحت الأموال وعم الفساد في البلاد وكان من قضاء الله تعالى أن عبد الله بن الزبير بمكة والحسين بن علي بالكوفة رضي الله عنهما ولم ينقادا للبيعة ولم يبايعوه وأنما اختفيا عن عماله وتسترا عن الناس وكان عامله بالحجاز الوليد بن عتبة فكان يبعث عليهما أشد البحث فخرج الحسين من الكوفة بثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فاعلم الوليد يزيد بذلك فأرسل إليه عبد الله بن زياد فلحقهم بكربلا فقتلوا الحسين ضربه الشمر بن ذي الجوشن بالسيف على وجهه وطعنه سنان بن أنس النخعي بالرمح فسقط رضي الله عنه عن فرسه فحزوا رأسه وسبوا الحرم وقتلوا الذراري وكثيرا من أصحابه ثم بعثوا برأسه وبمن بقي من ولده وعشيرته إلى يزيد بن معاوية بالشام فلما كانوا في الطريق نزلوا بصومعة راهب وفي الصومعة جدار مكتوب وفي الجدار حجر منقوش به من عهد عيسى عليه السلام بيتان من شعر وهو

أترجو أمة قتلت حسينا ... شفاعة جده يوم الحساب

فلما دخلوا دمشق ومعهم رأس الحسين رضي الله عنه وبنيه جاء من تكلم الشمر ابن ذي الجوشن وقال ليزيد يا أمير المؤمنين نحن نحن بكربلا فسألناهم النزول على حكم عبد الله بن زياد فأبوا إلا القتال فلم يكن إلا جزر جزور أو نوم قائل حتى أتينا على

واخرهم وتركنا اجسادهم مجردة وثيابهم مزملة وخدودهم معفرة تسفي عليها الرياح
زوارهم العقبان ووفودهم الرخم فدمعت عينا يزيد وقال ويحكم [illegible]
بدون قتل الحسين ثم امر بالذرية فادخلوا دار نسائه وكان اذا حضر غداؤه [illegible]
ابن الحسين وعمر بن الحسين ابني الحسين فاكلا معه ثم وجه الذرية الى المدينة مع [illegible]
وبعث معهم ثلاثين فارسا حتى بلغوهم المدينة **قال اهل التاريخ** و[illegible]
قتل الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء بعد خمسين عاما من موت جده صلى الله عليه
وكان موته سنة ستين من الهجرة ولما قتل الحسين رضي الله عنه قال كثير عزة

الا ان الائمة من قريش ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل وماء

**انما** سموا الخوارج لانهم يرون ان محمد بن الحنفية لم يمت وانما غيب وان لا بد له
من الظهور وغاب لما قتل الحسين بجبل رضوى الذي كان يتعبد فيه وفيه ايضا يقول كثير

الا قل للوصي فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل المقاما
اضر بمعشر والوك منا وسموك الخليفة والاماما
وعادوا فيك اهل الارض طرا مغيبك عنهم سبعين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له ارض عظاما
لقد امسى بمورق شعب رضوى تراجعه الملائكة الكلاما

**وقال آخر**

يا جبل رضوى امام المهدي والناس منتك في زمانة لقول
حتى متى والى متى وكم المدى يا ابن الرسول وانت حي ترزق

**وقد** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في نومه كأن كلبا ابقع
ولغ في دمه فاولها ان رجلا ابرص يقتل احد بنيه صلى الله عليه وسلم وكان ذي
الشمر فانه كان ابرص وتأخرت الرؤيا خمسين سنة **ولما** قتل الحسين رضي
الله عنه سنة ستين دعا عبد الله بن الزبير لنفسه بالبيعة بمكة واخذ يزيد بن معاوية
بالشام في شرب الخمر واللعب بالكلاب وفساد الدين فبايعه اهل تهامة والحجاز
ومالوا الى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما
شرب دمه ويل لك من الناس وويل للناس منك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم

واعطته [illegible] وقال له ضعه في موضعه ان أحق من اكرامه له شي به فلما بلغ
[illegible] يزيد انه يدعو الى البيعة وكان بالمدينة عبد الله بن حنظلة عاملا لعبد الله بن
الزبير وجه يزيد اليهم جيشا من اهل الشام وجعل على الناس الحصين بن نمير السكوني
وعلى [illegible] روح بن زنباع الجذامي واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة وقال له يا مسلم
اترد اهل الشام عن شيء يريدونه بمن قاتلهم واجعل طريقك على المدينة فان حاربوك
فحاربهم وان ظفرت بهم فابحها ثلاثة ايام ثم سر لعبد الله بن الزبير بمكة فسار مسلم
بجيشه حتى نزل المدينة فخرج عبد الله بن حنظلة رضي الله عنه وهو ابن غسيل
الملائكة وخرج معه اهل المدينة فدعاهم مسلم لبيعة يزيد فابوا فحاربهم وقاتلهم
الا عقيما الى ان مات من المهاجرين والانصار نحو السبعمائة رجل ودخلوا المدينة واباحوها
ثلاثة ايام **وفي** قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من اباح حرمتي
حل عليه غضبي ثم شخصوا الى مكة يريدون عبد الله بن الزبير وكتبوا اليه يعلموه بامر
المدينة فطاروا الى الطريق ومات مسلم قبل وصولهم الى مكة فتولى مكانه الحصين بن نمير
فلما نزلوا على مكة تحصن عبد الله بن الزبير بمن معه بالحرم ودخلوا مكة ولم يسوغ
لهم الحرم بوجه فصعدوا راس جبل ابي قبيس ونصبوا عليهم المنجنيق ورموا الكعبة
وهدموها واحرقوها فصار اشد بلاء بينهم لم يكن [illegible] ورد عليهم الخبر بموت يزيد
ابن معاوية فنشط لذلك عبد الله ودخل اهل الشام يطوفون مع اهل مكة جميعا
فقال الحصين لعبد الله بن الزبير تسير لعبد الله بن الزبير تسير معي الى الشام وانا ادعوا
الناس اليك بعد فان امرهم قد مرج وانت اولى بالبيعة منه فقال له عبد الله
حتى اقتل بكل واحد من اهل الحجاز عشرة من اهل الشام فقال له الحصين كذب الذي
يزعم انك داهية العرب انا ادعوك للخلافة وانت تدعوني الى الحرب ثم انصرف بمن معه
من اهل الشام وتركهم وكانت خلافة يزيد ثلاث سنين وتسعة اشهر وتوفي
اربع وستين من الهجرة وفي هذا العام وقع طاعون عظيم بالبصرة فماتت ام امير فيه
فلم يوجد من يدفنها

## وبويع ابنه معاوية
## ابن يزيد بن معاوية

**وكان** من اهل الخير والصلاح ولم يكن فيه ما في ابيه من الشر وقلد الدين
بالم يكن في [illegible] ادير منه وما اعلم منه وما [illegible] بويع وهو صغير السن في نحو العشرين
سنة [illegible] بما عوافيه فمكث في الخلافة اربعين يوما وامتنع عن الامر والحكم وكان
شيخه ومؤدبه ومعلمه عمر المقصوص فكان يعظه ويذكره الموت فلما رأى معاوية

105

؟ مات

إلى ابن الزبير فوجدها وان الاسلام قد تلف وان الناس قد صغوا الى ... يبايعونه
بالبيعة لعبد الله بن الزبير بمكة وترك الخلافة فقام اهل الشام على معاوية
مؤدبه وعليه وقالوا له انت الذي يكون هنالك الخلافة وزحزحته عن الامارة ثم
دفنوه حيا وهو يقول والله ما رددته ولا منعته ولكنه جبل على حب الحق ومات
معاوية بعد موت شيخه ومؤدبه بثلاثة اشهر ومات رحمه الله وفي
ايام معاوية هدم عبد الله بن الزبير بناء الكعبة وزاد فيها تسعة اذرع من الحجر وادخل
فيها الفسيفساء وهي اساطين من رخام كان قد اتخذها ابرهة ملك الحبشة
موشية بالذهب والاصباغ العجيبة واتى بها ابن الزبير من اليمن فالقاها في الكعبة
ثم ان الحجاج ردّ ما غير البناء الى ما هي عليه ولم يرد ابن الزبير الحجر حتى اشهد
سبعين من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحجر من الكعبة وانما عجزت
النفقة عن بنائها قريش والمقام اساس ابراهيم واسماعيل

## وبويع مروان بن الحكم ابن ابي العاصي

بالجابية بالشام ثم دخل الى دمشق وادعى اهلها بالطاعة واخذ بالمدينة ... امتنع عن
طاعته الى ان دخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه اهل مصر ولم تكن مدته الا تسعة اشهر
ومات وذلك انه شتم زوجته فلما نام جاءته هي وجواريها ووضعوا على راسه ثوبا
كبيرا وجلسوا عليه حتى قتلوه مغموما وكان مروان ممن ولد في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت عادتهم يأتون الى النبي صلى الله عليه وسلم بالصبيان فيدعو لهم
بالبركة فلما اتوه بمروان قال صلى الله عليه وسلم هذا الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون
وكان مروان قد ولي نيابة المدينة مرات وهو قاتل طلحة بن عبيد الله احد العشرة وكان
كاتبا لعثمان بن عفان وبسببه جرى على عثمان ما جرى لانه كتب على لسانه الى اهل مصر
وختم الكتاب بخاتم عثمان بغير علمه كما تقدم في خبر عثمان رضي الله عنه الى ان
تم ما ذكرنا

## وبويع عبد الملك بن مروان

سنة خمس وستين يوم موت ابيه مروان بن الحكم بن العاصي وهو اول من سمي عبد الملك في
الاسلام واول من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الاسلام وكتب عليها اسم الله تعالى
واسمه ولم يكن قبل ذلك على الدنانير الا نقش بالرومية وعلى الدراهم نقش بالفارسية

تنكر [...] عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بمكة وبايعه اهل الحرمين واهل اليمن واهل العراق
[...] ثابتا ومروان اخاه مصعب بن الزبير فلم يزل عبد الله بالحجاز واهل العراق
[...] الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن عمرو بن مسعود الثقفي بالبعوث الكثيرة
وقتل مصعب بن الزبير بعد حروب كثيرة ووقائع عظيمة الى ان استولى عبد الملك بن مروان على
الكوفة وخراسان واستناب عليها اخاه بشير بن مروان وترك معه عمه روح بن زنباع
وكان بشير خليعا وكان روح عفيفا فامر ان يكتب له في حجرته هذه الابيات

يا روح من لبنيات وارملة — اذا نعاك لاهل المنزل الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته — فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع
ولا تغرنك ابكار منعمة — واسمع هديت مقالة الناصح الداعي

فبينما له ليلا فلما اصبح ظن انه ابطل اجر حجته وانما كتبتها الجن ثم رجع الى
الشام وترك بشير ابن مروان واستناب مكانه خالد بن عبد الله ورجع هو الى دمشق
ولو علم الحجاج ان الناس يرضونه وان الخلافة تنقاد له ما تخلف عنها احد ولم ينازعه فيها عبد
الملك لكن علم بان الناس لا يرضونه والله اعلم **ومن اخبار الحجاج** ان امه الفارعة
ابنة همام بن عقيل بن عمرو بن مسعود الثقفي كانت عند الحارث بن كلدة فوجدها
تتخلل عند السحر فقال لها ان كنت باكرت الغداء فانت شرهة وان كنت تتخللين
من عشاء البارحة فانت قذرة اذهبي فانت طالق قالت [...] لم يكن وانما وجرت
شظية من سواك في اسناني فازلتها فتزوجها يوسف بن عقيل الثقفي فولدت معه
الحجاج بن يوسف وولد مشوها لا دبر له فنقب عن دبره بحديدة حين ولد ولم يقبل
الثدي والرضاع يومه ذلك فلما نامت امه وهي مغتمة منه رات في نومها شيطانا
وهو يقول لها اذا اردت ان يعيش ولدك فولغيه بالدم وذلك بان تذبح له جديا اسود فتلعقه اياه او تلطخه
به فاذا كان في اليوم الثاني اذبح له اكبر منه فاذا كان في اليوم الثالث اذبح له تيسا
بالغا فانكم ان فعلتم ذلك بالدم وطليتم به وجهه فانه يقبل الثدي فصنعت به
كل ما قيل لها فلما شب الحجاج كان لا يصبر عن سفك الدماء يوما واحدا وفيه من
الجرأة والشجاعة امر عظيم **فلما تولى الخلافة** عبد الملك بن مروان
كان عاملا ببلاد العراق والمهلب بن ابي صفرة واستفحلت عليه الخوارج فاستغاث
بعبد الملك وهو يقول الماء الماء ان تركت العراق فلما جاءه كتاب المهلب قال
عبد الملك لاصحابه ويلكم من للعراق فسكتوا فقام الحجاج قائما وقال انا لها يا امير
المومنين فقال له اجلس ثم قال ويلكم من للعراق فقام الحجاج وقال انا لها يا امير المومنين فقال له اجلس
ثم قال ويلكم من للعراق فسكتوا فقام الحجاج فقال انا لها يا امير المومنين فقال عبد الملك

انت زنبور قال ثم كتب له العهد عليها فدخل معه اربعة وعشرين ... [illegible]
برايت عبد الملك وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد وليتك العراق [illegible]
فاذهب اليهم فيها الحصبة مطوي الحميلة والسلام معنى الحصبة [illegible]
الرجل وجعلتها انشا زملها المسرعة والخصيلة الصعاب والمتاع فلما وصل الحجاج [illegible]
القادسية ترك الجيش وركب وسبقهم على جمل بقتب دون وطاء وانتقب فلما
دخل مستخفيا جعلنا حتى الصلاة جماعة فقال العن الناس لعن الله بني امية
وجروا اذم من هذا الاعرابي لعنتو المناة ثم صعد المنبر محصوب بالحصباء فقال
شيخ كبير منهم كفوا عن هذا الاعرابي حتى نسمع ما عنده وهو جالس بين
برميهم له فلما علم ان الناس قد اجتمعوا وان جنده قد احاطوه بالمسجد وكان قد جعل
لا عجابه علامة بان قال لهم اذا رايتموني وضعت العمامة من على راسي فدونكم واياهم
فلما دنوا يحصبونه وهي عندهم علامة العهد فقام وقال من غير بسملة لا حمدله
ولا تسليمة ولا شيء من ذكر الله انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
ثم صاح يا اهل العراق ما لي ابصر رؤوسا طامحة واعناقا متطاولة ورؤوسا قد حان قطافها وكانها
انظر الى الدماء تترقرق بين العمائم واللحى ثم انشد مرتجزا

هذا اوان الشد فاشتدي زيم — قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم — ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبي — اروع خراج من الدوي
مهاجر ليس باعرابي — قد شمرت عن ساقها فشدوا
والقوس فيها وتر عرد — مثل ذراع البكر او اشد

ثم صاح يا اهل العراق امير المومنين عبد الملك بن مروان نثل كنانته
فوجدني احدها سنانا وامرها طعما وانواها قراها فان تستقيموا استقيم لكم
لا امور وان تاخذوا في بنيات الطريق تجدوني بكل امري موصد لا اقيل لكم
عثرة ولا اقبل لكم معذرة وهم مع ذلك يحصبونه فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق
ومساوي الاخلاق والله لا تحصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل
ولا ... عنكم فرمى العمامة فرموه بالحصباء فقال يا عبيد العصا ويا اولاد الاماء انا الحجاج
ابن يوسف والله ما وعدت الا وفيت ولا هممت الا مضيت فاياكم وهذه الزرافات
والقال والقيل فمثلكم كما قال الله العظيم كانت امنة مطمينة الى يصنعون ومرموا
بالحصباء فقال استقيموا واعتدلوا واخضعوا وبايعوا اميركم الا كثار والا
هدار ولستم اهل العدار والنفار انما هو انتضاء السيف لا اغمده حتى ... واصبح متى

آخر
اخرايط

أي

قرية

ع

يقدم له ذلك ويوديه حسبنا فقال لغلامه يا غلام اقرأ عليهم كتاب امير المومنين ثم قرا بسم
الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى من بالعراق من المسلمين والمومنين سلام عليكم
فاني احمد اليكم الله فقال الحجاج يا اهل العراق يا اهل الفرقة والضلال امير المومنين يسلم عليكم
فلا تردون عليه السلام والله لأؤدبنكم بغير هذا الادب وكان قد امر اعوانه ان يدفنوا ثم انزل
عمامته من على راسه ووضعها على ركبته فدخلوا عليهم في الجامع بالسيف حتى جرى
الدم في الاسواق لنصف الساق وذلك سنة خمس وسبعين من الهجرة وولي العراق عشرين
سنة فكان مما احصي من المقتولين سبعون الفا ثم امر المنادي من وجد بعد ثلاثة ايام
في عنقه ثم جلس في اليوم الرابع بنفسه فاذا برجل من اشراف الكوفة فامر بضرب
عنقه فبعث الناس من جوار السواد من حينهم ثم ارسلوا اليه ولحقوا المهلب
فقتال الازارقة والخوارج الى ان صرع المهلب لعبد الملك سجستان والزنج وحارب
الترك والغور والخلج وحارب رتبيل ملك الهند وجميع الاسقاع وذوي السمات ثم
خلع ابن الاشعث طاعة الحجاج وطاعة عبد الملك وثار ببلاد كرمان فاتبعه الري والكوفة
والبصرة والجبال وحارب الحجاج والتقى معه ببلاد الكوفة ووقع بينهما حروب كثيرة
عظيمة فاستنصر الحجاج لعبد الملك فبعث له اهل الشام وكان بينه وبين ابن الاشعث
حروب تزيد على الثمانين واقعة هلك فيها اكثر جيوش اهل الشام والعراق ثم انهزم
ابن الاشعث سنة اثنين وثمانين من الهجرة فلحقه الحجاج مارا ببلاد الهند فقتله واتى
براسه عبد الملك فلما انهزم ابن الاشعث اسرف الحجاج في قتل الخلق حتى انه لم يوت
اليه باسير الا امر بضرب عنقه فضج الخلق يشكون الى عبد الملك بظلم الحجاج وانه
يبذر الاموال ويسفك الدماء فكتب اليه عبد الملك **اما بعد** فقد بلغني
تبذيرك الاموال وسفكك الدماء واسرافك في ذلك كله وامير المومنين امين الله فان كنت
اردت الناس له فما اغناهم عنك وان كنت اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم فمن بنا
كل ذلك الا حمدا على الخطا فاذا ظفرت فلا تقتل جانحا والاسيل ومبال [illegible] منع
حق او اعطاء باطل **وبعد**

اذا انت لم تترك امورا كرهتها ... وتطلب رضانا بالذي انت طالبه
وتخشى الذي يخشاك مثلك هاربا ... الى الله منه ضيع الدر حالبه
فان ترمني غفلة او سماحة ... فيا ربما قد غص بالماء شاربه
فلم تنج مني والعوادي جمة ... وانك مجزي بما انت كاسبه

وهي طويلة وهي من احسن شعر عبد الملك بن مروان فلما بلغ كتابه الحجاج اجابه في العين
**اما بعد** فقد بلغني كتاب امير المومنين يذكر فيه سفك الدماء وتبذير الاموال

واسرافي في ذلك ولعمري ما بلغنا اهل المعصية ما لم اهله ولا قضينا حق ...
استحقوا وان كان في قتال العصاة سرفا واعطاء الطاعة ... يا امير المؤمنين
المحمود في ذلك كله والسلام اعجبت ... وافتلت ... رايك وان فد اعرد ...
وللمحنة الصبر ثم انشا يقول

اذا انا لم ابلغ رضاك واتقي … اذاك فيومي لم تغب لي كواكبه
وان انا لم ادن الشفيق بنصحه … واقص الذي تسري الي عقاربه
فمن ذا الذي يرجو نوالي ويتقي … مصاولتي والدهر جم عجائبه
وقام الي اليوم ما قلته وما … لم ترد مني فانني مجد نائبه
فقف لي على حكم ارضى اعز … بد الدهر حتى يرجع الدهر حالبه
ولا بد من ... امور فانني … شفيق رفيق احكمته تجاربه

وهي طويلة وهي من اخبار شعر الحجاج ومن بين ذلك مع الظلم وفساد على الخلق واكثر قتله وبغضه وجرأته على ... والعلماء والفقهاء و... الاولياء والصالحين وذلك انهم وافقوا الناس على بيعة عبد الله بن الزبير ولم يوافقوهم على بيعة غيره وكان الحجاج ... عالما ويقلت منه ونقلا ... بعض ... وهو يقول الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فاما العاقل فان الدين شريعته والحلم طبيعته ان ... وان كلم اجاب وان سمع وعى وان حدث ... واما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث ذهل وان ... جهل واما الفاجر فان ائتمنته خانك وان صاحبته شانك وان استكتمته لم يكتم وان علم لم يعمل وان حدث لم يصدق وان فقه لم يفقه فلما سمعه اخذه ونقله كلما وعدوان بالله تعالى وحسبه وكانت ليلى الاخيلية من اكابر الفضلاء واعيان العرب الفصحاء فطلبوا من يتقدم للحجاج في بعض المظالم فلم يروا اولى من ليلى ... فاتت اليه فلم ير الحجاج قط اسمع ولا ابلغ منها اليوم الذي قصرته ليلاسه وكانت ليلى قد مات من هو احبها توبة بن الحمير كما مات قيس بن الملوح من هوى ليلى العامرية وكما مات ... من هوى ... فجميع ما جاءت به ليلى من الحوائج والمظالم قضاها ثم قال لها يا ليلى بلغني انك مررت بقبر توبة بن الحمير وعدلت عنه فوالله ما وفيت بعهده ولا ... توبة الحقوق في الحياة والممات فقالت اصلح الله الامير ان لي عذرا قال وما ذاك قالت كنت مع نسوة وخشيت عليهن من الكذب لانه قد قال

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت … علي ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا … اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال لها

فقال له الحجاج اقسمت عليك لما اخبرتني من هي الموؤدة قال اما انا فلم تسلم عليه فلم تجد
بدا من انك قد عهدت موضعها تتحرك اللثات وقالت السلام عليك يا ابت فلم
يلتفت اليها حتى طار صدري من جانب القبر ووضعته في صدرها انه ضربها فسقطت ميتة
...هو الطعام والعهد تزعم ان الطعام مخلوق من انعامها القتلة فجادت بلا تزال تصبح دا
حتى يخرج بناره وتغيب حسنه ولذلك كانوا في الجاهلية يعلقون بعين الرجال
فيها ويجعلوا عليها حجرا وخشبة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كلمه
ضعها واهلكها ولقي الحجاج يوما خيرا من الناعم فقال يا خير ما النعمة قال الامن
فاني رايت الخايف لا ينتفع بعيش قال ثم ماذا قال خيرهم الصحة فاني رايت السقيم لا ينتفع
بعيش قال الشباب فاني رايت الشيخ لا ينتفع بعيش قال ثم ماذا قال خيرهم الغنا فاني
رايت الفقير لا ينتفع بعيش قال ثم ماذا قال ما بعد هو لا نعمة الا نعمة الامان قال له الحجاج
ثم علي قال رحل تنزل على خير هؤلاء وكان عند الحجاج رجل من الصعاليك يقال له عبد الله
ابن هاني لم يكرم اعوانه وانصاره اشتد بلسانه ولا احد على ملاقاته لا ...منه وكان
ادنيا شريد سادة كاد ان يكون اسودا وكان اسدا قبيح وشرفه ما ... وعينيه حولا
قبيحة الحولة ولم تر الرجال اقبح وجها منه فلما راى الحجاج فعله وحرمته قال له يا عبد الله
ما كبيناك فيما تحسنا ثم قال ارسل الحجاج الى ابن خارجة سيد بني فزارة وكانت له بنت
جميلة الصورة فقال له زوج ابنتك لعبد الله فقال لا افعل فقال اجلسوه للسياط
فلما راى ابن خارجة ذلك اعطاه ماله وقال قد اعطيت ثم ارسل الحجاج الى سعيد بن قيس
الهمداني رئيس اليمامة وقال له زوج ابنتك لعبد الله بن هاني فقال لا افعل فقال الحجاج علي
بالسيف فلما راى انه يقع حتفه قال قد اعطيته فقال الحجاج يا عبد الله قد
زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان صاحب اليمامة وما كبيناك فقال عبد الله
اصلح الله الامير ان لنا مناقب جمة ليست لكثير من العرب قال له الحجاج وما هي
قال منها انه ما سب عثمان بن عفان امام قط ومنها انه شهدنا يوم صفين ويشهد
غيرنا كما شهدته انا ومنهم انه ما فينا من يحب عليا ومنها انه ما في العرب العاربة املح
منا وجها ولا اصبح منه صفة فضحك الحجاج من كلامه ثم ان الحجاج اراد ان يخرج مولى
على العراق رجلا وخطب فيهم وهو يقول يا اهل العراق اني اريد الحج وقد وليت
عليكم فلانا وقد اوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول
اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وانا اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن
مسيئكم وانا اعلم اذا وليت عنكم ستقولون لا احسن الله له وما يمنعكم من تعجيله
الا الخوف وانا اقول لا احسن الله لكم الخلافة عليكم ثم انه خرج منتصبا على بعض احبته

قال ثم ماذا

العرب فنزل ناحية وخرج هو الى موضع عال ووضع له فيه الخباء وجلس للقيلولة [illegible]
اليه بعض رسلهم وهو الذي يقال له الغضبان فجاء ووقف على باب الخباء ومن معه [illegible]
الغضبان السلام عليكم قال له الحجاج كلمة مقولة فقال الغضبان انه مرسل [illegible] انا [illegible]
اين جئت قال الحجاج من ورائي واين تريد قال امامي قال وعلى من جئت قال على ربي قال وفيم
اتيت قال في ثيابي قال الغضبان اتاذن لي ان ادخل قال الحجاج وراءك اوسع قال له ما ادخل
وانت ابيت قال الحجاج ولا ادعك فنتعا قال الغضبان عندك [illegible] قال وهل [illegible] ما راس منه
قال الغضبان الرمضاء احرقت قدمي قال الحجاج يا غلام قال انا ادري بهم قوم قال غيرك خير منه
وانا خير من غيرهم قال قد علمت ذلك قال لو علمت ما سالتني فرجع الغضبان متغيبا وهو
يصيح الغوث الغوث تغدوا بها ذا قبل ان يتعشا بكم فغار عليهم الحجاج واخذهم وقال
علي بالاعرابي بن الغضبان فاحضر قال له انت الذي قلت تغدوا بها ذا قبل ان يتعشا بكم
قال اصلح الله الامير كلمة لا تنفعني من قالها ولا تضرك من قيلت فيه

## وقال الحجاج

لا اسالك لما قلت عليها قال الامير اصلحه الله ان رضي بذلك فامر له بالسجن ورد الكبال الثقال
فبقي في السجن ثلاث سنين ثم بنا الحجاج قبة عظيمة والفى فيها كثيرا من الزجاج والجبس
ثم قال للناس ما تقولون في هذه القبة قالوا لو رآها الغضبان لقال ما رايته ليس فينا
افصح منه ولا اقبح فقال احضروه فحضر وقد تبخر من ثقل الكبال والسجن كانه سحبه
كان فوق الاسفنج لم يبق من الحمرة الا ما يرد ولا تمسه الا شيئا بالملوان قال له الحجاج اراك
قد سمنت يا غضبان قال الجلوس والضيافة والامير وكيف لا اسمن فيها فقال له الحجاج كيف
ترى هذه القبة يا غضبان قال له لو امنتني لقلت لك الحق قال قد امنتك قال من بناها في
غير بلاده لا ماله ولا لاولاده قد يسلبها مثلا فقال الحجاج ردوه للسجن فهو الذي قال تغدوا
بهذا قبل ان يتعشا بكم فقالوا له انه لا يقدر على المشي قال احملوه فرفعوه على اكتافهم
فقال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال الحجاج اطرحوه فقال رب انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين فلما جروه قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
فلما ردوه واذا بكتاب من عند عبد الملك للحجاج وهو يقول له ابعث لي بثلاثين جارية
عشرة من النجائب وعشرة من عقر النكاح وعشرة من ذوات الاحلام فقال الحجاج من يفسر
هذا الكلام فقيل له الغضبان فاحضر بين يديه فساله الحجاج قال الغضبان النجيبة من
النساء هي التي عظمت هامتها وطال عنقها واتسع صدرها ومنكبيها
وراحتيها وثمن ركبتيها قال الحجاج وما رغب في مثل هذا قال المجاهدة بولد كان
كالليث قال وما عقر النكاح قال ذوات الاعجاز المنكسرة الثدي الكثيرة اللحم
فهذه تشبع الغريب وتروي الظمآن قال وما ذوات الاحلام قال بنات خمس وثلاثين او اربعين

قال له الحجاج

109

... غضبان مثل النساء قال الصغيرة العزيزة السريعة الغضبة اذا غضبت
تمايلت من فوق ابتها وفي حجرها جارية وفي بطنها اخرى وجوابها لا قال الوما
النساء قال الولود التي في حجرها غلام وفي بطنها غلام ولا تغضب فامر له الحجاج بالف
وقل بسبيله واحسن اليه **ولما** اوعى الحجاج لعبد الملك بن مروان جميع
البلاد ارسل اليه عبد الملك بالمجي اليه ثم استنابه على العراق وخراسان اخاه بشر
بن مروان وروح بن زنباع ثم جيش الجيوش الشامية وولى عليها الحجاج وارسلهم لقتل عبد الله
بن الزبير رضي الله عنه بمكة شرفها الله فجاء الحجاج وحاصره بمكة سنة ثلاث
وسبعين من الهجرة وكانت بيعته سنة اربع وستين فكانت مدته رضي الله عنه تسع سنين
واثنين وعشرين يوما **ولما** حاصره الحجاج مع اهل الشام بمكة نصب المنجنيق
في راس ابي قبيس وطار يرمي مكة والحرم وضيق عليهم جميع ما يأتيهم من خارجها من اكل
او شرب او فاكهة او خضرة او غير ذلك فكان على تلك الحالة اربعة اشهر وعبد الله
رضي الله عنه يحمل عليهم وحده ويبدي من الشجاعة والبسالة في قتالهم ما لا يقدر عليه
احد غيره فاذا دخلوا من باب من ابواب الحرم حمل عليهم حتى يخرجهم ثم يحمل على الباب الاخر حتى
يخرجهم ثم يحمل الى الباب الاخر حتى يخرجهم الى ان سقطت عليه شرافة من شرف الحرم فوقع
ميتا فبادروا اليه وقطعوا راسه وامر الحجاج بصلبه منكسا واقسم عدو الله ان لا يبرح عبد
الله بن الزبير ... مغاربي اليهود وكان عبد الملك بن مروان قبل الخلافة عابدا ناسكا
وارعا عالما فقيها قارئا لكتاب الله عز وجل لا يفارق المسجد ولا يترك القراءة حتى كان
عبد الله بن عمر يدعوه حمامة المسجد **فلما** تولى الخلافة قال سلام عليك
ايها المصحف وطبقه فلم يحسبه بعد ذلك وقد قيل لابن عمر رضي الله عنه من رايت لو
اتفقوا ابعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحسن الناس في امور الدين قال الله في عبد
الملك فلما تولى الخلافة اذهبت الدنيا الدين كله وسار امام الظلمة وقدوة لاهل
الجرأة على الله والفساد في الدين وطاسعا كالدماء وهو جميع عماله في جميع البلاد
والعياذ بالله من السلب بعد العطية ثم اقام الحجاج الذي لا اظلم منه ولا اقتل ولا
اسفك للدماء واقام المهلب بن ابي صفرة بخراسان واقام هشام بن اسماعيل وعبد الله
ابنه بمصر واقام موسى بن نصير بالقيروان على جميع المغرب واقام محمد بن يوسف
الثقفي اخا الحجاج باليمن واقام محمد بن مروان بالجزيرة وكان اعدى من هولاء اظلم خلق
الله عز وجل دمار خلق الله **ومن غرائب عبد الملك** انه كان عنده قائف
يخبر بالمغيبات فدخل عليه يوما علي بن عبد الله بن عباس ومحمد ابنه وكانوا قد ايقنوا
ان العباسيين يلون الملك فقال عبد الملك للقائف اتعرف هولاء قال لا ولكن اعلم

ان هذا الشاب يخرج من ظهره اربعة فيهلكون الارض كلها وبهم اخبر الناس بقي
عبد الملك والله لقد اخبرني بها راهب ايليا وهي بيت المقدس ان رجلا منهم يخرج من مصر
عشر ملكا ولما رجع الحجاج من مكة مات عبد الملك وهو ابن ثلاث وستين
وكانت خلافته اربع وعشرون سنة وثلاثة اشهر وخمسة عشر يو
منها ثمان سنين كان ولي مزاحما لابن الزبير

## وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك

يوم موت ابيه عبد الملك وكان ابوه قد اعطاه العهد بعده وكان لعبد الملك سبعة عشر و
تولى الخلافة بعده اربعة واختار منهم الوليد فقال له عند موته يا وليد اذا وضعتني في حفر
لا تعصر عيناك كالامة والبس عليك جلد نمر وخذ سيفك على عاتقك وادع الناس الى
البيعة فمن ابى عليك فاضرب عنقه فجعل الوليد يبكي من قول ابيه فقال له يا وليد احنين كحنين
الحمامة شمر عن ساقيك وابرز الى الناس فمن تكلم اضرب عنقه ومن سكت مات بدائه
والوليد يبكي فانشد عبد الملك

كم عائد رجلا وليس يزوره … الا لينظر هل يراه يموت
العين تذرف والفؤاد مغلب … متربصا البشر عنه يفوت

ثم اخذ عبد الملك يذم الدنيا ويقول يا دنيا ان طويلك لقصير وان كثيرك لقليل
ولقد كنا منك في غرور وغفلة ثم جمع جميع اهله وولده وقال اوصيكم بتقوى الله
فهي العصمة الباقية والجنة الواقية التقوى خير الزاد وفضيلة في المعاد يا بني
اياكم والبغي والتحاسد فبذلك هلك من كان قبلكم يا بني اكرموا الحجاج فهو الذي
وطا لكم هذا الامر وكونوا بنيكم ابرارا وفي الحروب احرارا وللمعروف منارا هذا
وصيتي اليكم وعليكم السلام ثم غاب في غشيته وهو يجود بنفسه ساعة ثم افاق
فقال له بعض اهله كيف تجدك يا امير المومنين قال كما قال الله العظيم ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وهو اخر كلام سمع منه
ثم توفي وبويع الوليد بن عبد الملك فكان ظلوما غشوما وجبارا عنيدا وكان دميما
سائل الانف يختال في مشيته وانه كان قل ما يشبهها ابدى الا بالذي يصلح
وكان قليل العلم حافظا لكتاب الله يختم القران في خلافته في ثلاثة ايام ويختمه
في رمضان تسعة وعشرين مرة ونقش على خاتمه انك ميت يا وليد فاعمل لما بعد الموت
فاذا اشتد به امر صعب او اعترضه غضب نظر في خاتمه فيسكن غضبه وكان يعرف
الاموال على الطعام حيث ما سمع بهم ومن ضعف المجذومين والعميان ومنعهم عن السؤال حتى اكل

مفعل

وفعل في زمانه اعطاء خادما لكل مقعد وكل اعمى اعطاه غلاما يقوده ولم يبن بحملة القرءان
ما شغله يقضي عنهم ديونهم ويسئل عن احوالهم كسؤال ذوي الرحم ولم يكن في خلفاء
الشام احسن منه ولما استقرت الخلافة بيده اخذ في بناء جامع بني امية وهو اجل عزائمه
ورتب صنع فيه من الصنعة ما لم يصنعه احد قبله ولا بعده وهو الذي هدم كنيسة
يوحنا وزادها في الجامع وذلك ان عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد رضي الله عنهما لما
استفتحا مدينة دمشق وجاءها في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طلبوا الامان
واعطاهم الامان بعد ان وقعا من الاستفتاح في نصف الجامع الاعظم وكان نصفه
كنيسة لهم حين النصارى ونصفه جامع للمسلمين فهدم الوليد الكنيسة وادخلها
في الجامع واعطاهم عوضها كما علم ابقاهم ولما انتهى اثاره من بناء مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة وولى على بنائها محمد بن عبد العزيز اخا عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهما وانفق الوليد على مسجد دمشق ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاموال الجزيلة التي لا تحصى كثرة لها ومما احصي في بنائها اثني عشر الف الف درهم
وانفق عليهما اربعمائة صندوق من المال في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار
ذهبا والفضة وفيه للقناديل ستمائة سلسلة من الذهب ثم ازالها بعد عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه وردها في بيت المال والفضة مكانها سلاسل الصفر والحديد وامر بتوسيع
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخل فيه الحجرات وله مناقب في الخير كثيرة ومع
ذلك كله قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انا الذي وضعته في قبره فوالله ما
زدت عليه اللحد حتى رأيته قد ركض في اكفانه كأنه حي وغلت يداه الى عنقه
ولما اخذوا في حفر اساس مسجد دمشق وجدوا تحت الارض في موضع محراب الكنيسة
صخرة من الرخام منقوش فيها باليونانية كتابة كثيرة فطلب الوليد من يقرأها واتى
بوهب بن منبه فقرأها فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن آدم لو علمت
ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولقصرت عن غيك وحيلك وانما يلقاك
ندمك اذا نزلت بك المنية قدمك واسلمك اهلك وحشمك وانصرف عنك الحبيب
وودعك القريب وتدعى فلا تجيب فلا انت الى اهلك عائد ولا في عملك زائد فاغتنم الحياة
قبل الموت والطاعة قبل الفوت وتاريخها في عهد سليمان عليه السلام فامر الوليد ان
تكتب هذه الموعظة بماء الذهب وكان وجه هذا المسجد وكتب فوق ذلك
امر ببناء هذا المسجد وهدم هذه الكنيسة امير المؤمنين عبد الله الوليد بن عبد
الملك في ذي الحجة سنة سبع وثمانين من الهجرة ولما تولى الوليد
جاءه الحجاج للبيعة من حب الوليد وكان الحجاج يقلد سلاحه ودرعه وفرسه وكنانته

والوليد

وسببه باستغلاله باللهو واللعب وأقام في منزله معه وكان عند الوليد أم البنين بنت عمه عمر بن
عبد العزيز ولها مناقب جمة في الخير والصلاح فلما رأته مع الحجاج اختشت عليه فأرسلت
له وليدة تقول له في أذنه ما جلوسك في خلاة مع عادي وسلاحه فجمعه الوليد فقال
للحجاج هذه بنت عمي فلانة تقول كذا وكذا فقال الحجاج يا أمير المؤمنين المرأة ريحانة للمشم
وليست بقهرمانة للرأي إنما مفاكهة النساء من زخارف القول لا تطلع على سر
ولا تدرك بالعدو وشغلها بزينتها ولا يجوز الميناو ولا يجعل مشاورتها بالملك ومشاورة
النساء يا أمير المؤمنين رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن المرأة لا تعدو أكثر أمرها نفسها والشأن
لم الجلوس معهن أوقع بالعقل وأبين للفضل وأثبت للأمر يا أمير المؤمنين فإياك أن تطيل
الجلوس معهن فسمعته أم البنين بكلامه فأرسلت للوليد أن يدخل عليها الحجاج فأمره
بالدخول عليها فقال الحجاج اعفني من الدخول عليها يا أمير المؤمنين فقال له لابد من ذلك
فأدخل عليها فلم تأذن له بالجلوس وإنما أمرت له بأن يأكل وهو واقف فلما أكل قالت
له إيه يا حجاج عدو الله قتلت عبد الله بن الزبير ابن ذات النطاقين أول مولود ولد
في الإسلام وقتلت ابن الأشعث والله لولا ابن الأشعث لأذاقتك بعبد الملك ولكنت
أذل من النقد ثم تمنيت بقتله عن أمير المؤمنين والله لولا أنه أهون الخلق على الله ما ابتلاه
برمي الكعبة بالمنجنيق إيه عدو الله ثم تأمر أمير المؤمنين بالبعد من النساء
وترك الجلوس معهن والتلذذ بهن إن كن النساء يكلمن فلعمري ما تقول فيهن
وإن كن يلدن مثل أمير المؤمنين فإنك كاذب ونصيحتك له غير مقبولة إيه عدو الله
ونسيت يوم غزالة الحرورية بين كتيبتها وأنت هارب أمامها وعن أم شبيب الكيلة
ثم أنشدت تقول

أسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الوغى ... أم كان قلبك في جناحي طائر

تم قالت أخرجوه عني فأخرج الحجاج وهو خجل فقال الوليد ما قالت
يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين والله ما سكتت عني حتى كان بطن الأرض أحب إلي
من ظهرها ثم أخذ يقول ما قالت له والوليد يضحك ويفحص برجليه وكانت غزالة
زوجة شبيب الخارجي الذي أخرج الحجاج مع زوجها شبيب ومع أم شبيب
وكانت لهما رجال أبطال وأتباع من قبائل الرجال وأنها لهما من البسالة والشجاعة
في الحرب والفرق ما لا يطمع في مثله وغزالة التي أقسمت بالله لتصلين في جامع
الكوفة ركعتين أو تموت فلما أحضر الحجاج فصلتهما بسورة البقرة وآل عمران ولم يدخل
الحجاج القصر حتى ماتت غزالة بعد أن قتلت من أهل الشام ما لا يحصى عدده وأم شبيب

هي البهماء

من ابن صياد وشبيب هو الذي خالف على بيعة معاوية وابنه الوليد الى ان [?] وبه عاش الصبي
برملة فجرى في معاوية ويقول ذلك تقدير العزيز العليم ولكراهتهم لقائلين الحسنين سموا خوارج
لخروجهم وابائهم راي ذلك وارتضاه. ثم اضيف اليهم كل من خالف راي الجماعة
والسنة وانتهى اقسام الخوارج كلها في اول دولة العباسيين ولقد اخذ عبد الله بن زياد
امراة منهم وامر بتعذيبها فعذبت بانواع من العذاب ولم تتاوه فامر بقطع جوارحها
فلما رات الحديد قالت هذا اخر يوم من ايام الدنيا التي لا اسف لعاقل عليها وهذا اول يوم
من ايام الاخرة المرغوب فيها عند اولي الالباب ثم قالت اللهم انك تعلم انك علمتني
بفناء الدنيا زهدني فيها وتحققني بثواب الاخرة سهل علي البلاء وها انا ذا [?] بعدي
لا احب تعجيل ما اخرته ولا تاخير ما عجلته فقطعت جوارحها ذراعيها وما تاوهت ولا انطقت
بكلمة فامر بها فكويت بالنار فلما رات النار صرخت وصاحت فقيل لها ما لك صبرت ثم جزعت
فقالت والله ما جزعت من ناركم ولا استعظمت عذابكم ولكن ذكرتني نار الاخرة وتعذيب
العصاة بها فامر بفقع عينيها ففقعت فقالت اللهم انه قد كان حظي في الدنيا ان اعينه
منها ما امرتني فاخرت عيني في الاخرة فانت الذي تليتها ولم صبرني لم عوضني للصابرين
ثم قالت اللهم ان كنت غير بصيرة فمنك بمنزلة [?] في جنب ما رجوته من عظيم الثواب
ثم انشات تقول

ان الزمان هدا علي وزاد في علا بان ما لك تخفيف
ما مسني ضر اجل اسا الي في ساعتي بر البلاء طريف
فانتظر الفنا مع الرضى منه به اني وجدتك في البلاد ضعيف

فاحترقت بالنار وهي صابرة لم تتكلم حتى احترقت رحمها الله وكانت من الخوارج
الاولين ثم صار بعد ذلك كل من خالف الحق يسمى خارجيا لخروجه عما عليه ايمة
الدين وسنة المسلمين **ومات الحجاج** في خلافة الوليد بمدينة واسط
سنة اربع وتسعين من الهجرة وفي هذه السنة تزلزلت الارض وبقيت الزلزلة اربعين يوما
وعمت جميع الارض وتهدمت بلاد انطاكية كلها ووقعت الابنية العظام في كل
البلاد **قال** ابو عمر في التمهيد مات الحجاج وهو ابن اربع وخمسين سنة
وعند جمهور العلماء وايمة الدين كان يروى حديثه ولا يحتج به لسوء اصله في الظلم
وطايفة من العلماء تكفره زيادة. **قلت** يشهد لما ذا قول بعض الايمة
ان اخذ العلوم والشرع عن اهل الاغواء والضلال عادت على معلمها ضررا
زادت من غير [illegible] **وكانت امارة الحجاج** عشرين سنة ومما
احصي عليه من قتله صبرا من غير حرب مائة الف وعشرون الفا وزيد بعد موته في حبسه

خمسين الفا من الرجال وثلاثين الفا من النساء منهن ستة عشر الفا مجردة ثيابهن

وكان من طغيانه وظلمه وجرأته على الله انه يحبس الرجال والنساء في موضع
واحد وذلك انه صنع قبورا من غير سقف لا يقي حرا ولا بردا ولا شتاء ثم يرميهم داخل سور
ويغلق عليهم ولما اراد الله ان يهلكه ويريح الخلق منه خرج يوم
الجمعة لصلاة الخطبة فسمع ضجة عظيمة على سوره واحد فقال ما هذا فقيل له المسجونين
يستغيثون بالله ويدعون فقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فلم تات عليه الجمعة الثانية
حتى اهلكه الله بسبب دعاء اولياء الله عليه وذلك انه لم يدع عالما ولا فقيها
ولا وليا الا قتله لنكرانهم بيعة بني امية وانما انكر العلماء بيعة بني امية لانهم كانوا
يقتلون ذرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويلعنون عليا في خطبتهم فلم يوافقوا
الناس على بيعتهم ومن بعدهم من بني العباس خلفاء وكان الحجاج يقتلهم حتى لم ينج منهم
فقيها ولا عالما الا مستخفيا بنفسه وقد كان الناس يرجون عبد الملك بن مروان
لما كان فيه من حب الخير واجراء الاموال للفقهاء والعلماء فبدا وعلم على الحجاج فابى
وانما كتب الى الحجاج وصية بما اوصى به البكري زيدا والسلام وكان الحجاج
يطلب من يفسر له ما جاء به فجاء رجل حجازي مظلوم يشتكي مظلمة فسمع بالحجازي فجاء
الحجاج وقال له انا ادري وصية البكري لزيد قال الحجاج وماذا قال الذي كتب
له في وصيته يقول

اقول لزيد لا تبربر فانهم ** يرون المنايا دون قتلك او قتلي
فان وضعوا حربا فضعها وان ابوا ** فشب وقود الحرب بالحطب الجزل
وان عضت الحرب الضروس بنابها ** فعرضة حد الحرب مثلك او مثلي

واعطاه الحجاج الجائزة وقضى له حوائجه ثم كتب من حينه الى المهلب
ابن ابي صفرة ان امير المومنين عبد الملك بن مروان رضي الله عنه اوصاني بما اوصى به البكري
زيدا وانا اوصيك بما اوصى به الحارث بن كعب بنيه فطلب المهلب من يفسر له ذلك
او ان اعطا جائزة لاعرابي فقال ان الحارث اوصى بنيه فقال لهم يا بني كونوا
جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وتذهب ريحكم بل موتوا في قوة وعز خير
من موت في ذل وهوان وقد كان المهلب لو امعن ابن الاشعث مخالفا على الحجاج فلما قتل
ابن الاشعث خرج المهلبي على وجهه تائها في الارض مستخفيا بنفسه ورافقه
في بعض الطرق رجل فقير فتصاحبا ومشيا معا الى ان جنهما الليل في بعض القرى التي
اخلاها الحجاج واهلك اهلها وكانت ليلة شديدة البرد والمطر والثلج فلم يجد
ابدا ما يستتر به في الارض وهو في موضع كنيف الغنم فباتا فيه ليلتهما الى الصباح

فلما اراد والي الانصراف اخذ المهلب بجمة وكتب بها في حائط الراثون هذه الابيات

الا موت يباع فاشتريه … فهذا العيش ما لا خير فيه
الا رحم المهيمن نفس حر … تصدق بالوفاة على اخيه
يقولوا اذا مررت بحمر قبر … الا يا ليتني من ساكنيه
الا موت لذيذ الطعم ياتي … فينقذني من الموت الكريه

فلما اطاقت [illegible] على المهلب بما رجعت وكان من اشد الناس باسا كتب الى
الحجاج اما بعد فان عفوت عنه فانا قد رجعت عن مذهبه الى مذهبك ودعنا الى خراسان
فسر الحجاج بذلك واجابه لما اراد فانه كان يخاف من شوكته فاتاه المهلب وولاه على
بلاد خراسان وما والاها من اعمال العراق وكان من الخلفاء عمال عبد الملك فلما رجعت له الولاية
والامارة عزم ذلك ان يدخل المسكين الذي بات معه في الراثون فاراد ان يوصل اليه فلم يقدر
من عظم الحجاب فلم يزل يتبشر فيا ذلك المسكين حتى جلس المهلب في بستان على جابية ماء
ياتيها الماء فيات على بعض [illegible] ذلك المسكين على لوح ونقش عليه هذه الابيات

الا قل للامير بلا احتشام … مقالة من ذكر ما قد نسيه
اتذكر يا امير وانت … قليل المال والجاه الوجيه
وقد اثبت خطك في الراثون … على الكراري بالشعر البديه
الا رحم المهيمن نفس حر … تصدق بالوفاة على اخيه

ثم رمى اللوح في القناة فحمله الماء الى المهلب فقراه وقال علي بصاحب هذا
اللوح فاوتي به فقال له هل لك من حاجة قال نعم قال وما هي قال ان تنصفني ممن ظلمني
قال ومن ذا الذي ظلمك قال من لا يرحم ضعفي ولا يوفي حقي قال ومن ذلك قال الفقر
قال له ادفعوا له الف دينار وخلعة ثم قال له متى ما عاد عليك خصمك فاتني به
ولو توارى في جمة [illegible] الحجاج [illegible] كتب [illegible] مختصر ولما اراد الله هلاك
الحجاج سلطه على سعيد بن جبير رضي الله عنه وسعيد بن جبير من بشكة احد ورايته
وله مناقب كثيرة يبكي من خشية الله حتى عمشت عيناه وبات ليلة يردد قوله تعالى واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله حتى اصبح الصباح وبات ليلة اخرى يردد وامتازوا اليوم ايها
المجرمون وختم القرآن في ركعة واحدة في الكعبة وقرا في الثانية قل هو الله وسئل
رضي الله عنه من اسعد الناس قال من ذكر ذنوبه فاحتقر عمله وقيل له ما علامة خشية
الله قال ان لا معصيته قبل [illegible] وما علامة ذكره قال العمل [illegible] عنه ومن لم يطع الله فليس بذاكر
وان كثر تسبيحه وتلاوته وكان رضي الله عنه ممن خرج القراء لقتال الحجاج وحضر
يوم الجماجم فلما قتل ابن الاشعث اختفى هو الى ان اخذه القسري بمكة وكان عاملا بها

أمية وباه اليزيد بن معاوية عليه فلما أخذ بعث به إلى الحجاج وهو رضي الله عنه حبيب
النفس راض بأمر الله ثم تنغيص له باطنه فقيل له إنك مقتول فقال قد سألت الله الشهادة وهو
قبل حادي وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة حتى أنه كان له ديك إذا صرخ قام
سعيد لصلاته فلم يصرخ ليلة فقال له سعيد ما له قطع الله صراخك فلم يصرخ بعد ذلك
ولما ذهبوا به بكى ولد سعيد فقال له يا بني ما يبكيك ما بقاء أبيك
بعد سبع وخمسين سنة فلما دخل على الحجاج قال له الحجاج ما اسمك قال له سعيد بن جبير
قال بل شقي بن كسير قال سعيد أمي سمتني فقال له الحجاج شقيت قال سعيد لا يعلم
الغيب إلا الله قال له الحجاج والله لأبدلنك من دنياك نارا تلظى قال سعيد لو علمت أن الجنة
والنار بيدك ما اتخذت إلها غيرك قال الحجاج ما تقول في رسول الله قال سعيد ولد
آدم نبي مصطفى خير من مضى وخير من بقي قال فما تقول في أبي بكر قال ثاني
اثنين إذ هما في الغار أعز الله به الدين وجمع به بعد الفرقة عاش سعيدا ومضى حميدا
على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغير ولم يبدل قال فما تقول في عمر
ابن الخطاب قال عمر الفاروق وخيرة الله وخيرة رسوله أحب الله أن يعز الدين بأحد
الرجلين فكان عمر أحقهما بالخيرة والفضيلة عاش على منهاج صاحبيه ولم يبدل
ولم يغير قال فما تقول في عثمان بن عفان قال المقتول ظلما جهز جيش
العسرة وحفر بئر رومة واشترى من الله بماله بيتا في الجنة صهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابنتيه وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من السماء
قال فما تقول في علي قال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من
أسلم وزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي أحب بناته
إليه وأبو الحسن والحسين قال فما تقول في معاوية قال كاتب الوحي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تقول في الخلفاء بعده إلى الآن
قال سيجزون بأعمالهم فمسرور ومثبور ولست عليهم بوكيل قال
فما تقول في عبد الملك بن مروان قال إن يكن محسنا فعند الله ثواب إحسانه وإن يكن
مسيئا فلن يعجز الله قال فما تقول في قال أنت أعلم بنفسك مني قال بث
في علمك قال إذا أسوءك ولا أسرك قال لا بد أن تبث في علمك قال إن
أمتنع تبرك قال اسمع البيان أبينك قال سعيد إنك لمخالف لكتاب الله
أظهرت الجور في حدود الله واجترأت بمعصيته على قتل أولياء الله تزكي من نفسك
أمورا تريد بها المهلكة وهي تقحمك المهالك وستردد غدا فتعلم قال الحجاج أما والله
لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحدا قبلك ولا أقتلها أحدا بعدك قال إذا تفسد علي دنياي

وأفسد

واقسم جنبيه داخرته والقطع امامك فقال الوليد اسأل عنه متعمدا وامر ... من اعضائه
عضوا عضوا فقال سعيد ابو بكر المنزوم حرم الجنة وادخل النار فقال اضربوا عنقه
فقال سعيد اشهدكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله استحفظكم
هذه الشهادة الى يوم القيمة فقال الحجاج اقتلوه فضحك سعيد فقال الحجاج مم تضحك
قال من جرأتك على الله فقال الحجاج اضجعوه وان نجوه فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين فقال اقلبوا وجهه الى القبلة فقال سعيد اينما تولوا
فثم وجه الله فقال كبوه على وجهه الى الارض فقال سعيد منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فذبحوه من قفاه وان لسانه عن موضعه فتكلم
وهو مقطوع ثلاث مرات بلا اله الا الله فلما بلغ خبره الى الحسن بن الحسن البصري
قال اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج فخرجت له دودة في قلبه وتدود قلبه وسقط
الى الارض وهو يقول ما لي ولسعيد بن جبير حتى مات وقتل سعيد رضي الله عنه
وما على وجه الارض افقه منه ولا اعلم بحمد الله ولم تتم الجمعة الاخرى حتى
اهلك الله الحجاج وكان ممن انشأ سعيد رضي الله عنه من اهلكه الله بالحجاج
كان ابراهيم التيمي والنخعي وممن اشتغل بهم كان ابراهيم التيمي قد اغتاظ الحجاج واتفق له
بلا اكمال او الفداء في السجن فمات من دوى الحجاج ليلة موته انه في هذه الليلة مات رجل من
اهل في هذه البلدة فلم يصبح لنا ينتفوا ان التيمي فقال الحجاج رؤيا نزغة من
الشيطان وامر برميه على المزابل وكان التيمي يد ببدا في العبادة والصلاح
وكان يواصل شهرا لا ياكل ولا يشرب قال له رجل عمش يوما يا ابراهيم كم تمكث عن
الاكل فقال شهرا وشهرين واني الان منذ اربعين يوما ما اكلت شيئا وكان يرفع
راسه الى السماء ابدا حياء من الله تعالى ولا يتكلم بلسانه على شي من الدنيا ولا من اسبابها رحمه
الله تعالى وفي سنة ست وتسعين في المحرم مات الوليد بن عبد الملك واخباره
كثيرة ومات قبل ان يتم بناء جامع دمشق انما كمله اخوه سليمن وكذلك ضم
بين المغرب وفي ايامه فتحت السند والهند والاندلس وكثير من الفتوحات العظام
وكان له اربعة عشر ولدا وخلافته تسع سنين وثمانية اشهر

## وبويع سليمن بن عبد الملك بن مروان

يوم موت اخيه الوليد فلما بويع صعد المنبر ثم قال الحمد لله ما شاء
صنع وما شاء رفع وما شاء وضع ايها الناس ان الدنيا دار غرور
وباطل تتقلب باهلها فتضحك باكيها وتبكي ضاحكها وتؤمن خائفها وتخوف

وامنها ونشر فقيرها عباد الله اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه لكم هاديا
ودليلا فانه ناسخ ما قبله ولا ينسخه كتاب بعده ولما استقر في الخلافة جهز اخاه
مسلمة بن عبد الملك لغزو بلاد الروم فانتهى الى القسطنطينية فنزل لها وحاصرها حصارا
عظيما وكانت مسلمة الجرادة الصفراء وكان موصوفا بالشجاعة لا يضعفه احد في الحرب
واللقا جهز له اخوه سليمان جيشا من الشام فيه مائة الف مقاتل وعشرون الف مقاتل وحصر
عمورية واخذها عنوة وقتل كل من فيها من نساء ورجال وصبيان ثم اخذها المعتصم من ايديهم
كما سياتي ان شاء الله في اخبار العباسيين ولسليمان بن عبد الملك اخبار عجيبة منها
انه لم يلي الخلافة الا سنتين وثمانية اشهر ومن اخباره ان رجلا مظلوما وقف بين يديه وقال
لم ناشدتك الله والاذان فقال له ما معنى قولك والاذان فقال له قوله تعالى فاذن مؤذن
بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال وما ظلامتك قال ضيعتي غلبت عليها منذ اعوام
عن سريره ووضع خده على الارض من غير حائل وقال والله لا رفعته حتى يكتب
له رد ضيعته ثم كتب له وخد سليمان على الارض حتى فرغ الكاتب وخوفا من وعيد
واطلق سليمان من سجون الحجاج ثلاثمائة الف والهمه الله تعالى لحب الخير والهمه
واهله حتى انه لم يتخذ وزيرا الا ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان فكان لا يخالف
رايه ولا يجلس الا معه ولا يؤثر عليه احدا من خلق الله وكان في مدة خلافته يظهر شعائر
الاسلام وتعاهد من سنن الدين ما ضيعه ورد الصلاة اول الوقت وكان الخلفاء قبله
قد اخروها الى اخر الوقت فكان ابن سيرين رحمه الله يقول رحم الله سليمان افتتح امارته
باحياء الصلاة لاول وقتها وذلك من علامة الثبات في الخير مع صحة الدين ثم اختتم
امارته بخلافة عمر بن عبد العزيز ولم يشاهد احد من سليمان امرا من الافعال الشنيعة الا انه كان
كثير الاكل وكثير الجماع وكان به عرج وخبل وفي زمانه لبس الوشي والخز
والخز حتى انه لم يكن في اهل داره احد دون وشي حتى الطباخ فان له منديلا موشيا
يلقيه على صدره وعلى راسه وكان يعجب بنفسه غاية العجب وكان خطيبا بليغا
فصيحا فانتهى به عجبه ذات يوم لما قرب موته انه دخل الحمام يوم جمعة ثم لبس
حلة من الحرير الاخضر ولبس زينته وهز عطفه وعجب بنفسه وخرج الى الصلاة
ليخطب خطبة الجمعة فاول من لقيه عمر بن عبد العزيز فقال له يا عم كيف ترى سلطاننا
قال له سرور لولا انه حزن وملك لولا انه هلك وحياة لولا انه موت ونعيم لولا انه
عذاب اليم فلم يرد منه ذلك القول ورجع الى حظية كانت له وقال لها كيف ترين
امير المومنين **فقالت** له

انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان

ليس

في قول

اصل
في اخر الوقت

ليس فيما بدا لنا فيك عيب يعلم الله غير انك فاني

فخرج الى الجامع وصعد المنبر وقال في خطبته كان نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيا
ورسولا وكان ابو بكر رضي الله عنه صديقا وكان عمر رضي الله عنه فاروقا وكان عثمان
رضي الله عنه حييا وكان علي رضي الله عنه شجاعا وكان معاوية حليما وكان
يزيد صبورا وكان عبد الملك سائسا وكان الوليد جبارا وانا الملك الشاب الكريم الوهاب
السيد المجاب فانبترت الخطبة وصوته يسمع مرافق المسجد ولم يتمها حتى كاد صوته
ينقطع واخذته حمى ومات في صلاته حتى سقط الى الارض فحمل بين رجلين الى منزله وهو
يجر رجليه واصابه وجع الجنب ولم تاتي عليه الجمعة الاخرى الا وهو في قبره. وقيل
كان دخل عليه ابو حازم الاعرج قبل موته فقال له سليمان ما لنا نكره الموت قال لانكم
عمرتم دنياكم واخربتم آخرتكم فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب فقال له فاخبرني
كيف يكون حال المحسن غدا يوم القيامة قال له كالغائب يرجع الى اهله فرحا
مسرورا قال له وحال المسيء قال كالعبد الآبق يرد الى سيده خائفا مذعورا فبكى
سليمان حتى كاد يغشى عليه ثم قال له يا حازم اي الاعمال افضل قال اداء الفرائض مع اجتناب
المحارم قال فاي القول اعدل قال كلمة حق عند من تخشى جوره قال فاي الناس افضل قال من باع
آخرته بدنياه قال عظني واوجز قال عظم ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث
امرك فبكى سليمان بكاء عظيما فقيل لحازم لقد اشققت على امير فقال
حازم ان الله قد اخذ ميثاقه على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه فلما رجع حازم
الاعرج الى منزله بعث اليه سليمان بمال فرده عليه وقال للرسول قل لامير المؤمنين
والله ما ارضاه لك فارضاه لنفسي وفي اول خلافة سليمان وقع الطاعون العظيم في الخلق
وذلك سنة ست وتسعين من الهجرة فمات منهم في ثلاثة ايام سبعين الفا ثم غلب الحصي
فلم يكن يحصى بعد ولا من يدفن وانما يموت اهل المنزل كلهم فيطبقون عليهم الباب
لعدم من يدفنهم وكان الطاعون ايضا سنة تسع وتسعين من الهجرة ولما
حضرت سليمان بن عبد الملك الوفاة احضر جميع اولاده واخوانه واعمامه وقرابته
حتى لم يغب منهم احد ثم قال اذا انا مت فمن ترضون للخلافة قالوا الذي ترضاه انت رضينا
به فتعاهدوا عليه ثم كتب لهم عهدا وطبعه وقال لهم اذا مت فنادوا الصلاة
جامعة فاذا احضرت الناس كافة فادفعوا الذي عهدت لكم في هذا الكتاب فتشوفت
اولاده واخوانه وجميع اعمامه وبنو مروان للخلافة ولم يعلم ما الذي كتب فلما
مات وحضر الناس فتحوا العهد فاذا هم بعمر بن عبد العزيز بن مروان

## فبويع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

دنياه بالاخرة ثم

المومنين

رحمها عن ابيه ولم يرض الخلافة لنفسه ولا لحد يوم موته ان اخيه سليمان في صغيرته
وتسعين من الهجرة وكان يسمى عندهم شيخ بني امية وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه تابع من اجل التابعين ولم يمت سنة احدى ومئة وقيل ثنتين رضي
الله عنه عن رجالهم بن سمعان من جماعة حمص هاينه بلاد فسيرن ولما قرب عهد
سليمان عهد دون من الخلق بعده الى عمر بن عبد العزيز فلما حضر وخرج مات انبعثه وكان قد اخفى نفسه
ولم يظن انه يتولى يزيد فلحقه مكحول والزهري وابنه ذكر الوقت رحمهم وعطفت عليهم
الخلق فرجع من فوق دابته حتى وضع على المنبر كرها منه واذا بصوت يسمعه جميع الامر
ولم ير وامن هو وهو يقـــول

من الان قد طابت وطاب قرارها    على عمر المهدي قام عمودها

فلما وضعه الناس على الدرجة الاولى من المنبر وكان المنبر خمسة ادراج قال اني بايعه من الناس
يزيد بن عبد الملك وابا هشام بن عبد الملك وسعيد من بيعتهم فبايعه الناس كافة ثم اتت
بايعة هشام وسعيد او لم يزالا حتى اتوا كما بايعاه فكانت خلافته خير خلافة ومرتبه
خير سيرة وكان رضي الله عنه في غاية الزهد والورع والعفة والصيانة واتباع
السنة وكان قبل الخلافة ياكل النعم ويلبس جيد الثياب فلما ولي الخلافة كاد
ان يقطع جميع الاكل حتى نحل جسمه بعد النضارة والطراوة وخشن لباسه بعد
البهاوة والنظافة ولقد دخل عليه بعض قرابته فقال لزوجته يا فاطمة بعدا اغسلن
ثوب امير المومنين فقالت والله ما له ثوب يبدله به وكان يلبس الثوب قبل خلافته
فيمنعا ربعين دينارا ابطا بعد الخلافة يلبس ثوبا قيمته اربع دراهم ودخل عليه بعض زائريه
فوجده قد نحل من شدة العبادة وتغير لونه واستحال صفته فجعل ينظر اليه ويبكي
ففهمه عمر رضي الله عنه فقال له كانك تنكر حالتي والله لو رايتني بعد فوقبري
بثلاثة ايام وقد خرجت حدقتاي وسالت على خدي وتكشفت الشفتان عن اسناني وخرج
الدود والصديد من المنافذ والفم وانتفخ البطن حتى علا فوق الصدر وخرج الصلب
على البرد لكنت اشد انكارا واعظم تعجبا مما ترى الان ولما استقرت الخلافة اليه كتب له
طاووس رحمه الله اما بعد فان الدنيا دار عقوبة لها يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم عنده
وكن فيها يا امير المومنين كما يداوي جرحه يصبر على مرارة الدوا مخافة عاقبة الداء وقال
له رجل عظني يا امير المومنين فقال له والله لقد رايت البارحة تفكرا في القلب وساكنه لو رايت
الميت في قبره بعد ثلاثة لاستوحشت منه بعد طول الانس به ولو رايت بيتا يجري فيه الهوام
ويجري فيه الصديد ويخترق به الديدان بعد تغير الريح وتقطع الاكفان بعد حسن الهيئة
وطيب الرائحة ثم صاح وخر مغشيا عليه ولما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

ارسل

سر ملكنا اليوم بعض ارباب النظر من دولته وقال امضوا الى ملك العرب وانظروا حاله الذي نزل على
خليفته فلما دخلوا على عمر سالهم عن اسباب ملوكهم وعوايدهم فقالوا ان عادتنا اذا ولي الملك
احد منا اول ما يدخل عليه غاسل الموتى والحفار الذي يحفر القبور فيعطيهم كفنه وحنوطه
ويعين لهم موضع دفنه ثم يتولى الملك ويبايعه الناس كل ذلك لئلا ينسى الموت لاشتغاله بالملك
ثم يكتب قبالة وجهه في مجلسه لا تغضب فانك لست باله وانما انت بشر يوشك ان ياكلك الدود
ثم لم يزل يستفيق بقفيه ويستمع الرغبة والعمال من غير ان يعثر على غيره في البحث
على ذلك ولقد انتهى البحث ببعض ملوكنا الى مجلس القاضي فوجد رجلين يختصمان
على مال وجده احدهما في جدار دار اخر بعد ان ابتاعه منه وليس لاحد به علم فقسمه
القاضي بينهما فقال عمر هذا حال قوم لا يومنون بالله فكيف يكون حال المومنين والله
انه احق بالخوف منهم فمكث فمكث في الخلافة سنتين واشهرا وسقي السم فلما دخل عليه
الطبيب فقال له احسست به يا امير المومنين قال نعم لما وقع في جوفي احسست به فقال
الطبيب تعالج يا امير المومنين لئلا تذهب نفسك فقال والله لو علمت ان شفاءي عند
شحمة اذني ما مددت يدي اليه الآخرة خير وابقى والله خير من هو في اليه اللهم خر لعمر
في لقائك ومات رحمه الله بعد ايام ولقد كان قبل ذلك دخل عليه بعض الاولياء ورابعة العلك
فقال له عمر يوم سعيد يوم قدومك علينا هل لك من حاجة قال نعم قال له وما هي قال انك
مجاب الدعوة واردت منك ان تدعو لي بالموت قال يسيرا لو من نعمة النعم اليه لما على
المسلمين ادعو عليك بالموت فقال اقض حاجتي يا امير المومنين وكان عند عمر صبي
له في حجره فاستقبل القبلة عمر وقال ان هذا عبدك يحب الموت اللهم اقض حاجته ولا
تفجع بعمر وما هذا الصبي فما تم الشهر حتى مات جميعهم وذكر اهل التاريخ ان عمر بن
عبد العزيز هو اول من عمل دار الضيافة واجرى النفقة لابناء السبيل وكتب الى جميع
العمال في ساير البلاد ان الفقير مسجون بفقره انه يمنع الصلاة ويوصيهم باكرام اربعة
ليال في السنة اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتي العيدين لان الله تعالى
ينزل الرحمة فيها على العباد اكثر من جميع السنة وكانوا بنو امية يلعنون عليا
في خطباتهم على المنابر فقطعه عمر وجعل مكان ذلك ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وعزل جميع
العمال الفجرة واستعمل على امره محمد احسن من قدر عليه ولغرض له عليه سالم الشعر
في خلافته فقال له عمر ايسرك هذا الامر يا سالم قال يسرني للناس ويسوءني
لك فقال عمر اني اخاف اني قد اوبقت نفسي وكتب له طاووس يا عمر ان اردت ان يكون عملك
خيرا كله فاستعمل على الناس اهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة ثم اخذ يبعث

المال عمر او ادى على بن ابي طالب وصعد المنبر وقال ايها الناس انه ليس بعد نبيكم عليه
السلام ولا كتاب بعد القرءان واني لست بقاض ولكني منفذ متبع ولست بمبتدع الا
وان الرجل الهارب من الامام الظالم ليس بعاص الا انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولما
كان عند بيعته لما مات سليمان اتوه بالمراكب الجياد وجاء صاحب الشرطة ليمشي بين
يديه على عادة الملوك فقال ما هذا اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين انما انا رجل من المسلمين
ثم صعد المنبر وقال ايها الناس اني ابتليت بهذا الامر من غير راي مني فيه ولا مشورة
واني قد خلعت ما في اعناقكم من بيعته فاختاروا لانفسكم من ترضونه غيري فصاح
الناس في المسجد صوتا صيحة واحدة رضينا بك فقال اذا فاتقوا الله
واعملوا لاخرتكم واصلحوا سرائركم وعلانيتكم واكثروا من ذكر الموت قبل ان ينزل
بكم واطيعوا من اطاع الله واعصوا من عصى الله واطيعوني ما اطعت الله فان
عصيته فلا طاعة لي عليكم ثم انصرف الى دار الخلافة وامر بجميع ما فيها من ستور الحرير
والبسط الثمينة ان تباع في السوق كلها وجعل ثمنها في بيت مال المسلمين ثم اول
ما اخذ في رد المظالم الى اهلها واخذ ما بيد ابن بزرك ثم نزع ما في يد اقاربه من اموال
السلطان وعزل من الولاة اهل الظلم واعطوا الف دينار لخديمه الذي كان ياتيه بطعامه
وشرابه وقت افطاره على ان يلقي له السم في اكلة او شربة فلما اشرب به واستقر في
جوفه قال للخديم ما الذي حملك على هذا قال الف دينار اعطيتها فقال هاتها فاتاه
بها فوجهها في بيت مال المسلمين وقال له اخرج بنفسك قبل ان يراك الناس فيقتلوك
بقتلي وكانت زوجته بنت عبد الملك بن مروان تقول والله منذ ولي الخلافة
ما اغتسل من جنابة وانما نهاره في شان الخلق وليله في عبادة الله
ولما بلغ به الداء قال اجلسوني فاجلسوه فرفع يديه الى السماء
وهو مستقبل وقال اللهم انك قد امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ولكني اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ولما كان قبل موته بايام كان قد بعث
وفد ملك الروم فلما اتوه تلقاهم بالجميل واجابهم باحسن جواب وامر بضيافتهم فكانوا
عنده اياما في احسن مثوى فبينما هم كذلك واذا بالملك قد بعث اليهم فاحضروا عنده
فاذا دخلوا وجدوه قد نزع التاج عن راسه وتغير حاله فقال لهم اعرفتم ما جرى قالوا لا
قال مات ملككم فبكوا فقال لهم ابكوا لانفسكم واما هو فقد خرج مما خلف والله انه
لرجل صالح وخير ملك في العرب كان يخاف الله تعالى والله تعالى لا يجمع خوفين
على عبده ولقد بلغني من بره وفضله وصدقه ما لو كان احد بعد عيسى يحيي الموتى
لكان هو ولست اعجب من الرهبان الذين عبدوا الله في الصوامع وفي الجبال يلحون

فاطمة

الاودية

الا وديه وانما يحبسني من ملككم الذي طرح الدنيا تحت قدمه فزهد فيها مثل زهد الرهبان
لكن اهل الخير لا يتفقون مع اهل الشر ولقد مر يوما بالجبانة فوقف ساعة ثم قال
لاصحابه هل سمعتم ما سمعت قالوا لا قال سلمت عليهم فلم يردوا وناديتهم فلم يجيبوا
واذا بقائل يقول ان الذي غيرت محاسن وجوههم ومزقت اكفانهم وجلودهم ثم بكى
ولم يعش بعدها الا اياما وتوفي رحمه الله وكانت خلافته سنتان وخمسة اشهر
ومات وهو ابن اربعين سنة وكان ناسيا به كسبع جرى من امه عمر بن الخطاب رحمهما
الله ولما وضع عمر بن عبد العزيز في قبره جاء عارض من الريح شديد ومعه برد
فسقطت بردة كبيرة على وجهه وانكسرت فوجدوا فيها بطاقة كاغد مكتوب
بابدع خط بالعربي بسم الله الرحمن الرحيم براءة من العزيز الجبار لعمر بن
عبد العزيز من النار فوضعوها في اكفانه ولما توفي رحمه الله قال الفرزدق يرثيه

اقول لما نعى الناعون لي عمرا — لقد نعيتم قوام الحق والدين
فرحان للدنيا اليوم مرتمسوا — بدير سمعان قسطاس الموازين
لم يله عمر عير يعجبها — ولا النخيل ولا ركض البراذين

## وبويع اليزيد بن عبد الملك بن مروان

يوم موت عمر بن عبد العزيز وبعد ما دفنوه في دير سمعان فمحو فيه ما كان
يشتهون فيه بتبرك به ولم يتبع ذلك احد من العباسيين بنبش لما نبشت قبور بني
امية واحرقت عظامهم كما كانوا يفعلون باولاد علي بن ابي طالب وبويع يزيد
سنة احد ومائة وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على راس المائة الاولى
وفيه مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث في هذه الامة على راس
كل مائة من يجدد لها دينها وام اليزيد عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان و
لما تولى الخلافة يزيد اخذ بسيرة عمه عمر بن عبد العزيز وترك الامر على
ترتيب عمر رضي الله عنه وكان كذلك نحو الشهرين ولم يرد ذلك اهل الشام
وانما ارادوا اللهو واللعب فدخل على اليزيد نحو اربعين من اهل ائمة الشام واكابرهم
وحلفوا له ان ليس له في الاخرة على الخلفاء حساب وانهم يدخلون الجنة بامر السبيل
فخدعوه بذلك وابتاح لهم اللهو واللعب وشرب الخمر وكان قد اشترى جارية
في مرة اخيه سليمان من عثمان بن سهل بن ربيعة باربعة الاف دينار اسمها
سلامة فزهدت به كل مذهب فبلغ خبره الى اخيه سليمان بعد ذلك وامر بردها
فباعها الى ان تولى الخلافة فاشتراها ثم اخذ معها في اللهو واتباع الهوى و[illegible] افتتن

من عثمان

لهما ولا اشتغال عن سياسة الملك وانتهى شغفه بهما الى ان صار يحكم بحكمهما وموافقتهما
يكون وكانت احدى مغنيتيه اسمها حبابة وكان يهواها وقال بعض الشعراء **فيهما**

لقد فتنت ريا وسلامة الفتى فلم يتركا في الملك دينا ولا عقلا — صح

وكانت حرة ام سعيد العثمانية فلما رات ذلك منه اشترت جارية اخرى كان قد
شغف بها في صغره ومنعه منها اخوه سليمان وكان الهوى لا يعلو ولا يذكر الا بها
وكان اسمها حبابة فكانت ام سعيد تقول له ما الذي اشتغلت به في الدنيا فيقول لها حبابة
واشترى سلامة من سهيل بن عبد الرحمن ووهبتها له ووهب لها سلامة وكانت حبابة بسبب
حسنها احتجب عن الناس معها ولا يأذن في دخول احد الا من كان منهم او من يصل له في
حاجته ولا يسمع من احد مظلمة ولا يدري ما صنعت العمال في الرعية وان تفتح العدل وخولفت
السنة واختفى الحق وظهر الباطل فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك وعذله طويلا وقال
له مات عمر بن عبد العزيز في الناس فأظهرت انت مخالفة السنة واشتغلت عن الناس ولم يزل
به حتى خرج معه الى الجلوس الى الناس وامر حبابة الا تحضر الشاعر والا معبد المغني وامرتهما
ان يسمعاه من الشعر ما يدعو للهو والطرب **فانشد**

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا فقد غلب المحزون ان يتجلدا
اذا كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا

**فلما** سمع اليزيد هذه الابيات قال لحبابة غنيني بما سمعتهم لي انت فغنتنا
لو كان معي الاحوص المكي وكان الاحوص بالحجاز مشهورا بالسماع فارسل من فوره
لعامله بمكة وهو يقول له ساعة وصول كتابي اليك ادفع الف دينار للاحوص المكي
وجهزه الي من فوره مكرما فلما قدم عليه الاحوص قال له اليزيد لو لم تنشد مراثيك ابي لهب
رحمه الله الا الظهر لكان حيث اكتفي قال له الاحوص يا امير المومنين انه كان كافرا
موذيا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قد علمت يزيد لا كنت حبه الطرب رحمت
عليه ثم اخذ في اللهو والطرب ولا عكاف على المعازف والشرب ولا احتجاب عن الخلق
فقيل له ان الدنيا لم تصب فلا احد يوما واحدا يقال لكن يفرق هذا وانا اريكم تنكرني من
قال به ثم صنع معهم ما لم يسمع قط بمثله فبينما هو في ارغد عيش واهناه والحبيب فوق
والسلة والجارية حبابة بين يديه وكان يغنيه على صدرها يوما واحدا اذ شرقت بحبة
رمان وغصت وسقطت ميتة فاخذه البكاء واكب عليها اياما ومنع الناس من دفنها
حتى تغيرت وجيفت وهو لا يدري بشيء من ذلك فاجتمع عليه بنو امية ولم يزالوا به حتى اخذوا
لهم ثم طرح نفسه على قبرها يبكي ليلا ونهارا وقد غلب على عقله وامتنع من الاكل والشراب

ثم حم

معي عليها يبكي واخرجها من قبرها بعد ايام وطرح نفسه عليها وهو يبري تا
الورد ولا القيح ولا النتن وانما يتعجب باعلام موته وينشد هذه **الابيات**

عداني خليلي زارني وهو قائل من اجلها تهوى راحتي اليوم او غد
فان تسل عنك النفس او تدع الهوى فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

**وكانت** لحبابة جارية لا تفارقها فلما رأته بكى بعد انشدت بيتا من الشعر وهي تقول

كفى حزنا للهائم الصب ان يرى منازل من يهوى معطلة قفرا

**ثم** قال لما اذ اريد ان الصبي ثم طرح نفسه على وجهه ميتا وكانت خلافته اربع
سنين وشهران ويومان سنة خمس ومائة وكان في هذه المدة قد بعث هلال المازني
بجيش الشام الى المهلب بن ابي صفرة وامره بقتل الذكور من اهل خراسان والبصرة وجميع من
تبع المهلب فلما فعل ذلك ورجع اظهر الله من بديع قدرته وعجيب حكمته انه لم يمت
تلك البلاد مولود ذكر منذ عشرين سنة وكان اليزيد قد ولى العراق عمر بن هبيرة
الفزاري فاستعفا منه في ايامه بعد ما قتلوهم جميع البلاد الذي اسلف وفي ايام اليزيد سنة
ثلاث ومائة بعث ابن هبيرة للحسن بن ابي الحسن البصري وعامر بن شراحيل الشعبي ومحمد بن سيرين
وتكلم معهم في شأن اليزيد وما بين فقال له يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف
يزيد في الله لان الله قادر ان يمنعك من يزيد ولا يقدر يزيد ان يمنعك من الله ولا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق ويوشك ان يبعث الله الى يزيد من ينزلك من اعلا سريرك ولم يقدر احد
ان يقول له مثل ما قال ابن سيرين وفي هذه السنة مات مجاهد وجابر بن يزيد
الاصم ويحيى بن وثاب ووهب بن منبه وطاووس وعبد الله بن جبير وفي السنة التي تليها
مات سليمان بن يسار والقاسم بن محمد والحسن بن الحسن البصري وغيرهم رحمهم الله

## وَبُويِعَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ

يوم موت اخيه يزيد بن عبد الملك وكانت مدته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وذلك
ان عبد الملك بن مروان رأى في نومه كانه بال في المحراب اربع مرات فاستعبرها لسعيد
ابن المسيب فقال له انه يملك الامارة من اولادك اربعة وكان هشام اخرهم اي اخر اولاد
عبد الملك اولا الوليد ثم سليمان ثم اليزيد ثم هشام وكان هشام حليما عاقلا يغلب
حلمه على بطشه الا انه كان بخيلا يجمع الاموال التي لم يجمعها احد قبله ولا بعده
وكان اذا غضب اغلظ وكان سمينا احول شديد الحولة ولم يماثله احد الملوك من
بني امية مثله حتى لقبوه بالخلافة اتم قيام وكان يستعمل الخيل ويستعمل لها
الملاعب ولم يماثله احد الملوك من بني امية من هشام وعبد الملك ومعاوية ولهشام

فمن ابواب السياسة وحسن التدبير ومن حلمه ان رجلا من اهل حمص كتب من بستان
حمصها واجراه في الجبلة وهشام يومئذ فتبعه به في الجبلة فقال له هشام ثم ...
حمصها بعدا فقال يا امير المؤمنين والرحمن الرحيم ما هو حمص ... وانما ابصر حوله
فينبغي ونظن انما عزون الشيطان فقعد فقال له هشام عليه وعلى من سد لعنة الله وكان عن
الشيطان نصرانيا اخو ابيكوى الخيل ويداوي الدواب وكان يشبه هشاما وكان يغشه
الجبابرة والعتاب في نفسه عن كل شيء حتى انه سمع بمتعة في المدينة حتى انه كتب باخف
ثم انشا يقول

اذا انت طاوعت الهوى قادك الهوى الى بعض ما فيه عليك مقال

ثم مزق الكتاب ومن جمعه للاموال وحفظه عليها انه نقص من جميع رواتب العمال
والجرايات والنفقات كلها حتى سمي الناقص ولما مات سنة خمس وعشرين
ومائة اخذ ابن اخيه الوليد جميع الاموال والمتاع حتى لم يدع له ما يكفن فيه فكفنوه بالعارية
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ولما توفي هشام بن عبد الملك

## بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

وليس هو الوليد بن عبد الملك الذي بنا جامع بني امية ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما هو الوليد المسمى بالفاسق بويع خمسة وعشرين ومائة يوم موت عمه هشام وهذا
الوليد الفاسق كان قدم على البرية من عمه هشام لانه كان يعلق فيه لفسقه وهتكه
وقلة دينه واشتهاره بالمنكرات ونكرانه للبعث واعتكافه على شرب الخمر وكان
من شدة الخوف لا يأوي في موضع واحد الا مستخفيا وذلك ان اباه يزيد اعطى الخلافة
لهشام على ان تكون بعد هشام لابنه الوليد فلما مات اخذ الخلافة بعهد ابيه
لذلك فلما طلبت الخلافة اليه انتهك المنكرات وابدى الفسوق وتبرج بالزندقة والكفر
وكان منهمكا على الشرب واللعب حتى انه حيث ما مشى كان يعزف المعازف والدفوف
والعيدان وسائر انواع الطرب وكان في صغره وفي حياة ابيه قد حفظ القرآن واللغة
والعربية فلما مات ابوه غلبت عليه المجون والتهتك الى ان ملك بعد عمه هشام
فانتهى به الفسوق وقلة الدين الى ما صح عنه انه صنع صهريجا وملأه بالخمر ويجلس
هو والمطربون حوله من شاء شرب ومن شاء رمى بنفسه فيه فاذا حان وقت الصلاة
واذن المؤذن للصلاة توضأ منه وخرج سكرانا او جنبا وكيفما امكنه فيصلي بالناس
واعظم ذلك كله انه يوما مازحته الجارية فقالت له يا مولاي قم تصلي بالناس فانهم

فرنا دوك

فرنا دون مراد الصلاة فقال لها امضي تصلي بهم وحلف لها حتى تمشي تصلي بهم فمضت
تصلي بهم وهي سكرانة جنبة **و**مما حكي عنه انه اراد الخروج ليصلي بالجيش المغرب و
اخذ المصحف فتفاءل فخرج له واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فنصبه غرضا للرماح واقسم
ليمزقنه بالسهام وهو يقول

اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

**فلما** اشتهر امره وفسقه وكفره اتفقوا الناس على قتله فقاموا عليه وقتلوه
ثم قتلوه وصلبوه على سور البلد **وله** في الفسق والمنكرات اخبار كثيرة لا تحصى ولا يليق
ذكرها **وقد** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليكونن في هذه الامة رجل
اسمه الوليد هو شر من فرعون في قومه **وقتل** سنة ست وعشرين وكانت
ولايته سنة وشهرا وفي خلافة الوليد بن يزيد ظهر الجور وعم جميع الخلق الظلم والعطش
وكثر الوباء وذهب الناس الحياء وكاد الدين ان ينقطع اصله وفرعه فعند ذلك قام ببلاد
خراسان يحيى بن زيد بن علي بن الحسين فانكر الظلم والجور فوجه له الوليد من قتله
وفي ايامه ظهر ارباب الغنا واستنبطت النغم الغريبة وحملت القيان من بلاد الى بلاد
واتخذوا اللهو والطرب شغلا وفي ايامه كان ابن شريح المغني ومعبد والغريض وابن عايشة
وابن محرز وطويس ودحمان وتولعت جميع الناس بالمجانة والخلاعة **قال**
المسعودي لما مرض هشام مرضه الذي مات منه دخل الوليد يتجسس على موته لعهد
ابيه له بالخلافة فسمع في ناحية الرصافة انين الباكين فانشأ **يقول**

اني سمعت خليلي نحو الرصافة انة ... اقبلت اسحب ذيلي اقول ما حاله
اذا بنات هشام يندبن والدهنه ... يبكين شجوا كبيرا قد كان بالله
انا المخنث حقا ان لم اجر عليكهنه

**فلما** مات عمه هشام جاءه البشير بالبيعة للخلافة فانشأ **يقول**

طال ليلي وبت اسقي السلافة ... فاتاني نعي من بالرصافة
واتاني برده وقضيبه ... واتاني بخاتم للخلافة

**فلما** صح عنده موت عمه هجم على بيوت المال ودار الخلافة وجميع الاموال
وكل ما لدار الملك ولم يدع منه شيئا لعمه هشام حتى انه استعار له كفنا جهز به فلما اصبح
في دار الخلافة بعث الى ابن الزبرود واحضر بين يديه فقال له اني لم ابعث اليك لا اسالك
عن كتاب ولا سنة وانما اريد ان اسالك عن سم العقرب فقال له سل عما شئت يا امير المومنين
وكان ابن الزبرود قد اخذ من كل شيء بحظه ومن كل علم بنصيب فقال له ما تقول في الشطرنج

قال اي شيء ذا الذي في الماء قال فرشنا ركنافيه الورد والبهار والاقحوان قال فيشرع نبيذ
قال اي النبيذ قال نبيذ الزبيب في زجاج واذا قال نبيذ التمر قال كله ريح في البطن قال
فالخمر قال معي شقيقة الروح والبقية النفس قال فما تقول في الحج قال ابلغه الحب وبونس
الخلق ويبرد غليل القلب قال فاي الجلاس خير قال ما بري منه السماء وابير ريحه ريحوا
برد وراح وادي ثم انه صبيح يوم عيد النحر فارسل الى ابن عائشة وكان مغني زمانه
فلما دخل عليه قال له الوليد غنني شيئا فقال

اذ رايت صبيحة النحر حورا نفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب في مطالعها عند المساء بطفن بالبدر
خرجت ابغي الاجر محتسبا فرجعت موفورا من الوزر

فقال الوليد احسنت يا امير الشعراء بحياتي عليك اعد فاعاده وقام اليه
الوليد وامر له بالف دينار وبغلة وحمله ليركبها على البساط ثم كان الوليد متهتكا في
كفره ولم يدر ما يفعل بنفسه وبدينه فقد يقول الساقية اسقني بالسماء الرابعة
وغير ذلك ان طهر مرة فقال وهو في سكره

تلقفها بالخلافة هاشمي بلا وحي اتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي

وكان ذكر داخل العمر به فلم يلبث ان قتل شر قتلة وكان ورث الخيل من عمه
هشام وولع بجريها في الحلبة وكان له من بين خيوله فرس اسمه الايد واخر اسمه
الصباح فاجرى يوما حلبة فيها الف فارس من الخيل ووقف ينظر فيهما الايد ونسه
الصباح فلما تطلعا الخيل رمى ابن ابي رايكه وكان قد سبق فكره الوليد ان يسبقه
غيره فرمى بنفسه على الايد وسبق به هو ومنه او بعض الملوك يجرون
الحلبة ولما شاع فسقه وتبين للناس كفره حملوا الى ابن عمه يزيد وكان يظهر من
نفسه التنسك والخير فقال لهم يا اهل الشام هذا ونكم واياه فمن اتاني براس الوليد
فله مائة الف دينار من بيت المال فقاموا عليه وحاصروه وحملوا عليه وقطعوا
راسه وكانت ولايته سنة وشهران وذلك سنة ست وعشرين ومائة

## ف بويع يزيد بن الوليد وهو اول خليفة

كان امه امة وكانوا بنو امية يتحفظون لانهم قد وجدوا في كتاب الحدثان والعيافة والرياسة
الفلكية ان خراب ملككم على يد من ملك منهم ابن امة فلما بايعت اهل الشام يزيد بن الوليد
تيقنت بنو امية بتمام نكثهم وذهاب ملكهم وكان يزيد عندهم مضحوكا من اجل

امه ولا يعنون انه يرى على الخلافة بل بايعه اهل الشام لما راوا من حال الوليد ثم لم يدم
في المملكة الا خمسة اشهر ونصف وقام عليه اخوه ابراهيم بن الوليد بمبايعة اهل الشام له
لان يزيد بلغهم ان الذي يخرج ملكهم على يديه هو ابن امة ولان يزيد ابن امة وانما كان يظهر التنسك
والدين والصلاح فلما طال مدة ملكه اظهر للناس ما في اعتقاده من مذاهب المعتزلة واصولهم
ومذاهبهم الخمسة وهي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والاسماء والاحكام فاما
التوحيد فهو عندهم ان الله لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة ومن لا يقل هذا فليس عندهم
موحدا واما العدل فهم يقولون ان الله لم يخلق الشر وانما الشر من العباد وتمسكوا
في ذلك بقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وان العبد
يخلق افعاله فمن لم يعتقد هذا عندهم فقد نسب الجور الى الله واما الوعد والوعيد
فانهم يقولون ان مرتكب الكبائر ليس بمومن وان الله لا يغفر له ومن هو لا يتوقف
الخوارج وتقسمت الافتراق تحتهم كالمرجية والرافضة والزيدية والحشوية وغيرهم
كلها مذاهب باطلة فاسدة خارجة عن السنة من اعتقد هذا فهو معتزلي واما
الزيدية فهم ثمانية فرق كلهم منسوبون الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
وباسمه سموه وزيد هو الذي صلبه هشام بالكوفة فبقي على خشبة خمس سنين
مصلوبا فلم يتغير منه عضو ولا بلا ثوبه وما بدت له عورة ثم امر هشام بعد
خمس سنين باحراقه واحراق خشبته فمن الزيدية الجارودية ومنهم اصحاب زياد بن
منذر العبدي المعروف بالجارود ومنهم الابرقية ومنهم اليعقوبية وهم اصحاب
يعقوب بن علي الكوفي ومنهم العقبية ومنهم الابترية ومنهم اصحاب كثير الابتر والحسن
ابن صالح ومنهم الجريرية وهم اصحاب سليمن بن جرير ومنهم اليمانية وهم اصحاب محمد بن
اليماني الكوفي واما اهل الامامة فهم ثلاثة وثلاثون فرقة وفرقتنا زعمنا
القطيعة بعد مضي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب وتناسلت الكيسانية وسائر طوائف الشيعة الى ثلاثة وسبعين فرقة
وتنازعوا في التاويل والغلاة ثمان فرق المحمدية منهم اربعة والمعنوية اربعة وهو
الفلوية وذهب كل فريق من اصحاب الدور والسترة والشيء ونحوهم من اهل اليمامة ولما
رأى يزيد الناس قد بايعوا اخاه ابراهيم اراد ان يخلع نفسه لاخيه فاخذته غشية عظيمة
ومات مقطوعا بوجه قلبه بعد خمسة اشهر ونصف من خلافته

## وبويع ابراهيم بن الوليد بعد موت اخيه

يزيد بن الوليد فلم يرضه جمهور العلماء واكابر الناس ثم خلع سنة سبع وعشرين ومائة

وكان اكثر الناس لا يعودونه ولا يسلمون عليه ولا يصلون خلفه ووقع الهرج الكثير وا[غير مقروء]
واضطرب الامر واختلفت الكلمة وسقطت حرمة الخلافة ورمي الناس بالحجارة وشاع الفساد
فبعثوا اهل الشام الى مروان الحمار الجعدي وكان بالجزيرة فاقبل اليهم وهو اخر
ملوك بني امية فلما بايعوه دخل على ابراهيم بن الوليد فقتله وبني داعيا
الاشهر واختلفت الناس وبقي كل ذي راي عنه وكانت كنية مروان ابن الحمار
الجعدي دخل دمشق سنة سبع وعشرين ومائة معه من المسودة فلما راى ابراهيم
ذلك خرج هاربا فلحقه مروان فقتله وقتل اولاده واخرت المسودة وقدم العراق
في قتل بني امية حيث ما وجدوهم فقال لهم مروان ما اتيت بكم لقرابتي واعنه
وجعلوا للعراق وتكلم كل واحد منهم بما اراد في بني امية وكانت دولة ابراهيم
شهران وعشرة ايام

## وبويع مروان بن محمد بن مروان

المنصور بابن الحمار الجعدي بويع بدمشق سنة سبع وعشرين ومائة وكانت
مدته خمس سنين وشهران وهو اخر خلفاء بني امية وكنيته ابن الحمار ولما
رجعت عنه المسودة اختلف الناس بخراسان وقام بها ابو مسلم الخراساني وقام
السفاح بالكوفة وبويع ووجه عمه عبد الله بن علي بن عباس لقتال مروان بن محمد
وخرج اليه مروان والتقيا بذات الموصل فاقتتلوا قتالا عظيما وانهزم مروان
ورجع هاربا الى الشام وقد قتل من عسكره اكثر من مائة الف لا يحصى عدده و[غير مقروء]
باقيهم وعبد الله بن علي خلفهم الى ان وطوا نهر [غير مقروء] فلقي جماعة من بني امية
نحو اثنا عشر رجلا فقتلهم على اخرهم وامر عبد الله ان يبسطوهم وبعد ذلك ويفرشوا
عليهم هو واصحابه البسط واقسم لا برح عنهم حتى يتغدون وهم يسمعون
انينهم ثم وجه السفاح عمه [غير مقروء] صالح بن علي وجيش بن نفية اهل العراق وبعثه
خلف اخيه عبد الله لقتال اهل الشام فجاء صالح على طريق السماوة فوجد
اخاه عبد الله ادنى نزل دمشق وفتحها عنوة واباحها ثلاثة ايام ونقض
عبد الله سور دمشق كله ورماه حجرا حجرا وهرب مروان بال[غير مقروء] وكان مروان
[غير مقروء] على [غير مقروء] لبلاد الحبشة فلحقه صالح فقتله وتمت بموته دولة بني امية
قتل سنة ثلاث وثلاثين ومائة وكانت دولته خمس سنين وشهرا وكانت دولة
بني امية الف شهر وهي نيف وثمانين سنة وكان علي رضي الله عنه
لما قتله ابن ملجم قيل له اتترك الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من الف شهر
وفي خلافة مروان سنة احدى وثلاثين ومائة وقع طاعون في العلوق لم ير مثله

فو

فمات في يوم واحد سبعون ألفا وفي اليوم الثاني نيف وسبعون ألفا وفي اليوم
الثالث خرجت الخلق فلم يلقوا أحدا أحدا وفي هذا الطاعون خلا أكثر العراق فلم يعمر بعد
ذلك. قال المسعودي كان سبب وقوع التباغض بين بني أمية والعباسيين
أن الكميت الشاعر المعروف بالبهز ذو مدح النزارية فافتخر في مدحه وفخر وأربى على
اليمانية فنهض عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وجعفر يدور في بني هاشم
فقال يا بني هاشم هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن ذكركم وفخر بكم
حين سكت الناس عن تعظيمكم قد لقننا الناس كلما الذهب والفضة والحوائج المثمنة
والمتاع حتى ألقينا الناس عليهما ثم قال عبد الله للكميت يا أبا المستهل هذا جهد
المقل ونحن في دولة أعدائنا بني أمية فاستعن بهذا على دهرك قال والله ما رددت بمدحي
الله ورسوله والله ما أخذت شيئا من الدنيا عليه قال له يا أبا المستهل فهل لك أن تقول
شيئا في المعارضة تقول في أعدائنا قال نعم ثم ابتدأ قصيدته التي قال في أولها

ألا حييت عنا يا مدينا ... وهل بأس بقول مسلمينا

**وهي طويلة جدا إلى أن قال**

لنا قمر السماء وكل نجم ... تشير إليه أيدي المهتدينا
وجدت الله إذ سمى نزارا ... وأسكنهم بمكة قاطنينا
لنا جعل المكارم خالصات ... وللناس القفا ولنا الجبينا

**ثم** أقذع في ذم أعدائهم جدا فقام دعبل بن علي الخزاعي لنقض هذه القصيدة
على الكميت وتعييبها وعارضها بمثلها لمدح اليمانيين وعيبه عنهم **فقال**

أفيقي من ملامك يا ظعينا ... كفاك اللوم مر الأربعينا
ألم تحزنك أحداث الليالي ... يشبن الذوائب والقرونا
فإن يك آل إسرائيل منكم ... وأنتم بالأعاجم فاخرينا
فلا تنس الخنازير اللواتي ... مسخن مع القرود الخاسئينا

**وهي** طويلة فهذا كان أول الشنآن بين النزارية واليمانية ومنها تحزب
الناس بالمناقب وتنازع بينهم في البدو والحضر إلى أن قام مروان بن محمد الجعدي متعصبا
لبني أمية على بني هاشم ولم يبق معه من بني أمية رجل ممن ينفسه مستنجبا فقيل لبعض
شيوخهم ما الذي سلبكم عز الملك قال اشتغلنا بالدنيا واتباع الشهوات
وتركنا سياسة الملك وضيعنا فضيعنا **ولما** أفضت الخلافة إلى
العباسيين جعلوا يخرجون قبور بني أمية يخرجون ما يجدون من عظامهم
وبقاياهم ويحرقونها بالنار كما كانوا يفعلون هم بذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه

120

وكل من انتسب الى بني هاشم وكل شريف حسني قال عمر بن هانئ خرجنا مع عبد
الله بن علي لنبش قبورهم في ايام ابي عبد الله السفاح فاول ما نبشنا قبر هشام فاخرجناه
فوجدناه صحيحا ما فقد منه شيء الا عرنبة انفه فامر
عبد الله بن علي فجلد وهو ميت ثمانين سوطا ثم امر بحرقه بالنار واذرى رماده بالريح
ثم اخرجنا سليمان بن عبد الملك وكان مدفونا في ارض دابق فلم نجد منه الا صلبه واضلاعه
وراسه فاحرق واذري بالريح رماده وجمعنا جميع قبور بني امية وكان اكثرهم بقي
ثم انتهينا الى الشام واخرجنا قبر الوليد بن عبد الملك فما وجدنا فيه قليلا ولا كثيرا او
قبر عبد الملك بن مروان فما وجدنا غير شؤون راسه ثم اخرجنا قبر يزيد بن معاوية فما وجدنا
منه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانه الرماد فاخذ بالطول في لحده
ثم تتبعنا جميع قبورهم بالنبش والحرق ولما انقضت مدة بني امية وفي تمامها
قال الفضل كنت نائما عند سليمان بن هشام في ابانه فما ايقظني وقال كنت نائما
ما رايت في نومي كاني في جامع دمشق وكان رجل في يده خنجر وعلى راسه تاج
وهو رافع صوته بهذه الابيات

العلا

ابني امية قد دنا تشتيتكم ... وذهاب ملككم ذا ليس يرجع
وينال صفوته عدو ظالم ... للمحسنين اليه ثمت يجمع
بعد الممات بكل ذلك حالع ... يا ويحه من سيء ما قد يسمع

قال الفضل فقلت لسليمان ولعل هذا لا يكون فاطرق سليمان ساعة وقال يا فضيل
يا علا ما ياتي به الزمان قريبا فلم تتم عليه الجمعة حتى دخل عليهم مروان بن الجعدي
وانقضت مدتهم في عام ثلاث وثلاثين ومائة وكانت مدتهم نيف وثمانون سنة
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بملوك بني امية من رواية
معاوية ووصى معاوية على ذلك واخبر انهم يتخذون مال الله دولا ويخرج عليهم
ولد العباس بالرايات السود يملكون اضعاف ما ملكت بنو امية وانهم يقتلون
اهل بيته ويشردونهم

## ذكر الدولة العباسية

## بويع اولهم السفاح واسمه عبد الله بن محمد

بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي بويع بالخلافة سنة ثلاث وثلاثين
ومائة واستوزر ابا سلمة حفص الخلال وهو اول من لقب بالوزير ولما صعد

على المنبر

على المنبر للخطبة سقطت من يده العصا فاستطير من ذلك فقام رجل وانشد

فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

فتيمن من مقالته واستبشر بقوله ولما تمكن اخذ في قتل بني امية حتى لم يبق منهم
احد الا مستخفيا كعبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذي فر من العباسيين
واستخفى ببلاد المغرب ثم قطع الى الاندلس ثم قام بقرطبة وخطب سنة ثلث وثمانين
ومائة فملكها وملك الاندلس باسرها وورث فيها الملك بنيه واخوته ولم تزل الخلافة
في بني امية بالاندلس الى سنة سبع واربعمائة نحو الثلاثمائة سنة الى ان ظهر بها
بنو حمود بالاندلس فحكموا فيها سبع سنين وقامت عليهم الثوار في كل مكان
حسب ما ياتي ان شاء الله وكان السفاح من احسن الناس وجها واكملهم عقلا
الا انه كان سفاكا للدماء فبقي في الخلافة خمس سنين ومات وكان قد ولى اخاه ابا
جعفر المنصور على ركب الحج وصرفه لهم واستخلف في دار الخلافة بالشام واقر اخاه
صالح بمصر فلما مرض ونظر وجهه في المرءاة وقال اللهم عمرني طويلا في طاعتك
فاذا بشخص يقول له اجلك قد حل بيننا شهران وخمسة ايام فقال حسبي الله ونعم الوكيل
وتوفي من ذلك العام ومات لراس شهرين وخمسة ايام

## وَبُويِعَ أَخُوهُ أَبُو جَعْفَرَ الْمَنْصُورْ

بطريق الحج بموضع يقال له الظاهرية فقال صفا امرنا ان شاء الله فبايعه الناس هناك
بامر عمه عبد الله ثم دخل الهاشمية وبايعه الناس البيعة الثانية وذلك سنة ثمان
وثلاثين ومائة وبقي في الخلافة احدى وعشرين سنة واحدى عشر شهرا وامه
بربرية وكان ناسكا عابدا بخيلا بالاموال راغبا في النوائب وعنده مستعففا ولما
استقرت الخلافة بيده اخذ في بناء الحضرة وبنا فيها قصره الجعفري وطاعت له العباد
والبلاد فلما تم بناؤه اتاه ات في نومه **وقال له**

كاني بهذا القصر قد باد اهله واوحش منه اهله ومنازله
وصار عميد القصر من بعد بهجة الى جدث تبنى عليه جنادله

فاستيقظ مرعوبا وايقن انه لا محالة ميت وقال لحاجبه الربيع اريد الحج ثم ولى الخلافة
لابنه المهدي وبايعه وامر الناس ببيعته وخرج حاجا فلما قرب من مكة نام
وسمع قائلا يقول له في **نومه**

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وامر الله لا بد واقع
ابا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم من حر المنية دافع

فاستخلفه وقدمهم ومضى إليها ومات وهو ببير ميمون من مكة على أميال من مكة .

## وبويع محمد المهدي بن أبي جعفر

المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وأياما وكان المهدي
جوادا بالمال محببا إلى الرعية حسن الخَلق والخُلق خلف أبوه أبو جعفر المنصور مائة
ألف ألف وستين ألف ألف أعطاها شاعرا ووهب مائة ألف درهم بلا حاجة وفي أيامه خرج غازيا
وخرج في بعثه من قرى ماسبذان فالفتى جارية من جواريه سما لجارية أخرى كانت تغار
منها وكان طعاما طيبا فلما رآه ابتدر أمامه فما استقر في جوفه حتى خرجت
روحه وطلب له نعش يحمل عليه فلم يوجد فحمل على باب ودفن وجهه تحت شجرة
جوز سنة تسع وستين ومائة وفي ذلك العام توفي داود بن نصير الطائي رحمه
الله تعالى زاهد زمانه وعابد عصره وسفيان الثوري وكثير من التابعين وقد كانت
الوقعة وقعت في أيام أبي جعفر المنصور في ذرية علي حيث كان فخ أولاد
عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكانوا ستة إدريس وسليمان ومحمد وإبراهيم وداود
وعيسى بالفخ فهم إن شاء الله بعد هذا في أخبار المغرب وقد ان شاء على حسب
ما نذكره إن شاء الله هنالك والله الموفق وليس هذا المهدي الذي ذكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله المهدي منه وأنا منه يكون في أمتي المهدي يعيش سبعا
أو تسعا يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه على اسم أبي فقد تسمى محمد بن الحنفية بالمهدي
وتسمى محمد بن الحسين بالمهدي وتسمى عبيد الله الشيعي بالمهدي وبه سميت المهدية
وهي مدينة وتسمى محمد بن عبد الجبار في قرطبة بالمهدي وتسمى عبد العزيز بن الاصبغ
بالمهدي وتسمى محمد بن تومرت بالمهدي وهو مهدي الموحدين وكان يزعم أنه الذي أخبر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم

## وبويع موسى الهادي بن محمد المهدي

ابن جعفر المنصور بمدينة جرجان كان قد خرج لحرب أهل طبرستان فبويع هنالك
وأخذ له أخوه هارون الرشيد البيعة وبعث له يعني بيد والده وقضيبه بالخلافة
فلما رجع الهادي إلى بغداد ابتدأ أبناؤه ما بين البرجلة ودجيل وكتب لأخيه هارون
عهدا بالخلافة بعده وتمكنت له الخلافة تمكينا عظيما وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة بين دجلة والفرات وقطربل تجبى إليها خزائن الأرض
ثم يخسف بها فلهي أسرع ذهابا بأهلها من الحديد في الأرض الخوارة

أن المهادي أخذ في بناء قصر المعروف بقصر الهادي فلما كمله وبات فيه أول ليلة أتاه آت في نومه وهو ينشد هذه الأبيات التي تقدمت لجواد في جعفر المنصور وزاد فيه بيتا ثالثا فانتبه وهو مذعور

كأني بهذا القصر قد باد أهله ... وأوحش منه ركنه ومنازله

وصار عميد القصر من بعد بهجة ... وملك إلى قبر عليه جنادله

ولم يبق إلا ذكره وحديثه ... تنادي عليه معولات حلائله

فانتبه الهادي وهو يجد رعبا مما رأى وأخذ في البكاء والانتحاب حتى انتبه كل من في القصر وكانت عنده جارية تسمى غادر اشتراها من إسحاق بن إبراهيم الموصلي بعشرة آلاف دينار وكانت غاية في الجمال والحسن والظرف ومعرفة الغناء فلما رأى الرؤيا غار منها لشغفه بها وعزم على خلع أخيه هارون الرشيد وهم بقتله لغيرته على غادر فقال له صاحب سره ولعلها تموت قبلك يا أمير المؤمنين فأمر بإحضار هارون الرشيد فقال له يا هارون إني لا محالة صائر إلى ما لا بد منه وقد علمت كلفي بغادر ولا أقدر أن يتزوجها غيري أبدا وقد غرت عليها منك ولا سبيل لبعدكما فعلي إذا أحلفنك بجميع ما أحلفك به فاستحلفه بالأيمان كلها وبالمشي إلى مكة بلبوسها حافيا وبكل يمين ثم مات قبل الجمعة الأخرى فأخذ الخلافة هارون وتزوج غادر وكفر عن جميع أيمانه وأيمانها ومشى حافيا إلى مكة والبسط تفرش أمامها حتى وصل مكة ثم شغف بها هارون أكثر من أخيه الهادي وأخذ هارون في بناء مدينة السلام وانتهى من شغفه بغادر أنها لا تنام إلا في حجره ولا ينبهها أحد حتى تنتبه فبينما هي نائمة إذ قامت مذعورة باكية فقال لها هارون ما لك فقالت رأيت الساعة في نومي أخاك الهادي وأنشد هذه

## الأبيات

أخلفت عهدي بعدما ... جاورت سكان المقابر

ونسيتني وحنثت في ... أيمانك الكذب الفواجر

وظللت في أهل البلا ... وظللت في الحور الغرائر

ونكحت غادرة أخي ... صدق الذي سماك غادر

لا يهنك الإلف الجديد ... حتى تدور بك الدوائر

ولحقتني قبل الصباح ... وتصير حيث غدوت صائر

ثم اضطربت بين يديه ساعة بالبكاء وسقطت ميتة وكان ذلك من أعظم حسراته

قال المؤرخ التاريخ واعلم أن محمد المهدي والد موسى الهادي ووالد هارون الرشيد ليس هو المهدي الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله المهدي مني وأنا منه

وقال صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي المهدي يعيش سبعا أو تسعا يواطئ
اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا [illegible]
تسمى محمد المهدي محمد بن الحنفية واليه تنتسب جميع خوارج الشرق واليه ضموا أهل العراق
وهم يرون أن محمد بن الحنفية حي في جبل رضوى جعله الله عز وجل عيون [illegible] وذلك أنه
لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما هرب محمد بن الحنفية لجبل رضوى واستخفى في شعب
من شعابه وكان ذلك داخل العهد به وكان كثير عزة يقول

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا برضوى عنده عسل وماء

غيره

ألا قل للوصي فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك منا وسموك الخليفة والإماما
وعادوا فيك أهل الأرض طرا مغيبك عنهم سبعين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى بمورق شعب رضوى تراجعه الملائكة الكلاما

آخر

يا جبل رضوى إمام لم يدر يرى والناس مثله في الأرض ما منهم الفوا
حتى متى وإلى متى وكم المدى يا ابن الرسول وأنت حي ترزق

فصل أول مهدي والثاني محمد بن علي بن الحسن بن علي رضي الله عنه وهو
الذي قام بالمدينة على أبي جعفر المنصور فلم يتم أمره والثالث محمد بن أبي جعفر المنصور
والد هارون الرشيد والهادي وهو المذكور هنا والرابع رجل من بني علي تسمى بالإمام المهدي
فقام ببلاد السوس لم يتم أمره والخامس عبد الله الشيعي تسمى بالمهدي وقام بالقيروان
وبنا مدينة المهدية وبه سميت وإليه تنتسب جميع الشيعة وهم الذين يقولون
في أذانهم حي على خير العمل في مكان حي على الصلاة ويدعون كبير السمك
ويحرمون أشياء من الخنازير ولهم مذهب مخالف السنة والشيعة هم بنو عبيد
والسادس محمد بن عبد الجبار الأموي قام بقرطبة والسابع محمد بن [illegible]
وهو مهدي الموحدين وهو الذي قام بعبد المؤمن بن علي في مراكش ونزع الخلافة
للمرابطين اللمتونيين والغلبة عليه في افريقية [illegible] والثامن هو المذكور المشهور

اجمع

جمع عليه العلماء ألف فيه محمد بن علي بن العربي الطائي كتابا سماه عنقاء مغرب في معرفة شمس
الأولياء وقطب المغرب وهو رجل محقق عارف مشهور في الولاية وهذا المهدي المنتظر
هو المذكور في الأحاديث لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته المهدي يخرج المال الطائلة حتى
لا تدع في زمانه السماء قطرة إلا صبته ولا تدع الأرض نباتا إلا أخرجته حتى يتمنى الأحياء
أن ترجع أمواتهم للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم يكون اختلاف عند موت خليفة فيبايع
الناس رجلا بمكة وهو كاره بين الركن والمقام وغير ذلك من الأحاديث المشهورة
في ذكر العالم المهدي وإنما ذكرنا هذا القليل بحسب أن المهدي واحد وقد
قال صلى الله عليه وسلم لا مهدي إلا عيسى معناه لا مهدي مثل عيسى كقول القائل
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي أي لا سيف كذي الفقار ولا فتى كعلي وتوفي
موسى الهادي ولم تكن ولايته إلا سنة واحدة وخمسة وأربعين يوما وذلك سنة سبعين ومائة

## وبويع هارون الرشيد

ابن محمد المهدي يوم موت أخيه موسى الهادي بولاية أبيهما لهما وولد لهارون
الرشيد في تلك الليلة عبد الله المأمون مات في تلك الليلة خليفة وتولى خليفة وولد
خليفة كل ذلك في وقت واحد فلما بويع هارون الرشيد قلد الوزارة لجعفر بن يحيى
ابن خالد بن برمك ولم يكن في الوزارة مثله فقتله هارون وأوقع القتل في البرامكة
حيث ما وجدوا ولم يبق منهم إلا من استخفى في البلاد البعيدة ولما قتله هارون استوزر
الفضل وكان لمحمد المهدي والد هارون الرشيد خاتم فيه طلسم لئلا يمكن به أحد
فلما مات أبوه أخذه هارون الرشيد فطلبه أخوه موسى الهادي الخاتم فلم يعطه وطلبه
من هارون فقال هارون ما رأيته ولا هو عندي فلما خاف من ضغوط عليه من هارون
إلى جسر بغداد كأنه يتوضأ ورمى به في الدجلة فألح موسى عليه فلم يجده فلما
مات وبويع هارون رمى في الموضع خاتما آخر وقال للغواصين من يخرجه منكم فله
كذا وكذا فأخرجوا الخاتمين الأول والثاني فعلم هارون أنه ملكه قد استقام وأن الأمر تم له
بنفاذ الأمر والسعادة التامة. وكان الرشيد كثير الخوف من الله كثير
العلم كثير الصبر كثير العقل قد أخذ ملكه بالنشر حظا من القرآن
ووقع في زمانه أن جاء الوزان طريسمغ فيه الرقاب فقيل له إن هذا لا يوجد في كتاب ولا سنة
فقال تحدث للناس أحكام بقدر ما يحدثوا في الدين من البدع ومن عجيب
حلمه أن رجلا قام عليه في أطراف مملكته وطالت عنه كافة الخلق وأرسل إليه الرجل
فجهز له الجيوش وأنفق عليه الأموال ولم يزل حتى أخذه بعد جهود كثيرة مات فيها الأبطال

هارون الرشيد فلما أوتي به اليه قال له هارون ما تريد أن أصنع بك قال ان قال له اصنع
ما يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه غدا فقال هارون أتختار يا زيد ان يعفو الله عنه قال الوزير ان تعفو
عنه قال له قد عفوت عنك اذهب حيث شئت فلما خرج قالوا وزراؤه هذا الذي اجترأ
عليك امام العساكر فقطع الخلائق وخسرت عليه اموالك ثم تطلقه فأمر به فرد فقال له
يا امير المومنين ان الملوك اذا عفوا لم يندموا فان كانوا عفوا ثم ندموا فليسوا ملوكا فلا تطعهم
فان الله تعالى لو اطاع الخلق فيك ما ولاك قال صدقت ثم امر له بصلة من المال وصرفه على خير
وكان الرجل شجاعا مجاهدا في الكفار له معهم وقائع عظيمة وكان من يوم هلاكه
لا ينام حتى يوتر و[illegible] يصلي مائة ركعة ويتصدق كل ليلة بالف درهم
ولهارون الرشيد نوادر وعجائب لا تسع هنا منها انه كان في بعض اسفاره فنزل
في موضع ونهى ان لا يتبعه احد ونام فلما جن الليل سمع قائلا في نومه وهو يقول له

يا راقد الليل انتبه ... ان الخطوب لها سرى
ثقة الفتى من نفسه ... ثقة محللة العرى

فاستيقظ هارون مرعوبا فامر بسراج فوجد حية قريبة منه فقتلها **ومن ذلك**
انه خرج يتصيد كما تتصيد الملوك وكانت بيد الصيادين جياد فاطلق
اثنان على حجلة فتزاحما عليها واختطفها الواحد وغاب [illegible] في
السماء وهم ينظرون اليه حتى غاب عن اعين الناظرين ساعة وقد يئسوا منه واذا به
قد انقض من السماء وفي رجليه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسالهم عن ذلك
فقال له مقاتل يا امير المومنين قد روي عن جدك ابن عباس انه قال الهواء معمور بامم مختلفة
وان في الهواء مواضع تسكنه دواب بيض وتفرخ فيه شيئا على هيئة السمك لها
اجنحة وليست بذوات ريش والله اعلم بسر هذه السمكة **ونقل** دخل
عليه يوما محمد بن السماك فقال هارون عظني فقال يا امير المومنين انك لتقف بين يدي الله
مقاما واياك من تقف بين يدي الله منصرفا فاما الى جنة او الى نار فاختر ايهما شئت
فبكى هارون حتى كاد يموت وحج هارون الرشيد فلقيه عبد الله العمري في
الطواف فقال له يا هارون كم ترى تمام الخلق قال لا يحصيه الا الله قال كل واحد
يسأل عن نفسه وانت تسأل عن جميعهم فانظر كيف يكون جوابك فبكى هارون
**و**ذكر ابو حامد في الاحياء ان هارون الرشيد لما ولي الخلافة زاره العلماء وهنوه
با[illegible] السنية وكان قبل الخلافة يجالس العلماء ويفهم النسك واكثر
جلوسه الى سفيان الثوري فلما ولي الخلافة جاؤوه كلهم الا سفيان فكتب اليه هارون
الرشيد بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هارون الرشيد امير المومنين الى اخيه سفيان

الثوري

الثوري أما بعد يا أخي فقد علمت أن الله واخا بين المومنين وقد كان بيني وبينك مواخات
لم نصرم منها حبلك ولم يقطع منها ودك واني منتظر لك وقد علمت بفضل المحبة ولو افلاذ
الامارة لا تبتغ ولو حبوا لما جد من وحشتك وقد زارني وهناني جميع اخواني واعطيتهم
اعوان السنية واني انتظرتك وقد استبطأتك فلم تاتني وكاتبتك شوقا مني
اليك وقد علمت فضل زيارة المومن وهو صلته فاذا ورد عليك كتابي هذا فالعجل العجل
فلما وصل الكتاب للكوفة لسفيان كتب له في ظهر كتابه بسم الله الرحمن الرحيم
من العبد الميت سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري الى العبد المغرور هارون الذي سلب حلاوة
الايمان أما بعد فاني قد صرمت حبلك وقطعت ودك وقليت موضعك
وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك بانك قد هجمت مال المسلمين على غير
حقه وانفذته بغير حكمه ثم اشهدتني واخواني الذين شهدوا قراءة كتابك
على نفسك بين يدي وسنودي الشهادة عليك غدا بين يدي الله يا هارون هجمت على
بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضي بفعلك الفقراء والمساكين والمولفة والعاملون
عليها والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل والارامل والايتام ام رضي بذلك خلق من رعيتك
فاعد للمسألة بين يدي الله جوابا وللبلاء جلبابا فعن قريب تقف بين يدي الحكم العدل
وقد سلبت حلاوة العلم والزهد والقرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون
ظالما وللظالمين اماما فقعدت على السرير ولبست الحرير واسبلت الستور واقعدت
الاجناد على بابك يظلمون ولا ينصفون يشربون الخمر ويجلدون الناس عليها ويزنون
ويجلدون الزناة ويسرقون ويقطعون ايدي السارق وانت شريكهم في ذلك كله
لا انك لم تحكم عليهم ولا بد من النداء غدا وامتازوا اليوم ايها المجرمون اين الظلمة
واعوان الظلمة فتقدم بين يدي الله ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك
وانصافك والظالمون حولك وانت سابقهم الى النار وقد جعلت حسناتك في ميزان
غيرك وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة على ظلمة
فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي فاني قد نصحتك واتق الله في نفسك ورعيتك
واحفظ محمدا في امته واحسن الخلافة عليهم واعلم ان هذا الامر لو ترك لغيرك
لم يصل اليك وهو صائر الى غيرك لا محالة كذا الدنيا تنتقل باهلها واحدا بعد واحد فمنهم من
تزود زادا ومنهم من خسر الدنيا والآخرة واني احسبك ممن خسر الدنيا والآخرة واياك
ان تكتب الي كتابا بعد هذا فاني لا اجيبك عليه والسلام ثم دفع الكتاب للاجاد به وهو
عباد الكتاب الي منشورا غير مطوي ولا مختوم فوقعت الموعظة في قلب عباد فخرج
للسوق ولبس مدرعة صوف خشنة وعباءة ونزع ثياب الاجناد والقاها على البردون

124

بين يدي الحكم العادل

وسافر خليفة الى هارون فلما راه الناس هزوا رؤوسهم وهو كتاب الى يقول لهم فيها اذ دخل عليها
طرح هارون صيحة عظيمة وبكى وقال الشيخ والله الرسول وخاب الراسل ما لي وللدنيا
وما لي وللملك يزول عني سريعا ثم اخذ الكتاب وجعل يقراه ويبكي وينتحب فقيل له
يا امير المومنين قد اجترا عليك سفيان فقال اتركوه يا عبيد الدنيا المغرور والله من
غره غروره والشقي من اهلكتموه اتركوا سفيان وشانه ثم كان لا يزال يفتح
كتاب سفيان ويقراه ويبكي ولما حج هارون الرشيد اقام بالكوفة
على طريقه ثلاثة ايام فلما امر بالرحيل خرج الناس وخرج في جملتهم بهلول
المجنون فجلس على الكناسة والصبيان يوذونه حتى اقبل هارون في هودج فلما حاذاه
بهلول صاح باعلى صوته يا امير المومنين فنظر هارون فرأى بهلول المجنون ودعى به
باسمه فقال لبيك يا بهلول قال يا امير المومنين حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل
رث الهيئة ولا ضرب بين يديه ولا طرد ولا اليك اليك تواضعك في ملكك الذي ولاك الله خير
من تكبرك وتجبرك فبكى هارون حتى سقطت دموعه ثم قال زدنا يا بهلول
رحمك الله فقال يا امير المومنين رجل اتاه الله مالا وجمالا فانفق من ماله وعف
من جماله كتبه الله في خالص ديوان الابرار قال احسنت يا بهلول ولك جائزة فقال
بهلول اردد الجائزة على من اخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول ان يكن
عليك دين قضيناه قال له قد اتفقوا اهل العلم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال هارون
يا بهلول نجري عليك نفقة قال بهلول يا امير المومنين انا وانت من عيال الله ومحال
ان يذكرك وينساني فمضى هارون وهو يبكي ومن العجائب انه كان لهارون
الرشيد ولد يسمى احمد وكنيته السبتي وكان من اكابر الاولياء الزهاد العباد
وهارون لا يعلم به وذلك ان هارون تزوج امراة في حياة ابيه ولم يرد ان يعلم بها ابوه
فلما خاف من ذلك اعطاها خاتما فيه ياقوتة وصرفها الى البصرة فمات ابوه بعد
ذلك وتولى الخلافة اخوه موسى ثم تولاها هو فلم يبحث عليها ولا توفت امه
وبقي هو لا يعلم احد من هو فكان يشتغل يوما في الجمعة ويتقوت باجرته الى الجمعة
الاخرى فلما مرض واشتد به المرض حمله لمنزله رجل من المحسنين فلما حضرته الوفاة
قال لصاحب المنزل اذا انا مت فادفني في جبتي هذه بعد ان تخرج ما في جيبي
وتحمله كما هو لهارون الرشيد فلما مات دفنه في جبته واخرج من جبته
بطاقة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى هارون الرشيد يقول لك صاحب هذه
الامانة لا تموتن على سكرتك فتندم وهي مصونة على شيء فلما حملها الى هارون الرشيد
ونظر اليها الخاتم الذي اعطاها امه فساله عن حال الرجل فقال له كان يعمل في الطين يوما

في الجمعة

في الجمعة ويتغوث به الى الجمعة الاخرى فكان هارون يبكي وينتحب ويقول يا بني نعمت البلاد
قال والله هو الا ان ولد لي فالحمد لله الذي اكرمه بمحبته وجعله من اوليائه وخاصة خلقه
وكانت خلافة هارون الرشيد ثلاثا وعشرين سنة واياما وولد بالري ومات بطرسوس
وهو ابن سبع واربعين سنة ومات سنة ثلاثة وتسعين ومائة من الهجرة في اواخر المائة الثانية

المبكي

بطوس

125

## وَبُويِعَ مُحَمَّدٌ الأَمِينُ
## يَوْمَ مَوْتِ أَبِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ

فَلَمَّا استفرغت له الخلافة اقبل خلفاء على كور خراسان وكان هارون الرشيد
لما حضرته الوفاة عقد البيعة لابنه عبد الله المامون واعطاه قبل موته كل ما عنده
من المال والسلاح فلما مات هارون قال الفضل بن الربيع انما عقد البيعة هارون للامين
واعطى بيعة المامون وكان ذلك سبب الفتنة بين الامين والمامون ابني هارون
الرشيد قال الكسائي ولاني الرشيد قراءة ولديه المامون والامين فكنت
اشد عليهما غاية التشديد في الادب فما تنفعني ذات يوم خلاصة جارية زبيدة
وهي من هارون الرشيد وقالت لي يا كسائي ان السيدة تقرأ عليك السلام
وتقول لك ارفق بابني محمد الامين فانه قرة عيني وانا ارق عليه رقة شديدة فقلت لخلاصة
ان محمدا مترشح للخلافة بعد ابيه فلا يجوز التقصير في حقه فقالت خلاصة يا كسائي
ان لرقة هذه السيدة على ولدها سببا انها في تلك الليلة التي ولدته فيها رأت في نومها
كان اربع نسوة اقبلن فاكتنفنه عن يمينه وشماله وامامه ووراءه فقالت التي بين
يديه هذا ملك قليل العمر ضيق الصدر عظيم الكبر واهي الامر كثير الوزر شديد الغدر
وقالت التي من ورائه ملك عظيم الجرم قليل العلم كثير الاثم قطوع الرحم وقالت
التي عن يساره هذا ملك غدار كثير العثار سريع الدمار ثم بكت ثم قالت
يا كسائي فهل يدفع الحذر القدر فلما صارت له الخلافة وبلغه الفضل
ابن الربيع والفضل اخاه المامون في بلاد خراسان وصلها فخالف عبد الله المامون
على اخيه الامين ووجه من بلاد خراسان طاهر بن حسين وهرثمة بن اعين بالجيوش
لقتال اخيه محمد الامين فحاصراه ببغداد وجرت بينهم وقائع عظام فلما رأى الامين
انه لا طاقة له باخيه المامون وكان المامون والامين اخوان لاب فقط وليست امهما
واحدة فخرج الامين هاربا من بغداد المدينة الى جعفر المنصور فحاصره طاهر بن حسين
في الجعفرية حتى كاد ان يموت جوعا هو ومن معه ثم اخذه وقطع راسه واتى به

عم وهرثمة

أخاه عبد الله المامون وذلك سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت ولايته اربع سنين وثمانية اشهر

**قال الاصمعي** دخلت على هارون الرشيد وعبد الله المامون والامين بين يديه
فقال لي امتحنهما في العلم قال فامتحنتهما فما رايت ذكاءهما وآدابهما وعلمهما
بما انتهيا فقال لي هارون كيف رايتهما فقلت غاية في العلم والادب نعم ما تأدبا فقال لي
يا اصمعي ابن من عمرو انهما فقلت ومن اين علمت ذلك قال جرى الغضب بما جرى ثم قتل
عبد الله محمدا اخيه وكان عبد الله المامون ابن مراجل وكانت افبح جارية في قصر الرشيد
وكان محمد الامين ابن زبيدة حرة هارون الرشيد واجمل اهل زمانها فلما قتله ودخل دار
ابيه سمع زبيدة حتى قالت شيئا فيهما فغضب وقال لها اتدعين علي لما قتلت ولدك
وسلبته الملك فقالت لا والله يا امير المومنين قال فما الذي قلت قالت اعفني واقول لك
قال لها قولي ولك العفو وما عليك فقالت والله ما قلت غير قبح الله الملاججة قال لها وما معنى
ذلك فقالت انه لا يقبل حبيبا الا قدر ان اقول لك قال لابد لك ان تقوليه فقالت اسمع
منه قال لها لابد من ذلك فقالت له كان ابوك اذا اراد ان يلعب الشطرنج لاعبني فلعبنا يوما
على ان يحكم الغالب بما شاء على محكومه فغلبني فقلت له احكم بما شئت فقال لي
تجردي من ثيابك وطوفي القصر كله عريانة فطلبت منه الاقالة فابى ففعلت ما قال
ثم لعبنا فغلبته فقلت احكم بما شئت فحكمت عليه بان يمشي للمطبخ وينكح
افبح جارية هناك فطلب مني الاقالة فلم اقله ثم اخذت بيده ومضيت به الى المطبخ ولم ار افبح
من مراجل اشوه خلقة من مراجل امك فحكمت عليه بوطئها فوطئها فعلقت منه فحملت
فبك اشأم عن بلدي ولذلك قلت قبح الله الملاججة التي انزلت العداوة بينك وبين اخيك

**قال اهل التاريخ** قتل الامين وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكانت خلافته
اربع سنين وثمانية اشهر ولما تولى الخلافة لم يكن له شغل الا اللهو والطرب واللذات
واللعب وهي علامة الخراب **قال الشاعر**

اذا ترى ملكا باللهو مشتغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب
او ما ترى الشمس في الميزان ساقطة اذا كان في بيت اللهو والطرب

## وَبُويِعَ عَبْدُ اللهِ المَامُونُ ابْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ

وأجمع على بيعته جميع الناس وجميع العلماء في سائر البلاد الا امير [illegible] لم
ينعقد الطاعة لبعد بلاده عنه ولما بينهما من البحر الحوزي وذلك سنة سبع وتسعين ومائة

فلما امتنع من له الخلافة كتب العهد لأخيه القاسم بالولاية وأمر المأمون بعقد مجالس العلم
للمناظرة وكان المأمون متفقها عالما في كل فن من العلوم ولم يبلغ احد ما بلغ هو في
علم النجوم الا انه كان معتزليا يقول بخلق القرآن وشاع في السنة الخلق ومن لم يقل ذلك
ويعتقده عاقبه المأمون باشد عقوبة او قتله وامر باحضار الامام احمد بن حنبل رضي الله
عنه باحضر احمد الى ان في وفاة المامون بعد عشرين سنة من تمليكه وامر باحضار
من دعا عليه احمد بهلاك من ليلته و لما كانت السنة الثانية خلع المامون اخاه القاسم
من ولاية العهد الذي عقد له قبل في هذه السنة قام على المامون مخالفا ابو السرايا
الشيباني في العرب بالكسر عوض واسمه محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن
بن علي الشيباني قام بالعراق وقام بالبصرة مخالفا على المامون زيد بن موسى بن جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين بن علي وانما قام هذان الاثنان يدعيا بالبيعة لابن طباطبا محمد
ابن طبا ودعيا لانفسهما وفي هذه السنة ايضا قام بالحجاز بمكة محمد بن جعفر بن محمد بن علي
ابن محمد بن الحسين والبيه السمطية وفي هذه السنة ظهر بالمدينة الحسين بن الحسن بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويعرف بابن الافطس ودعا لمثلهما لابن طباطبا
ثم دعا لنفسه لما قامت هولاء الثوار على المامون بعث المامون رجلا من الخدام
وياسر الخادم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي الرضي وامرهما باحضاره مكرما
فلما اوتي به اكرمه واحسن منزله وعقد له العهد وبايعه وضرب الدراهم والدنانير
على اسمه وتزوج المامون ابنته لابن علي بن عيسى وامر باحضار ولد العباس حيث
كانوا فاحضر له منهم نحو الثمانين الفا بين كبار وصغار وفي سنة احدى ومائتين نزل العجم
القتر بن بلاد المشرقية ارض خراسان وما والاها وفي هذا العام قام بابك الخرمي ببلاد
البربر ومملكتها الى اذربيجان الى الدار الى البيلقان الى جبل القبق الى بلاد الابواب
الجريانة الى نهر المعروف وفي هذه السنة مات الواقدي وابو العتاهية ودخلت
على المامون فوجدته مهموما مطرقا الراس مفكرا فسألته عن حاله فقال لي يا ابا
اسماعيل رايت هذا النفس شانها العجب تستغني اي وتارة تانس بالعز وتارة
تانس بالوحدة فقلت يا امير المومنين قد شاهدت ذلك وقلت فيه بيتا قال وما هو
قلت لا يصلح النفس اذا كانت مدبرة مفكرة الا التنقل من حال الى حال
ثم قال اعياني كلام ثلاثة انفس قلت ومن هم يا امير المومنين قال الاول اني اوتيت
برجل ادعى النبوة فقلت له ما اسمك قال موسى بن عمران فقلت موسى بن عمران
كانت له ايات تدل على صحة نبوته فان اتيت انت بمثلها امنا بك فقال انما
اوتي بالعلامات والايات لفرعون لما قال انا ربكم الاعلى فان قلت انت كذلك لما لم اجد

وكان معتزليا

علم الشيباني

126

أي صحوا حسن

ح انتهى

له جوابا الثاني أني جعلت على الكوفة عاملا حمدت مذهبه ورضيت سيرته فاشتكوا
من جور عليهم فقلت لهم أهل وارجل يصلح للكلام ابعثه لنا فجاء ونواله ليس فينا رجل
أحد شيء لا يسمع فإن صح عليه أتاك قلت نعم قلت جاءني فقلت ما الذي تشكون من عاملكم
قال هو والله شر عامل بعنا في السنة الأولى أثاثنا وبعنا في الثانية ذخائرنا
وخرجنا في الثالثة عن بلدنا فاستغثنا بأمير المومنين ليرحم شكونا ويصرفه عنا فقلت له
كذبت أنا أعرف أكثر من ذلك وأنه لعادل عفيف منصف أمين فقال لي صدقت وأكذب أنا
عرفتنا فيه هذه الخصال المرضية الزمنا إليه أن تخص غيرنا به مثل ما خصصتنا فلم أجد
له جوابا غير قلت قد عزلته عنكم والثالث أني عزيت أم ذي الرياستين في زوجها
وقلت لها لا تحزني لفقده فإن الله تعالى قد أخلف لك ولدا يقوم مقامه فقالت كيف
لا أحزن على من أكسبني ولدا مثلك قال أهل العلم السبب كان المامون
يحضر الفقهاء كل يوم ثلاثاء ويخلو بهم في حجرته ويطعمهم إذا خلوا وإذا أرادوا الانصراف
فلما اجتمعوا في اليوم الثلاثاء وإذا بالحاجب يقول يا أمير المومنين بالباب رجل عليه ثياب
غلاظ مشمرة ونعله في يده قال دعه يدخل فلما دخل وقف مع طرف البساط وقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا عليه فقال يا أمير المومنين أتأذن لي في الجلوس
قال اجلس قال أتأذن لي في الكلام قال تكلم بما فيه رضا فقال هذا المجلس الذي تجمع
فيه العلماء برضاهم أم غلبا عليهم قال المامون ليس بغالبة عليهم بل كان قبلي إماما
مات فاجتمعت كلمة المسلمين عليه ولا يمنع من أيت أن تركتم اضطرب الأمر وهاجت
الفتنة وبطلت الأحكام وانقطع الحج وامتنع الجهاد ومضى الظالم على المظلوم فقمت
بهذا الأمر حافظا لأمر المسلمين ومجاهدا لعدو الدين وضابطا للسبيل حتى أرى
أن يجمع رأي المسلمين على غيري ويرضونه فيسلموا الأمر فقام الرجل وقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وخرج فأمر المامون من يتبعه حتى يعرف خبره إلى أين يمضي فإذا
به قد مضى إلى مسجد فيه خمسة عشر رجلا كلهم على هيئته وزيه فأعلمهم
بما قال له وما قيل له فقالوا هذا ما نرى به باسا وافترقوا وفي خلافة المامون مات
الإمام الشافعي وهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عمرو بن يزيد
ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف رحمه الله سنة أربع ومائتين وهو ابن أربع وخمسين
سنة وكتبنا عند رأسه في القبر هذا قبر محمد بن إدريس أمين الله ونسبه
يجتمع مع نسب بني هاشم وبني أمية في عبد مناف بن هاشم بن عبد مناف قال
المزني دخلت على الشافعي عند موته فقلت كيف أصبحت يا أبا عبد الله
قال أصبحت من الدنيا راحلا وللإخوان مفارقا ولكأس المنية شاربا ولا أدري إلى الجنة

تصير

يروحي واهنيها او النار واعزيها ثم انشا يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد وكيف وقد اغوى صفيك آدما

تعاظمني ذنبي

تجود

وفي هذه السنة مات ابو داوود وهشام بن السايب الكلبي وغيرهم من الايمة
وفي هذه السنة اوتي المامون برجل موثوق بالحديد وقد ادعى النبوءة فقال
له المامون انت نبي مرسل فقال له اما الساعة فلا لاني موثوق بالحديد فقال
له ويلك وقال له ويلك ما يغرك قال تخاطب الانبياء والله لولا اني موثوق لامرت جبريل
يدمرها عليكم فقال له والموثوق تجاب دعوته قال الانبياء اذا وثقوا لا تجاب
دعوتهم فضحك المامون وقال له ان اطلقناك اتامر جبريل ان يدمرها علينا
قال نعم فقال اذا كان هذا تومنوا بك قال فانكم اذا كما قال الله العظيم فلا يومنوا
حتى يروا العذاب الاليم فامر المامون باطلاقه فصاح بصوته يا جبريل ومد بها صوته
لو فلا لو فلا يا جبريل ابعثوا من شئتم فلست منكم ولستم مني ماس اغيري يكسب
راسموا وانا نمشي فجمع العلم عند ابن رجعا فامر باطلاقه المامون وانتحى
ابطاناخه وقد ادعى النبوءة فقال له المامون لعنك الله عجزتم فان الانبياء لهم
معجزات ان ارمي ابراهيم في النار فعادت عليه بردا وسلاما فنرميك مثله فان
كانت عليك بردا وسلاما امنا بك قال هات غير هذه المعجزة فان هذا تنيك
انما خص بها ابراهيم فقال المامون ان موسى كان يدخل يده فيعلوه ويدخل يده في
جيبه فتخرج بيضاء كانه النور ويلقي عصاه فتعود حية تسعى لا يلقاها شيء الا
ابتلعته فقال هؤلاء اصحاب رساوتي فقال المامون ان عيسى كان يحيي الموتى باذن الله
فقال له احسنت هذا اعظم من الكل فقال له دعني فهي معجزتي قال له فاقتلك يجبريل
اعطوني برهانا بان الناس شيء اهين غضب علي وقال في برانتا نعوجي امر حتى
نرى ما يفعل ربك فضحك المامون واطلق له نفسه فضحكا وحزنا ولما دخل
عليه ابو العتاهية وكان قد تاب ولبس الصوف واخذ في التنسك واسمه
اسماعيل بن القاسم قال له المامون انما كنت شاعرا فصيحا فاسمعني من قولك فقال

يا لها نفس لعوا تيس اجنبهت كل لها في الذنوب ما يعيش
تبارك الله يبس ما صنعت في هواها ويبس ما لم تكسب
واي حين واي منفعة لذات حلب تريق ما حلبت

127

الله بيني وبين ظالمتي اطلب منها منذ وقع وبانت

وكان ابو العتاهية قبيح الوجه مليح الانشاد والفعال وله في علم العر
وض زوائد لم تسبقه اليها الشعراء منها فعلات اعاريض وستة ضروب ومنها اربع
عروض بيان محدثات في سنة خمس عشرة ومائتين مات الضحاك وهو ابو عاصم
ابن مخلد بن سنان الشيباني وفيها مات ابن المثنى وفي سنة سبع عشرة ومائتين
المامون مصر وقتل بها عبدوس وفي سنة ثمان عشرة ومائتين دخل المامون بلد
الروم غازيا واخرب بلادهم كثيرا وصرع منهم حيث لم يطا احد قبله ودعاهم
للاسلام او الجزية او السيف فذلت له جميع بلادهم الان وطلب موضعا فيه عين
ماء كثير كانه الثلج بردة ونزل عليه هو وجنوده وكان يسمى بلسانهم البدندون
وبالعربية الرقة وكان المامون قد روي في علم التنجيم انه يموت بموضع يقال له الرقة
وكان لا يدخل مدينة الرقة خوفا من هجمة الموت فلما نزل البدندون لم يسال عن اسمه باللسان
العربي فلما نزل جاءه رسول ملك الروم فرجاه في ساعة نزوله وهو يعلمه بانه يعطيه
ان شاء جميع ما انفق من المال في غزوه وانه يطلق ويرد عليه كل اسير من المسلمين ببلاده
فلما قرا المامون الكتاب صاح باعلا صوته واحمد الله ثم امر بنفي الرسل الى جبل وزاد
لناحية الروم الى ان ... البدندون ونزل في موضع يقال له القشيرة وبالعجمية الرقة
وفيه ماء بارد ... عين عليه وفي مجمع موضع كثير الماء ونصب فيه سرير
فقعدنا وربطت مجموعة على وجه الماء وبسط له عليها فوق الماء هو ووزرائه
ينظرون فنظر في الماء فراوا سمكة قدر الذراع في الماء فامر الغواصين اليها
فاخذت ومرت له وهي لم تمت فبينما هو ينظر اليها واذا بها قد تخبطت ورمت
بنفسها في الماء فنال ضيقها ضعف عاموده والماء ومنعها في اهرد ما يكون
فاخذته الحمى في مكانه ورفعوا السمكة وصنعوها له بين يديه كما وجدت
حتى نظر عليه المرض فاحضر ابن ماسوية وبختيشوع ومن حكماء عصره فوجدوا النابض
قد خرج عن اعتداله وانذر بالموت وكتموا ذلك فقال اخبروني بما خرج وقد نشد
عليه الى دافوق ما يكون فصار ينظر للجيوش وطورا يصيح يا من لا يموت ارحم من ملكه
ارحم عبدا يموت ويزول ملكه وخرجت روحه وتوفي في هذه السنة ثمان عشرة
ومائتين وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر
ثم حمل الى طرسوس فدفن بها وكان المامون كثير التحدث بعلم النظر في علم النجوم
واحتسبا ... وفسادت الطالعة لموافقة مطلوبه فقال ابو سعيد المخزومي
هل ترون النجوم اغنت عن المامون في ظل ملكه المحروس

خلفوه

خلعوه بساحتي طرسوس مثل ما خلعوا اباه بطوس

**ومن شعر** المامون لما حانت وفاته

ومن لم يزل غرض المنون يكر عليه ذات يوم فيعثر
فإن هو اخطأته مرة فيوشك مخطئها ان يعود
تراه يحيد فيخطئه وقد يعجله فما ان يعثر

# وبويع ابرهيم المعتصم بالله ابن هارون الرشيد

وهو اول من اضيف اسمه لاسم الجلالة بويع يوم موت اخيه عبد الله المامون بالموضع
الذي مات به في غزوه من بلاد الروم وذلك سنة ثمان عشرة ومائتين ولم تصح له البيعة
حتى وقع بينه وبين اخيه العباس تنازع ثم انقاد العباس للبيعة وكانت ولاية المعتصم
بالعهد ثمان سنين وثمانية اشهر ولم يكن في اولاد العباس اشجع من المعتصم بالله ولا اشد في
جسمه وكان قد اعطاه الله قوة زائدة على الخلق مع تواضع وكان ايام بغداد وتواضعه
انه خرج يوما على الجسر الذي فيه سر من رأى من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي وكان
يوما مطيرا فانقطع المعتصم بالله من اصحابه ورأى شيخا كبيرا يسوق حمارا محمولا
بالشوك وقد غاص الحمار في الطين ولم يقدر الشيخ على رفعه فركض المعتصم بالله
بفرسه ونزل ودخل في الطين واقبل على الحمار حتى رفعه واخرجه واذا بالغلمان قد لحقته
بعد ما اخرج الحمار من الطين ثم غسل اطرافه وامر للشيخ باربعة آلاف درهم والشيخ
يدعو له وامر بعض خدامه ان يمشوا معه حتى يوصلوه لمنزله **وفي** سنة تسع عشرة
ومائتين مات علي بن موسى الرضي وفيه بنى المعتصم بالله قصر القطول وبنى
سر من رأى وكان اسم الموضع سامرا فلما بناه سماه سر من رأى وفي سنة احدى وعشرين
ومائتين قام بابك الخرمي ببلاد الران والبيلقان يعيث ويفسد في الارض وهزم العساكر
فوجه اليه المعتصم بالله الافشين فادركه ببلاد البذ واتوا به واخذه
الله للمعتصم فصلبه بالجسر في مدينة السلام وكان المعتصم يجمع عليه الاتراك
ويلبسهم الديباج والوشي ويحليهم بمناطق الذهب الى ان اجتمع عليه منهم نحو
العشرة آلاف كلهم مشهورون بالديباج والوشي ومناطق الذهب جنوده واما
مغاربة مصر واليمن فاجتمع عليه منهم شيء لا يحصى عدده وكذلك الفراعنة والاشروسنية
وان طر حبيشه اكثر من ان يحصى وطرق الاتراك تؤذي الناس باجراء الخيل في الاسواق

ويقتلون النساء والصبيان وكثير من الضعفاء بطرق الخيل وضاقت بهم بغداد فخرج بجنده الى
بطاء الارض وطار ينتقل من مكان الى مكان الى ان نزل القاطول فوجد فيه قوما من الجرامقة والنبطة
وجملهم واستطاب ماءه وهواءه فبنا فيه قصر القاطول وغرس فيه البساتين وازدحم الناس
من ذلك مادى كثير في الغيظ والغربة حتى قال شاعرهم في ذلك

الغى امام على القاطول بغيتنا ونحن نأمل صنع الله مولانا
الناس يأتمرون الامر بينهم والله في كل يوم محدث شانا

فلما ابتنى القاطول اجتمع عليه الجند وضاق بهم فارتحل من موضع الى موضع
حتى بلغ سامرا وفيه دير عادي فقال له راهب الدير انا نجد في الكتاب ان هذا
موضع سام بن نوح وانه سيكون فيه مدينة ينظرها المعتصم بالله بالجيبة وسعة ومادة
وهواء وقال المعتصم اني اجد في هذا الموضع نشاطا في نفسي بالاكل والشرب فقال له
الحكماء ان ذلك من طيب الماء واعتدال الهواء فاشترى ذلك الموضع من اصحابه
باربعة الاف دينار وامر الوزير ببناء مدينة وتكثير البساتين واوصاهم على غرس
شجر التين وكان تينها يبلغ تين بلاد المشرق وبلاد المغرب ووضع المعتصم في
تلك المدينة مالا يصنعه ملك واتته الشعراء تهنيه على فتح بابك وبناء المدينة
ونقش على بابها

يا امير المومنين الحمد لله كثيرا اجاد النصر ولا زال الله لك نصيرا
وعلى اعاديك اعطيك من الله ظهيرا وهنيئا هنى الله لك الفتح العظيما

وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين خرجت الى المعتصم والى بلاد الاسلام ملوك
الروم واجتمع نوفل بن سحايب وابن خاز وابو غر وغيرهم وجيشوا وخرجوا حتى
نزلوا مدينة بقرب من ابو الغرزي فافتتحوها بالسيف وقتلوا كل من فيها من
رجال ونساء وصبيان ثم نزلوا على مدينة ملطية فصحن بالمعتصم امامهم فرحل
يقول ابراهيم بن المهدي على المعتصم وهو يبكي ثم انشد

يا غيرة الله قد عاينت فانتقمي هتك النساء وما منهن يرتكب
هب الرجال على اجرامها قتلت ما بال الاطفال بالذبح ينتهب
نبا لم يبق نبئ لمكتئب را عليهن طول الدهر يكتئب

فقام المعتصم من فوره واعلنوا النداء وامر بتجييش من سائر
البلاد للجهاد ثم خرج في نحو الخمسمائة الف وبلغني ملوك الروم وهزمهم
وفتح حصونا كثيرة وامتنع منه النصارى في مدينة عمورية التي كانوا قد ملكوها
من يد المسلمين فنزل عليهم المعتصم بجيوشه فقال له المنجمون انتظر او هذه المدينة

اليوم

اليوم فان رجعنا اليها اليوم كانت عليها فصاح بنفسه في رابطا وكان يوما مظلما
كثير نزول الثلج حتى لم يقدر الناس ان يوتروا قسيهم فقال اليوم فيما انا اوترها عليكم
فاوتر للناس اربعة الاف قوس فعجز الناس توتيرها من شدة البرد ثم صاح وحمل على
المدينة والمنجمون ينهونه عنها فلم يكن الا ساعة والمسلمون قد صعدت في رقاب الكفار
ودخلت عمورية عنوة واحتوى المسلمون على كل ما فيها من الاموال والسلاح وامر بقتلهم
رجالا ونساء وصبيانا جزاء لفعلهم بالمسلمين فكان مما احصي من القتلى عند
المشركين في دخول المسلمين عليهم ما ينيف على الثلاثين الفا واقام عليها المعتصم اربعة
ايام واخذ فيها ماوى البطريق وتنفس البطريق وجميع عظمائهم اسرى وهدم
سورها واحرق ديارها واستبان موالد بما خبر زعم المنجمين فقال



قايلهم: السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

ثم اراد المسير لقسطنطينية والنزول على خليجها واستفتاحها
برا وبحرا فجاءه الخبر بان العباس بن المامون قد بويع خليفة وكان المعتصم قد كاتب
لملك الروم وكتب ملك الروم للعباس ان اتممت البيعة للمعتصم فقام العباس
فرجع المعتصم اليه فاخذه وسجنه حتى مات في السجن واذا ابا المهر باليز قد قام في
جبل طبرستان وهزم الجيوش وخرب البلاد فكتب المعتصم لعبد الله بن طاهر بحربه
فحاربه واخذه واتى به للمعتصم فصلبه وفي سنة اربع وعشرين ومايتين في خلافة
المعتصم زلزلت فرغانة فمما احصي فيه من الموتى بالزلزلة خمسة عشر الفا
وفي السنة التي تليها رجفت الاهواز حتى تصدعت الجبال وهرب الناس للسفن
والصحراء ودام ما وجد من الزلزلة ستة عشر يوما وفي السنة التي تليها وهي
ست وعشرين ومايتين مطر على مدينة تيماء حجارة على قدر بيض الدجاج فما
اصابت شيئا الا قتلته فمات بالحجارة من رجال حبش نحو المائتين واما البهايم والدواب
والوحوش والطير فشيء لا يحصى وسمع عند نزول الحجارة صوتا هائلا يرجف من
سمعه وهو يقول بلسان عربي ارحم بلادك بالله اعف عن عبادك
بالله يسمعون الصوت ولم يروا الشخص وانما وجدوا اثره بقدم عظيم طوله
ذراع وعرضه شبر وبين الخطوة والخطوة خمسة اذرع وفي سنة سبع
وعشرين ومايتين مات بشر الحافي رضي الله عنه ببغداد ومحمد بن كثير المزني وابو داود
كثير من ايامه وفيه مات المعتصم بقصر الخاقاني وقد كان قبض على الامام احمد
رضي وكان في سجن اخيه المامون مدة ثمانية وعشرين شهرا فاخرجه المعتصم

وأقام له مجلسا للمناظرة يعني ثلاثة أيام بابن أبي دؤاد على القول بخلق القرآن فأبى فأمر
بضربه فضرب ثمانية وثلاثين سوطا وسقط كأنه مغشيا عليه فنخسه برأس السيف فلم يتحرك
فيئسوا من حياته وردوه محمولا لمنزله فاستعفى ولم يبرأ الضرب من ظهره حتى مات رحمه الله
بعد سنتين كاملة **قال** الجوزي ولد الإمام أحمد سنة أربع وستين ومائة وتوفي سنة
إحدى وأربعين ومائتين ولم يبق أحد من ضربه أو تسبب في ضربه إلا جعله في حل وحضر
جنازته مائة ألف من الرجال وستون ألفا من النساء وأسلم يوم موته نيف وعشرون ألفا من
اليهود والنصارى والمجوس وكان أكثر دعائه اللهم يا رب كل شيء واستغفر بقدرتك
على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء **ولما** مات المعتصم وتولى
بعده الواثق بالله شدد على الإمام أحمد أكثر مما شدد المعتصم أولا ثم مات الواثق بالله
وولي المتوكل على الله فأمر بخروج أحمد من السجن وأكرمه وكان لا يأخذ من مال السلطان
شيئا لنفسه ولا لأهله وهو يصله في كل شهر بالأموال الجزيلة ولم يقبل منه درهما
مالا وحج خمس حجج ثلاثا راكبا واثنين ماشيا وربما أكرى نفسه للجمالين **وينفق**
أموال الناس وإنما كانت نفقته في حجه عشرين درهما لا يحتاج لغيرها ويعرض
عليه الطعام والثياب والمال فلا يقبل شيئا وإنما يقوت أياما فلا بد أقل الطعام يكفي
وأقل اللباس يجزي ولا يمشي إلا مطأطئا رأسه في غاية التواضع والخشوع ولم يأخذ
قط في شيء من الدنيا مع الناس وإنما كان يصنف الكتب ويحفظ الحديث حتى كان يعلم
راويا جمع له ويديم قيام الليل وأطراف النهار ولا يدع أحدا يمشي خلفه
**قال** الإمام أحمد رحمه الله لما امتحن ببغداد وقال له الخلفاء والعلماء إلا أن
تقول بخلق القرآن فنقتلك فأبى أن يقوله فحبس في السجن وكتب له بعض مشايخه
وهو يقول له يا أحمد اثبت على الحق فإنك إن قلت بخلق القرآن كفرت وكفر الناس بكفرك
فلما أخرج للضرب قال له الطرار يا سبل أنا أبو الهيثم وقد ضربت في طاعة الشيطان
ثمانية عشر ألف سوط في مرات عديدة فاصبر أنت في طاعة الرحمن حتى يجعل الله فرجا
ومخرجا فضرب ثمانية وثلاثين سوطا وغشي عليه فبلغ الضرب ثمانين سوطا وهو لم يحس
بذلك فحملوه ميتا وهو محمول لمنزله فاستعفوا والله تعالى ينفع أولياءه في دار الدنيا
بعظم ثوابهم في الآخرة ثم قال ابن وضاح وقد ضرب سعيد بن المسيب وحلقت لحيته
وربط أن يحبس والماء يقطر عليه الليل كله في ليلة باردة فسكنت فيه علة
باردة من ذلك الوقت حتى مات وضرب ربيعة وحلقت لحيته وضرب ابن عيينة
ومحمد بن المنكدر ومالك بن أنس ويحيى بن كثير ووهب بن منبه وعبد الرحمن بن أبي
ليلى وثابت البناني ويعلى ابن راشد وكثير من أمثال هؤلاء **وقد**

قطعت

فقطعتا من أرجل الحلاج وصلب رضي الله عنه وعنهم أجمعين كان ذلك له من غير حركة
وكان ابتلاء من الله تعالى وتكرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء
أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل

**قال** أهل العلم بالسير لما كبر على
المعتصم دسوا له الحجام فحجمه بمشرطة مسمومة فمات ومن حلم المعتصم
أنه وقف بين يديه رجل فقال له المعتصم من أنت قال له أنا شاعر وضيع أمدح الكرام وأذم البخلاء
فقال المعتصم فإن أحسنت التجويد وإنه من علماء قال نعم قال له هات الذي تقول ولم يسمع أحد
فوتك فقال له امدحني فقام فأنشد **فقال أقول**

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم يأتنا في ثامن منهم كتب
كما أهل الكهف سبع أجلة كرام إذا عدوا وثامنهم كلب
ولكن نزه كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب

فقال ارضوه بالمال وأخرجوه عنا وتوفي المعتصم بقصر الخاقاني سنة سبع وعشرين
ومائتين وكانت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر

## وبويع الواثق بالله واسمه هارون بن محمد بن هارون الرشيد

وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر ولما ولي الخلافة قطع القول بخلق القرآن
وأظهر السنة وكان أوسع المعروف ويتفقد الرعية بالإنصاف بعد كلمه لوزيريه محمد بن عبد
الملك الزيات وأحمد بن أبي داوود المعروف بالنساخ وكان لا يخالفه في شيء مما يريد وكان
مشغولا بالعلم ومذاكرة العلماء ومجالستهم وكان لا يفارق شيخه في العلم ولا يخالفه وصحبته
ومن وصيته أن تمام له لا تزيد على أحسن بحسن عمر وكان أوسع رفقا وخير العفو من الربيع والربيع
وخير من كل ما أحسنه حتى من الكلب والجمل والغراب والمرأة فقال له يوما الزبير بن
الفضل لكلب قال لطفه بالمعروف وحفظه العوار قال وما الجمل يا بن من الخير بيرقا البكر
المنافع قال ومن الغراب قال أشره ما يعرفه ومن المرأة قال حسن اللبن والملاعبة عند
أزاله ثم أنشد **يقول**

لما توددت الدنيا بمن مصروفها يكون بكاء الطفل ساعة يوضع
وإلا فما يبكيه منها وإنه لأفسح مما كان فيه وأوسع

وقال له يوما إذا ما شئت أن تعلم كذب الشهوة بكل ما شئت فتنبط على المرأة والحلوة
وكم من شئت بطعن بطعم الحسناء في الزهرة وكم أنسا طعما لهوى مغيبا العين فلم تهوه

ومن شعره

ذنوبي تواضعا وعلوي قدرا فشانك في انحدار وارتفاع
كذا الشمس تبدو بعد ان تتسامى ويرمق الصعود من هون والتشاع

وقال ايضا

عند الشيب مختلطا بعود خطه سبيل الردى منه الى النفس مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع

وكان الواثق يحب المجالس لمذاكرة العلم والفقهاء وارباب الكلام والمتكلمين واهل البحث
عن العلوم العقلية والسمعية وقتل الواثق احمد بن نصر على القول بخلق القرءان فلم
يقله وكان الواثق كثير الاكل وكثير الجماع واستعمل له حنين المتطبب دواء للنكاح
فلم يلبث ان سقطت قوته ووقع في المرض فكان ينشد ويقول

الموت فيه جميع الناس مشترك لا سوقة منهم تبقى ولا ملك
ما ضر كل قليل المال ما فقدوا وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا

فلما اشتد به المرض وايقن بالتلف امر بالبسط فطويت والقى نفسه على
الارض وخده على التراب وصار يقول يا من لا يزول ملكه ارحم عبدا
قد زال ملكه ثم امر باحضار الشيخ ابي داوود وخروجه من السجن الذي كان يقول بخلق
القرءان بالبلى بلكا احضر عنوة قال له يا شيخ ما تقول في القرءان مخلوق ام غير مخلوق فقال
ابو داوود هذا الذي تدعون الناس اليه من القول بخلق القرءان افقاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم او الخلفاء الراشدين او احد من التابعين بل قلتم قال فيسعوا الناس من قال ذلك
فلعدوا ان قلتم لم يقله احد فما فوق لنا ان نحمل ما لم يقوله احد فقال الواثق جزاك الله خيرا
لقد فتحت بصيرتي فاني انا تائب لله من القول بخلقه ثم امر له بمال واطلقه ثم قال ابن
الواثق جعفر المتوكل على الله لما اشرف ابي على الموت اتيت البيت مستخفيا انظر
عليه ليلا فوقفت بين الباب فسمعت الوزراء يتكلمون علي فقال الزيات انا القيه في التنور
وكان الزيات قد احتفر تنورا من الحديد بالقيه مسامير رؤوسها حديدة في داخله فاذا
اراد ان يعذب احدا القاه في التنور وقال الاخر انا نقتله في الماء البارد حتى يموت فوجهت
سريعا من عور ابلهي توفي ابي وصاروا يطلبون علي فلما خرج الوزراء حتى جاءه
دابة وبايعوني فالقيت الزيات في قدره واغرقت التياح في الماء البارد حتى مات
جزاء لقولهما وتوفي الواثق سنة اثنين وثلاثين ومائتين وكانت خلافته خمس سنين
وتسعة اشهر

وبويع المتوكل

# وبويع المتوكل على الله واسمه جعفر المنصور بن هارون

الواثق بالله بويع بعهد ابيه لم يزل وانما اخذه بن ابي دود ولما اشتغلوا ببيعته اغفلوا
عن من الواثق بجاءت وبات فنقفت عينه ولما تولى المتوكل على الله قطع القول بخلق
القران واظهر السنة وطرد المعتزلة وكانت المعتزلة قد اخذت في امرهم
بو من سوء الاعتقاد وسوء السيرة ففضح ذلك كله حتى لم يسمع للمعتزلة ذكر
ثم انه كان المتوكل يكره عليا وكان ذلك سببا في قتله على يد ولده المنتصر وكانت خلافته
اربع عشرة سنة وهو الذي بنا المدينة الجعفرية وفرح الجميع واحدث في البناء ما لم
يحدثه احد قبله وكان من اعظم الناس اكلا مثل سليمان بن عبد الملك ومعاوية وعبيد
الله بن زياد والحجاج بن يوسف وميسرة وحمدون وحاتم الكيال واسحاق الحماسي وامثال
هولاء حتى انه كان من هولاء المذكورين من ياكل في اليوم مائة رطل من الطعام بلا عوض
وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكل رجفت دمشق رجفة مات منها بالردم
خلق لا يحصى عدده وانكفات قرية من قرى دمشق على اهلها فلم ينج منهم احد وفي هذه
السنة ايضا زلزلت انطاكية فمات منها بالهدم نيف وعشرون الفا وفي سنة اربع
وثلاثين ومائتين هبت ريح شديدة واتصلت خمسين يوما وشملت بغداد والبصرة والكوفة
وواسط وعبادان والاهواز واحرقت زرع همذان وضعفت الخلق من السعي في الطرق
وقتلت المسافرين وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكل على الله وجه للمتوكل
حجر وقع من السماء في ناحية طبرستان وزنه ثمان مائة واربعين مثقالا ابيض وفيه
صدع وسمعت هدته على مسيرة اربعة فراسخ وغاص في الارض خمسة اذرع وفي سنة
اربعين ومائتين في خلافة المتوكل خرجت ريح من بلاد الترك فقتلت الناس بالزكام
وشملت مرو ونيسابور والري وهمذان وحلوان وجميع بلاد العراق وكان ذلك
تخليج بالموت وامراض السعال والزكام والحمى وفي هذه السنة خسفت ثلاثة
عشر قرية من القيروان ولم ينج منهم الا اربعون شخصا فمشى بهم امير المومنين القيرواني
خارج المدينة وقال لهم انتم من المغضوب عليهم فلا تدخلوا عندنا وفي السنة التي
تليها تناثرت النجوم في السماء وكانت تظهر بالنهار وهي تتطاير في السماء وفي السنة
التي تليها رجمت قرية من نواحي مصر بخمسة احجار
اما هذه السنة او التي تليها وكان معها زلزلة اهلكت من الخلق في جميع البلاد ما لا يحصى عدده
ويقال مات بهذه الزلزلة في الواقعة خمسة وعشرون الفا وتقطعت الجبال ودنا بعضها

لبعض وسمعنا أصوات في السماء لم يعلم أمرها هيئة وطار لها جبل في اليمن من موضع إلى موضع آخر وفي
ذلك يصيحون الرحمة ووقف الغراب على سور قلعة حلب لسبع مضين من رمضان سنة أربعين
ومائتين وصاح ذلك الطائر بلسان عربي مبين أيها الناس اتقوا الله الله الله ثم يسكت
ثم يصيح وصاح بذلك أربعين صوتا وكتب بذلك عشر شهر فيه خمسمائة شاهد عدل ممن
سمع صوته ورأى صورته ومات رجل في تلك السنة بالأهواز فسقط طائر أبيض على
جنازته وصاح بالفارسية إن الله قد غفر لهذا الميت ولكل من حضر جنازته وفي سنة خمس
وأربعين ومائتين زلزلت أنطاكية فسقط فيها بالزلزلة ألف وخمسمائة دار ووقع من سورها نيف
وتسعون برجا وكانت تسمع مع تلك الزلزلة من كوى المنازل أصوات هائلة لا يعلم ما هي وسمع
منها صيحة عظيمة سقط لها خلق كثير موتى وذهبت جبلتي تبسيم مع تلك الصيحة
بجميع أهلها فلم يعلم أحد أين ذهبت بها تلك الصيحة **ولما** بنى المتوكل على
القصر الجعفري في سنة ست وأربعين ومائتين قال لأبي العيناء كيف ترى هذا القصر فقال له إن الناس

**وقال**

بنوا القصور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في قصرك فقال له ما أسرع جوابك

إذا أنا بالمعروف لم أثن صادقا ولم أشتم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

**ثم قال** يا أمير المؤمنين من الذي يغتر بالدنيا ويسكن إليها ومن الذي يأمن
نكباتها وهي التي لا يدوم نعيمها ولا يتم لأحد سرورها فرح مقرون بحزن وعيشها
مصحوبة بسقم ومحبوبها ممزوج بكره وحياتها ممزوجة بموت ولذتها مشوبة بالآفات
وعزها مفارقة بذل فالعاقل فيها من يرجو به على رجاء ولا رجاء على خوفه فقيل إن
المتوكل على الله لم ير أيام خلافته أكثر سرورا وفرحا من اليوم الذي قتل فيه مع أن جميع
خلافته كانت سرورا وفرحا ونعما لم ير فيها ضرا ولا أسفا ولا ألما مأمونة الشبل
رخيصة الأسعار مع شدة ما شطرت الناس من أنواع النوازل ووقائع الحدثان
في عزته ومما أنشد بين يديه لأبي العيناء

هي النفس ما حملتها تتحمل وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأكرم أخلاق الرجال التفضل
ولا عار أن زالت عن الحر نعمة ولكن عارا أن يزول التجمل
وما المال إلا حسرة إن تركته وغنم إذا قدمته متعجل

تتحمل

خ واكمل

**وأنشد بين يديه**

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فطوبى من أغفى من البرايا عن سليم الهوى إذا ذاك لنا عم

بعضها

132

غيره

يا من شكى شوقه من طول غيبته صبرا لعلك تلقى ما تحب غدا
امرر مواد له عمر فرهوته فان بان لم تعد الدنيا من حبه كمدا
لوانه من وراء البحر في بلد ما كنت تشكو اليه ذلك البلدا [illegible]
[illegible]

وفي ~~خلافة المتوكل~~ زمان احمد بن حنبل رضي الله عنه وبن يارف(؟) بالجانب
الغربي في ليلة الخميس لعله من جماد كان معوته وانقضت الكواكب انقضاضا لم يعهد مثله
قط في ليلة واحدة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وفي هذه الليلة اوقعت الغرابلة بالجميع
بطريق مكة ثم وفي الذي في خلافة المتوكل خرج محمد بن طاهر بن بدر من مدينة السلام ولقي
الجاحظ فقال له ابن مندا ان ترافقني في سفري هذا قال له نعم فلما نزلوا على نهر الغد طول
كانت عند ابن طاهر قينة حسنة تزيل الهم وتشفي الغم ماهرة بالغنا وكان عليها اين
طاهر وقتى يظاهيها في الجمال فلما اخذت العود انشات

فقول

كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري انا خصصت بهذا دون الخلق ام كذا الاحباب

ثم

هتكت استارها ورمت بنفسها في البحر فصاح الغلام وقال متمثلا
انت التي ابليتني بعد البقا لو تعلمين
لا خير بعدك في البقا والموت سر العاشقين

ثم

رما بنفسه خلفها في البحر وهي تعانق الغرق وغابا جميعا فشق ذلك
على محمد بن طاهر حتى لم يكن يجد صبرا عليه فقال له الجاحظ ارفق بنفسك فهذا امر البرية
فقال هذا الذي جرى علي لم يعرفه فقال له الجاحظ بلوانه قد رايناه هذت مثل هذا فمن ليس بكر
ابن الوليد وذلك انه كان قد بنى قبة باربعة ابواب سماها قبة المظالم وكان يجلس فيها
ساعة في كل يوم للخاص والعام والقوي والضعيف فمن كانت له مظلمة يكتبها ويرميه
في القبة فيقراها البزيد فبينما هو يلتمس الرقاع ذات يوم واذا في واحدة منهن
مكتوب ان رايت امير المومنين ان يخرج لي جارية تغني لي ثلاثة اصوات فعل بلما قراها
امتلا غيظا وصرف الناس وقعد على بساط حب الرقعة وهم بعزل رقبته ثم قال له ما الذي حملك
على هذا فقال الاتكال على عفوك والثقة بحلمك وقلة الصبر عن تحمل الحب فامر بالجلوس
وامر له بالجارية فاخرجت العود وغنت له اصوات التي اراد بعدا من حج الذي يرى له اشعار
وامرها تغني

تالله البرق نجديا فقلت له يا ايها البرق اني عنك مشتغل
بكفيك منه عدو بات يرحتي في كفه صارم كالملح مسلول

فلما غنتهما تغنيت المعنى او طاح صيحة ورمى بنفسه من موضع عال من فوق
رفته ورمت هي العود ورمت بنفسها خلفه فماتا جميعا ولما انصرف ابن كامل
والجاحظ نزلا على محمد بن جعفر الانباري وذكر له ما جرى للجارية والفتى فقال لهما
وانا اخبركما بمثل هذا كان محمد بن حميد الطوسي جالسا مع ندمائه وجارية خلف
الستارة تغني وغلام قائم على راس الطوسي فقالت

يا قمر القصر متى تطلع اشقى وغيري بك يتمتع
ان كان ربي قد قضى ما ارى منك على راسي فما اصنع

فقال الغلام اصنع هكذا ثم رمى بنفسه من اعلى القصر الى الرحلة
ورمت هي العود ورمت بنفسها خلفه ثم حبس هذا في هذا وغاصا جميعا ولم
يظهرا بعد ذلك واعطى الطوسي من يخرجهما اموالا كثيرة فلم يجد لهما اثرا
واخبر المتوكل بعض وزرائه واراد صلبه فقال متمثلا

هو الدهر من يوم الى يوم كانه قد بعد العين في النوم
بالجمع ويبدا الفساد ولا دنيا تنقل من قوم الى قوم

فلم يلبث بعدها الا اياما وقتل سنة سبع واربعين ومائتين وروي ان المتوكل ابا دلف
يقول في نومه فقال له ابا دلف قال نعم قال الست قد رمت قال ثم انشد

ولو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ونسئل بعدها عن كل شي

وسعى الوشون للمتوكل بعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن حسين بن علي وقيل
له ان في منزله كتبا وسلاحا واموالا للعلويين فامر باتراك فهجموا عليه في منزله ليلا
على غفلة ففعلوا فوجدوه فانما باسط على الارض من غير حائل ولا بساط وعلى راسه
خرقة صوف وهو يقرأ القرآن ويبكي فحملوه الى الملك على الحالة التي وجدوه وليس
عليه الا طمران من الصوف ثيابا احرامها في وسطه ورداه على راسه وكتفيه ولم يجدوا
في منزله شيئا مما قيل للمتوكل فحملوه كذلك واذ خلوة عليه على حالته وهو مع ندمائه
فاجلسه الى جنبه وقال له انشدني شيئا فانشد له قائلا

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم واستودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه الدود تنتقل

الغصون

تقتتل

فرحال

فبكى من طال ما اكلوا يوما وما شربوا واصبحوا بعد ذا ادراك قد اكلوا
المتوكل بكاء كثيرا حتى بكا كل من هنا لبكائه ثم قال له اعليك دين
قال نعم علي اربعة الاف دينار فامر بشوديها عنه ورده مكرما الى منزله
قال اهل علم البيت ونهى المتوكل عن الجدل مجالس العلم وامر بالاستقلاد
والتسليم واحرى في مجلسه التخاطر والعبث والقصف والهزل الذي غلب ذلك على
الناس حتى تصبح به العامة والخاصة وكان المتوكل على الله قد قرا في صغره علم الادب
وابد كتابا في ادب سماه البستان وكان نديمه وراكبه وجليسه الذي لا يفارقه
الفتح بن خاقان لم يفارقه حتى قتل معه فتنازع معه يوما في تاويل اية من كتاب
وقام بالحضر محمد بن القاسم الهاشمي من البصرة فبينما هو في الطريق اذ جاز على
هرقل وذكر محمد بن القاسم ان فيه جماعة من المجانين يعالجون فوقف عليهم فراى
فيهم شابا نظيف الثياب وهو دونهم فساله محمد عن حاله فانشدنا يقول

ان كنتم تعرفون ما حل بالجسد او تنشون بعض الكبد
اصبحوا حين زاد في سقمي ان لست اشكو الهوى الى احد
وضعت كفي على فؤادي من داء راسي وانطويت فوق يدي
كان قلبي اذا ذكرت فريسة ... فوق حد
وسكت فقال له محمد زدنا فقال

ما افتك البين للنفوس وما اوجع فوق الحبيب للكبد
عرضت نفسي من البلاء لما اضرم في مهجتي وفي خلدي
يا حسرتا ان اموت مختبلا بين اختلاج الهموم والكمد
في كل يوم تفيض معولة عيني لعضومات من حسد
وسكت فقال له زدنا فقال

الله يعلم اني كمد لا استطيع ابث ما اجد
نفسان لي نفس تضمنها بلد واخرى اضمها بلد
واري المقيمة ليس ينفعها صبر ولا يغني لها الجلد
واظن غائبتي كشاهدتي بمكانها تجد الذي اجد
وسكت فقال محمد بن القاسم زد يا فتى فقال انشدني انت وكان مع ابن القاسم فتى اديبا
فقال له ابن القاسم انشده شيئا فقال

عز قوم بنوا وغدوا بعد ومن تعلو الدموع عليهم ليس تنهمل

تالله ما جليت من بعدهم جلدا ولا اختبيت ان دموعي عنهم تجل
وبه من وجدهم ما لو بعض من جبل قد طبع اليهم مشتاقا وقد رحلوا
وددت ان البحار السبع في مددي وان جسمي دموعا كلها همل
وان لي بدلا من كل جارحة في كل جارحة يوم النوى مقل
لا در در النوى لو صادفت جبلا لانهد منها وشكا ذلك الجبل
المحبون والبين والواشون وحادي الظعائن يترادى بينها الاجل

يقول

وطارح المجنون صبيا كاد يكبده بعضه واقطعه ثم انشد
عجبا لمن رحلوا وبيني ودونهم سجعا لو كنت املكهم يوما لما رحلوا
يا حادي العيس مهلا كي اودعهم وقفا قليلا فمعي توديعنا رجل
ما راعني في الشيء مثل فقدهم حين استقلت ومرت في الربى الابل
اني على العهد لم انقض مودتهم يا ليت شعري بعد البين ما فعلوا

فقلنا له ماتوا فقال انا لله ان ماتوا فسوف اموت ثم سقط الى الارض ميتا قال ابن القاسم فما برحنا حتى غسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه قال ابن القاسم فلما وصلنا سر من رأى اخبرنا المتوكل بوجدنا به فشمونا مشغولا بالمطاعم والمزاح وقدام يرخونا ولما استقر بنا المجلس قال المتوكل لابي العنبس ايه اخبرني عن حمارك ووفاته وهل وعيت من كلامه شيئا فقال ابو العنبس نعم يا امير المؤمنين كان حماري من اعقل القضاة ولم تكن فيه علة ولا زلة وانما اعتل علة على غفلة فمات منها ورايته في المنام فقلت يا حماري الم ابرد لك الماء وانقي لك الشعير فلم مت على غفلة فقال لي الم تذكر يوم وقفت على حانوت الصيدلاني وانت تكلمه فمرت بي اتان حسناء فاخذت بمجامع قلبي فاشتد بها وجدي ومت كمدا فقلت له وهل نظمت فيها شيئا قال نعم ثم انشد

يقول

هام قلبي باتان عند باب الصيدلاني تيمتني يوم رحنا بثناياها الحسان
وبخدين اسيلين كلون الشنقراني

فقلت له يا حماري وما الشنقراني قال هذا من لغة الحمير قال ففرح المتوكل وامر له بجائزة من المال وامر المغنيين ان يغنوا يومهم ذلك كله بشعر الحمار وهكذا كان اكثر شغل المتوكل الاكل والشرب واللهو واللعب والخمر والطرب وكان ليلة كان بعد ما يجتمع عليه الندماء ويبيتون يشربون ويضحكون ويمزحون ليلتهم فاستيقظ فاجتمعوا وثاروا وكثر في الصحيح بعضهم ويسلون السيوف امامه ولم يقل لهم شيئا وكان ولده المنتصر بالله يكره اباه لشدة كرهه لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه

بلغت

ولم يزل

ولم يكن في المتوكل افصح من كرهاته لعلي وكان في عبيده باغر وهو الذي كان يمشي
بالسيف بين يديه فقال له يا باغر اذا دخل علي المنتصر وحضرت تحط عليه فاقتله بحضرة ولده
فاعلم باغر للمنتصر فدخل عليه المنتصر بباغر وعشرة من الابطال فقتلوه ليلا هو والفتح
ابن خاقان بعد ان مات ابنه المتوكل بصباح بستة اشهر سنة تسع واربعين ومائتين

ولما مات قيل فيه

وما سالم عما قليل بسالم وان كثرت احراسه وكتائبه
ومن يك ذا باس شديد ومنعة فعما قليل يهجم الباب حاجبه
ويصبح بعد الحجب في اثر معضب رهينة قبر لم تسنم جوانبه
وما كان الا الدفن حتى تفرقت الى غيره احراسه ومراكبه
واصبح مسرورا به كل كاشح واسلمه احبابه واقاربه
بنفسك فاكسبها السعادة جاهدا فكل امرئ رهن بما هو كاسبه

## وبويع المنتصر بالله ابن جعفر المنصور يوم موت ابيه

جعفر المتوكل على الله سنة تسع واربعين ومائتين وكانت ولاية المنتصر بالله
ستة اشهر بويع بالقصر الجعفري الذي بناه ابو جعفر المنصور ثم استوزر المنتصر
احمد بن الخصيب وعزل عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان ابن الخصيب اغشم من تولى
حتى انه يأتيه المشتكي وهو راكب فيخرج رجله من الركاب ويزج بها في صدر
المشتكي فيقتله حتى لا يقدر احد يأتيه بمظلمة ولا يشتكوا فقال بعض الشعراء
قل للخليفة يا ابن عم محمد اشكل وزيرك انه ركال
شكله عن ركل الرجال وان ترد مالا فعند وزيرك الاموال

وكانت ام المنتصر رومية ولم يرد ابوه استخلافه وانما اراد ان يعهد
الخلافة لابنه المعتز بالله فلما شعر بذلك المنتصر هجم على ابيه كما تقدم وقتله
واخذ الخلافة من اخيه ولما استقرت الخلافة بيده اراد الحج فخلا وزيره ابن الخصيب
في مكانه وطلب الحج فلما كان بمكة في دار الندوة وكان يخرج كل ليلة يطوف
مستخفيا بحيث لا يعرفه احد فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة فيأتيه المؤذنون
ويخرج معهم يصلي بالناس على عادة الخلفاء فخرج ذات ليلة للطواف فسمع رجلا
وهو يدعو الى الله عند الملتزم ويقول في دعائه اللهم اشكو اليك ظهور البغي والفساد

في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والجور واستمر المنتصر في مشيته
ودس له من يأتيه به فأتاه به وقال له ما هذا البغي والفساد الذي حال بين الحق
وأهله قال له إن أمنتني على نفسي أنبأتك قال له أنت آمن فقال الرجل أنت الظالم الذي
حلت بين الحق وأهله بالجمع قال له ويحك الصغير والبيضة في يدي والعلو والخاص
في قبضتي فكيف من خلفي الجمع فقال إن الله أنشأ عادة أمور الخلق فما غفلتهم واهتممت
بجمع أموالهم وسددت في وجوههم أبوابا من الحديد عليها حجاب بأسلحتهم غلاظ
شداد وسجنت بعضا في قصرك وبعثت العمال يظلمون الناس ويأخذون أموالهم
وأمرت أن لا يدخل عليك إلا فلان وفلان ولم يصل إليك مظلوم ولا ملهوف ولا مسكين ولا ضعيف
فلما رأى الخلق كذلك هابوك كما خشيتهم ورشوا العمال دون الشورى
وضاع المسكين وامتلأت البلاد من البغي والفساد وأتى المظلوم يشتكي
لو يرد له أحد وضاع بذلك نكد الغني بضياع الإسلام وأهله وشاع الظلم
وأهله وقد كانت بنو أمية قبلكم ينصفون المظلوم من الظالم ويأخذ المسكين
بأهل الإسلام بعيدهم القاصي والدان ما لك ما لك **ولقد** رأيت في بلاد
الصين ملكا كان إذا ما دنا إليه من الحجر فيه فيقول الناس إلا يلبس ثوبا أحمر إلا المظلوم
ثم يركب كل يوم على فيل فإذا رأى ثوبا أحمر أمر بإحضار صاحبه وأخذ له حقه
فهذا مشرك بالله قد غلبت رأفته على المشركين وأنت مسلم وابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول بنفسك عنا وما آتاك الله وقلدك
فلا ترى إن الأمير لا يبعد عمالك بالمال الجزيل وتحت يديك من أموال ما يقع على ملكك
لو عرفت تستوي الخلق والله ما فوق منزلتك الأمير لنه لم تترك من العمل
الصالح والله تعالى مطلع على جميع قلبك وما يكون جوابك غدا يوم القيامة
**قال** فبكى المنتصر حتى نحب وارتفع صوته وقال يا ليتني لم أخلق
قال له يا هذا إني لم أر في الناس ناصحا يقول مثل ما قلت لي قال الرجل أنت العادي
وأولياؤك من الأعلام لم يتركوك على منفعتك فقال له إنهم يعتزون مني فقال له اتخذوا
ورفعاؤك لا يمنعك ولو سهلنا الحجاب وأنصفنا المظلوم وأقمنا الحق واستعملنا
العدل فأصبح كل ولي الله تعالى فقال المنتصر **اللهم** وفقني وإذا بالمؤذنين
يؤذنون للصلاة فخرج يصلي ثم بعد ذلك **وقيل** إنه أنجز هذا
لأبيه أبي جعفر المنصور **ولما رجع** من حجه دخل الحمام ثم احتجم فحجم
ومات من يومه وقيل إن الذي حجمه حجمه بمحاجم مسمومة وكانت خلافته
ستة أشهر انتهى

وبويع

## وبويع ابن عمه أحمد المستعين بالله ابن محمد المعتصم بالله

يوم موت المنتصر في سنة ثمان وأربعين ومائتين وكان ألثغ اللسان تأتاء ويعني
سنتين وتسعة أشهر وروي أنه لا يقوم بالخلافة فخلع نفسه منها ونزل الخلافة لابن عمه
المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله

## وبويع محمد المعتز بالله ابن المتوكل على الله

سنة اثنين وخمسين ومائتين وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وكانت
أيامه هرج وفساد وتضييع للخلافة لا إمارة قائمة ولا ترك دولة وفي ذلك قال
قائلهم

لعمري أيها من نسب المعلى إلى الكرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم

### وقال الآخر

الله يعلم والدنيا معرفة والعيش منتقل والدهر ذو دول
لا أنا عشقت وأزمانا لمنونة في أحلام ما من غير الحادث الوجل
وكيف يفرح بالدنيا وزينتها والناس تحكم للأعداء بالأمل

ولقد رأى الناس مشغولا بالملاهي مشغولا عن الملك لا يعوا جعفر المهتدي
بالله وأخرجه جعفر برحمه في دهليز حتى مات جوعا وقيل إنه سلط عليه وصيف
التركي وبغا التركي بعد قتلهما باغر وقتلاه ضربا وقيل خنقا نعوذ بالله من سوء
العاقبة

## وبويع جعفر المهتدي بالله ابن هارون الواثق بالله

بويع سنة خمس وخمسين ومائتين ولما ولي الخلافة قطع الملاهي وقطع شرب الخمر
من جميع بلاده وطاعته ونفى المغنيين والمغنيات حتى لم يدع في أيامه منكرا ولا باطلا
وكان يقول من لم يشتكي لي بمظلمة أو يبلغني خبر المنكر حيث كان فعقابه عليه

وكان يقول انى استحيى ان يكون في بني امية عمر بن عبد العزيز ولا يكون في بني العباس مثله
وكان يصوم الدهر وينهى عن المنكر فلم ترض ذلك الاتراك فهربوا عنه لما امتنع
لهم الخمر وتغرموا على باب التركي وخالعوا عليه فهربت اهل الفساد الى التركي وهربت
اهل الصلاح الى المهتدي بالله ووقع بينهم الحرب العظيم وانتشرت الفتنة وانقطعت
الطرق وحصروه في قصر الخلافة وقتل من المغاربة الذين معه خلق كثير وقتل من
ابطاله نحو اربعة الاف فخرج المهتدي بالله بالمصحف في يده يدعوا الناس الى الحق
والى نصر الدين فغدروه وضيع اصحابه واخذوه حيا وحملوه الى دار الخلافة وربطوا
على انثييه حتى قتلوه وكان لا يقول الا حق وقايع الشكوى ليجلا يغصى عليه
ثم مات به وكانت خلافته احدى عشر شهرا واياما

## وبويع المعتمد على الله احمد
## ابن المتوكل على الله جعفر المنصور

يوم قتل ابن عمه المهتدي بالله فاستوزر ابن عمه الموفق بالله ولم يدع لنفسه الا اسم
الخلافة وترك تدبير الملك كله للموفق واستوزر في مكانه ابنه المعتضد بالله
وتغلب على عمه المعتمد حتى كان المعتمد يطلب الشيء فلا يعطاه وانما الخلافة له
وكان يقول متمثلا

أليس من العجائب ان مثلي * يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شيء في يديه

وكان [illegible] ثلاثة وعشرين سنة ومات مسموما سنة تسع وثمانين
وماتين ولم يكن له شغل الا في الخمر والطرب وادمان الغناء حتى انه سمع ببعض
ذوي المعرفة والبلاغة في الغناء فبذل عليه اموالا حتى اوتي به فقال له يا عبد الله
اخبرني عن اول من استخرج هذا الطرب فقال يا امير المومنين ان الغناء اول ما انشا لما قتل هابيل
في ايام ادم عليه السلام مر بنفسه فبكا بالجبال هو وعشيرته وكان له ولد
في عنقه جمات ولم يكن له فرش وكان حين يلعب بها فتقطعت من رجله في
شجرة فسال جسده وبقي رجله ابو احر وممزق فيبس الجلد وسال اللحم وبقيت
العروق كالاوتار فلما مسها تصفقت لاجل فراغ اللحم واستلذ بها لا الهوى وكانت
له بنت طربت للصوت فاخذت الدف والمعازف فكان ذلك اول ما ظهر من الطرب
فلما كان في زمان قوم لوط اتخذت الغلمان الطنابير ثم استنبطت الشهوات

وال[illegible]

والاكرار والتصفيق والزمارات عند غنائهم ليونسوهم بها ثم استنبطت العرب
الرباب والصنوج وزادوا في الاوزان والنغم والايقاعات والمقاطع وسائر الات
فقال المعتمد يا عبيد الله كم هي طرق الغناء قال سبعة اولها الشكات
افصح المقاطع واجمعها لمحاسن النغم واكثرها تصعدا وتحدرا ومعنى
اكثرها استعمالا الثاني دوسان وهي اثقلها الثالث حبا بكا في واهل الايقاع
بلاد رواح الرابع مبسم وهو مختلس الخامس حوران وهو المخنوق
النغمة وهو غناء اهل خراسان وما والاها وهو الزرج الوقوف على
السنج وهو غناء اهل طبرستان والري والديلم وعليها سبعة اوتار وايقاعه يشبه ايقاع
على ساير الايقاعات كما قدمنا الغبط والجرامقة والعرب تقدم الطنبور
الصنابير وافرادها يشبه ايقاع الصنابير والبربورات

**وفي** زعمت الحكماء ان الاوتار الاربعة على الطبائع الاربعة فالزير
على المرة الصفراء والمثنى على الدم والمثلث على البلغم والبم على السوداء الما دي
الاربع وهو للروم وعليه ستة عشر وترا وله صوت بعيد المذهب
اليونانيين الصابع السليان وله اربعة وعشرون وترا وله الصوت وهو من صنعة
ايضا اللور وهي الرباب وله خمسة اوتار ولهم ايضا الغيثارة وهي الكوس ولهم
اثنا عشر وترا ولهم الصنج من جلد عجل والموسيقات وغير ذلك من الات
ذوات الحلود والعريد والنانج وللهند الكنكلة وهي وتر واحد يقوم مقام
العود ومقام الصنج فقال له المعتمد يا عبيد الله ما سمعت ذكر في العرب شي
من ذلك قال يا امير المومنين ان العرب بالمنا تنسب كلها لمضر بن نزار وهو جر لهم
وكان من احسن الناس صوتا فسقط عن بعيره فانكسرت يده فجعل يقول
يا يداه يا يداه فاستوسقت الابل بصوته وطاب لها السير من حسن نغمته فاتخذته
العرب حداء بهذا النغم وجعلوا كلامه اول المواقف فوق الحادي هادي يا هاديا
على قوله يا يداه فكان عندهم الحداء والسماع والترجيع في العرب ثم اشتقوا
غناءهم من الحداء ولم تزل نساء العرب تبكي به على موتاهم ثم انه لم يكن بعد ما من والروم
اول من بالمسلاطي والنصب من العرب كله ينقسم على ثلاثة اقسام الاول الركباني
الثاني السناد الثقيل الثالث المربع الخفيف واول من غنى الغناء معونة
ابن بكر العملقي كانت له قينتان وكانت العرب تسمي عودا لغناء الكران والقهت
الكريمة واتخذ اهل اليمن المعازف وغناؤهم جنسان حنفي وحميري والحنفي احسنها
ولم تعرف قريش من الغناء الا النصب حتى قدم النضر بن الحارث ابن كلدة
ابن علقمة بن عبد مناف وفد على كسرى بالعراق بالحيرة فتعلم بها ضرب العود

والغناء ورجع الرملة فعلمهم واتخذوا الالحان من ذلك الوقت فقال المعتمد يا عبد الله
ما تقول في الغناء والسماع قال يا امير المؤمنين من لا تذكره الآيات ولا تسليه النغمات
ولا تعجبه النبات فهو من جملة الاموات يا امير المؤمنين الغناء يرقق الذهن ويلين العريكة
ويبهج النفس ويشجع القلب ويسخي البخيل ويبعد الحزن ويحرك النشاط ويذهب
كربه ويزيل نصبه وما فضل الغناء على المنطق كفضل المنطق على الخرس وكفضل
البرء على السقم يا امير المؤمنين انه حكيم استنبط السماع والغناء وفيلسوف
استخرجه اي غامض ظهر واي مكنون كشف وعلى اي دبيب خرج واي فضيلة
سبق يا امير المؤمنين النوم على الطرب يخرج جميع الهموم من العروق ويسري فيما
بالفرح والسرور ولذلك لم تزل الملوك تستعمل الطرب عند النوم وتستعمل السرور
بلذيذ السرور ونساء العرب لا تنوم اولادها الا على فرح وسرور ولا تنوم اولادها
على بكاء ابدا لئلا يسري الهم في الجسم ويدب الحزن في العروق فيورثه السوداء
وانما تلاعبه وتضاحكه حتى ينام على فرحة وسرور فينمو بذلك جسمه ويصح
بدمه ويثبت به عقله كما ينبت الخصب ولم تزل الامم ترتاح للغناء وتبذل
تكابدها غوغاء قبل التمييز واخرى بذلك بعد التمييز فقال له المعتمد احسنت
يا عبد الله فما صفة المغني الحاذق قال يا امير المؤمنين الحاذق يستخرج اللطائف من
كمين القلب ويظهر تاثيره اما بضحك او بكاء ولذلك قيل الغناء مدامع واضحك وابكى
فانشد الاذن من الطرب مزج له النفس بالاريحية فتنتعش عن الهموم والاحزان
ومنه ما يشجي ويحزن لاستماع شوق الاوطان ومراثي الاحباب وذكر الاطلال
والدمن ولكن يحتاج الى جودة الصنعة واحكام الالة ولا ينتج هذا الا من
حسن مزاجه كما ينكر المزكوم رائحة الطيب وكما ينكر الحمة السقيم وقيل
من لم يبهجه الروض وازهاره ولا يسليه العود واوتاره فبذلك فاسد المزاج فما
لداء علته علاج فقال المعتمد احسنت يا عبد الله فكم هي ايقاع النغم
وكم هي قال خمسة اجناس الثقيل الاول وخفيفه والثاني وخفيفه والهزج
وخفيفه ولا ايقاع هو الوزن في الثقيل الاول ثلاث نغمات متواليات وبين كل ثلاثة
وثلاثة وقفة وثقيل الثاني اثنان نقيلان ثم واحدة الثالث اثنان متواليان
وواحدة دفعة والرمل الاول واحدة نقيبة واثنان مزدوجتان بين كل زوجين
وقفة والهزج نقرة واحدة متساويات في نسق وخفيف الهزج واحدة واحدة
اخف من الهزج واخر يصبعه في طرايقه كالرمل والهزج والماخوري والمزموم
والالعاب كالعصور والحمو والعنق والجرع والاخراج والدستان التي يلعب بها الى

منتهى حدود دايفاع فقال المعتضد لعبيد الله وهكذا كانت اشغاله في امور الملك

## وبويع المعتصم بالله واسمه أحمد

سنة تسع وثمانين ومائتين وكانت ولايته ست سنين وسبعة اشهر وفي ايامه وايام ابنه
صلحت الدنيا وارتفعت الفتن واخذ الناس بالملاهية والدفوف ما رتفاع الحرج ورخصت
الاسعار الا انه كان شحيحا بخيلا وكان كثير الجماع فاعتل من ذلك ومات
وفي هذه السنة زلزلت دبيل ومات من اهلها ١٥٠ في ليلة واحدة بالهدم ومائة وخمسون الفا

## وبويع ابنه المكتفي بالله [illegible] السلام واسمه علي بن احمد

وكانت ولايته خمس سنين قام عليه القرمطي مهزوما فخرج عن البحير
خرج اليه المكتفي واخذه وقتله وكان يحب علي بن ابي طالب وكان يكرم
ذريته ويحسن اليهم ولما قتل القرمطي مرض بالذرب ومات

## وبويع أخوه المقتدر بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة

ولم يبايع احد قبله اصغر منه سنا وكان يعطي المال للبصر على الغلمان والجواري
وضاعت الخلافة فقام عليه المرتضى بالله مع يونس الخادم واخذه وسجنه في بيت
هو ومن كان معه فجاءوا عباد ابيه واخرجوه ولم يبق الا يوما وليلة واخذوا
المرتضى واسلموه اليه فقتله خنقا ورجع الى الخلافة وهي يونس الخادم وبقيت
الخلافة للمقتدر اربعة وعشرين سنة واحدى عشر شهرا وجمع عليه يونس
الخادم اثنى عشر الف فارس ودخل على المقتدر واخذه وسجنه ثم قتله سنة
عشرين وثلاثمائة بقتل المرتضى

## وبويع محمد القاهر بالله

وكانت ولايته سنة وستة اشهر وسملت عيناه سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة
وفي هذه السنة عدل الركب عن الطريق خوفا من العرب فوقعوا في البرية على موضع
فكشفت الرمل عنه الريح وهي كلها مدينة قد مسخت حجارة وطار نساؤها ورجالها

واصطفى المال وابنها وصيرها وكلابها كلما هجا لي وراوا امراة من حجرها فاحرمه
مع صورة الذهب الحمر تخرج من الشعر حتى امر الحمر وفي هذه السنة وقع طاعون
حتى دفنت الجماعة في قبر واحد ولما ولي القاهر بالله اخذ ام المقتدر وعذبها
حتى ماتت ثم اخذ في ارتكاب الفواحش واستباحة المنكرات مما لا يحل ذكره
في الاسلام وقامت عليه العامة مع الاجناد وقهروه وسلبوا جميع المال واستبيح
دار الخلافة وكان بعد ذلك يطلب الصدقة على باب جامع بغداد سنين ونحوها من خلافته
نعوذ بالله من سوء القضاء

## وبويع احمد الراضي بالله
## ابن المقتدر بن المعتضد بالله

بويع يوم خلع عمه القاهر يوم ... واطلق كل مسجون وامر محمد بن الرائق ...
واسه وجعله امير الامراء وخلع عليه وفوض له الامر في تدبير المملكة واعطاه
اللواء وذلك سنة خمس وعشرين وثلاثمائة فقام عليه الثوار من جميع البلاد فقام
عبد الله البريدي بالبصرة وواسط والاهواز وقام عماد الدين بن بويه ببلاد
فارس وقام بنو حمدان بالموصل وفي ديار بكر وفي ديار ربيعة وقام بالشام
ومصر الاخشيد بن طغج وقام ببلاد المغرب المهدي الشيعي وقام بالاندلس
بنو امية وقام بخراسان وما والاها احمد بن اسماعيل وقام في اليمامة والبحرين
ابو طاهر القرمطي وقام الشريف في بلاد الديلم ... زوج ...
ولم يبق بيد الراضي ووزيره ابن الرائق الا بغداد وما والاها وتعطلت الجباية
وبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف الملك وعم الخراب
ثم مرض الراضي بالله بعلة الاستسقاء ومات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة
وكانت خلافته ثلاث سنين غير شهر

## ثم بويع المتقي بالله واسمه ابراهيم

ابن المقتدر بالله وكان ذا دين وعفاف ووزر له ... وفوض له الامر حتى لم يدع لنفسه
الا اسم الخلافة وانما كان شغله الصلاة بالليل وتلاوة القرآن في المصحف بالنهار
ولم يشرب قط مسكرا فقام عليه ابن عمه المستكفي بالله واخذه وسمل عينيه بالنار

جامع

وعزله

وعزله وعاش مسمولا بالجزيرة اربعا وعشرين عاما وكانت خلافته ثلاث سنين واحد
عشر شهرا

## وبويع عبد الله المستكفي بالله

وكانت خلافته سنة ونصفا وفي السنة التي بويع المستكفي وقع الطاعون
الكبير وقحطت الارض حتى اكلت الناس بعضهم بعضا ودفنت الاطفال واكلت
الجيفة وبيع الدار والعقار برغيفين واشترى السلطان كر دقيق بعشرين الف
درهم واسم المستكفي ابو القاسم بن المتوكل على الله وكان الذي مكنه من الخلافة
شيرو زبويه وهو الذي قتل المتقي بالله بن عمه فلما مكن المستكفي من الخلافة
اراد المستكفي غدره بغدرة هو بعد ان كان قد خلع عليه وضرب السكة
باسمه وامر ان يخطب عليه وسماه عماد الدولة وسمى اخاه معز الدولة واخاه
الآخر ركن الدولة ولم يكن هؤلاء الثلاثة من نسب الخلافة وانما كان ابوهم صياد
السمك ولم يلبث الاخوة الثلاثة حتى ملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا
المملكة احسن سياسة بسخاء من ربع وبذل ولما اراد المستكفي غدرة بانه
كان يغالبهم بعضوا به وسملوا عينيه بالنار وازالوه الملك بعد سنة واربعة اشهر
من خلافته وحبسوه فمكث مسمولا تسع سنين الى ان مات سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة

## وبويع ابو الفضل المطيع بالله

بايعه معز الدولة واخوه عماد الدولة واخوه ركن الدولة ولم يوجد في دار الخلافة مال
فجلس متوكئا لا يدري ما يفعل واذا بناء قد سقط عليه من موضع ضيق من
راسه بحاجبه فدخل خلفه هنالك فسبق له سلم وطلع عليه ونقب مكانها فوجد
هنالك غرفة صغيرة بها سقيفة بحيث لا يفطن احد ان هنالك غرفة بيتا ووجد
فيها صناديق من المال مخبوءة لم يفطن بها احد فاخرجه وعلم ان خلافته قد
استقامت وكان مما عرف منه في يومه ذلك خمسمائة الف دينار ولما
اصبح اراد تفصيل ثياب بيعته فاستدعى باحد الخياطين وكان بعض من كان
اودع عنده الخلفاء اموالا كثيرة فلما ارسل اليه ظن انه طلب على الاموال
فلما مضى بين يديه كان اول من قال له وهو يرتعد يا مولاي ما اودع عندي فلان
الا كذا وكذا فامر باحضار المال فجاء اثنا عشر صندوقا فاخذه ومعه ثياب

ومعه ثياب رفيعة وذخائر ملوكية وبويع سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة سنة وفي
هذه السنة عمت الامراض جميع البلاد وكثر الموت في الخلق حتى انه يموت اهل
الدار كلهم فلا يوجد من يدفنهم ولم يزل معز الدولة بن بويه مع ابي القاسم المطيع حتى
مات سنة ست وخمسين وثلاثمائة وكان امير على العراق اثنين وعشرين سنة
وكان شجاعا ولما مات استوزر المطيع ابنه في موضع ابيه فكان عند المطيع
كما كان ابوه في ايامه فقدم جوهر قائد معد الدين من القيروان الى مصر فقتل صاحب
مصر كافور الاخشيدي وهدم مصر العتيق وبنا مصر الجديد وقطع الخطبة
لبني العباسيين وردها على معد الدين ولما بنى مصر الجديد سكن بها الجند
وكان قد اتاها بثمانين الف عنان من الخيل فلما سكنوا بها اقبل مولاهم معد الدين
من القيروان ودخل مصر سنة اثنين وستين وستمائة وهو اول ملك من الدولة الفاطمية
وكان حينئذ ببغداد الطائع لله المطيع ووزيره وابن كامعز الدولة فغلب
عليه سبكتكين فخاف منه المطيع فخلع نفسه لولده عبد الكريم وسماه الطائع
لله وذلك سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ولم يعش بعد الخلافة الا شهرين ومات
بقصر الفاصول ولم يكن في مدة خلافته كلها من الخلافة الا الاسم ودام فيها
ثلاثين سنة

## وبويع عبد الكريم الطائع لله

يوم خلع ابيه له وذلك سنة اربع وستين وثلاثمائة تقلد عبد الكريم الخلافة
في سن الخمسين سنة ولم يل الخلافة من العباسيين اكبر منه سنا ثم اصابه داء الفالج
فخلع على سبكتكين التركي وولاه امور الباب وقام عليه عضد الدولة ابن
ركن الدولة ابن بويه ودخل بغداد وملكها فخلع عليه الطائع لله الخلع السلطانية
وطوقه وسوره وعقد له لوائين وولاه العراقين فاخذ ابا طاهر وصلبه فرثاه
ابو الحسن الانباري بمرثية لم يسمع قط مثلها

علو في الحياة وفي الممات ... لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك اجزال الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلات

وهي طويلة وفي ايام الطائع لله سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة بلغت ووقع بالبصرة
حر شديد حتى كان الناس يتساقطون في الطرق موتى وعم القحط جميع البلاد
ولما كان سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة هبت ريح عند الصبح شقت الدجلة حتى

دان

دان ما تحتنا الماء من الارض واهلكت خلقا كثيرا وحملت زورقا حتى طرحته بما فيه
في ارض خوضا ولما اراد الله بفناء اجل الطائع لله خرج يوما للتنزه في بستانه
فقال الواثق الغيث ساعة عرفنا الطائع يوما واذا بالغيث قد اقبل فرحل الى العجمي من نفسه
فقال متمثلا

ليت شعري في الراح دار في المهر بغناء في نظا جيب اوتر
عضد الدولة يبني ركنها ملك الاملاك غلاب القدر

فلم يفلح بعد قوله غلاب القدر فقام عليه وزير بهاء الدولة ولقب دار الخلافة فاشهد
على نفسه انه قد خلع له نفسه راضيا وذلك سنة احدى وثمانين وثلاثمائة
وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة اشهر

١٤٥

## وبويع ابو العباس احمد القادر بالله

وكان كثير الصدقات [الدين] يحب الفقراء ويوثر التبرك بهم ساكنه مقهورا عن الامر
والنهي مغلوبا ودام في الخلافة احدى واربعين سنة وثمانية اشهر وتوفي ابن
سبع وثمانين سنة سنة اثنين وعشرين واربعمائة مصنفات في اقامة السنة
وذم المعتزلة والروافض وكان يختم القرآن في كل جمعة

## وبويع ابنه القائم بامر الله

واسمه عبد الله وفي ايامه كان ابتداء دولة السلاطين السلجوقية وانقراض
بني بويه سنة ثلاث واربعمائة وكانت مدتهم مائة سنة وست وعشرين
سنة وكان القائم بامر الله يحب الصالحين ويعظم العلماء ويحفظ مهم غاية الاحترام
وما نزع ثيابه لنوم منذ ولي الخلافة الى ان توفي سنة سبع وستين واربعمائة وكانت
خلافته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر

## وبويع ابو القاسم المقتدي بامر الله

ابن محمد بن القائم بالله يوم موت جده القائم بالله وكان ابوه محمد بن القائم بالله قد مات
وترك ابا القاسم في بطن امه فرباه جده القائم بالله ثم انه دخل الحمام يوما وكان قد
افتصد فتفجر له الفصادة ولما رأى نفسه هالكا احضر الوزراء والعلماء واعطا
الخلافة لابنه وسماه المقتدي بامر الله وكانت ايامه طيبة عمرت بغداد في ايامه
لم تعمر قط مثلها وكانت قبل ذلك في ايام جده القائم سنة عشرين واربعمائة قد نزل

برد عظيم في اكثر ما سمع ونزل فيها واحرق كالثور القايم حجرة تخمس قنطار لكبير
في سنة اربع وثلاثين واربعمائة زلزلت مدينة تبريز والهدم سورها وقلعتها وهلك
تحت الردم خمسون الفا وفي سنة اربع واربعين واربعمائة وقعت زلزلة حتى تعلق
الحيطان وراوا الناس السماء والنجوم من داخل المنازل ثم يعود السقف كما كان وفي
سنة ثمان واربعين عم القحط جميع بلاد المشرق واكلت الميتة وبلغ الرطل من الخبز
سبعة دنانير والسفرجلة دينارا والرمانة دينارا والخيارة دينارا والبسر ولمة دينار
وورد الخبر من مصر ثلاث لصوص نقبوا دارا بالليل فماتوا اخرهم بالجوع على الباب
والثاني مات في الدرج والثالث مات على الثياب التي جمع ووقع الوباء وكان يدفن
في القبر الواحد عشرون وثلاثون شخصا وتاب جميع الناس واريقت الخمور وغيروا
المنكرات ولزموا المساجد وفي سنة ست وخمسين واربعمائة وقع الطاعون
مع الغلاء حتى بلغ الرطل من التمر اربع دنانير وفي سنة اثنين وستين واربعمائة
اشتد الجوع بمصر حتى اكل الناس بعضهم بعضا وابتيع اللوز والسكر وزنا بالوزن
من الدراهم والبيضة بعشرة دراهم وخرج وزير السلطان الى القلعة فما خرج من
عند السلطان حتى اكلت بغلته فحبس ممن اكلها ثلاثة وصلبوا فاكلوا في
تلك الليلة ولم يصبح منهم الا عظامهم ووقع الموت في الدواب والبهائم حتى ان الراعي
يقوم لغنمه وقت الصباح يجدها كلها موتى وفي سنة ستين واربعمائة زلزلت
فلسطين ومات فيها بالردم خمسة عشر الفا وانشقت صخرة بيت المقدس ثم
عادت لمكانها وغار البحر مسيرة يوم ودخلوا الناس يلتقطون ما فيه فرجع
عليهم فهلكهم وفي سنة اثنين وستين ايضا خسف بايلة قال اهل علم التاريخ
بويع ابو القاسم المقتدي وهو ابن عشرين سنة ومات مسموما سمته زوجته وهو
ابن تسع وثلاثين سنة فكانت ولايته تسعة عشر سنة وشهرا واحدا ومات
سنة ثمان وثمانين واربعمائة

## وبويع المستظهر بالله
## يوم موت ابيه المقتدي بامر الله

وكان كريم الاخلاق وسخي النفس محبا للعلماء والصالحين فقطع في خلافته
المظالم جملة وانصف الظالم من المظلوم وكان لين الجانب مع الرعية وما يجري من ذلك في
سبيل الخير فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وتوفي سنة اثنتين

عشر

عشر سنة وفي أيام المستظهر زلزلت الشام ووقع من سورها ثلاثة عشر برجا
وخسف بسميساط كلها وقلب النصف من القلعة

## وبويع ولده المسترشد بالله

المسترشد بن المستظهر بعهد أبيه له بالخلافة وكان بطلا شجاعا على مذاهب الرجال مقداما شديد
الشوكة مباشر الحروب بنفسه ولا يتكل فيها على غيره فبينما هو يوما جالسا مع
أرباب دولته بعد سبع عشرة من أيام خلافته وإذا بجماعة من [illegible] أخفوا
أنفسهم ودخلوا على غفلة فقتلوه هو وكل من معه في المجلس وفي ذلك كان الثلج العظيم
ببغداد الذي لم يسمع قط مثله

## وبويع ابنه الراشد بالله
## جعفر بن المسترشد بالله

فجاءة بعد سنة من خلافته السلطان مسعود بن [illegible] فدخل عليه بغداد
بجيوش كثيرة سنة ثلاثين وخمسمائة وأمر بنهب ديار الأجناد ولم يتعرض على
أهل بغداد بشيء [illegible] أهل البلاد بزنك وأحبوه [illegible] البلاد
جميعها واشتهروا في الراشد بالظلم وسفك الدماء وارتكاب الفواحش فهرب
الراشد مع ابن زنكي إلى الموصل فتبعه السلطان مسعود فهرب من الموصل إلى بلاد فارس
بشيعته وحصل في أصبهان ودس إليه [illegible] فقتلوه سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة
في رمضان وهو صائم ولما مات كان له بضع وعشرون سنة ولم يترك من الذكور

## وبويع عمه المقتفي لأمر الله

وكنيته [illegible] المستظهر بن المقتدي بأمر الله وإنما سمي المقتفي لأنه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل خلافته بستة أشهر فقال له إنه يصل إليك هذا الأمر
فاقتف بي وكان لا يخالف السنة في شيء من أمور الملك
ليلة تجمع الكتاب عنه شيئا مخالفا للسنة وكانت أمه حبشية **وكتب** الموافق بيده
ثلاث ربعات من كتاب الله وكان حسن الخط والكتابة وهو [illegible] باب الكعبة بالبناء
نحت لنفسه تابوتا [illegible] دفن فيه ودامت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ومات
[illegible] سنة خمس وخمسين وخمسمائة

## وبويع ابنه أبو المظفر يوسف المستنجد بالله

بعهد ابيه له من بعده وفي هذه السنة زلزلت حمص فمات فيها بالردم مائة الف
وكان في نحو المائة فرسخ وفي السنة التي تليها خسف البحيرة وسار مكان البلد
ماء اسود وزلزلت ذلك حلوان حتى تقطعت الجبال وهلك بها اكثر الخلق وزلزل
من الشام ثلاثة عشر بلدا منها ما هلك جميعه ومنها ما نجا منه القليل ومن العجائب
ان الليلة التي توفي ابو المظفر يوسف المستنجد بالله راى ابو المظفر في نومه
ملكا في صفة شخص نزل من السماء وكتب له في يده اربع خاءات فانتبه
ولم يفهم ذلك ففسرها على المعبر فقال له اربع خاءات هي الخلافة تنالها
سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان ذلك ثم كانت خلافته احسن خلافة
وكان موصوفا بالعدل وانصاف المظلوم من الظالم وكانت له [illegible] وتوفي
سنة ست وستين وخمسمائة وكانت خلافته احدى عشر سنة

## وبويع ابنه المستضيء بنور الله

فخطب له بالديار المصرية واليمن وكانوا قد قطعوا ذلك في زمان المطيع ولم
يكن في الخلفاء العباسيين من يعظم العلماء غاية التعظيم مثل المستضيء
بنور الله ثم توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكانت خلافته تسع سنين
ونصف واحتجب عن الناس فلا يدخل عليه الا وزيره

## وبويع ابنه أحمد الناصر لدين الله

فبسط العدل وغير جميع المنكرات وكسر آلات الملاهي والطرب وازال المكوسات
في جميع البلاد وجاء امر الله بكثرة الارزاق ورخاء الاسعار وعمرت بغداد بالسكنى
وسعد الخلق في ايامه ودامت خلافته سبعا واربعين سنة الى ان توفي سنة اثنين وعشرين
وست مائة وهو ابن سبعين سنة وكان يدور بالليل في الاسواق ويعرف الديار والاحوال
بنفسه وكان له في جميع البلاد عيون تستخبر الخلق في ظلم الرعية حتى
كان الناس يظنون انه من اهل المكاشفة ثم اصابه داء الفالج فبقي به سنتين وتوفي رحمه

## وبويع الظاهر بأمر الله يوم موت أبيه

وأطعم

واصعم الخلق على قبر ابيه ثلاثة ايام ثم اخذ بسيفه ابيه في العراق والقلاع برامة
خلافته ثمان عشرة سنة وهو يعكف على العلماء والفقراء وليلة كل عيد مائة الف
بنا وتخلع ثلاثة الاف خلعة وحبس في احباس على المدارس والمساجد كلها
وكان جنده مائة الف فارس وخطب له بالاندلس وبالمغرب وافريقية ثم هجم عليه حاجبه
فقتله سنة ست وخمسين وستمائة

## وبويع بعده ابنه المستعصم بالله

وهو آخر الخلفاء العباسيين العراقيين وكانت دولتهم خمسمائة سنة وعشرين سنة
بويع يوم قتل الظاهر سنة اربعين وستمائة وخلع وقتل سنة خمس وخمسين وستمائة
وذلك ان وزيره ابن العلقمي قتل ابن الخليفة وكان قد خرج مع جماعة من الفقهاء والصوفية
والاولياء فقتلوا عن آخرهم ثم اخذوا المعتصم بالله ووضعوه في جولق وضرب
بالمرازب حتى مات وذلك سنة ست وخمسين وستمائة وبقي الوقت بلا خليفة
ثلاث سنين فلما كانت سنة تسع وخمسين بايع اهل مصر احمد بن الظاهر
بالله العباسي وكنيته ابو اسود وكانت امه حبشية وكان شجاعا بطلا وبايعه
السلطان الظاهر وفوض امر الرعية اليه ثم خرج جامعا الى الشام وبقي السلطان في
الشام وخرج احمد الى بغداد فانهزم لما دخل هناك

## وبويع الحاكم بامر الله

سنة احدى وستين وستمائة وبايعه السلطان الظاهر وبايعه القضاة والامراء ولقبوه
الحاكم بامر الله فبقي في الخلافة اربعين سنة ومات احدى وسبعمائة

## وبويع المستكفي بالله

سليمان بن الحاكم واستمر في الخلافة تسع وثلاثين سنة وتوفي سنة اربعين وسبعمائة

## وبويع ابنه المستعين بالله

ونزل الاسكندرية فبقي بها الى ان مات بالطاعون سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة

## وبويع المعتضد بالله

ابو الفتح والغني في موضع اخيه المستعين لما خلعه السلطان الشيخ حتى مات واستغرق

**قال الصفدي** خلافة المعتضد حتى مات سنة خمس وأربعين وثمانمائة
رحمه الله كانت عدة ملوك العباسيين سبعا وثلاثين خليفة وكانت مدتهم
ستمائة سنة وأربعا وعشرين سنة وأول من تسمى منهم باسم الخلافة أو اسم الخلافة المعتضد

**وأما ملوك مصر وهم العبيديون الذين تسموا الفاطميين فأول من ملك منهم**
بالمغرب عبيد الله الشيعي قام بالمغرب سنة ست وأربعين وثلاثمائة وبها نعسه المعز بالله
ثم بعث غلامه جوهر الرومي إلى كور المغرب الأقصى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة فاستفتح
مدينة سجلماسة وحاصر فاس حصارا عظيما وكان بها الخوارج الصفرية أصحاب محمد بن الفتح
المسمى بالشاكر صاحب الدراهم الشاكرية والمثاقيل الشاكرية فبعثهم جوهر الرومي وصلبهم
وكتب بأمير فاس أحمد بن بكر ونفوا الدرينة وسبوا أهلها وهدموا أسوارها ورجعوا إلى
مولاهم المعز بالله بالقيروان سنة تسع وأربعين وثلاثمائة بعد أن فتح المغرب وقبض الخوارج
الصفرية منه وسموا شيعة لأنهم شيعة في قول الفقهاء ممن يرى دولة عثمان ويتبرأ من مروان
الزناتي أسلم على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه وولاه على البربر فتعلقت به جميع
خوارج المغرب كلهم يدعون الإسلام وبغا العون السنة منهم الشيعة والصفرية والغو
هبية والجزنابية ولم تزل من أسبابهم تمرد وتجبر وأكثرهم بأرض يفية إلى البحر إلى ذات الرمال
وبلاد كلها بإسم المغرب ولما رجعوا أن تغلبوا مصر بعاصم ومعها أربعة أشهر ومن خلوها ومن موهم
وبنوا مع العزيز وأرسل عبيد الله بعد ما عاد أربع مائة ألف والبربر وخلها سنة اثنين
وخمسين وثلاثمائة وبها مات وأورث الخلافة لبنيه فتولى بعده ابنه القائم ثم
المنصور ثم المعز وسموا السادسين [illegible] لأن السادس [illegible]
ومن تفرع منها الحسيني عن مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لأنه كان سادس من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واثبتت الخلافة على مع الحسيني في [illegible] جميع البلاد ولما
مات العزيز فقتلته أخته وولت ابنها الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلي ثم الآمر ثم الحافظ ثم
الظافر وهو السادس منهم خلع وقتل ثم تولى ابنه الفائز ثم العاضد وهو آخرهم **وكذلك**
بنو أيوب الذين ملكوا مصر أولهم صلاح الدين ثم ابنه العزيز ثم أخوه العادل ثم صلاح
الدين ثم العادل ثم الكامل ثم العادل الصغير خلعه أرباب دولته وولوا أيوب الصالح ثم ولي
المعظم وهو آخرهم **وكذلك** الأتراك أولهم عز الدين أيبك التركي ثم ابنه المنصور ثم ابنه
المظفر ثم الكامل ثم عمر المعز ثم العادل سلامش وهو سابعهم خلع عن ملكه وملك
المنصور قلاوون وهو آخرهم وأما الشيعة العبيديون فأولهم عبيد الله
الشيعي الذي تسمى بالمهدي وكان سبب قيام الدولة أن الحسين محمد بن أحمد بن عمر
القداح سمي القداح لأنه كان يقدح العيون العمي ويداويها وهو من ذرية علي بن أبي طالب
رضي الله عنه

لمحارية

ثم العزيز

رضي الله عنه لما قدم المدينة سلمية أخرج منها ودائع كانت لديها من قبل جده
عبد الله القداح وتزوج امرأة جميلة الصورة وكان لها ولد من غيره فتبناه الحسـ
علمه أسرار الإمارة وأحكام الدعوة وأعطاه الأموال والعلامات وكان ذلك الولد له
جمة أمرا عجيبا بطاعته وخرج منه فرسم نسبه الى الحسين ليس هو ابنه وانما نسبه
هو الى ما حتى قيل ان اباه كان يهوديا وهو عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن موسى
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وزعم بعض الناس أنه ولد القداح حقيقة
ومات وفي الحسن باليمن أرسل إليه أهل المغرب فدخل الى بلاد افريقية سنة سبع
وتسعين ومائتين فخطبوا له وسموه أمير المؤمنين وهو الذي بنى المهدية ثم تمذهب
بمذهب الشيعة ودعا الناس الى مذهبه فمن تبعه أحسن اليه ومن أبى عليه عاقبه
وهو أول الشيعة ثم ولي بعده ولده القائم ثم ابنه اسماعيل المنصور ثم ابنه المعز
بالله وهو الذي دخل فيادة مصالة وجوهر الرومي وهو الذي بنى مدينة مصر وحرزها
ثم بنا مصر الجديدة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وأورث الخلافة فيها لابنه عبد العزيز
ثم الحاكم أحمد وهو سادس العبيديين فخرج يطوف في البلاد متخفيا وتوجه الى
شرقي حلوان وكانت عادته يطوف في البلاد على زي تاجر لا يعرفه احد فغاب
خبره فطلبوه فوجدوه مقتولا في بركة ماء مع سبعة نفر من أصحابه فولي الخلافة
بعده ابنه علي أبو الحسن الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلي ومن تقدم ذكرهم وآخر
داخلهم العاضد وانقضت دولتهم سنة سبع وستين وخمسمائة في أيام المستضي
بنور الله ابن المستنجد العباسي **ثم كان بمصر** بعد العبيديين السلطان
اسمعيل يوسف بن أيوب ثم ابنه عبد العزيز بن عثمن ثم أخوه العادل ثم العادل الكبير
أبو بكر بن أيوب ثم محمد الكامل ثم العادل الصغير فخلع وهو السادس ثم أيوب بن
الكامل وعدتهم نحو الخمسين تركتهم لأجل الاختصار **قال المؤلف**
رحمه الله وآخرهم الظاهر خشقدم وهو الرابع ثم قال المؤلف ومن دفننا قتل الحسين
بن علي رضي الله عنهما الى آخر هذه الملة في نكبة كراسا دس في ماه الاقاليم
**وكذلك** ملوك البربر وهم اهل المغرب الاقصى بعد أن نذكر أصلهم ونسبهم
وموضع نشأتهم وتنقلتهم وأولهم وآخرهم فذكر اهل علم النسب ان بني حام تنازعوا
مع بني سام فانهزموا ونزلوا حام الى آخر المغرب الى مجاورة السودان وكان نساء اهل المغرب
الاقصى الافرنج والافارقة فكان ذرية حام في المجانين والمجانيم الاعاجم الاول في البلدان
فبنت أكثر أولاد حام في بلاد فلسطين من أرض الشام الى زمن داود عليه السلام وهو
أول نبي آتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء وكان فيهم ملوك العمالقة كل ملك

143

سمى جالوت كما سميت العجم ملوكهم الأكاسرة والروم القياصرة والعرب الأقيال وحمير
فلما قتل داوود جالوت ملك البربر أمر بخروجهم من بلاد كنعان وفلسطين وأمر بجلائهم إلى جزيرة
المغرب فساروا نحو إفريقية ونحو الأبواب حتى طفقت بهم تلك البلاد واستقلت بهم الجبال
والكهوف والرمال وصاروا يتبعون القطر بالإبل ويبيتون الشجر ولم يقدروا أن يرجع
ردهم ولا دفعهم بالخارج الأعاجم للمدن وبقيت البربر في طاعة المدن وبينهم ذرية
على أديان مختلفة يعبد كل واحد منهم ما شاء من الأديان القاسية فمنهم من تنصر ومنهم
من تهود ومنهم من تمجس إلى زمان الإسلام وفيهم رؤساء وملوك وكهان ولهم حروب وملاحم
عظام مع من قاربهم قال الإمام اللخمي ولم يشتد أمرهم من بقايا العماليق ولما
ساقهم إفريقش الحميري بأمر نبي الله داوود سموا البلاد التي سكنوا فيها باسم الذي
ساقهم إليها وهي إفريقية ولما رأى اسم إفريقش بربرون طار يقول

بربرت كنعان لما سقتها من بلاد الضنك للخصب العجيب
الأرض سكنوها ولقرارات البربر بالعيش الخصيب

**قال** الإمام أبو عمر بن عبد البر صاحب التمهيد في كتاب الأنساب له البربر من القبط
والقبط هم ولد قبط بن حام بن نوح أول ما نزل قبط بن حام مصر وأورث بها بنيه وهم القبط
التي كانت ملوكهم الفراعنة ومنهم تنسلت البربر وأما تسميتهم البربر فذلك
أن ملك مصر لقيس عيلان كان ولد يسمى بر بن قيس خرج مغاضبا لأبيه وإخوته إلى ناحية
المغرب فقال الناس بر بر أي توحش في البراري فسموا بربرا وقد ذكرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهذا الاسم في بعض حديثه فقال الأنطار أي أنصاري الذين أووا ونصروا
وانطار ذرية البربر الذين أووا ووادريته ويكرمونهم ومن كان من جدودهم من يوصيهم
باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم كالنعمان الحميري فإنه سكن بالمغرب أربعة عشر
ولدا من بنيه وقال لهم إنه سيبعث نبي كريم اسمه محمد فآمنوا به واتبعوه وكذلك
قيس عيلان أوصى ولده بر بن قيس ولم تزل الأكابر يتفاخرون بجدهم قيس ويعتز
ويرون أنفسهم العظ بر ذلك حتى قال بعض بني أمية وهو بر بن خالد في قصيدة له
طويلة يذكر فيها أنساب القبائل

**فقال**

أيها السائل عن أنسابنا قيس عيلان لنا الفخر الأول
نحن حقا من بني بر الذي عز في الأزمان نحا للأبل
وبنو البربر حتى أن الذي عرف المجد وفي المجد جل
إن قيسا عم بربر وبر يعني قيسا أجل
ولنا الفخر بقيس أنه جدنا الأكبر بذاك الكمل

أصل
والذي في أنطار

أن قيس

ان قيسا قيس عيلان هم معدن الخير دليل
حسبي البربر قومي انهم ملوك البربر باطن او راسل

ولما كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستفتحت مدينة مصر
كان عليها عمرو بن العاص قدم عليه ستة نفر من البربر محلقين الرؤوس واللحا فقال
لهم عمرو بن العاص ما الذي جاء بكم قالوا رغبنا في الاسلام لان جدودنا قد اوصونا
بذلك فوجههم عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكتب له عمرو بخبرهم فلما
وفدوا عليه وكلمهم سائر من لسان العرب كلمهم الترجمان على لسان عمر فقال لهم
من تعرفون فقالوا نحن بنو مازيغ فقال عمر لجلسائه هل سمعتم قط بهؤلاء فقال الشيخ من قريش
يا امير المومنين هؤلاء البربر من ذرية بر بن قيس بن عيلان لما خرج مغاضبا لابيه واخوته
قالوا بربر اي اخذ في البرية فقال لهم عمر ما علامتكم قالوا نكرم الخيل ونهين النساء
فقال عمر الكم مداين قالوا لا قال الكم اعلام تقتدون بها قالوا لا فقال عمرو والله لقد كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فذكرت له قلة الجيش وكثرته فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو ابشر فان الله سيفتح بعد الذي نفتح من المغرب ليس
لهم مداين ولا حصون ولا اسواق ولا علامات يقتدون بها في الطرق ثم قال عمر فالحمد لله
الذي من علي برؤيتهم ثم احسن اليهم عمر واكرمهم واجزل جوائزهم وقدمهم على
رؤسائهم من الجيوش القادمة ثم كتب الى عمرو بن العاص ان اجعلهم على مقدمة المسلمين
وكانوا من الجهاد مختلفة شتى ولم يزل المغرب للبربر من اول الزمان الى اخره وهو من
بحر القلزوم والخارج من بلاد اليمن الى البحر المحيط الغربي والبحر الخزر الى اخر براري
السودان **وفي الخبر** ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطت جاريتها
صرفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لها امض الى السوق فمن يقبل منك هذه
الصرفة ابتغي به فمضت الجارية الى السوق وقالت من يقبل مني صرفة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رجل مغربي انا موضع صرفة دار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطته الصرفة وقالت له اجب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة
فلما بلغ الباب خرجت اليه فاطمة رضي الله عنها وبكت وقالت هذا بربري وقد
قال لي والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء حواري وحواري ذريتي البربر يا فاطمة
سيقتل الحسن والحسين ويبغي اولادهم بلايا وليس احد الا البربر فيا سوم من
فعل بهم ذلك وطوبى لمن اكرم ذريتي واعزها اما انهم سيقومون لهذا الدين على
المنهج الواضح وكاني انظر الى البربر على الخيل الشهب على رؤوسهم العمايم والنصر
يسير امامهم حتى يبلغوا الى جبل بن بنو فلسطين ويقتسمون الغربيات المنقبات

يبيعونهم بالدراهم والفلوس وقد ذكر علماء التاريخ كابن الجزار والمسعودي
شاهدهم ان ارض البربر جزيرة في المغرب التي دارت بها البحور من كل الجهات وليس لها
الا باب واحد من ناحية المشرق وسعته مسيرة يومين من بحر السويس الى البحر الرومي
وقد هم ابن هارون الرشيد ان يخلطهما فقيل له كيف تمنع البحر اذا عم هذه الارض
والبحر لما امر حله متركها على حالها وهي جزيرة وسط البحار قد دارت بها من
كل الجهات بحر المشرق وبحر القلزوم الاخذ من باب المندب عن اليمن الى مدينة الهند
الى بحر ودوم من جنوبها وغربيها البحر المحيط الذي لا يعلم احد منتهاه الا الله
ومن جهة الشمال بحر الغرب وهو بحر الروم يخرج الى بلاد الفرس من ناحية الشام وفي
وسط هذه الجزيرة هي صحارى السودان الحاجزة بين السودان والبربر وفي
هذه الجزيرة هو انهم لا يعلم الذي لا يشبهه نهر في الدنيا يخرج من جبل القمر الذي وراء
خط الاستواء وهو جبل يتلون منازل الليلة من الشهر العربي يتلون بالوان مختلفة
كثيرة حتى اذا كمل القمر في وسط الشهر لا تستطيع العيون ان تنظر الى انوار ذلك الجبل
ويخرج من تحت هذا الجبل عيون من الماء وتجتمع في بحيرة عظيمة حول الجبل وهي تتلون
بالانوار كما يتلون الجبل فلا يدرى الجبل يتلون من البحيرة ام البحيرة تتلون من الجبل
ام كلاهما يتلون من نور القمر فالله اعلم بحقيقة ذلك ثم يخرج من هذه البحيرة
نهر النيل الذي لا احلى منه ولا اكبر منه نهرا في الدنيا ويتفرع منه انهار
الى بلاد النوبة وبلاد الحبشة ومن عجائبه ان جميع انهار الدنيا تجري للمشرق والمغرب
والجنوب ولا تجري للشمال الا نهر النيل وحده فانه يشق خط الاستواء ويسير الى بلاد
الحبشة الى بلاد كوكو الى السودان الى مصر الى ان يقع في بحر الروم بين مدينة تنيس
ومدينة دمياط واذا [illegible] جميع الارض تغرق النيل زاد وفاض ويخرج على الارض
[illegible] واقل [illegible] الارض وارتفاعها والذي يخرج منه
لجناوة لا يصل الى البحر الا [illegible] منتهى معمورهم وفيه عجائب وغرائب يطول
ذكرها كالتمساح وفرس الماء والنيل ينزل بين جبال الذهب المجلوب منها التبر
وتسمى جبال تونا ثم ينتهي الى جبال [illegible] الى الزنج الى الحبشة الى مصر الى
البحر واما صحاري هذه الجزيرة فعجائبها لا تسع هنا وقد يشق هذه الجزيرة جبل
درن وهو من اكبر جبال الدنيا الطول والعرض منه متصل بالسوس وطرفه
الشرقي ينتهي الى قرب مصر وفيه معادن مختلفة من جميع الاحجار والاجساد
وقد عمرت البربر هذا الجبل من اوله الى اخره واكثرهم من ناحية الغرب الاقصى
ولما اسلمت البربر على يد [illegible] السنة [illegible] الذين اسلموا عند عمر رضي الله عنه

واسلم بعضهم في زمن عثمان رضي الله عنه واسلم بقيتهم لما دخل المغرب عقبة بن نافع
في زمن معاوية واستفتحت الاندلس وسكنوا اليها واستوطنوها وكان من البربر ببلاد الاندلس
امراء وقواد وعلماء وقضاة وكتاب وصالحون واولياء منهم من ينتسب لصنهاجة ومن
زناتة ومنهم الابلان ومنهم بني خزر وبني عوسجة وبني زيزوي ناتية واسم زناتة جانا
بن يحيى بن ضريس بن ... ومن البربر امير ... وادي الحجارة ومنهم محمد بن الياس
فيمن دخل الاندلس مع طارق في الفتح الاول ... امراء واستوطن المكناسي
ومنهم امراء بشاطبة ومنهم صمادح ... ومن بني عزلون ومنهم بقرطبة قضاة وعلماء كالفقيه
العباس ومنهم الاصبغ الهواري وجميع وجوه اهل قرطبة وامراؤها من البربر ومنهم
من بني الغراني ومن بني فرفير ومنهم محمد بن عبد الجبار المصمودي ثار بالمدينة ملوك البربر
**فأول** من ولي منهم بقرطبة محمد بن ... ثم ابو محمد تاشفين ثم عبد
الله بن ... ثم محمد بن ... ثم محمد بن مزدلي ثم عبد الله وكثير منهم باشبيلية
وبغرناطة ومرسية وبلنسية ... فصل قبائل البربر لا تحصى كثرة ...
... ساكن منهم لواتة وبغير ... الصحراء ... الغرب وان
الى تاهرت الى سجلماسة الى طنجة الى السوس الاقصى منهم صنهاجة وكتامة ودكالة
ورككالة ... وهسكورة ومزطاوة ولمتونة ومنهم ابناء لمتاب ... وكان له
اربعة عشر ولدا وكل ولد له قبيلة من ... منهم لمط ومزطاوة وهسكورة و...
وارناج وهو ابو صنهاجة ومسعود وهو ابو مسعودة ولمط وهو ابو لمطة وايلان ابو
هيلانة ومتيو ابو متيوة وغمارة وقيل ان غمارة بن مصمود ومطماط ووليل وهو ... كلهم
سموا غمارة لانهم غمروا في الجبال في واد ... اصلهم ... ومنهم من ...
... ومنهم ... المصمودي ... وهو ... الله ... البربر ... المغرب
فقال ... في البلاد فسموا هوارة ومن ولد ... وتمازيت وطريس ومغيل ومطغرة ...
ومديون ... ابن مديونة وايلان بن مصمود ابو قبيلة غيلان واصلهم ...
... ابو ايلان المصامدة ... اولاد كثيرة كل واحد تنسل منه قبيلة ... ولد
له اولاد كثيرة كل واحد تنسل منه قبيلة فمنهم حاحة ورجراجة وريكة
وهزميرة وجومبرة وجنفيسة وهزرجة ودكالة وهنتاتة وبني ماغوس
وتملاوة وقبايل كثيرة كلهم بجبل درن الى السوس الاقصى وما يليها وكان
فيهم قبل الاسلام ملوك ... ونسبتهم ... ان ... زمان بني
... فقال لهم زواغة وزناتة وزواوة ونفزة ولواتة ومزاتة ونفوسة
ومغيلة وصدينة وشعوب كثيرة ... واكثرهم الى ... بن بر

بيهس بن غيلان ومنهم من ينسبه لاخيه قيس عيلان ومنهم من ينسب الى لخم والى جذام
واى بهم اولاد ايزواوا بن سمحان بن يحيى بن تمازيت ازمر بنيه اخ جانا واخته
في الاقصى مصامدة ونسبتهم لايليان بن مصمود بن ملزيغ وادعا النبوءة منهم
ثلاثة صالح بن طريف وعاصم بن جميل وحاميم بن من الله ادعى النبوءة بغمارة وشرع
لهم ديانة فمن غواطه وجعل لهم صلاتين غدوة وعشيا فقط وفرض عليهم صيام
الاثنين والخميس وعشر ايام من رمضان واحل اكل الانثى من الخنازير وامر بتنزيه
الحوت وحرم رؤوس الحيوانات كلها فبعث اليه الناصر الاموي من قرطبة عسكرا
فلقوه في قصر مصمودة بفحص طنجة فقتلوه وقتلوا الكثير ممن تبع السنة التي
امر بها رسول الله صلى الله عليه وذلك سنة عشر وثلاثمائة وسموا برغواطة لانه
انتشر دينهم صالح بن طريف بوادي غواطه بغربي الاندلس وسموا كل من دخل دينهم
برغواطة وهؤلاء الثلاثة الذين ادعوا النبوءة اصلهم زناتة وكان ظهورهم
سنة سبع وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك الاموي واستفحل ملكهم
بتامسنا ولم يزل امرهم حتى خرج عليهم المرابطون من الصحراء مع عبد الله بن يس
واخر ملوكهم العماجب الذي كان بسبتة وكنيتهم واغمات والمصامدة ۞
ولما كان في سنة اثنين وعشرين ومائة بخلافة هشام بن عبد الملك
ثار من البربر ميسرة المطغري وهي اول فتنة ثارت في المغرب بين البربر وثار
بعده مهين بن سوجم اليعمشي ويجعش فخذ من زناتة ثار بقلعة فازاز ولم يزل
بها الى ان غلب عليهم يوسف بن تاشفين وثار موسى بن العافية المكناسي ومكناس
رجل وهوار ورنطيط بن يحيى من تزبيت اخوا زناتة ملك موسى تازة وتسول
ومطوية وبجرة ثم كانت له حروب مع الشيعة ومع الادارسة ولم تزل ذريته
الى ظهور الملثمين اللمتونيين بالادارسة تاشفين وثار من البربر ابو القاسم بن
سمغون واسر المكناسي الصفري مقدم الصفرية الذي لقي عكرمة مولى ابن عباس
واجتمعت عليه الصفرية بالمغرب وملك سجلماسة انه اسسها جده عيسى بن
يزيد الصفروي سنة اربعين ومائة ومن بعده كان ابنه محمد بن ميمون الشاكر لله
وابنه الفتح بن مدرار ولم يزالوا الى سنة اربعين وثلاثمائة وثار ابو قرة المغيلي بتلمسان
سنة تسع وعشرين ومائة فلم يكن في الثوار مثله غلب على المغرب كله وغلب
على افريقية كلها وبلاد تليس من عمل تاهرت ومدن تامسنا وهو صفري
ينسب الى مغيلة بن ابن اخي جانا بن يحيى جد زناتة وثار ابو حاتم يعقوب
ابن لبيب المغيلي سنة خمسين ومائة وغلب على المغرب كله وعلى افريقية اولا

وملوية ووجدة

كان

كان جنده ثمانين الف فارس وثلاثمائة الف راجل ذكر هذا في تاريخ افريقية **وثار**
مخلد بن كيداد على الشيعة سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة فكان له مع الشيعة حروب
ووقائع ونسبه يعرف ببني يفرن وهو اخو مغراوة **وثار** حباسة بن يوسف
الكتامي وهو الذي فتح الاسكندرية لعبد الرحمن المنصوري ونزلها في البحر مائتين
مركبا ثم انتقل من الاسكندرية الى الصعيد فلقيه العباسي فكانت بينهم ملاحم
عظيمة **وثار** ابو جعفر الكتامي بعد ان كان قائد الشيعة لما دخل واهل برقة
فسطاط قبل بناء القاهرة بخمسين عاما والذي بنى القاهرة جوهر الرومي قائد جيوش
المغرب لما دعا اهل مصر لما التقى معهم في قصور ابن طولون بالجزيرة عدوة قبل
مصر ثم بناها في قصور ابن طولون بجزيرة مصر فبناها وسماها القاهرة ثم حصرها
بعد كان ابو جعفر الكتامي والتقى معه المعتز بالله وخلع عليه وعلى مائتين من
اهل دولته بمدينة الزيتون سنة ثلاث وثلاثمائة **وثار** ابو عبد الله بن يوسف
الكتامي وولي المغرب للمهدي الشيعي ونسبه لكتامة وكتامة هو ابن
برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح **وثار** مناد بن منقوش بن تلكان الصنهاجي
وصنهاجة هو ابن بصوكان ونسبه الى قحطان بن هود ذكره ابن ... **فملك**
مناد افريقية والمغرب وكان بعده ولده زيري بن مناد ثم بنوه فلم يزل ملك
المغرب بيدهم متصل مائتي سنة فكانوا ببجاية وبالجزاير ومليانة وقلعة
حماد ولم يزالوا الى ان دخل عليهم عبد المومن افريقية فغلب عليهم وحملهم
لمراكش سنة سبع وخمسين وخمسمائة **وكثير** من ملوك البربر صنهاجيون
ومنهم تاشفين ... ادار القومة على سغة البرغواطة بالرمنة لما ان ابغض صنعه
وكان يلقون نيرانهم من نار [illegible] عبد الله ... حمراء من سبي
برغواطة **وثار** بسبتة وسبتة سميت بسبتا بن حام وهو الذي بناها واول تنبهت
بنيه ودعا لها بالنصر فلما اراد هدمها احد بسوء ارسل الله باسم عليه **و**قيل انما
سميت سبتة لانقطاع العمود عندها والسبت القطع **وثارت** بالمغرب امراة
اسمها ... وكانت كاهنة ساحرة ملكت افريقية والمغرب ولها وقائع
وحروب عظام فقتلها المسلمون في ايام عبد الملك بن مروان **وفي** سنة اثنين
وثلاثمائة توجه البربر لحصار مصر في اربعمائة الف فارس **واخبار** البربر وحكاياتهم
لا تحصى وفي هذا كفاية للمعتبر وتذكرة للمتذكرين والمتدبر والمدوان والبغاة لله وحده
**وكان** اسلام البربر الى الحيلة لما ولي الخلافة معاوية بن ابي سفيان
سنة اربع وثلاثين من الهجرة **بعث** معاوية عقبة بن نافع القرشي الى افريقية

مرار استفتحها المسلمون في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما استقر
عقبة بافريقية امر ببناء مدينة يتحصنون فيها ويكون للاسلام العز للمجاهدين والاعدا
بالواعر الغاب ابن لا حاجة لنا بمجاورتهم فتسلطوا عليهم للامر فانظر لنا بنظر الله
تعالى ان يكون بناؤها وكانت سبخة العشب وان غيضة لا ياوي بها الا الوحوش وال
فصاح بهم عقبة ايها الوحوش والهوام اخرجوا باذن الله تعالى فبقيت ارض القيروان
اربعين سنة لم ير فيها شيئا من الهوام المودية ولا من السباع العادية ثم
شرع في مدينة القيروان وقال اللهم هذه ارض لا بلكم وامن عليكم من روم القسط
وامر في الجزر الخضراء فلما شرع في بناء جامعها تنازعوا في القبلة فاتاه آت في النوم
لعقبة في نومه وجعل له علامات على جهة القبلة فلما انتبه اعلم الناس بذلك فاتوا الموضع
فوجدوه كما علم له في النوم فوقف عقبة يلحظ الى القبلة فسمع تكبيرا في الجو من
ناحية القبلة فنظر فرسم الكعبة عيانا وراها كل من كان حوله فلما اكملها
بالبناء اخذ في الاستفتاح حتى نزل على طنجة وحاصرها وانزل ملكها اليليان نزل
على حكمه بعد ان اعطاه اموالا كثيرة ثم اراد عقبة المجاوز بالغزو الى الجزيرة الخضراء وعبور
الاندلس فقال له اليليان اتترك كفار البربر خلفك وترمي بنفسك في بحور الهلاك
مع الامم وينقطع البحر بينك وبين المدد فقال عقبة واين كفار البربر قال ببلاد السوس
لكنهم اهل نجدة وباس ولهم قوة في الحرب فقال عقبة وما دينهم قال ليس لهم
دين وانهم ياكلون الميتة ويشربون الخمر ولا يعرفون الله حق وانما هم كالبهائم
فتوجه عقبة نحوهم فاول ما نزل على مدينة وليلي وهي اكبر مدينة بالمغرب
وهي ما بين النهرين العظيمين سبو وورغة فاستفتحها وتوجه الى درعة والى
السوس فتلقته جيوش البربر واقتتلوا قتالا عظيما فانهزم البربر وقتلهم المسلمون
قتلا ذريعا وانهزموا الى صحراء لمتونة والمسلمون خلفهم بالقتل والسبي الى ان لقوهم
احد الا انهزموا حتى وصلوا البحر المحيط الغربي ببلاد اسفي فادخل عقبة فرسه
فرسه في البحر ووقف ساعة واذا بالنداء من كهف هناك السلام عليك يا ولي الله
فقال وعليكم السلام يا معشر عباد الله فقيل له من هؤلاء يا ولي الله قال قوم
يونس ثم قال ارجعوا الى ربكم ثم قال اللهم اني لم اخرج بطرا ولا اشرا وانك
لتعلم انا نطلب السبب الذي طلب عبده ذو القرنين وهو ان تعبد ولا يشرك بك
في الارض شيء اللهم انا مدافعون للكفر ومدافعون عن دين الاسلام فكن لنا ولا تكن
علينا يا ذا الجلال والاكرام انا على كلمة الله ثم انصرف راجعا الى ان
ان بغتهم جبل اوراس بافريقية فقتله كسيلة بن لمزم انا وبنو المصر

بموضع

بموضع يقال له تمود وذلك سنة ثلاث وستين من الهجرة **ولما كان** في خلافة الوليد
ابن عبد الملك الاموي كان عامله بالقيروان موسى بن نصير فاوصاه موسى باستفتاح
الاندلس وذلك عام اثنين وتسعين من الهجرة فاستفتحها ووجد فيها مائدة سليمان
عليه السلام ولم يزل خلفاء الروم الى مدينة برشلونة على ساحل البحر الشمالي من ارض البلبيرة
بلاد جليقية واملاكها الافرنج فلما جازوا الجبلين الحاجزين بين بلاد
الاندلس وبلاد الافرنج فوجدوا فيها الصنم الاعظم ووجدوا عليه مكتوبا من قبل
الاستفتاح ارجعوا بني اسماعيل الى هنا منتهاكم وان لم تنتهوا في اخبرتكم ان لم ترجعوا
ليضربن بعضكم بعضا الى يوم القيامة **وقد كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبر باستفتاح الاندلس ووصفها صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقال الاندلس باب من
ابواب الجنة وهي جزيرة الجرة لها اربعة ابواب باب يسمى طرطوشة وباب يسمى واد
الحجارة وباب يسمى المغربة وباب يسمى نونة وهي كلها موضع رباط فقيل له يا رسول
الله بم نالت هذه الفضيلة قال يحب اهلها العلم والجهاد يرقبون العالم زمانا وقلوبهم
متعلقة بالجهاد ولتقومن الساعة ورجال منهم يجاهدون في سبيل الله لا يزالون حتى
تقوم الساعة حتى يرون الجبال فرسين ومناديهم ينادي للصلاة فلا يزالون في صلاتهم
الا كرباط يوم وليلة في الاندلس خير من اثنتي عشرة حجة بعد الفريضة **وقال**
صلى الله عليه وسلم ستفتح الاندلس ويليها تسعة من بني امية ثم تكثر فيها
الفتن والبغضاء والثوار والرعاة ثم يليها امير من ولد مشتت الشمل يحيي يرتقي
اربعين ليلة اسمه عبد الرحمن بن محمد الفاطمي لا يزال منها الاسلام حتى يقع على باب
رومة ويستفتحون ثلاثة وخمسين مدينة من بلاد الروم **وقام** صلى الله عليه وسلم
مرة فانتبه مستبشرا ثم نام فانتبه ضاحكا فسئل عن ضحكه صلى الله عليه وسلم
فقال اخبرني جبريل عليه السلام ان بقطر الارض جزيرة يقال لها الاندلس يكون
فيها رجال يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فمنهم سعيد ومنهم شهيد ثم يتوارثونها
قوم يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف فو الذي نفسي بيده لكاني انظر الى نسائهم
كالشعبات الرؤوس كما يدورون ابريقون ولا يجدون مهربا **ومن فضائل** جزيرة الاندلس
اعادها الله للاسلام عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه جزيرة بالمغرب منقطعة يقال لها الاندلس يسكنها اقوام غرباء في اخر الزمان رباط
يوم وليلة فيها يعدل عند الله عبادة خمسين سنة من ايام الناس فيها مع عياله في فراشه
الطاهر كمن ... بالسيف بيده وكالطعم القائم فطوبى لمن ادركها اثر قدم فيها كان اثر
شهيد متشحط في دمه وشهداؤها افضل الشهداء وهي الجنة من الخضراء الزهراء

وان الريح لتحمل ارواحهم لبيت المقدس الى يوم القيمة فيمكثوا مع النبيين وفي
حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم قال تفتح بعدي جزيرة يقال لها الاندلس
فيهم سعيد ومنهم شهيد يحشرون من قبورهم على سحاب من النور تسير بهم في الهواء
حتى تنزلهم في الجنة ويمرون على الصراط كالبرق الخاطف وتوجه صلى الله عليه
من اخرى تلقاء المغرب واشار بيده يسلم فقيل على من تسلم يا رسول الله فقال على رجال
من امتي يكونون بالمغرب في جزيرة يقال لها الاندلس فيها مرابط ومنها شهداء
من الذين استثناهم الله في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله فهم الامنون من الفزع عند النفخ في الصور وقال ايضا صلى الله عليه
تفتح بعدي جزيرة يقال لها الاندلس اشقاها ينتهي الاسلام وهم مرابطون في منازلهم
شهداء ينتهي يوم القيمة لشهدائهم كما تنجح اهل الارض النجوم في السماء ورباط
يوم وليلة في ثغورها اعظم عند الله من رباط سنة في غيرها وقال صلى
الله عليه وسلم تفتح بعدي جزيرة يقال لها الاندلس الصغير منهم والكبير شهداء
عند الله تحمل ارواحهم الى بيت المقدس كما تحمل السماء بالماء قيل من اعظم اهل
الفضيلة يا رسول الله قال الا انا اخواني يهتدون بسنتي وهم لم يروني فكيف لو راوني وفي اخر
الزمان يغشاهم عدوهم فيقتلهم على فراشهم ويسرق ديارهم ويخرق مساجدهم
وانهم لا يحزنون. فطوبى لاهل المرابطة واهل المدينة يحشرون في الحياة والممات
واسال الله عز وجل الا يبتليهم ببدعة حتى يلقوه فيا ليتهم عدو الدين حتى يفتح
الجهاد من المغرب والمشرق فاما الاندلس غزوة واحدة فيها افضل عند الله من الف غزوة في
غيرها ولما كان في خلافة ابي جعفر المنصور والى هارون الرشيد وقعت
الواقعة بالشام باذ ذرية عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكانوا ستة ادريس
وسليمن ومحمد وابراهيم وعيسى ويحيى فاما محمد فقتل بالحجاز سنة اثنين وسبع
مائتين واما ابراهيم فقام بالبصرة فقتل فيها في ايام ابي جعفر واما يحيى فقام بالديلم
في خلافة الرشيد واما ادريس وسليمن فهربا الى المغرب فنزلا بتلمسان ولحق بهما
ابن عمهما داود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن علي بن ابي طالب ثم رجع
داود الى المشرق وترك بعض ذريته ثم بواد الوران واما ادريس فلما دخل
المغرب الاقصى فنزل مدينة وليلي التي بين النهرين العظيمين ورغة وسبو وذلك سنة
اثنين وسبعين ومائة في خلافة هارون الرشيد واما سليمن فكان له ولد يسمى
محمد فولد لمحمد بنون كثيرون فكل قرشي بالمغرب من ذريته الا بلاد السوس الاقصى
الى بلاد الحبشة ولما دخل ادريس مدينة وليلي وجد بها عبد الحميد

في المغرب

منه

منه خوفا شديدا وبعث بخبره لهارون الرشيد فرسل له هارون رجلا يقال له الشماخ
في حبة عنب اهداها له في غير اوانه فلما استقر في جوفه حتى سقط ميتا وترك جارية
حبلى مع امه كنزة فقام راشد مولاه بامر الخلق حتى ولدت غلاما وله الشبه شبه ابيه
ادريس فسموه ادريس بن ادريس وهو الذي اسس مدينة فاس سنة ثلاث وتسعين
ومائة وذلك يوم الخميس غرة ربيع الاول في السنة التي بعدها غرة ربيع الاول ابتدأ
اسس عدوة القرويين وادار بها السور ولما خطب بها اول خطبة دعا لها ولاهلها
فقال اللهم انك تعلم اني ما اردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة
ولا رياء ولا سمعة ولا مكابرة وانما اردت ان يتلى كتابك وتقام بها حدودك وتعلم
فيها شرائع دينك ويعمل فيها بسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما بقيت الدنيا اللهم
وفق سكانها وقطانها للخير واعنهم عليه واكفهم مؤونة اعدائهم وادر عليهم
الارزاق واغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق والنفاق انك على كل شيء قدير اللهم
اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك واجعل اهلها متمسكين
بالسنة والجماعة ما ابقيتها والناس يؤمنون على دعائه وكذلك ايضا دعا لهذا
الرعاء عند ابتداء اساسها وفي فاس يقول ابو الفضل بن النحوي

يا فاس منك جميع الحسن مسترق ... وساكنوك اهنيهم بما رزقوا
هذا نسيمك ام روح لراحتنا ... وماؤك السلسل الصافي ام الورق
ارض تخللها الانهار داخلها ... حتى المجالس والاسواق والطرق

ولما ولي القضاء بازمور ابو عبد الله المغيلي واراد الرحيل من فاس الى ازمور فقال

ايا فاس حيا الله ارضك من ثرى ... وسقاك من صوب الغمام المسبل
يا جنة الدنيا التي اربت على ... حمص بمنظرها البهي الاجمل
غرف على غرف ويجري تحتها ... ماء الذ من الرحيق السلسل
وبساتين من سندس قد زخرفت ... بجداول كالايم او كالصيقل
وبجامع القرويين شرف ذكره ... انس بذكراه يهيج تململي
وبصحنه زمن المصيف محاسن ... فمقعد العشية الهب فيه استقبل
واجلس ازاء الخصة الحسنى واكرم بها ... عن يمينك وانهل

وهي طويلة تركنا اكثرها اختصارا شعر من غير نظام المعروفة
وماله كما ترى فقليل كما قال الوباء من اهل فاس

بلاد لم تكن وطنا لحر ... ولا صوتت على رجل مواس
فاما ارضها فاجل ارض ... واما اهلها فاخس ناس

علم لمن هو هذا الشرح ثم قال المؤلف واخبار مدن المغربية وعجايبها وغرايبها
ريا ومغا وطلما وتقاطي تحصيهم العبارة وقد الف فيها كتب كثيرة اشتملت على
عجايبها وغرايبها عمرها الله للاسلام واني ان شئت في كتب عجايب مدينة فاس
واما ادريس بن ادريس فتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وترك اثنى
عشر ولدا محمد واحمد وعبد الله وعيسى وادريس وجعفر ويحيى وحمزة والقاسم وداود
وعبد الرحمن وعمر وعاش ادريس ابن ادريس مائة وعشرون سنة ولما توفي
تولى بعده ابنه وهو محمد بن ادريس ففرق البلاد على اخوته فاعطى القاسم
طنجة وما ... واعطى عيسى تادلا وعمر صنهاجة وغمارة واعطى داود هوارة وتاسلينة
واعطى عبد الله لمطة وما والاها الى السوس الاقصى والغني من يحيى مع اخوانهم
ثم توفي عمر بصنهاجة ونقل الى فاس ودفن بها وهو جد العلويين الذين قاموا على
بني امية ولم يزل المغرب بيد الادارسة حتى دخل عليهم مطالة فابد حنود المعز
الشيعي العبيدي الذي سمى نفسه المهدي وهو الذي بنى المهدية وبه سميت
دخل مطالة فاس سنة ثلاث وثلاثمائة ولما انقضت دولة بني امية
من الشام خرج منهم فارا بنفسه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فلم تتبعه الى ارض الا
ندلس ثم دخل قرطبة سنة ثمانية وثلاثين ومائة واستوطن قرطبة وملك الاندلس
باسره ثم كان بعده ابنه هشام ثم الحكم بن هشام ثم عبد الرحمن بن الحكم ثم
محمد بن عبد الرحمن ثم المنذر بن محمد ثم عبد الله بن محمد ثم عبد الرحمن
ابو محمد الملقب بالناصر وهو اول من دعي بالاندلس امير المؤمنين وكان ...
مات ... وكانت خلافته خمسين سنة ثم كان الحكم المعروف بالمنتصر
ثم هشام بن الحكم المعروف بالمؤيد بويع صغيرا وكان حاجبه محمد بن ابي عامر
المعافري ويكنى المنصور ولم يكن ابن ابي عامر من اهل السلطنة ولكنه اتصل
اولا باحكام ثم ولي ... على بيت المال والقضاء ثم انتقل الى خطة الحزمة
والمباشرة والوزارة ثم ولي هشام العهد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة
ثم استقضى على كورة اشبيلية ثم ... قاضي القضاة بالعدوة وكان حاجب
هشام المصحفي فتوفي المصحفي ورجع الى ابي عامر الحجابة ثم انقرضت دولة بني
امية من الاندلس سنة سبع واربع مائة وظهرت دولة الشرفا بني حمود
فاولهم علي ثم القاسم ثم يحيى وكانت دولتهم سبعة اعوام
وانقرضت دولة الحسنيين وظهرت الثوار بالاندلس في كل مكان فقام باشبيلية
بنو عباد وبقرطبة بنو جهور وبطليطلة بنو ذي النون وبغرناطة ...

صنهاجة

صنهاجة وبالمرية زهير وخيران وابن صمادح وبسرقسطة بنو هود وبطليـ
بنو مسلمة وبدانية مجاهد واجتمعت اكثر البربر على ابن ذي النون في قرطبة وكـ
المامون وكان نشر ابن الشوكة ملك طليطلة وما والاها الى بلنسية وبنا في قرطبة قصـ
ـورا في بعض المامون وصنع فيه جابية ماء عظيمة لم يسبق لمثلها فلما اكمله نـ
ـام ذات في نومه وانشد بالبيتين

أتبني بناء الخالدين وانما بقاؤك فيه لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل

فلم انتبه مرعوبا بكا بكاء عظيما وكان بارعا بليغا فانشا يقول متمثلا لنفسه

تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت وتحدث من بعد الامور امور
ونجري الليالي باجتماع وفرقة وتطلع فيها انجم وتغور
فمن ظن ان الدهر يبقي سروره فذاك محال لا يدوم سرور
عفا الله عمن صير الهم واحدا وايقن ان الدائرات تدور

ولم يعش بعد ذلك الا ايام يسيرة ومات وانشد

ما انت في الدنيا غرور وانما قطار غنا هال يعود الى قفر
وما نحن الا مثل ركب سفينة نطير قعودا والزمان بنا يسري

ولم تزل قرطبة بيد بنيه حتى اخرجهم منها الروم سنة ثمانين واربعمائة وكانت مدة بني ذي النون احدى وسبعين سنة وكانت في مدتهم غرناطة للزاوي بن زيري بن مناد ولاولاد اخيه عباس وحبوس فملكوا ناحية وجيان ومالقة والمنكب وما يلي ذلك ولم تزل بيدهم حتى غلب يوسف بن تاشفين اللمتوني ولما كثرت ثوار البربر بالاندلس ارسل عليهم المعتضد بن عباد ابناهم بالسيف وفر كان ابن ابي قرة اليفرني لما هلك بدر وابن يعلى امير بني يفرن بالمغرب جاز للاندلس هلك بالامام جوهر قائد معد بن اسماعيل لما حاصر فاس وسباها وهدم سورها فثار ابن ابي قرة بمدينة رندة ببلاد شرونة وما والاها فقتله ابن عباد وفر بالمغرب زيري بن عطية المغراوي الخزري وذرية خزر مغراوة الى انسلاخ خزر بن صولات بن يزيد بن عثمان بن عجان وقد قدمهم عثمان على غيرهم فكان زيري في مدينة فاس الى ان تولى بعده ابنه حمامة ثم ابنه المعز ذوناس هو الذي جمع المغرب من افريقية وتاهرت وغيرها واسس مدينة تاهرت عبد الرحمن الامام الخارجي سنة اربع واربعين ومائة وبينها وتاسيس [illegible] خمسون سنة وخرج محمد بن ابي عامر المعافري المعروف بالمنصور قرطبة بعساكر الى الجزيرة الخضراء سنة ثمان وستين وثلاثمائة فقطع البحر من مقابلة

148

تكفوا
ع
مدينة فاس

بن كانوا بالمغرب ومن ملوك الشيعة وفرق البرابر العلويين وانما دارسة الذين كانوا بفاس
ن قام عليهم عبد الرحمن بن محمد المرواني فهربوا امامه الى اصيلة والبصرة وهي مدينة
قديمة كانت بقرب اصيلة وبقي كان معه وقتا فحاصرهم فلما ارادوا طلبوا عليه
بوته وانقرضت دولتهم من حينئذ ثم رحل عبد الرحمن لكون زناتة فجرت بينه
وبينهم حروب عظام وملاحم لم يسمع قط بمثلها وفيها هلكت رؤساء البربر وبه
هلك يعلى بن محمد اليفرني الذي بنا مدينة افكان وانما تقوت الشيعة بالمغرب
لما افرقه جوهر الرومي مدينة فاس في اواسط المائة الرابعة وملك سجلماسة
واخرج منها الصفرية ورجع الى مولاه معد بن اسماعيل للقيروان ثم التقا جوهر
الرومي وزيري بن مناد التكلاتي فزحف الى محمد الخير بن زيري بن مناد فلقيه بالخير
ابن زيري المكنى بابي الفتوح فالتقيا سنة ستين وثلاثمائة وكان بينهم حرب لم
يسمع بمثله والهزم محمد بن الخير ومات من معه بضع عشر امير ولما روي الغلبة
عليه ذبح نفسه واستطال زيري على بلاد المسيلة وكان لما علي بن حمدون فهرب
الى المنصورية فبادر اليه زيري بن مناد فعتق به وبنيه فمات والهزمت جيوشه
فهرب يحيى في البحر الى الشيعة فاعطاه الشيعة المال والرجال فاستولوا على تاهرت
والمسيلة وطبنة وبلاد مجانة وبسكرة وهوارة ونفزة والتلال والبوادي
كلها فقام الحسن بن قنون بن القاسم بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن عبد الله
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب ثار بقلعة الحجر بين سبتة واصيلا فارسل اليه الحكم
من الاندلس من قرطبة لمن هم الحسن فجرد الحكم جيشا واكثر لهم الاموال
وقدم الغالب مولاه على هذا الجيش يسومه لا اذن له في الرجوع الا منصورا او ميتا
ثم ردفه بيحيى بن محمد بن هشام التجيبي وسرقسطة بجيش اخر وحاصروا الحسن
ابن قنون حصارا عظيما حتى ازلوه على الامان وكان الحسن قاسي القلب يحكم
بالمثلة ويرمي الناس احياء من راس القلعة الى اسفلها ثم رجع الغالب وبقي يحيى التجيبي
بالمغرب ومهده تمهيدا حسنا ثم استخلف على المغرب الحسين بن زيري ورجع
الى الاندلس فقام جعفر بن علي وانضم اليه يدو بن يعلى اليفرني وزيري المغراوي واستقام
امر المغرب لجعفر وانصرف جوهر الرومي ومعد بالخير وجعفر بن عثمان المصحفي الى المشرق فدخل
مصر سنة اثنين وثلاثمائة وكان عسكره اربعمائة الف فحاصر مصر ودخلها قسرا
وهدمها كلها وبنا مصر القاهرة وقد قدمنا بعض هذا الخبر فلما مات الحكم
بقرطبة اضطرب المغرب اضطرابا عظيما **فقام محمد بن ابي عامر**
العامري وحصر جعفر بن علي بالبصرة فلما ادرك انه لا طاقة له به هرب امامه للعدو

الاندلس

الاندلس فرجع خزرون بن فلفل الى سجلماسة وانتزعها من يد الخوارج [illegible] وكان
بيده الى ان مات وترك فيها ولده وانودين بن خزرون فرجع اليه من افريقية بلكين بن زيري
[illegible] محمد بن ابي عامر الى الاندلس ومعه [illegible] فاس وحمل معه من المغرب مائة حمل من المال
[illegible] بلكين جعفر بن علي في سنة [illegible] الى ان هرب للاندلس في البحر وقام حماد بن بلكين ببلاد
[illegible] وتبسة وما والاها ورجع زاوي بن زيري الى باديس بالقيروان وبلكين بن [illegible]
[illegible] وعظم [illegible] بالمغرب غاية العظمة حتى لا يكاد موضع يخلو من [illegible] الى ان
[illegible] دولة العامريين المعافريين من الاندلس وطمعت فيها دولة المروانية [illegible]

١٤١٩

فظهر ابناء في كل مكان وكثرت الثوار وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة هلك المعز بن زيري
[illegible] ويحيى [illegible] لما [illegible] محمد بن ابي عامر وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة مات
ابن ابي عامر المعافري بالاندلس وولي عبد الرحمن بن ابي عامر وتمت الدولة المروانية
وفي سنة سبع عشرة واربعمائة بويع حمامة بن معز بالمغرب فاراد [illegible] بجماعته فانهزم
ورجع الى فاس مهزوما الى ان مات سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة

## وبويع ولده دوناس

فرجع اليه ابن عمه وحصر مدينة فاس حصارا عظيما وقطع عنهم الواد
وحفر السياج المعروف بسياج حماد الى ان اهلكهم عبد الله بن ياسين بارض المصامدة
فقام بلمتونة واخرج المتونيون من الصحراء سنة اربع وستين واربعمائة والمتونيون
بلادهم [illegible] اخر بلاد الصحراء من ناحية السودان فاول من خرج من اللمتونيين
يحيى بن ابراهيم اللمتوني الصحراوي الصنهاجي واخرج معه يوسف بن تاشفين فمهد
يوسف بن تاشفين المغرب تمهيدا لم يمهده احد قبله وكنيته ابو يعقوب فقطع الثوار
وطاعت البلاد والعباد الى ان [illegible] فاس كلها اهل نجدة [illegible]
كانت قلوبهم الحجارة ثم ولي على المغرب [illegible] ابو بكر بن عمر وشيخه الفقيه عبد
الله بن ياسين وشيخه واجاج بن زلو صاحب ابي عمران الفاسي كل منهم من اهل علم وصلاح
ومعرفة بسياسة الملك وتدبير الرعية ثم جاز يوسف بن تاشفين الى عدوة الاندلس
فقطع منها جميع الثوار الذين كانوا في كل بلد وقطع جميع الخوارج من المغرب ومن الاندلس
احيا المنهاج السني واقام دين الله على احسن ما ينبغي الى ان كان يخطب به في الف
[illegible] منبر وكانت [illegible] البلاد خمسة اشهر [illegible] من [illegible] الاندلس
[illegible] البلاد [illegible] ممالك [illegible] بلاد الصحراء ممالك السودان
[illegible] وفي سنة خمس وسبعين واربعمائة شرع يوسف في بناء مراكش وذلك

عجيبة في الارض مع كثرة الماء وكانت بسيالة الصور عليها الى ان توفي ابو يعقوب يوسف
بن تاشفين سنة اثنين وخمسمائة

## وبويع ابنه علي بن يوسف

في مراكش فجاء الامام ابو الوليد بن رشد من قرطبة لعقد البيعة لعلي بن
يوسف وكان الامام المهدي قد لقيهم بها وكان عبد المومن في افريقية لما مات ابو يعقوب
فقال الامام [illegible] علي بن يوسف لا يحل لك ان تدع هذه المدينة بلا سور وهذا العهد
قد ضعف [illegible] عبد المومن بن علي والمهدي فشرع في بناء السور وانفق عليه سبعين
الف دينار وبنى الجامع الاعظم والمنار الذي عليه وانفق عليه ستين الف دينار
اخر **ولما** رجع الامام ابن رشد الى الاندلس قام الحاجب بسبتة
وكان يتمذهب بمذهب الشيعة بانتهاء علي بن يوسف وهاجمه واخذه وقتله ثم قتله
ومهد المغرب كتمهيد ابيه يوسف **وكان** الامام المهدي يقول لا بد لنا من
خلع اللمتونيين من جميع المغرب وكان يوسف بن تاشفين لما جاز لغزو الاندلس
بالمرابطين قتل المتوكل عمر الله بن سلمة واولاده وخلع المعتمد على الله بن عباد
وخلع عبد الله حفيد باديس بن حبوس القايم بغرناطة ولم يزل قايما بالعدوتين
الى ان قام عليه المهدي بالموحدين فحاصروا علي بن يوسف في مراكش فخرج علي
هاربا امامهم الى ان حصروه في مرسى وهران ودخلوا عليه فخرج الى جرف
عال من ماء البحر وهو راكب على فرسه من اعلا الجرف فاندق عنقه وعنق فرسه
وذلك سنة تسع وثلاثين وخمسمائة **قال ابن حزم** الامام المهدي
هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن
صفوان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه توفي سنة اربع وعشرين وخمسمائة وله اخبار عجيبة
في قيامه بامر علي بن عبد المومن بن علي بالموحدين حين من المغرب الى المشرق وصاحب
به الشيخ ابو حامد الغزالي رضي الله عنه ثم رجع الى المغرب ودخل مراكش
ثم خرج هاربا منها الى جبل تينمال بجهة المرابطين مع اولاد تاشفين ولم يزل يقاتلهم
**قال** الغازي حتى مهد الارض للموحدين مع عبد المومن بن علي
الغازي بن قيس اول من دخل جد المهدي الى المغرب مع عقبة بن نافع الصحابي وابنه
المغرب من حنين وفي الامام المهدي يقول الغازي بن قيس قبل فتحه
هو الذي يملا جميع الارض بالقسط والعدل بحكم الفرض

وهو بالاشبه

وهو بلا شك سليل رحمه وابن علي ذي الاصول السامية
يولد في الذروة البعيد عنصره بالاصل والفرع يحبه محضي
وهي قصيدة كاملة وهذا الامام المهدي هو الذي اورث الخلافة للموحدين وا
ن الذي اقام المهدي وهو عبد المومن بن علي بن علوي بن يعلى بن منذار بن نصر
ابن موسى بن عون الله بن يحيى ابن وزايغ بن صطفور بن مطماطة بن هود بن قيس
مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفي نسبه بعض خلاف

## بويع عبد المومن ابن علي القيسي

يوم موت الامام المهدي باذنه للناس في ذي [illegible] وخمسمائة
وكانت ولاية المهدي اربع عشرة سنة وكانت ولاية عبد المومن [illegible] وثلاثين سنة
وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

## وبويع ابنه يعقوب المنصور

يوم موت ابيه باشبيلية من عدوة الاندلس واسمه يوسف قال اهل علم
التاريخ وفي عام اربع وخمسين دخل عبد المومن تلمسان وفاس وسبتة وقتل
بها اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين ولم يدع للمتونيين اثرا واخبرا وكانت مدتهم
بالمغرب قبل دخول المهدي وعبد المومن نحو سبعين سنة وكانت مدتهم بالاندلس
ثمان وخمسين سنة وقد الف الصيرفي كتابا اسمه الانوار الجلية في اخبار الدولة
المرابطية ذكر فيه جميع ما كان لاولاد تاشفين وعليهم ولم يدخل المهدي المغرب
بعبد المومن حتى قطع اولاد بن تاشفين كل قائم به وقطعوا دولة الادارسة والمغالية
والهالبة والشيعة ثم قطع اولاد عبد المومن من الاندلس كل ثائر كابن هود
وابن راجم وابن مردنيش ومن قرطبة محمد بن دلع بن بلكان كان مع محمد بن تاشفين وقطع
محمد بن الحجاج ومحمد بن ابي زنقف ومحمد بن دلع ومحمد بن يونان وجميع ثوار البربر الذين كانوا
باشبيلية وبغرناطة وبمرسية وبلنسية وبسرقسطة وسلبوا كل قائم بالغرب
والاندلس فلما دخلوا عليهم الموحدين طرح العدو تاب باولاد عبد المومن
ولم يبق للمرابطين الا جزيرة ميورقة كان فيها اصحاب بن تاشفين وكانوا في غاية
الاجتهاد بالجهاد مع الكفار فتركوهم بها الى ان اخرجوهم منها النصارى فلم تزل
بايديهم بعد ذلك الى الان وانما كانت دولة الثوار والقيام بالاندلس من وقت ظهور
المهدي سنة عشر وخمسمائة الى عام اربعين وخمسمائة لما دخل اصحاب المهدي اولاد

بالاندلس فكان اول من اخذوا ابن اضحى من غرناطة وابن حمدين من قرطبة وابن
مرجيبان وابن حسون من مالقه وكانت الموحدون من ظهور المهدي بعبد المومن من
القيسي ثم بعده ابنه ابو يعقوب المنصور بويع بمدينة فسنة من غزه الاندلس
ن وخمسين وخمسمائة الى ان توفي بسلا ونقل من سلا الى تينمل بعد
تسع وخمسين وخمسمائة وكانت خلافته سبع وثلاثين سنة

## وبويع يعقوب المنصور

يوم موت ابيه يعقوب ثم ابنه محمد الناصر سنة عشرين وستمائة ثم
ابنه المستنصر [illegible] وستمائة ثم عبد الواحد بن ابي يعقوب المنصور
بقي ثمانية اشهر [illegible] ثم بعده العادل بقي اربعة عشر شهرا ومات واسمه
عبد الله بن المنصور وكنيته العادل ثم بعده المامون ابو العلا ادريس بن المنصور
ومدته تسع سنين ثم بعده يحيى ثم ابنه الرشيد واسمه عبد الواحد عام اربعين
وستمائة

## وبويع بعده ابنه الحسن السعيد

وقتل بتلمسان سنة ست واربعين وستمائة ثم بعده عمر بن المامون
ثم المرتضى عمر بن ابراهيم وقتل بغرب دكالة سنة خمس وستين وستمائة ثم
بعده ابو الواثق المعروف بابي دبوس واسمه ادريس بن عبد الله بن عمر بن عبد المومن
وهو اخر ملوكهم قتل بمدينة دكالة سنة سبع وستين وستمائة وكانت مدة الموحدين من اعلان
المهدي مائة واثنين وخمسين سنة وعدد ملوكهم ثلاثة عشر خليفة وانقرضت
دولتهم بقيام محمد بن هود الغالب بالله في ناحية وهو صاحب الدراهم الغالبية
كان اول ظهوره بها سنة تسع وعشرين وستمائة واسمه محمد بن هود بن
يوسف بن نصر ملك الاندلس كلها واورثها لبنيه وعند انقطاع الموحدين ظهرت
بنو حفص بتونس وثارت بنو عبد الواد بتلمسان وبقيت مدينة فاس بلا رئيس
عشرين سنة من سنة ثمان عشر الى سنة ثمان وثلاثين وستمائة فقام لها بنو مرين
ولم تزل اولاد بني مرين الى ان اخذها امير المومنين محمد الشريف هو الذي فيه الزمان والملك
والنعمة والدوام للواحد هو الاول والاخر والظاهر والباطن الذي لا يفنى ملكه
ولا يزول سلطانه تم [illegible] العرش العظيم وكتبه [illegible] امام المصلى [illegible]
[illegible] عبد الوهاب وفيه تقدمت















